كتاب النهاية في الفتن والملاحم

للإمام الحافظ

عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(٧٠٠-٧٧٤هـ)

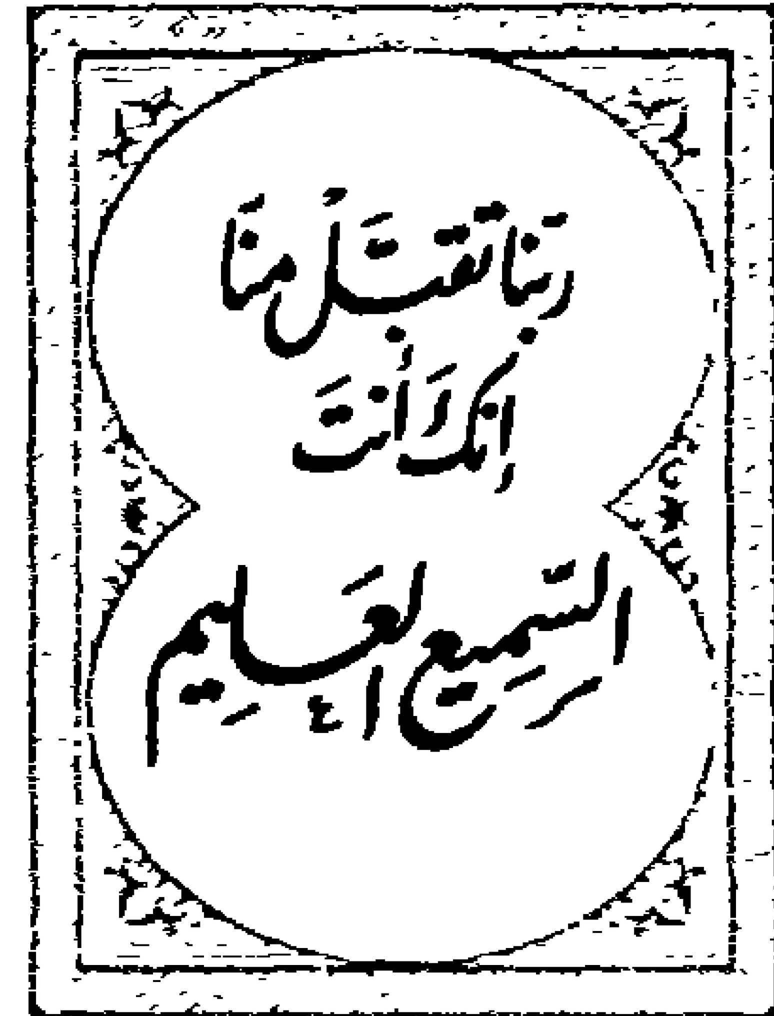
خرج أحاديثه

أحمد بن شعبان بن أحمد
محمد بن عيادي بن عبد الحليم

مكتبة الصفا

كتاب النهاية في الفتن والملاحم

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ٢٠٣٢٢ / ٢٠٠٢

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

مطابع دار البيان الحديثة تليفاكس: ٢٩٩٩٥٦٦

توزيع / مكتبة السلام الجديدة

الأحباس - الدار البيضاء - المملكة المغربية

ت: ٣٠٢٧١١(٠٢)-٣٠٤٠١٦(٠٢) - فاكس: ٤٤١٠٤٧

كتاب النهاية في الفتن والملاحم

للإمام الحافظ

عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(٧٠٠-٧٧٤هـ)

خرج أحاديثه

محمد بن عيادي بن عبد الحليم

أحمد بن شعبان بن أحمد

الجزء الأول

مكتبة الصفا

كلمة الناشر

إن الحمد لله نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فبين يديك أخي القارئ العزيز كتاب «النهاية فِي الفتن والملاحم وأشراط الساعة» لمؤلفه الحافظ عماد الدين ابن كثير رحِمه الله تعالَى، والذي أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات النافعة والمصنفات الممتعة.

وهو واحد من إصدارت مكتبة الصفا، لعلماء السلف عمومًا، وللحافظ ابن كثير خصوصًا، فقد سبق لنا أن تشرفنا بِخدمة وإصدار كتابيه العظيمين، كتاب «تفسير القرآن العظيم» وهو من أفضل كتب التفسير، كما بينا ذلك فِي مقدمته، وكتاب «البداية فِي النهاية» والذي يتحدث عما جرى من أول بدء الخلق إلَى زمن المؤلف. ثُم يبين فِي آخره ونِهايته وهو كتابنا هذا المسمى بـــ «النهاية فِي الفتن والملاحم» ما يكون عليه الحال فِي آخر الزمان من بيان أشراط الساعة، وما جاء من الآيات والأحاديث فِي بيان ذلك، حتَّى تقوم الساعة، ويدخل أهل الجنة منازلَهم وأهل النار دركاتِهم، وما أعد الله لأهل طاعته فِي الجنة، وما أعد من العذاب لأهل معصيته.

والكتاب -كما سبق- هو المكمل لكتاب البداية والنهاية، ولكن اشتهر فِي الطبعات المتداولة فصل هذا الجزء عن سابقه، وكأنَّهما كتابان منفصلان.

ونَحن إذ نقدم هذا الكتاب للقارئ العزيز نوفر له الكتاب بقسميه لمن لَم يكن قد اقتناه بعد.

وكذلك يُمكن لمن اقتنَى القسم الأول فقط أن يُكمل الكتاب باقتناء هذا الجزء، فيتم له الكتاب ويكمل، كما أراده مؤلفه رحِمه الله.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لمزيد من نشر العلم النافع، وأن ينفعنا سبحانه بما نقوم به من جهد فِي هذا الباب وأن يتقبله منا سبحانه وتعالَى ويَجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين إنه نعم المولَى ونعم النصير.

وصلى الله علَى نبينا مُحمَّد وعلَى آله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين.

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علَى سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحمَّد وعلَى آله وصحبه أجْمعين، وبعد.

فقد وفقنا الله عز وجل لخدمة كتاب «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالَى، وإتْمامًا للفائدة فقد قمنا بالعناية بِهذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ حتَّى يكتمل العمل ويتم بفضل من الله عز وجل.

وقد سرنا فيه بنفس منهاجنا فِي البداية والنهاية وسائر الكتب الَّتِي نعتنِي بِها فِي دار الصفا، وذلك كما يلي:

١- **أحاديث الصحيحين**: نقوم ببيان مواضعها فِيهما أو فِي أحدهِما، وهذا كافٍ فِي بيان درجتها، إذ يكفي العزو إليها لبيان الصحة.

٢- **أحاديث السنن والمسانيد**: نقوم ببيان مواضعها فيها، ثُم إذا وقفنا علَى حكم للعلامة الألبانِي رحمه الله علَى الحديث، أثبتناه واكتفينا به.

٣- إذا لَم يكن الحديث فِي الصحيحين ولَم نقف علَى حكم للعلامة الألبانِي رحمه الله عليه، ننظر من تكلم فيه من أهل العلم وبين حاله، فإن وجدنا ذلك أثبتناه، مكتفين به.

٤- فإذا لَم نقف علَى من بين حال الحديث - علَى قدر جهدنا- نظرنا فِي سنده فإن كان فيه راوٍ فيه كلام أو مطعن بينا ذلك، واكتفينا به، دون الحكم علَى الحديث كليًّا، وإنَّما علَى ما ظهر لنا من ذلك الإسناد الذي وقفنا عليه فِي الكتاب.

٥- إذا لَم يتبين لنا شيء فِي الإسناد ولَم نقف علَى من سبقنا فِي الحكم علَى الحديث، اكتفينا ببيان موضعه من الكتب الَّتِي وقفنا عليه فيه.

هذا وقد اشتهرت طبعات هذا الكتاب بوجود كثير من العناوين الَّتِي يتيقن القارئ لأول وهلة أنَّها ليست من كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله، فكيف لنا وقد وفقنا الله عز وجل لخدمة كتابين كبيرين له، وهما كتاب التفسير والبداية والنهاية، فقد ظهر لنا ذلك واضحًا جليًّا لا لبس فيه، ولذلك فقد قمنا بِحذف العناوين الَّتِي ظهر جليًّا زيادتُها علَى أصل المؤلف رحمه

الله، والاكتفاء بِما يتوافق مع أسلوبه فِي أصل الكتاب وهو البداية والنهاية وكذلك التفسير. والله الموفق لكل خير.

هذا ونسأل الله عز وجل أن يصلح لنا عملنا هذا ، وأن يتجاوز عن زلاتنا فيه وفِي غيره، إنه ولي ذلك والقادر، وصلى الله وسلم علَى نبينا ومُحمد وآله وصحبه أجْمعين والحمد لله رب العالمين.



ترجمة الحافظ عماد الدين ابن كثير
رحمه الله تعالى

* قال أبو المحاسن الدمشقي في «ذيل تذكرة الحفاظ» :

ابن كثير : الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسْماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروي الأصل الدمشقي الشافعي .

ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى في سنة إحدى وسبعمائة إذ كان أبوه خطيبًا بها.

ثم انتقل إلى دمشق في سنة ست وسبعمائة وتفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري وغيره وسمع ابن السويدي والقاسم ابن عساكر وخلقًا .

وصاهر شيخنا الحافظ المزي فأكثر عنه وأفتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو وأمعن النظر في الرجال والعلل .

وولي مشيخة أم الصالح والتنكزية بعد الذهبي .

ذكره الذهبي في مسودة طبقات الحفاظ وقال في المعجم المختص : هو فقيه متقن ومحدث محقق ومفسر نَقّاد وله تصانيف مفيدة .

* قلت: فمن تصانيفه :

* كتاب «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» جمع بين كتاب «التهذيب» و«الميزان» وهو خَمس مجلدات .

* وكتاب « البداية والنهاية » في أربعة وخمسين جزءًا .

* وكتاب «الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن» جَمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأبي يعلي وابن أبي شيبة إلى الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ عماد الدين ابن كثير بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب . وقد أجاز لي أيضًا أحمد المذكور قال: أخبرنا أبو المنجا بن اللتِّي قال: أخبرنا

أبو الوقت الصوفي قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي سريج قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: أخبرنا أبو الجهم الباهلي قال: حدثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار» رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث. اهـ من «ذيل تذكرة الحفاظ» .

* وقال الشيخ محمد عبد الرزاق حَمزة في مقدمته على «الباعث الحثيث شرح علوم الحديث» :

* نسبه وميلاده وشيوخه :

هو أبو الفداء عماد الدين إسْماعيل بن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر ، خطيب قريته ، بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي البصروي الأصل ، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم .

ولد بِمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى شرق دمشق سنة إحدى وسبعمائة ، وكان أبوه خطيبًا، ومات أبوه فِي الرابعة من عمره ، فرباه أخوه الشيخ عبد الوهاب ، وبه تفقه فِي مبدأ أمره.

ثُم انتقل إلَى دمشق سنة (٧٠٦) فِي الخامسة من عمره ، وتفقه بالشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري الشهير بابن الفركاح ، المتوفى سنة (٧٢٩) ، وسَمع بدمشق من عيسى بن المطعم ، ومن أحْمد بن أبِي طالب المعمر أكثر من مائة سنة الشهير بابن الشحنة والحجار المتوفى سنة (٧٣٠) ، ومن القاسم بن عساكر ، وابن الشيرازي ، وإسحق بن الآمدي ، ومحمد بن زراد ، ولازم الشيخ جَمال الدين يوسف بن الزكي المزي صاحب «تهذيب التهذيب» و«أطراف الكتب الستة» ، المتوفى سنة (٧٤٢)، وبه انتفع وتَخرج ، وتزوج بابنته، وقرأ على شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) كثيرًا ، ولازمه وأحبه وانتفع بعلومه ، وعلى الشيخ الحافظ المؤرخ شَمس الدين الذهبِي مُحمد بن أحمد بن قايْماز ، المتوفَى سنة (٧٤٨) ، وأجاز له من مصر أبو موسى القرافي، والحسينِي ، وأبو الفتح الدبوسي، وعلي بن عمر الوانِي، ويوسف الختنِي، وغيْر ذلك .

* وقال الحافظ شَمس الدين الذهبِي فِي «المعجم المختص»: الإمام المفتِي المحدث البارع،

فقيه متقن، ومفسر نقّال، وله تصانيف مفيدة .

* وقال الحافظ ابن حجر فِي «الدرر الكامنة»: اشتغل بالحديث مطالعة فِي متونه ورجاله وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في حياته، وانتفع الناس بِها بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتَمييز العالي من النازل، ونَحو ذلك من فنونهم، وإنَّما هو من محدثي الفقهاء .

* وأجاب السيوطي عن ذلك فقال: العمدة في علم الحديث على معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحًا وتعديلاً ، وأما العالي والنازل ونَحو ذلك : فهو من الفضلات ، لا من الأصول المهمات . اهـ .

* وقال المؤرخ الشهير أبو المحاسن جَمال الدين يوسف بن سيف الدين بالمعروف بابن تغري بردي الحنفي في كتابه المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء . . لازم الاشتغال ، ودأب وحصل وكتب ، وبرع فِي الفقه والتفسير والحديث، وجَمع وصنف ودرس وحدَّث وألَّف ، وكان له اطلاع عظيم فِي الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك ، وأفتى ودرس إلَى أن توفي .

واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، وهو القائل :

تَمـــر بنا الأيــام تتــرى وإنَّــما ... نساق إلَى الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ... ولا زائــل هذا المشيب المكدر

* وتلامذته كثيرة: منهم: ابن حجي، وقال فيه: أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بِجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك ، وما أعرف أني اجتمعت به ، على كثرة ترددي إليه ، إلا واستفدت منه .

* وقال ابن العماد الحنبلي في كتابه «شذرات الذهب»: الحافظ الكبير عماد الدين، حفظ التنبيه وعرضه سنة (١٨)، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وكان كثير الاستحضار ، قليل النسيان، جيد الفهم ، يشارك في العربية، وينظم نظمًا وسطًا، قال فيه ابن حبيب: سَمع وجَمع وصنف، وأطرب الأسْماع بالفتوى وشنف، وحدث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلَى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير .

مؤلفاته من كتب مطولة ورسائل مختصرة

١- ومن مؤلفاته : تفسير القرآن الكريم، وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية، يفسر القرآن بالقرآن ، ثُم بالأحاديث المشهورة فِي دواوين المحدثين بأسانيدها ، ويتكلم على أسانيدها جرحًا وتعديلاً ، فيبين ما فيها من غرابة أو نكارة أو شذوذ غالبًا ، ثُم يذكر آثار الصحابة والتابعين . قال السيوطي فيه : لَم يؤلف على نَمطه مثله .

٢- والتاريخ المسمى «بالبداية والنهاية» ذكر فيه قصص الأنبياء والأمم الماضية على ما جاء في القرآن الكريم والأخبار الصحيحة ، ويبين الغرائب والمناكير والإسرائيليات ، ثُم يُحقق السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي إلَى زمنه، ثُم ينتقل إلى الفتن وأشراط الساعة والملاحم وأحوال الآخرة- وهو كتابنا هذا. قال ابن تغري بردي: وهو في غاية الجودة اهـ وعليه يعول البدر العينِي في تاريخه .

٣- وكتاب «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» جَمع فيه كتابَي شيخيه المزي والذهبِي، وهما (تَهذيب الكمال في أسْماء الرجال)، و (ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل .

٤- وكتاب «الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن» وهو المعروف بجامع المسانيد، جَمع فيه بين مسند أحمد والبزار وأبِي يعلى وابن أبِي شيبة مع الكتب الستة: الصحيحين والسنن الأربعة، ورتبه على الأبواب .

٥- «طبقات الشافعية» مجلد وسط ، ومعه مناقب الشافعي .

٦- وخرج أحاديث **«أدلة التنبيه في فقه الشافعية»** .

٧- وخرج أحاديث **«مختصر ابن الحاجب»** الأصولِي.

٨- وشرع في شرح البخاري ، ولَم يكمله .

٩- وشرع في كتاب كبير في الأحكام - لَم يكمل ، وصل فيه إلى الحج .

١٠- واختصر كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث . قال الحافظ العسقلانِي: وله فيه فوائد .

١١- ومسند الشيخين - يعنِي أبا بكر وعمر .

١٢، ١٣- السيرة النبوية مطولة ومختصرة، ذكرهما في تفسيره فِي سورة الأحزاب في قصة غزوة الخندق . والمختصرة طبعت بِمصر سنة (١٣٥٨هـ) باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول) .

١٤- كتاب «المقدمات» ذكره في مختصر مقدمة ابن الصلاح وأحال عليه .

١٥- مختصر كتاب المدخل للبيهقي، كما ذكره في مقدمة هذه الرسالة (اختصار علوم الحديث) .

١٦- رسالة في الجهاد - وهي مطبوعة .

** وفاته:

* قال صاحب المنهل الصافي: توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة .

* قال الحافظ ابن حجر: وكان قد أضر - يعنِي فقد بصره - في آخر حياته . رحِمه الله ورضي عنه .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب الفتن والملاحم في آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام الَّتي تكون قبل يوم القيامة مما يَجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

* قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودي عن سعيد ابن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابُها في الدنيا الفتَنُ والزلازلُ والقتل»[1].

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلَى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه وذكر شَمائله ودلائل نبوته وأردفناها بِما أخبر به عن الغيوب الَّتي وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عيانًا قبل زماننًا هذا وقد أوردنا جُملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا في كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوي الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة هاهنا مبسوطًا لطال ذلك ولكن نشير إلَى ذلك إشارة لطيفة ثُمَّ نعود إلَى ما قصدنا إليه هاهنا وبالله المستعان.

* فمن ذلك: قوله ﷺ لتلك المرأة الَّتي قال لَها: «ارجعي» فقالت: أرأيت إن لَم أجدك؟ كأنَّها تُعرِّضُ بالموت فقال: «إن لَم تَجديني فأتي أبا بكر»[2] رواه البخاري فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتابًا بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضي الله عنه فقال: «يأبَى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»[3] فوقع كذلك وهو في الصحيح أيضًا وقوله: «باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[4] رواه أحمد وابن ماجة والترمذي

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٩٦).
(٢) رواه البخاري (٣٦٥٩).
(٣) رواه مسلم (٢٣٨٧).
(٤) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١١٤٢).

وحسنه ابن اليمان وقد روي من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبي الدرداء وقد بسطنا القول في هذا في فضائل الصحيحين والمقصود: أنه وقع الأمر كذلك ولي أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثُمَّ وليها بعده عمر ابن الخطاب كما أخبر سواء ﷺ بسواء.

* وروى مالك والليث عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا افتحتُم مصرَ فاستوصُوا بالقِبْطِ»** وفي رواية: **«فاستَوصوا بأهلها خيرًا فإنَّ لَهم ذمة وَرَحمًا»**(١).

وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ: **«إنكم ستفتحون أرضًا يُذْكَر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لَهم ذمة ورحمًا»**(٢).

* وقال ﷺ فيما ثبت عنه في الصحيحين: **«إذا هَلَكَ قَيْصَر فلا قيصر بعده وإذا هلك كِسْرَى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لَتُنفقُنَّ كنوزَهُما في سبيل الله»**(٣).

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسْمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصورًا على بلاد الروم فقط والعرب إنَّما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهي أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلَى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريبًا إن شاء الله بإسناده ومتنه وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثُمَّ استؤصل ما في يده في خلافة عثمان وقيل في سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولاً فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يُمزق ملكه كل مُمزق فوقع الأمر كذلك.

* وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال: كنا جلوسًا عند عمر فقال: أيكم يَحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة قلت: أنا قال: هات إنك لجريء فقلت: ذكر فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: ليس هذا أعني إنَّما أعني الَّتي تَموج موج البحر فقلت: يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابًا مغلقًا فقال: وَيْحَكَ أيفتح الباب أم يكسر؟ فقلت: بل يكسر قال: إذًا لا يغلقُ أبدًا قلت: أجَلْ فقلنا لحذيفة: فَكَأَنَّ عمرَ يعلم مِنَ الباب؟ قال: نعم إنِّي حدثته

(١) رواه مسلم (٢٥٤٣).
(٢) رواه البخاري (٦٦٢٩).
(٣) رواه مسلم (٢٩١٨).

حديثًا ليس بالأغاليط[١] فقال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله فقال: عمر.

هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم.

* وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك حصر في الدار كما بسط ذلك في موضعه وقُتل صابرًا مُحتسبًا شهيدًا رضي الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث في الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوقع طبق ذلك سواء بسواء، وذكرنا في يومي الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث بكون ذلك ما وقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان.

* وكذلك الإخبار بِمقتل عمار.

* وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومقتهم وبعث ذي الثدية منهم فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدًّا وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا عن مقتل علي الحديث المذكور الوارد في ذلك بطرقه وألفاظه.

* وتقدم الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جُهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال: **«الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثُمَّ تكون ملكًا»**[٢].

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبِي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد وعلي بن أبِي طالب الشهيد أيضًا وكان ختامها وتَمامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه وعند تَمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبِي سفيان سنة أربعين وأصفقت البيعة لمعاوية بن أبِي سفيان وسُمي ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم.

* وروى البخاري عن أبِي بكرة رضي الله عنه أنه سَمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن علي إلَى جانبه على المنبر: **«ابنِي هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**[٣] وهكذا وقع سواء.

* وثبت في الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته في البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين

---

(١) رواه البخاري (١٤٣٥)، ومسلم (١٤٤).
(٢) صححه الألبانِي رحمه الله في صحيح الجامع (٣٣٤١).
(٣) رواه البخاري (٢٧٠٤).

استأذن عثمان في غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتَّى دخلها وفتحها قصرًا وتوفيت أم حرام في هذه الغزوة في البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قراظة.

* وأما الثانية فكانت في سنة ثنتين وخَمسين في أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلَى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري وخالد بن يزيد رضي الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تَحت سنابك الخيل وأن يوغل به إلَى أقصى ما يُمكن أن ينتهي به إلَى جهة نَحر العدو ففعل ذلك.

وتفرد البخاري بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عمر بن الأسود العنسي عن أم حرام أنَّها سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**» قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «**إنك فيهم**» قالت: ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لَهم**» قلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «**لا**»[1].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيَى بن إسحاق أنا البراء عن الحسن عن أبِي هريرة وحدثني خليلي الصادق رسول الله ﷺ أنه قال: «**يكون في هذه الأمة بعث إلَى السند والهند**»[2] فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا -فذكر كلمة: رجعت- فأنا أبو هريرة قد أعتقني من النار.

* ورواه أحْمد أيضًا عن هشيم عن سيار عن جبر بن أبِي عبيدة عن أبِي هريرة قال: وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة الْمحرر[3].

* ورواه النسائي من حديث هشام وزيد بن أبِي أنيسة عن سيار عن جابر ويقال: هذا جبر عن أبِي هريرة فذكروه.

وقد غزا المسلمون الهند في سنة أربع وأربعين في إمارة معاوية بن أبِي سفيان رضي الله عنه فجرت هناك أمور فذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد الْمحمود بن شنكنكير صاحب بلاد غزنة وما والاها في حدود أربعمائة ففعل هنالك أفعالاً مشهورة وأمورًا مشكورة وكسر الصنم المسمى بسومنات وأخذ قلائده وسيوفه ورجع إلَى بلاده سالِمًا غانِمًا وقد كان نواب بنِي أمية يقاتلون الأتراك في أقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم القال الأعظم ومزقوا عساكره

(١) رواه البخاري (٢٩٢٤)، ومسلم (١٩١٢).

(٢) رواه أحْمد (٢/٣٦٩).

(٣) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف النسائي (٢١٧٣).

واستحوذوا على أمواله وحواصله.

** وقد وردت الأحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئًا من ذلك على سبيل الإيجاز:

* قال البخاري: حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى تقاتلوا قومًا نعالُهم الشعرُ وحتَّى تُقاتلوا الترك صغَارَ الأعين حُمر الوجوه ذلفَ الأنوف كأنَّ وُجُوهَهم الْمجَانُ الْمطَرَّقَةُ وتَجدون خير الناس أشدَّهم كراهةً لهذا الأمر حتَّى يدخلَ فيه والناس معادنُ خيارهُم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام وليأتينَّ على أحدكم زمانٌ لأَنْ يراني أحبُّ إليه من أن يكونَ له مثل أهله وماله»**[1]. تفرد به البخاري.

* ثُمَّ قال: حدثنا يَحيَى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن هَمام بن منبه عن أبي هريرة أن النَّبي ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى تقاتلوا حورًا وكرمان من الأعاجم حُمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم الْمجان المطرقة نعالُهم الشعر»**[2].

وأخرجه الجماعة سوى النسائي من حديث سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث إسْماعيل ابن أبي خالد كلاهُما عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة فذكر نَحوه قال سفيان بن عيينة: وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز هو سوق الفسوق الذي لَهم.

* وقال أحْمد: حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سَمعت الحسن حدثنا عمرو بن تغلب سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا عراض الوجوه كأن وجوههم الْمجان المطرقة»**[3] ورواه البخاري من حديث جرير بن حازم.

والمقصود: أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريبًا فقد يكون هذا أيضًا واقعًا مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتَّى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريبًا منها فإنَّها تكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النَّبي ﷺ وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب كما سترى ذلك قريبًا إن شاء الله تعالَى وذكرنا ما ورد في مقتل الحسين بن علي بكربلاء في أيام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد في الأحاديث من ذكر خلفاء بني أمية وغلمة بني عبد المطلب.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٨٩)، ومسلم (٢٩١٢) واللفظ للبخاري.

(٢) رواه البخاري (٣٥٩٠).

(٣) رواه البخاري (٢٩٢٧).

وقال أحمد: حدثنا روح حدثنا أبو أمية وابن يَحيَى بن سعيد بن العاص أخبرني جدي سعيد ابن عمرو بن سعيد عن أبِي هريرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«هلكة أمتي على يدي غلمة»**[(١)] فقال مروان وما معنا في الحلقة أحد قبل أن يلي شيئًا: فلعنة الله عليهم غلمة قال: وأنا والله لو شئت أن أقول بنِي فلان وبنِي فلان لفعلت قال: فكنت أخرج مع أبِي إلَى بنِي مروان بعدما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في حزامه قلت: هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سَمعت أبا هريرة قال لنا عنهم: إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضًا.

ورواه البخاري بنحوه عن أبِي هريرة والأحاديث في هذا كثيرة جدًّا وقد حررناها في دلائل النبوة وتقدم الحديث في ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبِي عبيد الذي ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير، والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود الَّتِي جاء بِها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدي بنِي أمية وذلك في سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن مُحمَّد بن مروان بن الحكم بن أبِي العاص ويعرف بِمروان الحمار ومروان الجعدي لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلِي وكان آخر خلفاء بنِي أمية وصارت للسفاح المصرح بذكره في حديث رواه أحْمد بن حنبل في مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن مُحمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنِي العباس كما تقدم ذلك.

* وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبِي ثعلبة الخشني عن أبِي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحْمة وسيكون عزًّا ورحْمة وسيكون ملكًا عضوضًا وفسادًا في الأمة يستحلون به الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدًا حتَّى يلقوا الله عز وجل»**[(٢)].

* وروى البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن مُحمَّد بن حاطب الجمحي عن سهل بن أبِي صالح عن أبيه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون في عباد الله ثُمَّ يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغيِّر بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك من الإيْمان شيء»**[(٣)].

* وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة عن فرات الفرار عن أبِي حازم عن أبِي هريرة

---

(١) رواه البخاري (٧٠٥٨) بنحوه.
(٢) رواه الطيالسي فيم سنده (٢٢٨).
(٣) لَم أقف على نصه.

عن النَّبي ﷺ قال: **«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وإنه سيكون خلفاء كثيرون»**. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: **«فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم»**(١).

※ وفي صحيح مسلم من حديث أَبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بِهديه ويستنون بسنته ثُمَّ يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون»**(٢).

※ وثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سَمرة، عن النَّبي ﷺ قال: **«يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»**(٣).

※ ورواه أبو داود من طريق أخرى، عن جابر بن سَمرة: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يزال هذا الدين قائمًا حتَّى يكون»**. وفي رواية: **«لا تزال هذه الأمة مستقيمًا أمرها، ظاهرة على عدوها، حتَّى يَمضي منهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»**. قالوا: ثُمَّ يكون ماذا؟ قال: **«ثُمَّ يكون الهرج»**(٤).

فهؤلاء الخلفاء المبشر بِهم في الحديثين ليسوا الاثنَى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان، وأنَّهم معصومون؛ لأن أكثر أولئك لَم يل أحد منهم شيئًا من أعمال هذه الأمة في خلافة، بل ولا في قطر من الأقطار، ولا بلد من البلدان، وإنَّما ولي منهم علي وابنه الحسن ابن علي رضي الله عنهما.

وليس المراد من هؤلاء الاثنَى عشر الذين تتابعت ولايتهم سردًا إلَى أثناء دولة بنِي أمية؛ لأن حديث سفينة: **«الخلافة بعدي ثلاثون سنة»**(٥)، يَمنع من هذا الملك، وإن كان البيهقي قد رجحه، وقد بَحثنا معه في كتاب دلائل النبوة في كتابنا هذا بما أغنَى عن إعادته، ولله الحمد، ولكن هؤلاء الأئمة الاثنَى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة: أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ علي وابنه الحسن بن علي أيضًا، ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجُمهور الأمة، وكذلك وجد منهم طائفة من بنِي العباس، وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان، حتَّى يكون منهم المهدي

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٣) واللفظ للبخاري.
(٢) رواه مسلم (٥٠).
(٣) رواه البخاري (٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١).
(٤) رواه أبو داود (٤٢٨٠).
(٥) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٢٢٦).

المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانُها، وبالله المستعان، وعليه التكلان، وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك.

※ قال ابن ماجة: حدثنا الحسن بن علي الخلال، حدثنا عون بن عمارة، حدثني عبدالله بن المثنى بن ثُمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أبيه؛ عن جده، عن أنس، عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الآيات بعد المائتين»**(١).

ثُمَّ أورده ابن ماجة من وجهين آخرين، عن أنس، عن النَّبي ﷺ بنحوه، ولا يصح، ولو صح فهو مَحمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحْمد بن حنبل، وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك.

※ وروى روَّاد بن الجراح، وهو منكر الرواية، عن سفيان الثوري، عن ربعي، عن حذيفة مرفوعًا: **«خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ»**، قالوا: وما خفيف الحاذ يا رسول الله؟ قال: **«من لا أهل له ولا ولد»**(٢)، وهذا منكر.

※ وثبت في الصحيحين من حديث شعبة، عن أبي حمزة، عن زهدم بن مضرب، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أمتي قرني، ثُمَّ الذين يلونَهم»**، قال عمران: فلا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، **«ثُمَّ إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويَخونون ولا يؤتَمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»**(٣)، وهذا لفظ البخاري.

※ قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبو المغيرة، حدثني صفوان، عن شريح بن عبيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«إنِّي لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربِّها من أن يؤخرها نصف يوم»**(٤)، قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: **«خَمسمائة سنة»** . وقد تفرد به أبو داود.

※ وأخرج أحْمد بن حنبل، عن أبي ثعلبة الخشني، من قوله مثل ذلك. وهذا التحديد بِهذه المدة لا ينفي ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث، والله أعلم.

فأما ما يورده كثير من العامة، أن النَّبي ﷺ قال: «لا يؤلف تَحت الأرض»(٥)، فليس له أصل ولا ذكر في كتب الحديث المعتمدة، ولا سَمعناه في شيء من المبسوطات، ولا شيء من

(١) رواه ابن ماجة في السنن (٤٠٥٧) وقال الألباني رحمه الله: موضوع.
(٢) رواه أبو يعلى في كتابه الإرشاد (١٢٩).
(٣) رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).
(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٣٥٠) ورواه أحْمد في المسند (١/١٧٠).وصححه الألباني رحمه الله.
(٥) ذكره أبو الطيب في كتاب عون المعبود (١١/٣٤٢)، والهروي في المصنوع (٣٧٩) وقالوا: باطل لا أصل له.

المختصرات، ولا ثبت في حديث عن النَّبِي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بِمدة مَحصورة، وإنَّما ذكر شيئًا من أشراطها وأماراتِها وعلاماتِها، على ما سنذكره إن شاء الله تعالَى.

ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من أرض الحجاز تضيء لَها أعناق الإبل ببصرى من أرض الشام وذلك في سنة أربع وخَمسين وستمائة

* قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب: أخبرنِي أبو هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تَقُومُ الساعةُ حتَّى تَخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيءُ لَها أعناق الإبل بِبُصرى»**[1]. ورواه مسلم من حديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب به[2].

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة، وكان شيخ الْمحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه، أنه في سنة أربع وخَمسين وستمائة، في يوم الجمعة خامس جُمادى الآخرة، ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال، تسيل الصخر حتَّى يبقى مثل الآنك، ثُمَّ يصير كالفحم الأسود، وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلَى تيماء، وأنَّها استمرت شهرًا، وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعارًا، وقد ذكرناها فيما تقدم.

وأخبرنِي قاضي القضاة صدر الدين على بن القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق، عن والده الشيخ صفي الدين، مدرس الحنفية ببصرى، أنه اخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تكل الليلة ممن كان بِحاضرة بلد بصرى، أنَّهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار الَّتِي ظهرت من أرض الحجاز.

ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا

* قال الإمام أحْمد بن حنبل: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عروة بن ثابت، حدثنا علباء بن أحْمر اليشكري، حدثنا أبو زيد الأنصاري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثُمَّ صعد المنبر، فخطبنا حتَّى حضرت الظهر، ثُمَّ نزل فصلى العصر، ثُمَّ صعد المنبر، فخطبنا حتَّى غابت الشمس، فحدثنا بِما كان وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا[3].

* وقد رواه مسلم منفردًا في كتاب الفتن من صحيحه، عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، وحجاج بن الشاعر، عن أبِي عاصم الضحاك بن مَخلد النبيل، عن عروة، عن علي، عن أبِي يزيد،

---

(١) رواه البخاري (٧١١٨).
(٢) رواه مسلم (٢٩٠٢).
(٣) أخرجه رواه أحْمد فِي المسند (٣٤١/٥).

وهو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري[(١)].

* وقال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه: وروى عن عيسى بن موسى غنجار، عن رقبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: سَمعت عمر بن الخطاب يقول: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، فأخبرنا عن بدء الخلق حَتَّى دَخلَ أهلُ الجنة منازلَهُم، وأهلُ النار منازلَهُم، حَفظَ ذلك من حَفظَهُ، ونسيهُ من نسيه[(٢)]. هكذا ذكره البخاري تعليقًا بصيغة التمريض، عن عيسى ابن موسى غنجار، عن أبِي حمزة، عن رقبة، فالله أعلم.

* وقال أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه: حدثنا عثمان بن أبِي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبِي وائل، عن حذيفة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ قائمًا، فما تَركَ شيئًا يكون في مقامه ذلك إلَى قيام الساعة إلا حدثه، فحفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد عَلمه أصحابِي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرجلُ وجهَ الرجل إذا غَابَ عنه إذا رآهُ عَرَفَه[(٣)].

وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري، ومسلم من حديث جرير، كلاهُما عن الأعمش به.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن علي بن زيد، عن أبِي نضرة، عن أبِي سعيد، قال: صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة العصر ذات يوم بنهار، ثُمَّ قام فينا فخطبنا إلَى أن غابت الشمس، فلم يدع شيئًا مِما يكون إلَى يوم القيامة إلا حدثناه، حفظ ذلك من حفظه، ونسي ذلك من نسيه، فكان مِما قال: **«يا أيها الناس، إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله استخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتَّقُوا الدنيا، واتَّقوا النساء»**، إلَى أن قال: **«وقد دنت الشمس أن تغرب، وإن ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه»**[(٤)].

وعلي بن زيد بن جدعان التيمي له غرائب ومنكرات، ولكن لِهذا الحديث شواهد من وجوه أخر.

* وفي صحيح مسلم من طريق أبِي نضرة، عن أبِي سعيد بعضه، وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلَى ما مضى منها شيء يسير جدًّا، ومع هذا لا يعلم مقداره

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٢).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٢).

(٣) رواه أبو داود في سننه (٤٢٤٠) وصححه الألبانِي رحِمه الله.

(٤) رواه أحْمد في المسند (٣/٦١).

على التبيين والتحديد إلا الله عز وجل(١).

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل، والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين، قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم فيه وتغليطهم، وهم جديرون لذلك حقيقون به، وقد ورد في حديث: «**الدنيا جُمُعة من جُمع الآخرة**»(٢) ولا يصح إسناده أيضًا، وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده.

وقد قال تعالَى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾ [النازعات:٤٢-٤٦].

وقال: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ١٨٧].

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة . وقال الله تعالَى : ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ [القمر: ١] وثبت في الحديث الصحيح: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»(٣).

وفي رواية: «**إن كادت لتسبقني**»(٤)، وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلَى ما مضى من الدنيا.

وقال تعالَى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: ١].

وقال تعالَى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل: ١].

وقال تعالَى: ﴿**يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ**﴾ [الشورى: ١٨].

* وفي الصحيح: أن رجلاً من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال: «**إنها كائنة، فما أعددت لَها؟**»، فقال الرجلُ: والله يا رسول الله، لَم أعدَّ لَها كثرة صلاة، ولا عمل، ولكنّي أحب الله ورسوله، فقال: «**أنت مع من أحببت**»(٥)، فما فَرِحَ المسلمون بشيء فَرَحَهُمْ بهذا الحديث.

* وفي بعض الأحاديث: أنه عليه السلام سُئل عن الساعة، فنظر إلَى غلام، فقال: «**لن يدرك**

(١) رواه مسلم (٢٧٤٢).
(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد (١/٣٧١).
(٣) رواه البخاري (٤٩٣٦)، ومسلم (٢٩٥١).
(٤) رواه أحمد في المسند (٥/٣٤٨).
(٥) رواه البخاري (٣٦٨٨).

هذا الهَرَم حتَّى تأتيكم ساعتكم[1]، والمراد انْخرام قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل مَن مات فقد دخل في حكم الآخرة.

* وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته، وهذا الكلام بهذا المعنَى صحيح، وقد يقو هذا بعض الملاحدة، ويشيرون به إِلَى شيء آخر من الباطل، فأما الساعة العظمى، وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فهذا مما استأثر الله تعالَى بعلم وقته.

* كما ثبت في الحديث: **«خمس لا يعلمهن إلا الله»**[2]، ثُمَّ قرأ: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [لقمان: ٣٤].

* ولما جاء جبريل، عليه الصلاة والسلام، في صورة أعرابي، فسأل عن الإسلام، ثُمَّ الإيْمان، ثُمَّ الإحسان، أجابه ﷺ عن ذلك، فلما سأل عن الساعة، قال له: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»**[3]، قال: فأخبرني عن أشراطها، فأخبره عن ذلك، كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث.

باب
ذكر الفتن جُملة، ثُمَّ تفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالَى

* قال البخاري: حدثنا يَحيَى بن موسى، حدثنا الوليد، حدثنا ابن جابر، حدثني بسر بن عبيد الرحمن الحضرمي، حدثني أبو إدريس الخولاني، أنه سَمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مَخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنا في جاهلية وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: **«نعم»**، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **«نعم، وفيه دخن»**، قلت: وما دخنه؟ فقال: **«قوم يهدون بغير هديي، يُعرفُ ويُنْكرُ»**، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابَهم إليها قذفوه فيها»**، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: **«هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»**، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **«تلزم جَماعة المسلمين وإمامهم»**، قلت: فإن لَم يكن لَهم إمام ولا جَماعة؟ قال: **«فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتَّى يدركك الموتُ وأنت**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٥٢).
(٢) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).
(٣) رواه مسلم (٨).

على ذلك»[١].

* ثُمَّ رواه البخاري أيضًا ومسلم، عن مُحمَّد بن المثنَى، عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر به نَحوه[٢].

* وثبت في الصحيح من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبِي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعُودُ غريبًا كما بدأ فطوبَى للغُرباء»**، قيل: ومَن الغُرباء؟ قال: **«النُّزائعُ من القبائل»**[٣]. ورواه ابن ماجة، عن أنس وأبِي هريرة.

باب افتراق الأُمم

* وقال ابن ماجة: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة، حدثنا مُحمَّد بن بشرن حدثنا مُحمَّد بن عمر، عن أبِي سلمة، عن أبِي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تفرَّقت اليهودُ على إحدى وسبعين فرقة، وتفرَّقت أُمَّتِي على ثلاث وسبعين فرقة»**[٤].

* ورواه أبو داود، عن وهب عن بقية، عن خالد، عن مُحمَّد بن عمرو به.

* وقال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده لتفترقن أُمَّتِي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار»**، قيل: يا رسول الله، من تراهم؟ قال: **«الجماعة»**[٥].

تفرد به أيضًا، وإسناده لا بأس به.

* حدثنا هشام، هو ابن عامر، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ بنِي إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين برقة، وإن أمتِي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار، إلا واحدة، وهي الجماعة»**[٦]. وهذا إسناد جيد

---

(١) رواه البخاري (٣٦٠٦).
(٢) رواه البخاري (٧٠٨٤)، رواه مسلم (١٨٤٧).
(٣) رواه ابن ماجة في سننه (٣٩٨٨) . وقال الألباني رحمه الله: صحيح دون قوله: قيل: ومن الغرباء ...
(٤) رواه ابن ماجة (٣٩٩١)، وأبو داود (٤٥٩٦) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير له (١٠٨٣).
(٥) رواه ابن ماجة في سننه (٣٩٩٢) وصححه الألباني رحمه الله.
(٦) رواه ابن ماجة في سننه (٣٩٩٣) وصححه الألباني رحمه الله.

قوي على شرط الصحيح، تفرد به ابن ماجة أيضًا.

* وقال أبو داود: حدثنا أحْمد بن حنبل، ومحمد بن يَحيَى، قالا: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، هو ابن عمرو، حدثنا أزهر بن عبد الله الحرازي، قال أحْمد، عن أبِي عامر الهوزنِي، عن معاوية بن أبِي سفيان، أنه قام فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا، وقال: «**ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة**»[1]. تفرد به أبو داود، وإسناده حسن.

* وفي مستدرك الحاكم: أنّهم لما سألوه عن الفرقة الناجية: من هم؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[2].

* وقد تقدم في حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

* وقد قال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا معان بن رفاعة السلامي، حدثنا أبو خلف الأعمى، أنه سَمع أنس بن مالك يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أمتِي لن تَجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسَّواد الأعظم**»[3]، ولكن هذا حديث ضعيف؛ لأن معان بن رفاعة السلامي ضعفه غير واحد من الأئمة، وفي بعض الروايات: «**عليكم بالسواد الحق وأهله**»[4]، فأهل الحق هم أكثر الأمة، ولاسيما في زمان الصدر الأول، لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة، وأما في الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به، كما في حديث حذيفة: فإن لَم يكن إمام ولا جَماعة، قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتَّى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنتَ على ذلك**»[5]. وتقدم الحديث الصحيح: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ**»[6]، وورد فِي الحديث: «**لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ: الله الله**»[7].

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن، فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ، كما ثبت فِي الحديث: «**فإن**

---

(١) رواه أبو داود فِي مسنده (٤٥٩٧) وحسنه الألباني رحِمه الله فِي صحيح الجامع الصغير (٢٦٤١).

(٢) أخرجه الحاكم فِي مستدركه (٢١٨/١).

(٣) رواه أبو داود فِي سننه (٣٩٥٠) وقال الألباني رحِمه الله: ضعيف جدًّا.

(٤) ذكره ابن أبِي عاصم فِي السنة له (٨٤) وقال: إسناد ضعيف جدًّا أبو خلف الأعمى قيل: اسْمه حازم بن عطاء قال الحافظ: متروك ورماه ابن معين بالكذب قلت: والشطر الأول منه صحيح له شواهد كما تقدم (٨١) والشطر الآخر ضعيف تقدم بإسناد خير من هذا رقم (٨٠).

(٥) رواه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

(٦) سبق تَخريْجه وهو صحيح.

(٧) رواه مسلم (١٤٨).

رأيت شحًّا مُطاعًا، وهوى مُتَّبعًا، وإعْجاب كلِّ ذي رأي برأيه، فَعَلَيْكَ بِخويْصَّة نفسك، ودع أمرَ العَوام»(١).

* وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجبال ومواقِعَ القَطْر يفر بدينه من الفتَن»**(٢).

لَم يُخرجه مسلم، وقد رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة من طريق ابن أبي صعصعة به، ويَجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن، وإن كان قد نَهى عنه لغير ذلك كما صحّ به الحديث.

* وقال أحْمد: حدثنا ابن يونس، عن أبِي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكُم الموت ولا يدْعُو به من قَبْل أن يأتيه، وأنه إذا مات انقطع عملهُ، وإنه لا يزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلا خيرًا»**(٣).

* والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن، الحديث الذي رواه أحْمد في مسنده، عن معاذ ابن جبل، في حديث المنام الطويل، وفيه: **«اللهُمَّ إنِّي أسألك فعل الخيرات، وأن تغفر لي وترحَمَني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفَّني إليك غير مفتون، اللهم إنِّي أسألك حُبَّكَ وحبَّ من يُحبُّك وحُبَّ كل عمل يقربُني إلَى حبك»**(٤).

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتِي على الناس زمان شديد لا يكون فيه للمسلمين جَماعة قائمة بالحق، إما فِي جَميع الأرض وإما فِي بعضها.

* وقد ثبت فِي الصحيح عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله لا يَقْبضُ العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتَّى أنه إذا لَم يبق عالِمٌ اتَّخذ الناس رؤساء جهالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضَلُّوا وأضَلُّوا»**(٥).

* وفِي الحديث الآخر: **«لا تزال طائفة من أمَّتِي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلَهُمْ ولا من خالفهم، حتَّى يأتِي أمْر الله وهم كذلك»**(٦). وفِي صحيح البخاري: **«وهم على ذلك»**.

---

(١) رواه الترمذي فِي جامعه (٣٠٥٨)، وأبو داود فِي سننه (٤٣٤١)، وابن ماجة فِي سننه (٤٠١٤) وضعفه الألبانِي رحِمه الله.

(٢) رواه البخاري (٧٠٨٨).

(٣) رواه البخاري (٧٢٣٥)، ومسلم (٢٦٨٢).

(٤) رواه النسائي فِي الْمجتبَى (٣٢٣٥) وصححه الألبانِي رحِمه الله.

(٥) رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٦) رواه مسلم (١٩٢٠).

* قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة: وهو أهل الحديث.

* وقال أبو داود: حدثنا سليمان بن داود المهري، حدثنا ابن وهب، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المغازي، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يُجدّدُ لَهَا أمر دينها»**[1].

تفرد به أبو داود، ثُمَّ قال: عبد الرحمن بن شريح لَم يَجز به شراحيل، يعني أنه موقوف عليه.

وقد ادعى قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر والله أعلم أنه يعم جُملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء، من مفسرين ومُحدثين وفقهاء ونُحاة ولغويين، إلى غير ذلك من الأصناف، والله أعلم.

وقوله في حديث عبد الله بن عمرو: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء»**[2]، ظاهر في أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله إياه.

* وقد ورد في الحديث الآخر الذي رواه ابن ماجة، عن بندار ومحمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة: سَمعت قتادة يُحدث عن أنس بن مالك، قال: ألا أحدثكم حديثًا سَمعته من رسول الله ﷺ لا يُحدثكم به أحد بعدي؟ سَمعت منه: **«إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهلُ، ويفشو الزنا، وتُشرب الخمْرُ، ويذهب الرجال، وتبقى النساء، حتَّى يكون لِخمسين امرأة قيمٌ واحدٌ»**[3]، وأخرجاه في الصحيحين من حديث غندر به.

* وقال ابن ماجة: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله بن نُمير، حدثنا أبي ووكيع، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون بين يدي الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»**[4]، وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث الأعمش به.

* وقال ابن ماجة: حدثنا علي بن مُحمد حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان، قالَ: قال رسول الله ﷺ: **«يدرسُ الإسلام كما يدرس وَشْي الثوب، حتَّى لا يُدْرى ما صيامٌ ولا صلاةٌ ولا نُسُك ولا صدقة، ويسري النسيان على الكتاب في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائفُ من النّاس الشيخُ الكبيرُ والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا**

(١) رواه أبو داود (٤٢٩١) وصححه الألباني رحمه الله.
(٢) تقدم تَخريْجه صحيح.
(٣) رواه ابن ماجة (٤٠٤٥)، وصححه الألباني رحمه الله وهو في صحيح البخاري (٦٨٠٨)، ومسلم (٢٦٧١).
(٤) رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٥٠) وصححه الألباني رحمه الله وهو في رواه البخاري (٤٠٥٠)، ومسلم (٢٦٧٢).

على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولُها»[(١)]، فقال له صلة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نُسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، فرَدَدَّهَا عليه ثلاثًا، كل ذلك يُعرض عنه حذيفة، ثُمَّ أقبل عليه فِي الثالثة، فقال: يا صلةُ تُنْجيهم من النار.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فِي آخر الزمان، حتَّى إن القرآن يسري عليه النسيان فِي المصاحف والصدور، ويبقى الناس بلا علم، وإنَّما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يُخبران بأنَّهم أدركوا الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله، فهم يقولونَها على وجه التقرب إِلَى الله عز وجل، فهي نافعة لَهم، وإن لَم يكن عندهم من العلم الصالح والعلم النافع غيرها، وقوله: تنجيهم من النار، يَحتمل أن يكون المراد أنَّها تدفع عنهم دخول النار بالكلية، ويكون فرضهم القول الْمجرد لعدم تكليفهم بالأفعال الَّتِي لَم يُخاطبوا بها، والله تعالَى أعلم، ويُحتمل أن يكون المعنَى أنَّها تنجيهم من النار بعد دخولِها، وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالَى فِي الحديث القدسي: **«وعزَّتِي وجلالِي لأُخرجن من النار من قال يومًا من الدهر: لا إله إلا الله»**[(٢)]، كما سيأتِي بيانه فِي مقامات الشفاعة، ويَحتمل أن يكون أولئك قومًا آخرين، والله أعلم.

والمقصود أن العلم يرفع فِي آخر الزمان ويكثر الجهل، وفِي هذا الحديث إخبار بأنه ينْزل الجهل، أي يلهم أهل ذلك الزمان الجهل، وذلك من الخذلان، نعوذ بالله من ذلك، ثُمَّ لا يزالون كذلك فِي تزايد من الجهالة والضلالة، إِلَى أن تنتهي الحياة الدنيا، كما جاء فِي الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق فِي قوله: **«لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، ولا تقومُ إلا على شرار الناس»**.

ذكر شرور تَحدث فِي آخر الزمان
وإن كان قد وجد بعضها فِي زماننا أيضًا

* وقال أبو عبد الله بن ماجة رحِمه الله، فِي كتاب الفتَن من سننه: حدثنا محمود بن خالد الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبد الرحْمن أبو أيوب، عن ابن أبِي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبِي رباح، عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال **«يا معشر المهاجرين، خَمس خِصال إذا ابْتُليتم بِهنَّ، وأعوذُ بالله أن تُدركوهنَّ، لَم تظهر الفاحشة فِي قوم قطّ حتَّى يُعْلنُوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاعُ الَّتِي لَم تكن مضت فِي أسلافهم الذين مَضَوْا، ولَم ينقصُوا المكيالَ إلاَّ أخذُوا بالسِّنين، وشدة المئونة، وجوْر السلطان، عليهم، ولَم يَمْنَعوا زكاة أموالِهم، إلا مُنعوا القطر من**

(١) رواه ابن ماجة فِي سننه (٤٠٤٩) وصححه الألباني رحِمه الله

(٢) أخرج نَحوه مسلم فِي صحيحه (١٤٨).

السماء، ولَولا البهائم لَم يُمطروا، ولَم ينقضُوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عَدُوًّا من غيرهم، فاخذوا بعض ما فِي أيديهم، وما لَم تَحكم أئمتهم بكتاب الله، وسَخروا بِما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»[١]. تفرد به ابن ماجة وفيه غرابة.

* وقال الترمذي: حدثنا صالِح بن عبد الله، حدثنا الفرج بن فضالة الشامي، عن يَحيَى بن سعيد، عن مُحمَّد بن عمرو بن علي، عن علي بن أبِي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا فعلت أمتِي خَمس عشرة خصلة، حلّ فيها البلاء»**، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: **«إذا كان المغنم دُوَلاً، والأمانة مَغْنَمًا، والزكاة مَغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمَّهُ، وبرَّ صديقه وجفا أباهُ، وارتفعت الأصوات فِي المساجد، وكان زعيم القوم أرذلَهُم وأُكرم الرجل مَخافَةَ شرِّه، وشربت الخمر، ولُبس الحرير، واتُّخذت القينات والمعازف، ولَعَنَ آخرُ هذه الأمة أوَّلَها، فلْيَرتقبوا عند ذلك رِيْحًا حَمراء أو خَسْفًا أو مسْخًا»**[٢]، ثُمَّ قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدًا روى هذا الحديث عن يَحيَى بن سعيد الأنصاري، عن أبِي الفرج بن فضالة، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وقد روي عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن الحسين القيسي، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي ابن أبِي طالب، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلما صلى صلاته، ناداه رجل: متَى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ وانتهره، وقال: **«اسكت»**، حتَّى إذا أسفر رفع طرفه إلَى السماء، فقال: **«تبارك رافعها ومدبرها»**، ثُمَّ رمى ببصره إلَى الأرض، فقال: **«تبارك داحيها وخالقها»**، ثُمَّ قال: **«أين السائل عن الساعة؟»**، فجثا الرجل على ركبتيه، فقال: أنا بأبِي أنت وأمي سألتك، فقال: **«ذلك عند حَيْف الأئمة، وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحتَّى تتخذ الأمانة مغْنَمًا، والصدقة مغرمًا، والفاحشة زيادة، فعند ذلك هلك قومك»**، ثُمَّ قال البزار: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ويونس بن أرقم كان صادقًا روى عنه الناس، وفيه شيعية شديدة[٣].

* ثُمَّ قال الترمذي: حدثنا علي بن حُجْر، أخبرنا مُحمَّد بن يزيد الواسطي، عن المستلم بن سعيد، عن رميح الجذامي، عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا اتُّخذ الفَيءُ دُوَلاً، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وتُعُلِّم لغير الدين، وأطاع الرجلُ امرأته وعقَّ أمَّهُ، وأدْنَى صديقهُ وأقْصَى أباه،**

(١) رواه ابن ماجة فِي سننه (٤٠١٩)، وحسنه الألبانِي رحِمه الله.
(٢) رواه الترمذي فِي جامعه (٢٢١٠) وضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي ضعيف الجامع الصغير (٦٠٨).
(٣) ذكره البزار فِي مسنده (٥٠٧).

وظَهَرت الأصوات فِي المساجد، وسادَ القبيلَةَ فاسقُهُم، وكان زعيمُ القوم أرذلهم، وأكرمَ الرجلُ مَخافة شره، وظهرت القيناتُ والمعازفُ، وشُربتِ الخمورُ ولعن آخرُ هذه الأمة أولَها، فليرتقبوا عند ذلك ريْحًا حَمراء وخسفًا وقذفًا، وآيات تتابعُ كنظام بال قطع سلكُهُ فتتابع»، ثُمَّ قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1].

* حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن هلال ابن يساف، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: **«فِي هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ»**، فقال رجل من المسلمين: ومتَى ذلك يا رسول الله؟ قال: **«إذا ظهرت القينات والمعازفُ وشُربت الخمورُ»**[2]، ثُمَّ قال: حديث غريب، وروي هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن سابط، عن النَّبي ﷺ مرسلاً.

* وقال الترمذي: حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفِي، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرنِي موسى بن عبيدة حدثنِي عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مشت أمتِي المطيطاء وخدمها أبناءُ الملوك فارسُ والرومُ سلَّط الله شرارُها على خيارها»**[3]، وهذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية، عن يَحيَى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره ولا نعرف له أصلاً.

* وثبت فِي الصحيحين وسنن النسائي، واللفظ له، من طريق عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: **«نَحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نَحن أول الناس دخولاً إلَى الجنة»**[4].

* وفِي صحيح مسلم من طريق جرير عن الأعمش عن أبِي صالِح عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ: **«نَحن الآخرون الأولون يوم القيامة، وأول من يدخل الجنة»**[5] الحديث.

* وروى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ: **«إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتَّى أدخلها، وحرمت على الأمم حتَّى تدخلها أمتِي»**[6].

---

(١) رواه الترمذي فِي الجامع (٢٢١١) وضعفه الألباني رحمه الله فِي ضعيف الجامع (٢٨٧).
(٢) رواه الترمذي فِي الجامع (٢٢١٢) وصححه الألبانِي رحمه الله.
(٣) رواه الترمذي فِي الجامع (٢٢٦١) وصححه الألبانِي رحمه الله.
(٤) رواه البخاري (٨٩٨).
(٥) رواه مسلم (٧٥٥).
(٦) ذكره الجرجانِي فِي الكامل فِي ضعفاء الرجال (٤/١٢٩).

* وفي سنن أبي داود من حديث أبي خالد الدالاني، مولى جعدة، عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«أتاني جبريل فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي»** فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنِّي معك حتَّى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»**(١).

* وثبت في الصحيح: **«فيقول الله: أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في بقية الأبواب»**(٢).

* وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دُعيَ من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، من كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان»** فقال أبو بكر: والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي، فهل يدعي منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: **«نعم، وأرجو أن تكون منهم»**(٣).

* وفي الصحيحين من حديث سهل بن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«في الجنة ثَمانية أبواب، باب منها يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»**(٤).

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

* قال أحْمد: حدثنا عفان، حدثنا حَماد بن سلمة، عن مُحمَّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خَمسمائة عام»**(٥).

* وأخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث مُحمَّد بن عمرو، قال الترمذي: حسن صحيح، وله طرق عن أبي هريرة، فمن ذلك ما رواه الثوري عن مُحمَّد بن زيد بن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خَمسمائة**

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٦٥٢) وضعفه الألباني رحِمه الله.
(٢) رواه مسلم (١٩٤).
(٣) رواه البخاري (٣٦٦٦).
(٤) رواه البخاري (٣٢٥٧)، ومسلم (١١٥٢) واللفظ لمسلم.
(٥) رواه الترمذي في جامعه (٢٣٥٤)، ورواه أحْمد في مسنده (٢/٣٤٣).

عام» الحديث بطوله[١].

* وقال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة، هو ابن شريح، أخبرني أبو هانئ أنه سَمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: سَمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة -يعني إلَى الجنة- بأربعين خريفًا»**[٢].

وكذا رواه مسلم من حديث أبِي هانئ حُميد بن هانئ به.

* وقال أحمد: حدثنا حسين، هو ابن مُحمَّد، حدثنا دويد، هو ابن نافع، عن سلم بن بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«التقى مؤمنان على باب الجنة: مؤمن غنيٌّ، ومؤمن فقير، كانا فِي الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحُبس الغنيُّ ما شاء الله أن يُحبس ثُمَّ أدخل الجنة، فلقيه الفقير، فقال: يا أخي ماذا حبسك؟، والله لقد احتبست حتَّى خفت عليك، فيقول: أي أخي، إنِّي احتبست بعدك مَحبسًا فظيعًا كريهًا ما وصلت إليك حتَّى سال منِّي العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكلت حمِضًا لصدرت عنه راوية»**[٣].

* وثبت فِي الصحيحين من حديث أبِي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: **«قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء»**[٤].

* وفِي صحيح البخاري من حديث سلم بن زرير، عن أبِي رجاء، عن عمران بن حصين مثله[٥]، رواه عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة عن أبِي رجاء العطاردي، عن عمران بن حصين سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«نظرت فِي الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء»**[٦].

* وروى مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبِي الأشهب عن أبِي رجاء عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ اطلع فِي النار فرأى أكثر أهلها النساء واطلع فِي الجنة فرأى أكثرها الفقراء[٧].

وقد رواه مالك، عن يَحيْى بن سعيد مرسلاً، ثُمَّ روي من حديث صالِح المري، عن سعيد الجريري، عن أبِي عثمان النهدي، عن أبِي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ **«إذا كان أمراؤكم**

---

(١) سبق تَخريْجه وهو حسن صحيح.
(٢) رواه مسلم (٢٩٧٩)، ورواه أحْمد فِي مسنده بِهذا السند (١٦٩/٢).
(٣) رواه أحْمد فِي مسنده (٣٠٤/١).
(٤) رواه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).
(٥) رواه البخاري (٣٢٤١).
(٦) رواه أحْمد فِي مسنده (٤٣٧/٤).
(٧) رواه مسلم (٢٧٣٧).

خياركم، ونقباؤكم سُمحاءكم، وأموركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بُخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»(١)، ثُمَّ قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري، وله غرائب، ولا يتابع عليها، وهو رجل صالح.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا خلف بن الوليد عباد بن عباد عن عباد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتضربنَّ مضرُ عبادَ الله حتَّى لا يُعبد الله، وليضربنهم المؤمنون حتَّى لا يُمْنَعوا»**(٢)، تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

* قال أحْمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حَماد -يعني ابن سلمة- عن أيوب، عن أبي قلابة عن أنس عن النَّبي ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى يتباهى الناس في المساجد»**(٣).

* ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث حَماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن زيد الجرمي، زاد أبو داود عن قتادة: كلاهُما عن أنس عن النَّبي ﷺ، وسيأتي في ذكر أشراط الساعة حديث ابن مسعود، وفيه: **«وتزخرف الْمحاريب، وتُخرب القلوب»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك بن عبد الله، عن عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر، عن عليم قال: كنا جلوسًا على سطح معنا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، قال يزيد: لا أعلمه إلا عنس الغفاري، والناس يُخرجون في الطاعون، فقال عنس: يا طاعون خذني، يقولُها ثلاثًا، فقال له عليم: لَم تفعل ذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: **«لا يتمنَى أحد الموت فإن عنده انقطاع عمله، ولا يرد فيستعتب»** فقال: إنِّي سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بادروا بالموت إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافًا بالدم، وقطيعة الرحم، ووجود فئة يتخذون القرآن مزامير يقدمونه للناس يلونهم به وإن كانوا أقل منهم فقهًا»**(٤). تفرد به أحْمد.

فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة، وترتجي ظهوره من سرداب سامراء، فإن ذاك ما لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون في آخر الدهر،

(١) رواه الترمذي في جامعه (٢٢٦٦) وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦٤٦).
(٢) رواه أحْمد في مسنده (٣/٨٦).
(٣) رواه أحْمد في مسنده (٣/١٣٤).
(٤) رواه أحْمد في مسنده (٣/٤٩٤).

وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.

* قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا: حدثنا قطر عن القاسم ابن أبي بزّة، عن أبي الطفيل، قال حجاج: سَمعت عليًا يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لو لَم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا يَملؤها عدلاً كما ملئت جورًا»**. وقال أبو نعيم: **«رجل منِّي»** وقال مرة يذكره عن حبيب عن أبي الطفيل عن علي عن النَّبي ﷺ[١]: ورواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي نعيم الفضل بن دكين.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا فضل بن دكين حدثنا يس العجلي، عن إبراهيم بن مُحمَّد بن الحنفية عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»**[٢]، ورواه ابن ماجة عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي داود الجبري عن يس العجلي، وليس هو يس بن معاذ الزيات، فهو ضعيف، وياسين العجلي هذا أوثق منه.

* وقال أبو داود: حدثت عن هارون بن المغيرة، حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: إن ابني هذا سيد كما سَماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يُسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق.. ثُمَّ ذكر قصة يَملأ الأرض عدلاً[٣].

* وقد عقد أبو داود السجستاني، رحمه الله تعالى، كتاب المهدي مفردًا في سننه فأورد في صدره حديث جابر بن سَمرة عن رسول الله ﷺ: **«لا يزال هذا الدين قائمًا حتَّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تَجتمع عليه الأمة»**.

وفي رواية: **«لا يزال هذا الدين عزيزًا إلى اثنى عشر خليفة»** قال: فكبر الناس وضجوا، ثُمَّ قال كلمة خفية، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: **«كلهم من قريش»**[٤]. وفي رواية قال: فلما رجع إلى بيته أتته قريش فقالوا: ثُمَّ يكون ماذا؟ قال: **«ثُمَّ يكون الهرج»**.

* ثُمَّ روى أبو داود من حديث سفيان الثوري، وأبي بكر بن عياش، وزائدة، وفطر، وعمر ابن عبيد، كلهم عن عاصم بن أبي النجود، وهو ابن بَهدلة، عن زر بن حبيش عن عبد الله، هو ابن مسعود، عن النَّبي ﷺ قال: **«لو لَم يبق من الدنيا إلا يوم»**. قال زائدة: **«لطول الله ذلك اليوم»** اتفقوا

(١) رواه أحمد في مسنده (٩٩/١).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٨٤/١)، وهو حسن ورواه ابن ماجة في سننه (٤٠٨٥).
(٣) رواه أبو داود في سننه (٤٢٩٠) وضعفه الألباني رحمه الله.
(٤) رواه أبو داود في سننه (٤٢٧٩) وصححه الألباني رحمه الله.

«حتَّى يبع فيه رجل منِّي، أو من أهل بيتِي يواطئ اسْمه اسْمي، واسم أبيه اسم أبِي» زاد من حديث قطر: **«يَملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا»**(١).

وقال في حديث سفيان: **«لا تذهب -أو لا تنقضي- الدنيا حتَّى يَملك العرب رجل من أهل بيتِي يواطئ اسْمه اسْمي»**(٢) وهكذا رواه أحْمد عن عمرو بن عبيد، وعن سفيان بن عيينة، ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن عاصم به.

ورواه الترمذي من حديث السفيانين، وقال: حسن صحيح، قال الترمذي: وفي الباب عن علي، وأبِي سعيد، وأم سلمة، وأبِي هريرة(٣).

* ثُمَّ قال الترمذي: حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار، حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النَّبِي ﷺ قال: **«يلي رجل من أهل بيتِي يواطئ اسْمه اسْمي»**(٤).

قال عاصم: وأخبرنا أبو عاصم عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لَم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتَّى يلي الرجل من أهل بيتِي، يواطئ اسْمه اسْمي»** هذا حديث حسن صحيح.

* وقال أبو داود: حدثنا سهل بن تَمام بن بزيع، حدثنا عمران القطان، عن قتادة عن أبِي نضرة، عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدي منِّي، أجلى الجبهة، أقنَى الأنف، يَملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، يَملك سبع سنين»**(٥).

* وقال أبو داود: حدثنا أحْمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«المهدي من عترتِي من ولد فاطمة»**(٦).

قال عبد الله بن جعفر: سَمعت أبا المليح يثنِي على علي بن نفيل، ويذكر فيه صلاحًا.

ورواه ابن ماجة عن أبِي بكر بن أبِي شيبة عن أحْمد بن عبد الملك عن أبِي المليح الرقي عن زياد بن بيان به.

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٢٨٢) وصححه الألباني رحمه الله.
(٢) رواه الترمذي في الجامع (٢٢٣٠) وصححه الألباني رحمه الله.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه الترمذي في جامعه (٢٢٣١) وصححه الألباني رحمه الله.
(٥) رواه أبو داود في سننه (٤٢٨٥) وحسنه الألباني رحمه الله.
(٦) رواه أبو داود في سننه (٤٢٨٤)، وصححه الألباني رحمه الله.

※ وقال أبو داود: حدثنا مُحمَّد بن المثنَى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة، عن صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النَّبي ﷺ عن النَّبي ﷺ قال: **«يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلَى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء، بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثُمَّ ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلبن والخيبة لمن لَم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل فِي الناس بسنة نبيهم ﷺ، ويلقى الإسلام بجرانه إلَى الإرض فيلبث سبع سنين ثُمَّ يتوفَى، ويصلي عليه المسلمون»**[(١)].

※ وقال أبو داود: قال هارون، يعني ابن المغيرة حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف بن طريف، عن أبي الحسن، عن هلال بن عمرو سَمعت عليًّا يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يَخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث بن حران على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطئ، أو يُمكن، لآل مُحمَّد، كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجبت على كل مؤمن نصرته أو إجابته»**[(٢)].

※ وقال ابن ماجة: حدثنا حرملة بن يَحيَى المصري، وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله ﷺ: **«يَخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي -يعني سلطانه»**[(٣)].

※ وقال ابن ماجة: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: بينما نَحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه، وتغيَّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئًا نكرهه، فقال: **«إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديدًا، وتطريدًا حتَّى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتَّى يدفعوها إلَى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطًا كما ملئت جورًا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْوًا على الثلج»**[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٢٨٦) وضعفه الألباني رحمه الله.
(٢) رواه أبو داود في سننه (٤٢٩٠) وضعفه الألباني رحمه الله.
(٣) رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٨٨) وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦٤٢١).
(٤) رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٨٢) وضعفه الألباني رحمه الله.

ففي هذه السياق إشارة إِلَى ملك بنِي العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فِي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بنِي العباس، وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثُمَّ من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك فِي الحديث المروي عن علي بن أبِي طالب، والله أعلم.

* وقال ابن ماجة: حدثنا مُحمَّد بن يَحيْى، وأحْمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبِي قلابة، عن أبِي أسْماء، الرحبي، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقتل عند كنْزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثُمَّ لا تصير إِلَى واحد منهم، ثُمَّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لَم يقتله قوم»** ثُمَّ ذكر شيئًا لا أحفظه، قال: **«فإذا رأيتموه فبايعوه، ولو حَبْوًا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»**[1]. تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح.

والظاهر أن المراد بالكنْز المذكور فِي هذا السياق كنْز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتَّى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه فِي آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، وهوس شديد من الشيطان، إذ لا دليل عليه ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا منقول صحيح ولا استحسان.

* وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا رشدين بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتَّى تنصب بإيليا»**[2].

هذا حديث غريب، وهذه الرايات السود ليست هي الَّتِي أقبل بها أبو مسلم الخراسانِي فاستلب بها دولة بنِي أمية فِي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتِي صحبة المهدي، وهو مُحمَّد بن عبد الله العلوي الحسنِي رضي الله عنه، يصلحه الله فِي ليلة، أي يتوب عليه، ويوفقه ويُلهمه ويرشده بعد أن لَم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه، وتكون راياتُهم سودًا أيضًا، وهو زي عليه الوقار، لأن راية الرسول ﷺ كانت سوداء يقال لَها: العقاب.

---

(١) رواه ابن ماجة فِي سننه (٤٠٨٤) وضعفه الألبانِي رحمه الله.
(٢) رواه الترمذي فِي جامعه (٢٢٦٩) وضعفه الألبانِي رحمه الله.

وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية الَّتِي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت بِها الثنية، فهي إِلَى الآن يقال لَها ثنية العقاب، وقد كانت عذابًا على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار، ولِمن كان معهم وبعدهم إِلَى يوم الدين، ولله الحمد.

وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إِلَى مكة وعلى رأسه المغفر، وكان أسود.

وفِي رواية أنه كان متعممًا بعمامة سوداء فوق البياض، صلوات الله وسلامه عليه.

والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده فِي آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت، كما دل على ذلك بعض الأحاديث، وقد أفردت فِي ذكر المهدي جزءًا على حدة، ولله الحمد.

* وقال ابن ماجة أيضًا: حدثنا نصر بن على الجهضمي حدثنا مُحمَّد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن أبِي حفصة عن زيد العمي عن أبِي الصديق الناجي عن أبِي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **«يكون فِي أمتِي المهدي إن قصر فسبع، وإلا فتسع، تنعم فيها أمتِي نعمة لَم يَسمعوا مثلها قط، تؤتَى الأرض أكلها، ولا تدخر منها شيئًا، والمال يؤمئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطِني فيقول: خذ»**[1].

* وقال الترمذي: حدثنا مُحمد بن بشار حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة سَمعت زيدًا العمي سَمعت أبا الصديق الناجي يُحدث عن أبِي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبِي الله ﷺ فقال: **«إن فِي أمتِي المهدي يَخرج يعيش خَمسًا أو سبعًا أو تسعًا، يَجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطِنِي، قال: فيحثِي له فِي ثوبه ما استطاع أن يَحمله»**[2] هذا حديث حسن.

وقد روي من غير وجه عن أبِي سعيد عن النَّبِي ﷺ، وأبو الصديق الناجي اسْمه بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس، وهذا دليل على أن أكثر مدته تسع، وأقلها خَمس، أو سبع، ولعله هو الخليفة الذي يَحثِي المال حثيًا، والله أعلم.

وفِي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافرًا، والسلطان قاهرًا، والدين قائمًا، والعدو راغبًا، والخير فِي أيامه دائمًا.

---

(١) رواه ابن ماجة فِي سننه (٤٠٨٣)، وحسنه الألبانِي رحمه الله.

(٢) رواه ابن ماجة فِي سننه (٢٢٣٢) وحسنه الألبانِي رحِمه الله.

* **وقال الإمام أحْمد**: حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد وحدثنا مُجالد بن سعيد عن أبِي الوداك عن أبِي سعيد قال رجل: والله ما يأتِي علينا أمير إلا وهو شر من الماضي، ولا عام إلا وهو شر من الماضي، قال: لولا شيء سَمعته من رسول الله ﷺ لقلت مثل ما يقول، سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أمرائكم أميرًا يَحثو المال حثوًا، ولا يعدُّه عدًّا، يأتيه الرجل يسأله فيقول: خذ، فيبسطه ثوبه فيحثو فيه**» وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه، يَحكي صنع الرجل، ثُمَّ جَمع إليه أكنافها، قال: «**فيأخذه ثُمَّ ينطلق**»[(١)] تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

* **وقال ابن ماجة**: حدثنا هدبة بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الحميد عن جعفر عن علي ابن زياد اليمانِي عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبِي طلحة عن أنس بن مالك قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا، وحَمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي**»[(٢)].

قال شيخنا أبو الحجاج المزي: كذا رقع فِي سنن ابن ماجة فِي هذا الإسناد على بن زياد العمي، والصواب: عبد الله بن زياد السحيمي.

قلت: وكذا أورده البخاري فِي التاريخ، وابن أبِي حاتم فِي الجرح والتعديل، وهو رجل مَجهول وهذا الحديث منكر.

* فأما الحديث الذي رواه ابن ماجة فِي سننه حيث قال رحمه الله تعالَى: حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا مُحمَّد بن إدريس الشافعي حدثنِي مُحمَّد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارًا، ولا الناس إلا شحًّا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، وما المهدي إلا عيسى ابن مريَم**»[(٣)] فإنه حديث مشهور بِمحمد بن خالد الجندي الصنعانِي المؤذن شيخ الشافعي، وروى عنه غير واحد أيضًا، وليس هو بِمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه، ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أبان بن أبِي عياش عن الحسن البصري مرسلاً، وذكر ذلك شيخنا فِي التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعي فِي المنام، وهو يقول: كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثِي.

قلت: يونس بن عبد الأعلى الصدقي من الثقات لا يُطعن فيه بِمجرد منام.

وهذا الحديث فيما يظهر ببادئ الرأي مُخالف للأحاديث الَّتِي أوردناها فِي إثبات أن المهدي

---

(١) رواه أحْمد فِي مسنده (٣/٩٨).

(٢) رواه ابن ماجة فِي سننه (٤٠٨٧) وقال الألبانِي رحمه الله وهو فِي ضعيف الْجامع (٥٩٥٥): موضوع.

(٣) رواه ابن ماجة (٤٠٣٩) وقال الألبانِي رحِمه اللهَ: ضعيف جدًّا: إلا جُملة «**الساعة ....**» فصحيحة

غير عيسى ابن مريم، أما قبل نزوله كما هو إلا ظهر، والله أعلم.

وأما بعده، فعند التأمل لا منافاة بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم، ولا يخفى ذلك أن يكون غيره مهديًا أيضًا، والله أعلم.

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

* قال البخاري: حدثنا مالك بن إسْماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سَمع الزهري يروي عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنَّها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من النوم مُحمرًّا وجهه وهو يقول: **«لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»** وعقد تسعين، أو مائة، قيل: أنَهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثر الخبث»**[1].

* وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال: عقد سفيان بيده عشرة، وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري به، وقال: وحلق بإصبعيه الإبْهام والتِّي تليها.

* ثُمَّ رواه عن أبِي بكر عن ابن أبِي شيبة، وسعيد بن عمرو، وزهير بن حرب، وابن أبِي عمر عن سفيان عن الزهري عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب، فاجتمع فيه تابعيان، وزينبتان، وزوجتان، أربع صحابيات رضي الله عنهن.

* وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسْماعيل حدثنا وهيب بن طاوس عن أبيه عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: **«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»** وعقد وهيب تسعين.

وكذلك رواه مسلم من حديث وهيب مثله.

* وروى البخاري من حدث الزهري عن هند بنت الحارث الفراسية، أن أم سلمة زوج النَّبِي ﷺ قالت: استيقظ النَّبِي ﷺ ذات ليلة فزعًا يقول: **«سبحان الله! ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتَن؟ من يوقظ صواحب الحجرات** -يريد أزواجه- **لكي يصلين، رُبَّ كاسية فِي الدنيا عارية فِي الآخرة»**[2].

* ثُمَّ روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد قال: أشرف النَّبِي ﷺ على أطم من آطام المدينة فقال: **«هل ترون ما أرى؟»** قالوا: لا، قال: **«فإنِّي لأرى الفتَن**

(١) رواه البخاري (٧٠٥٩)، ومسلم (٢٨٨٠) واللفظ للبخاري.
(٢) رواه البخاري (٦٢١٨).

تقع فِي بيوتكم كوقع القطر»[(١)].

* وروى من حديث الزهري عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: **«يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتَن، ويكثر الهرج»** قالوا: يا رسول الله أيّما هو؟ قال: **«القتل، القتل»**[(٢)].

ورواه أيضًا الزهري، عن حُميد عن أبِي هريرة، ثُمَّ رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبِي موسى.

* وقال البخاري: حدثنا مُحمَّد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس ابن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحَجَّاج فقال: **«اصبروا، فإنه لا يأتِي على الناس زمان إلا الذي بعده أشر منه حتَّى تلقوا ربكم»** . سَمعت هذا من نبيكم ﷺ[(٣)].

* وروى الترمذي من حديث الثوري فقال: حسن صحيح، وهذا الحديث يعبر عنه العوام بلفظ آخر: كل عام ترذلون.

* وروى البخاري، ومسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ستكون فتَن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لَها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذًا فليعذ به»**[(٤)]. ولمسلم عن أبِي بكرة نَحوه بأبسط منه.

* وقال البخاري: حدثنا مُحمَّد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن وهب حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدُهما، وأنا منتظر الآخر، حدثنا قال: **«إن الأمانة نزلت فِي جذر قلوب الرجال ثُمَّ علموا من القرآن ثُمَّ علموا من السنة»** وحدثنا عن رفعها قال: **«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، فتراه منتبرًا، وليس فيه شيء، فيصبح الناس فيتبايعون، ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن فِي بنِي فلان رجلاً أمينًا، ويقال للرجل: ما أعقله، وما أظرفه، وما أجلده، وما فِي قلبه مثقال حبة خردل من إيْمان»**، وقد أتى عليَّ زمان، وما أبالي أيكم بايعت؟ فإن كان مسلمًا رده على الإسلام، وإن كان نصرانيًا أو يهوديًا رده على ساعيه،

---

(١) رواه البخاري (٧٠٦٠).

(٢) رواه البخاري (٦٠٣٧).

(٣) رواه البخاري (٧٠٦٨).

(٤) رواه البخاري (٨٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦).

وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا [١]. ورواه مسلم من حديث الأعمش به.

* وروى البخاري من حديث الزهري عن سالم عن أبيه، ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر، وهو مستقبل المشرق فقال: **«ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان»** أو قال: **«قرن الشمس»**[٢] رواه مسلم من حديث الزهري عن سالم عن أبيه، ومن حديث الليث عن نافع به. ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار، والطبراني من رواية عطية كلاهما عن عبد الله بن عمر به.

* وقال البخاري: حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تقوم الساعة حتَّى يَمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه»**[٣].

* وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تقوم الساعة حتَّى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»**، وذو الخلصة طاغية دوس الذي كانوا يعبدون في الجاهلية [٤].

* وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«يوشك الفرات أن يُحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا»**[٥].

قال عقبة: وحدثنا عبد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ مثله إلا أنه قال: **«يُحسر عن جبل من ذهب»**.

* وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين، ثُمَّ رواه عن قتيبة عن يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى يُحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو»**[٦].

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩٧)، ومسلم (١٤٣).
(٢) رواه البخاري (٧٠٩٣)، ومسلم (٢٩٠٥).
(٣) رواه البخاري (٧١١٥)، ومسلم (١٥٧).
(٤) رواه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).
(٥) رواه البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤).
(٦) رواه مسلم (٢٨٩٤).

* ثُمَّ روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفًا مع أُبي بن كعب فِي ظل أجم حسان فقال: لا يزال الناس مُختلفة أعناقهم فِي طلب الدنيا، فقلت: أجل، قال: إنِّي سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يوشك الفرات أن يُحسر عن جبل من ذهب، فإذا سَمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»**[(١)].

* قال البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهُما واحدة، وحتَّى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلٌّ يزعم أنه رسول الله، وحتَّى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتَن، ويكثر الهرج، وهو القتل، وحتَّى يكثر المال فيفيض حتَّى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتَّى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لِي به، وحتَّى يتطاول الناس فِي البنيان، وحتَّى يَمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنِي مكانه، وحتَّى تطلع الشمس من مغربِها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجْمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيْمانُها لَم تكن آمنت من قبل أو كسبت فِي إيْمانِها خيرًا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبَهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصر الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلَى فيه فلا يطعمها»**[(٢)].

* وقال مسلم: حدثنا حرملة بن يَحيَى التجيبِي حدثنا ابن وهب حدثنا يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولانِي قال: قال حذيفة بن اليمان: والله إنِّي لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينِي وبين الساعة، وما بِي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إلَيَّ فِي ذلك شيئًا، لَم يُحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يُحدث مَجلسًا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ، وهو يعد الفتَن: **«منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئًا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار، ومنها كبار»** قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري[(٣)].

* وروى مسلم من حديث زهير عن سهيل عن أبيه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا منعت العراق درهَمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها، ودينارها، ومنعت مصر أردبِها ودينارها،**

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٥).

(٢) رواه البخاري (٧١٢١).

(٣) رواه مسلم (٢٨٩١).

وعدتُم من حيث بدأتم، وعدتُم من حيث بدأتُم» شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه[١].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل حدثنا الجريري عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر فقال: يوشك أهل العراق أن لا يُجبَى إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم، يَمنعون ذلك، ثُمَّ قال: يوشك أهل الشام أن لا يُجبَى إليهم دينار ولا مدى، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم، يَمنعون ذاك، ثُمَّ سكت هنيهة، ثُمَّ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في آخر أمتي خليفة يَحثو المال حثيًا لا يعد عدًا»**[٢] قال الجريري: فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء: كأنه عمر ابن عبد العزيز، فقالا: لا. رواه مسلم من حديث الجريري بنحوه.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري -شيخ من أهل قباء من الأنصار- حدثني عبد الله بن رافع مولَى أم سلمة قال: سَمعت أبا هريرة يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن طالت بك حياة مدة أوشك أن ترى قومًا يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر»**[٣].

وأخرجه مسلم عن مُحمَّد بن عبد الله بن نُمير عن زيد الحباب عن أفلح بن سعيد به.

* ثُمَّ روى عن زهر بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار لَم أرهُما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مُميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يَجدن ريْحها، وإن ريْحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**[٤].

* وقال أحمد: حدثنا معاوية بن عمر حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعي حدثنا أبو عمَّار حدثني جابر لجابر بن عبد الله قال: قدمت من سفر فجاءني جابر ليسلم عليَّ فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا، فجعل جابر يبكي ثُمَّ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الناس دخلوا في دين الله أفواجًا، وسيخرجون منه أفواجًا»**[٥].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا يَحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة، وقال حسن: حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه مسلم (٢٨٩٦).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/٣١٧).
(٣) رواه أحمد في مسنده (٢/٣٢٣) ومسلم (٢٨٥٧).
(٤) رواه مسلم (٢١٢٨).
(٥) رواه أحمد في مسنده (٣/٣٤٣).

«ويل للعرب من شر قد اقترب، فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر». أو قال: **«على الشوك»**[١] وقال حسن في حديثه: **«خبط الشوك»** .

* وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدائني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب بن عبد الله عن شبيل بن عوف عن أبي هريرة قال سَمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: **«كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟»** فقال ثوبان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: **«لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن»** قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: **«حبكم الدنيا، وكراهيتكم القتال»**[٢].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه قال: إنِّي بالكوفة في داري إذ سَمعت على باب الدار: السلام عليكم، أألج؟ فقلت: عليكم السلام، فلج، فلما دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود، فقلت: يا أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه؟، وذلك في نَحر الظهيرة، قال: طال عليَّ النهار فذكرت من أتَّحدث معه، قال: فجعل يُحدثني عن رسول الله ﷺ وأحدثه، ثُمَّ أنشأ يُحدثني، قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من الساعي، قتلاها كلها في النار»** قلت : يا رسول الله، ومتَى ذلك؟ قال : **«ذلك أيام الْهرج»** قلت: ومتَى أيام الهرج؟ قال: **«حين لا يأمن الرجل جليسه»** قال: قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: **«اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك»** قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن دخل عليَّ رجل داري؟ قال: **«فأقفل بيتك»** قلت: أفرأيت إن دخل عليَّ بيتي؟ قال: **«فادخل مسجدك، واصنع هكذا، وقبض بيمينه على الكوع، وقل: ربِّي الله حتَّى تَموت على ذلك»**[٣].

* وقال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبي حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش عن القاسم بن غزوان عن إسحاق بن راشد الجريري عن سالِم حدثني عمرو بن وابصة عن أبيه عن ابن مسعود قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: ... فذكر بعض حديث أبي بكرة قال: **«قتلاها كلهم في النار»** قال فيه: قلت: متَى ذلك يا ابن مسعود؟ قال: تلك أيام الهرج حيث لا يأمن الرجل

---

(١) رواه أحمد (٢/٣٩٠).
(٢) رواه أحمد (٢/٣٥٩).
(٣) رواه أحمد (١/٤٤٨).

جليسه، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان؟ قال: «**تكف لسانك ويدك، وتكون حلسًا من أحلاس بيتك**» قال -يعني وابصة-: فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره، فركبت حتَّى أتيت دمشق فلقيت خريْم بن فاتك الأسدي فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لسمعه من رسول الله ﷺ كما حدثنيه ابن مسعود[(١)].

* وقال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عثمان السحام حدثني مسلم ابن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون فتنة، المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**» قال: يا رسول الله ما تأمرني؟ قال: «**من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه**» قال: «**فمن لَم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلَى سيفه فيدق على حده بحجر ثُمَّ لينج ما استطاع النجاء**»[(٢)] وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه.

* وقال أبو داود: حدثنا الفضل عن عياش عن بكير عن بشر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي أنه سَمع سعد بن أبي وقاص عن النَّبي ﷺ في هذا الحديث، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن دخل عليَّ بيتي وبسط يده ليقتلني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كن كابن آدم**» وتلا: ﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ**﴾ [المائدة: ٢٨] الآية، انفرد به أبو داود من هذا الوجه[(٣)].

* وقال أحْمد: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «**إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**» قال: أفرأيت إن دخل بيتي فبسط يده ليقتلني؟ قال: «**كن كابن آدم**»[(٤)].

وهكذا رواه الترمذي[(٥)] عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القتباني عن بكير بن عبد الله الأشج عن بسرة بن سعيد الحضرمي عن سعد بن أبي وقاص، فذكره، وقال: هذا حديث حسن.

ورواه بعضهم عن الليث فزاد في الإسناد رجلاً، يعني الحسين، وقيل: الحسيل بن عبد الرحمن، ويقال: عبد الرحمن بن حسين عن سعد، كما رواه أبو داود فيما تقدم آنفًا.

---

(١) أبو داود (٤٢٥٨) وضعفه الألباني رحمه الله.
(٢) أبو داود (٤٢٥٦) وصححه الألباني رحمه الله.
(٣) رواه أبو داود (٤٢٥٦).
(٤) رواه أحْمد (١/١٨٥).
(٥) رواه الترمذي (٢١٩٤) وصححه الألباني رحمه الله.

* ثُمَّ قال أبو داود: حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن مُحمَّد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دُخل على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم»**(١).

* ثُمَّ قال الإمام أحْمد: حدثنا مرحوم، حدثني أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: ركب رسول الله ﷺ حمارًا وأردفني خلفه فقال: **«يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلَى مسجدك، كيف تصنع؟»** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«اصبر»** قال: **«يا أبا ذر، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضًا حتَّى تغرق حجارة الزيت من الدماء، كيف تصنع؟»** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«اقعد في بيتك، وأغلق عليك بابك»** قال: فإن لَم أُترَك أفآخذ سلاحي؟ قال: **«إذًا تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه وإثمك»**(٢).

هكذا رواه الإمام أحْمد، وقد رواه أبو داود عن مسند، وابن ماجة عن أحْمد بن عبدة كلاهُما عن حَماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن المشعث بن طريف عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر بنحوه، ثُمَّ قال أبو داود: لَم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حَماد بن زيد.

* وقال أبو داود: حدثنا مُحمَّد بن يَحيَى بن فارس حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد ابن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبي كبشة قال: سَمعت أبا موسى يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إن بين أيديكم فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي»** قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **«كونوا أحلاس بيوتكم»**(٣).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حَماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسْماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربَها، وإن مُلك أمتي سيبلغ ما زُوي لِي منها، وإنِّي أعطيت الكنزين: الأحْمر والأبيض، وإنِّي سألت ربِّي أن لا يهلكوا بسنة بعامة، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربِّي عز وجل**

(١) رواه أبو داود (٤٢٥٩) وصححه الألباني رحِمه الله.
(٢) رواه أحْمد (٥/١٤٩).
(٣) رواه أبو داود (٤٢٦٢) وصححه الألباني رحِمه الله.

قال: يا مُحمَّد، إنِّي إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنِّي أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها -أو قال: من بأقطارها- حتَّى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا، وإنَّما أخاف على أمتِي الأئمة المضلين، وإذا وضع فِي أمتِي السيف لَم يرفع عنهم إلَى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتَّى تلحق قبائل من أمتِي بالمشركين، وحتَّى تعبد قبائل من أمتِي الأوثان، وإنه سيكون فِي أمتِي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتَم النبيين، لا نَبِي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتِي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتَّى يأتِي أمر الله عز وجل»[١].

رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن أبِي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي عن أبِي أسْماء عمر بن مرثد عن ثوبان بن بِجدد بنحوه، وقال الترمذي حسن صحيح.

* وقال أبو داود: حدثنا يَحيَى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا أبو المغيرة حدثنِي عبد الله ابن سالِم حدثنِي العلاء بن عتبة عن عمير بن هانئ العنسي سَمعت عبد الله بن عمر يقول: كنا قعودًا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتَن فأكثر فِي ذكرها، حتَّى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال: **«هي هرب وحرب، ثُمَّ فتنة السراء، دخلها أو دخنها من تَحت قدمِي رجل من أهل بيتِي، يزعم أنه منِّي، وليس منِي، إنَّما أوليائي المتقون، ثُمَّ يُصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثُمَّ فتنة الدهيماء لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته، حتَّى إذا قيل: انقضت عادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، حتَّى يصير الناس إلَى فسطاطين: فسطاط إيْمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيْمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده»**[٢] تفرد به أبو داود، وقد رواه أحْمد فِي مسنده عن أبِي المغيرة بِمثله.

* وقال أبو داود: حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز -يعنِي ابن أبِي حازم- عن أبيه عن عمارة ابن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: **«كيف بكم وزمان أوشك أن يأتِي يغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واختلفوا، فكانوا هكذا»** وشبك بين أصابعه، قالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: **«تأخذون بِما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم»**[٣].

قال أبو داود: وهكذا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النَّبي ﷺ من غير وجه.

---

(١) رواه أحْمد (٥/٢٧٨).
(٢) رواه أبو داود (٤٢٤٢) وصححه الألباني رحمه الله.
(٣) رواه أبو داود (٤٣٤٢) وصححه الألباني رحمه الله.

وهكذا رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار، ومُحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبِي حازم، به ورواه أحْمد فِي مسنده عن سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبِي حازم به، وقد رواه الإمام أحْمد عن حسين بن مُحمد عن مطرف عن أبِي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله، أو نَحوه.

* ثُمَّ قال أبو داود: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس يعنِي بن أبِي إسحاق عن هلال بن خباب أبِي العلاء حدثنا عكرمة حدثنِي عبد الله بن عمرو بن العاص قال: بينما نَحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة، أو ذكرت عنده فقال: **«ورأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا»** وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه وقلت: كيف أفعل عند ذلك، جعلنِي الله فداك؟ قال: **«الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بِما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»**[1].

وهكذا رواه أحْمد عن أبِي نعيم والفضل بن دكين به، وأخرجه النسائي فِي اليوم والليلة عن أحْمد بن بكار عن مَخلد بن يزيد عن يونس بن أبِي إسحاق فذكره بإسناده نَحوه.

* وقال أبو داود: حدثنا مُحمَّد بن عبيد حدثنا حَماد بن زيد حدثنا الليث عن طاوس عن رجل يقال له: زياد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه ستكون فتنة تستنطف العرب، قتلاها فِي النار، وقع اللسان فيها أشد من السيف»**[2].

وقد رواه أحْمد عن أسود بن عامر عن حَماد بن سلمة، والترمذي، وابن ماجة من حديثه عن الليث عن طاوس عن زياد، وهو الأعجم، ويقال له: زياد سَمين كوش، وقد حكى الترمذي عن البخاري أنه ليس لزياد حديث سواه، وأن حَماد بن زيد رواه عن الليث فوقفه، وقد استدرك ابن عساكر على البخاري هذا فإن أبا داود رواه من طريق حَماد بن زيد مرفوعًا، فالله أعلم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا وكيع، وقال: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر، وكنت جالسًا معه فِي ظل الكعبة، وهو يُحدث الناس قال: كنا مع رسول الله ﷺ فِي سفر فنَزلنا منْزلاً، فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو فِي جشره، ومنا من ينتضل، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، قال: فانتهيت إليه، وهو يَخطب الناس، ويقول: **«أيها الناس، إنه لَم يكن نبِي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على ما**

---

(١) أبو داود (٢٣٤٣) وحسنه الألبانِي رحمه الله.

(٢) ضعفه الألبانِي رحمه الله فِي ضعيف الجامع الصغير (٢٤٧٥).

يعلمه خيرًا لَهم، وينذرهم ما يعلمه شرًّا لَهم، ألا وإن عافية هذه الأمة فِي أولها، وسيصيب آخرها بلاء وفتن، يرقق بعضها بعضًا، تَجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذا مهلكتِي، ثُمَّ تنكشف ثُمَّ تَجيء فيقول: هذه هذه، ثُمَّ تَجيء فيقول: هذه هذه، ثُمَّ تنكشف، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلَى الناس ما يُحب أن يُؤتَى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثَمرة قلبه فليطعه إن استطاع» وقال مرة: **«ما استطاع»** قال عبد الرحمن: فلما سَمعتها أدخلت رأسي بين رجلي وقلت: فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا، وقد قال الله تعالَى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾** [النساء: ٢٩] الآية، قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته، ثُمَّ نكس هنيهة ثُمَّ رفع رأسه فقال: أطعه فِي طاعة الله، واعصه فِي معصية الله، قلت له: أنت سَمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم سَمعته أذناي، ووعاه قلبِي[١].

رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث الأعمش به، وأخرجه مسلم أيضًا من حديث الشعبِي عن عبد الرحْمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بنحوه.

* وقال أحْمد: حدثنا ابن نُمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبِي الزبير عن عبد الله بن عمرو قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا رأيتم أمتِي تَهاب الظالِم أن تقول له: إنك الظالِم، فقد تودع منهم»**، وقال رسول الله ﷺ: **«يكون فِي أمتِي خسف وقذف ومسخ»**[٢].

* وقال أبو داود: حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنا ابن وهب حدثنِي الليث عن يَحيَى بن سعيد قال: قال لِي خالد بن عمران عن عبد الرحمن بن البيلمانِي عن عبد الرحْمن بن هرمز عن أبِي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لَها استشرفت له، وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف»**[٣].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيَى بن إسحاق حدثنا يَحيَى بن أيوب حدثنِي أبو قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ قال: فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابًا قال: فقال عبد الله: بينا نَحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) أصله عند مسلم (١٨٤٤)، ورواه أحْمد (٢/١٩١).

(٢) رواه أحْمد (٢/١٦٣).

(٣) أبو داود (٤٢٦٤) وضعفه الألبانِي رحِمه الله.

«مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني القسطنطينية[١].

* وقال القرطبي في التذكرة: وروي من حديث حذيفة بن اليمان عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«ويبدأ الخراب في أطراف الأرض حتَّى تَخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتَّى تَخرب البصرة، وخراب البصرة من الغرق، وخراب مصر من جفاف النيل، وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع، وخراب اليمن من الجراد، وخراب الأبلة من الحصار، وخراب فارس من الصعاليك، وخراب الترك من الديلم، وخراب الديلم من الأرمن، وخراب الأرمن من الخزر، وخراب الخزر من الترك، وخراب الترك من الصواعق، وخراب السند من الهند، وخراب الهند من الصين، وخراب الصين من الرمل، وخراب الحبشة من الرجفة، وخراب الزوراء من السفياني، وخراب الروحاء من الخسف، وخراب العراق من القتل»**.

ثُمَّ قال: رواه أبو الفرج بن الجوزي قال: سَمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم، والله أعلم.

وهذا الحديث لا يعرف في شيء من الكتب المعتمدة، وأخلق به أن لا يكون صحيحًا، بل أخلق به أن يكون موضوعًا، أو أن يكون موقوفًا على حذيفة، ولا يصح عنه أيضًا، والله سبحانه أعلم.

فصل

في تعداد للآيات والأشراط

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا حسن حدثنا خلف -يعني ابن خليفة عن أبي جناب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ وضوءاً مكينًا فرفع رأسه فنظر إليَّ فقال: **«ست فيكم أيتها الأمة: موت نبيكم»** قال: فكأنَّما انتزع قلبي من مكانه، قال رسول الله ﷺ: **«واحدة»** قال: **«ويفيض المال فيكم حتَّى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف يظل يسخطها»** قال رسول الله ﷺ: **«ثنتين»** قال: **«وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم»** قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث»** قال: **«وموت كقعاص الغنم»** قال رسول الله ﷺ: **«أربع، وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر، كقدر حَمل المرأة، ثُمَّ يكونون أولَى بالعدل منكم»** قال رسول الله ﷺ: **«خَمس، قال: وفتح مدينة»** قلت: يا رسول الله، أي مدينة تفتح: القسطنطينية أو رومية؟ قال: **«قسطنطينية»**[٢] وهذا

(١) رواه أحْمد (٢/١٧٦).
(٢) رواه أحْمد (٢/١٧٤).

الإسناد فيه نظر من جهة رجاله، ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح.

* فقال البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر سَمعت بُسر بن عبيد الله أنه سَمع أبا إدريس يقول: سَمعت عوف بن مالك رضي الله عنه يقول: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة أدم فقال: **«اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثُمَّ فتح بيت المقدس، ثُمَّ موتان يأخذكم كقعاص الغنم، ثُمَّ استفاضة المال حتَّى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثُمَّ فتنة لا تبقي بيتًا من العرب إلا دخلته، ثُمَّ هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تَحت ثَمانين راية تَحت كل راية اثنا عشر ألفًا»**[1].

ورواه أبو داود وابن ماجة والطبراني من حديث الوليد بن مسلم، ووقع في رواية الطبراني عن الوليد عن بشر بن عبد الله، فالله أعلم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيت النَّبي ﷺ فسلمت عليه، فقال : **«عوف؟»** فقلت: نعم، فقال: **«ادخل»** قال: قلت: كلي، أو بعضي؟ قال: **«بل كلك»** فقال: **«اعدد يا عوف ستًّا بين يدي الساعة: أولُهن موتي»** قال: فاستبكيت حتَّى جعل رسول الله ﷺ يسكتني، قال: **«قل: واحدة»** قلت: واحدة **«والثانية: فتح بيت المقدس»** قال: **«قل اثنتين»** قلت: اثنتين **«والثالثة: موتان في أمتي يأخذهم مثل قصاص الغنم، قل: ثلاثًا، والرابعة: فتنة تكون في أمتي، قل: أربعًا، والخامسة: يفيض المال فيكم حتَّى إن الرجل ليعطى المائة دينار فيسخطها، قل: خَمسًا، والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثَمانين غاية»** قلت: وما الغاية؟ قال: **«الراية تَحت كل غاية اثنا عشر ألفًا، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لَها: الغوطة في مدينة يقال لَها: دمشق»**[2] تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

* وقال أبو داود: حدثنا هشام بن عمار حدثنا يَحيى بن حَمزة حدثنا ابن جابر حدثني زيد ابن أرطاة سَمعت جبير بن نفير يُحدث عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: **«إن فسطاط المسلمين يومئذ الملحمة بالغوطة الَّتي جانب مدينة يقال لَها دمشق من خير مدائن الشام»**[3].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثني شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«ست من أشرط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وموت يأخذ من**

(١) رواه البخاري (٣١٧٦).
(٢) رواه أحْمد (٦/٢٥).
(٣) رواه أبو داود (٤٢٩٨) وصححه الألباني رحِمه الله.

الناس كقعاص الغنم، وفتنة يدخل حربُها بيت كل مسلم، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندًا تحت كل بند اثنا عشر ألفًا»[1].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الصمد وعفان، قالا: حدثنا هَمام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رياح، عن أبِي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربِها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة»**[2] وكان قتادة يقول: إذا قال: **«وأمر العامة»**، يعني أمر الساعة.

وهكذا رواه مسلم[3] من حديث شعبة وعبد الصمد، كلاهُما به، ثُمَّ رواه أحْمد منفردًا به، عن أبِي داود، عن عمران القطان، عن قتادة، عن عبد الله بن رباح، عن أبِي هريرة مرفوعًا مثله.

* وقال أحْمد: حدثنا سليمان، حدثنا إسْماعيل، أخبرنِي العلاء، عن أبيه، عن أبِي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربِها، والدجال، والدخان، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة»**. ورواه مسلم من حديث إسْماعيل بن جعفر المدنِي به.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات، عن أبِي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، قال: اطلع النَّبِي ﷺ علينا ونَحن نتذاكر الساعة، فقال: **«ما تذكرون؟»** قلنا: نذكر الساعة، فقال: **«إنَّها لن تقوم حتَّى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربِها، ونزول عيسى ابن مريَم، ويأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بِجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تَخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلَى مَحشرهم»**[4]. قال أبو عبد الرحْمن عبد الله بن الإمام أحْمد: سقط كلمة.

* ثُمَّ رواه أحْمد من حديث سفيان الثوري وشعبة، كلاهُما عن فرات القزاز، عن أبِي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد عن أبِي سَرِيحة الغفاري، فذكره، وقال فيه : **«ونار تَخرج من قعر عدن تسوق، أو تَحشر الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا»**.

قال شعبة: وحدثنِي بِهذا الحديث رجل عن أبِي الطفيل، عن أبِي سَرِيحة، ولَم يرفعه إلَى النَّبِي ﷺ، فقال أحد هذين الرجلين: نزول عيسى ابن مريَم، وقال الآخر: ريح تلقيهم فِي البحر.

وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة، عن فرات القزاز، عن أبِي الطفيل، عن

(١) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٣٢٢/٧) وقال فيه: النهاس بن قهم وهو ضعيف.
(٢) رواه أحْمد (٣٢٤/٢).
(٣) رواه مسلم (٢٩٤٧).
(٤) رواه أحْمد (٦/٤).

حذيفة بن أسيد موقوفًا، ورواه أهل السنن الأربعة من طريق فرات، عن القزاز به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وعند ذلك خروج المسيح الدجال، فينْزل عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلَى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر، كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

* قال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن مصعب، هو القرقساني، حدثنا الأوزاعي، عن حسان ابن عطية، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ذي مَخمر، عن النَّبِي ﷺ قال: **«تصالحون الروم صلحًا آمنًا، وتقهرون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثُمَّ تنْزلون بِمرج ذي تلول، فيقوم الرجل من الروم، فيرفع الصليب ويقول: غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم، وتكون الملاحم، فيجمعون لكم فيأتونكم فِي ثَمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف»**[1].

ثُمَّ رواه أحْمد، عن روح، عن الأوزاعي به، وقال فيه: **«فعند ذلك تغدر الروم ويَجمعون للملحمة»**.

وهكذا رواه أبو داود، وابن ماجة من حديث الأوزاعي به، وقد تقدم فِي حديث عوف بن مالك فِي صحيح البخاري: **«فيأتونكم تَحت ثَمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفًا»**[2] وهكذا فِي حديث شداد أبِي عمار، عن معاذ: **«يسيرون إليكم بثمانين بندًا تَحت كل بند اثنا عشر ألفًا»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا إسْماعيل، حدثنا أيوب، عن حُميد بن هلال، عن أبِي قتادة، عن أسير بن جابر، قال: هاجت ريح حَمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيري إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، وكان عبد الله متكئًا، فجلس فقال: إن الساعة لا تقوم حتَّى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، قال ثُمَّ قال بيده هكذا، ونَحاها نَحو الشام، وقال: عدو يَجمعون لأهل الإسلام ويَجمع لَهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، ويكون ذاكم القتال ردة شديدة، قال: فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتَّى يَحجز بينهم الليل، فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنَى الشرطة، ثُمَّ يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يَحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنَى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نَهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة عليهم، فيقتتلون مقتلة، إما قال: لا

(١) رواه أحْمد (٤/٩١).
(٢) رواه البخاري (٣١٧٦).

ندري مثلها، وإما قال: لا يرى مثلها، حتَّى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يَخلفهم حتَّى يَخر ميتًا، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يَجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم، قال: فبينما هم كذلك، إذ سَمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، قال: فجاءهم الصريْخ أن الدجال قد خلفهم فِي ذراريهم، فيرفضون ما فِي أيديهم ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لأعلم أسْماءهم وأسْماء آبائهم وألوان خيولِهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»**[1].

تفرد بإخراجه مسلم، فرواه عن أبِي بكر بن أبِي شيبة وعلي بن حجر، كلاهُما عن إسْماعيل ابن علية، ومن حديث حَماد بن زيد، كلاهُما عن أيوب، ومن حديث سليمان بن المغيرة، كلاهُما عن حُميد بن هلال العدوي، عن أبِي قتادة العدوي، وقد اختلف فِي اسْمه، والأشهر ما ذكره ابن معين أنه: تَميم بن نذير، ووثقه. وقال ابن منده وغيره: كانت له صحبة، فالله أعلم.

* وتقدم من رواية جبير بن نفير عن عوف بن مالك فِي تعداد الأشراط بين يدي الساعة أن النَّبِي ﷺ قال: **«والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بنِي الأصفر، فيسيرون إليكم فِي ثَمانين غاية، تَحت كل غاية اثنا عشر ألفًا، وفسطاط المسلمين يومئذ فِي أرض يقال لَها: الغوطة، فِي مدينة يقال لَها: دمشق»**[2]. رواه أحْمد.

* وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضًا عن أبِي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: **«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلَى جانب مدينة يقال لَها دمشق، من خير مدائن الشام»**[3].

وتقدم حديث أبِي جناب عن عبد الله بن عمرو فِي فتح القسطنطينية وكذا حديث أبِي قبيل عنه فِي فتح رومية بعدها أيضًا.

* وقال مسلم بن الحجاج: حدثنا زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى ينْزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصادفوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نُخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونَهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذا صاح**

---

(١) رواه أحْمد (١/٤٣٥)، ومسلم (٢٨٩٩).
(٢) رواه أحْمد (٦/٢٥).
(٣) صحيح: تقدم تَخريْجه.

فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة نزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتَّى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته»[١].

※ وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن مُحمَّد عن ثور وهو ابن زيد الديلي عن أبي المغيث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«سَمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟»** قالوا: نعم يا رسول الله قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق فإذا نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولَم يرموا وإنَّما قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها»** قال ثور: ولا أعلمه إلا قال: الذي في البحر **«ثُمَّ يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثُمَّ يقولوا: الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لَهم فيدخلونَها فيغنمون، فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون»**[٢].

※ وقال ابن ماجة: حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا أبو يعقوب الحنيني عن كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتَّى يكون أدنَى مسالح المسلمين ببولاء»** ثُمَّ قال: **«يا علي، يا علي، يا علي»** قال: بأبي أنت وأم يا رسول الله. قال: **«إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتَّى يَخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يَخافون في الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لَم يصيبوا مثلها حتَّى يقتسموا بالأترسة ويأتي آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم»**[٣].

※ وقال مسلم: حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سَمرة عن نافع ابن عتبة أن رسول الله ﷺ: **«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثُمَّ فارس فيفتحها الله ثُمَّ تغزون الروم فيفتحها الله ثُمَّ تغزون الدجال فيفتحه الله»**[٤].

※ وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقوم الساعة والروم أكثر**

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٧).
(٢) رواه مسلم (٢٩٢٠).
(٣) قال الألباني في ضعيف الجامع (٧٦٢٦): موضوع.
(٤) رواه مسلم (٢٩٠٠).

الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول قال: أقول ما سَمعت من رسول الله ﷺ قال: لئن قلت ذاك فإن فيهم لخصالاً أربعًا: إِنَّهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جَميلة وأمنعهم من ظلم الملوك(١).

* ثُمَّ قال مسلم: حدثنا حرملة بن يَحْيَى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشي قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقوم الساعة والروم أكثر الناس»** قال: فبلغ عمرو بن العاص فقال: ما هذه الأحاديث الَّتِي يذكر عنك أنك تقولُها عن رسول الله ﷺ؟ فقال له المستورد: قلت الذي سَمعت من رسول الله ﷺ، فقال عمرو: إن قلت ذاك إِنَّهم لأحلم الناس عند الفتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم(٢).

وهذا يدل على أن الروم يسلمون فِي آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفًا من بنِي إسحاق، والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فهم أولاد عم بنِي إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون فِي آخر الزمان خيرًا من بنِي إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعنِي الروم قد مدحوا فِي هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح ابن مريَم والله أعلم.

على أنه قد وقع فِي بعض الروايات: **«من بنِي إسْماعيل»**، وقوى ذلك عياض وغيره، والله أعلم.

* وقال إسْماعيل بن أبِي أويس: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **«ستقاتلون بنِي الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتَّى يفتح الله عليهم القسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فيتهدم حصنها فيصيبون مالاً لَم يصيبوا مثله قط حتَّى إِنَّهم يقتسمون بالأترسة ثُمَّ يصرخ صارخ يا أهل الإسلام المسيح الدجال فِي بلادكم وذراريكم فينتفض الناس عن المال منهم الآخذ ومنهم التارك، الآخذ نادم والتارك نادم يقولون: من هذا الصاروخ؟ ولا يعلمون من هو فيقولون: ابعثوا طليعة إلَى إيلياء فإن يكن المسيح قد خرج يأتوكم بعلمه، فيأتون فينظرون ويرون الناس ساكنين ويقولون: ما صرخ الصارخ إلا لنبأ عظيم فاعزموا ثُمَّ ارفضوا فيعزمون أن نخرج بأجْمعنا إلَى إيلياء فإن يكن الدجال قد خرج نقاتله حتَّى يَحكم الله بيننا وبينه وإن تكن**

(١) رواه مسلم (٢٨٩٨).
(٢) رواه مسلم (٢٨٩٨).

الأخرى فإنَّها بلادكم وعشائركم إن رجعتم إليها».

* وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يُخامر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطنية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»**، قال: ثُمَّ ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثُمَّ قال: **«إن هذا لحق مثل ما إنك هاهنا -أو كما أنك قاعد»**(١).

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبري عن أبي النضر هاشم بن القاسم وقال: هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق والجلالة النبوية وليس المراد أن المدينة تَخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنَّما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سببًا في خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يُمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديْهم السيوف المصلتة.

* وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»**(٢).

وفي جامع الترمذي أن المسيح عيسى ابن مريْم يدفن إذا مات في الحجر النبوية.

* وقد قال مسلم: حدثني عمرو بن الناقد حدثنا الأسود بن عامر حدثنا زهير بن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تبلغ المساكن إهاب أو يُهاب»**. قال زهير: قلت لسهيل: وكم ذلك من المدينة قال: كذا وكذا ميلاً(٣).

فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثُمَّ تَخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التِّي سنوردها.

* وقد روى الطبري من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه سَمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **« يَخرج أهل المدينة منها ثُمَّ يعودون إليها فيعمرونَها حتَّى تَمتلئ ثُمَّ يَخرجون منها ثُمَّ لا يعودون إليها أبدًا»** .

وفي حديث عن أبي سعيد مرفوعًا مثله وزاد: **«وليدعنها، وهي خير ما تكون مونعة»**. قيل:

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٩٤) وحسنه الألباني ورواه أحمد (٥/٢٤٥).

(٢) رواه البخاري (٧١٣٣) بلفظ: **«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها ... الخ»**، ومسلم (١٣٧٩).

(٣) رواه مسلم (٢٩٠٣).

فمن يأكلها؟ قال: الطير والسباع.

* وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثُمَّ يَخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشًا إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»**[١].

* وفي حديث حذيفة: سألت رسول الله ﷺ عن أشياء إلا أنِّي لَم أسأله ما يَخرج أهل المدينة منها؟[٢]

* وفي حديث آخر عن أبي هريرة: يَخرجون منها ونصف ثَمرها رطب ونصفه زهو قال: ما يُخرجهم منها يا أبا هريرة قال: أمراءُ السوء[٣].

* وقال أبو داود: حدثنا عبد الله بن مُحمد النفيلي حدثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن الوليد بن سفيان الغساني عن يزيد بن قتيب السكوني عن أبي بَحرية عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروجُ الدجال في سبعة أشهر»**[٤].

ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن الحكم بن أبان عن الوليد ابن مسلم به، وقال: حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن مصعب ابن حبابة وعبد الله ابن بسر وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري.

ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وإسْماعيل بن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم به.

* وقال الإمام أحْمد وأبو داود واللفظ له: حدثنا حيوة بن شريح الحمصي حدثنا بقية عن بَحر بن سعد عن خالد وهو ابن معدان عن أبي بلال عن عبد الله بن بسر أن النَّبي ﷺ قال: **«بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويَخرج الدجال في السابعة»**[٥].

وهكذا رواه ابن ماجة عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذي قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية

---

(١) رواه البخاري (١٨٧٤)، ومسلم (١٣٨٩).
(٢) رواه البزار في مسنده (٢٢٢/٧) برقم (٢٧٩٥).
(٣) فتح الباري (٩١/٤).
(٤) رواه أبو داود (٤٢٩٥) وضعفه الألباني رحمه الله.
(٥) رواه أبو داود (٤٢٩٦) وضعفه الألباني رحمه الله.

مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله أعلم.

* وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود عن شعبة عن يَحيَى بن سعيد عن أنس بن مالك قال: فتح القسطنطينية مع قيام الساعة.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت في زمان الصحابة بعد النَّبي ﷺ

هكذا قال: إنَّها فتحت في زمان الصحابة وفي هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري، ولكن لَم يتفق أن فتحها، وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولَم تفتح أيضًا ولكن صالَحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطًا.

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين
وهم كمقدمة بين يدي المسيح الدجال خاتمتهم
قبحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومثواهم

* روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سَمرة سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بين يدي الساعة كذابين»**[١]. قال جابر: فاحذرهم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بين يدي الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حِميَر ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة»**.

قال جابر: وبعض أصحابي يقول: قريبٌ من ثلاثين رجلاً. تفرد به أحْمد[٢].

* وثبت في صحيح البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»**[٣]. وذكر تَمام الحديث وطوله.

* وفي صحيح مسلم من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النَّبي

(١) رواه مسلم (٢٩٢٣).

(٢) رواه أحْمد (٣/٣٤٥) وذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٧/٣٣٢) وقال: فيه ابن لهيعة وهو لين.

(٣) رواه البخاري (٧١٢١).

ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتَّى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»**[١].

حدثنا مُحمَّد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هَمام بن منبه عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ بمثله، غير أنه قال: **«ينبعث»**[٢].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة سَمعت العلاء بن عبد الرحمن يُحدث عن أبيه عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله، ويفيض المال فيكثر، وتظهر الفتَن، ويكثر الهرج والمرج»** قال: قيل: أيُّما الهرج؟ قال: **«القتل القتل القتل»**[٣] ثلاثًا. تفرد به أحْمد من هذا الوجه. وهو على شرط مسلم.

وقد رواه أبو داود عن القعنبِي عن الدروردي عن العلاء به.

* ومن حديث مُحمَّد بن عمرو عن علقمة عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتَّى يَخرج ثلاثون دجالاً كذابًا كلهم يكذب على الله، وعلى رسوله ﷺ»**[٤].

* وقال أحْمد: حدثنا يَحيَى بن عوف حدثنا خلاس عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول: أنا نبِي»**[٥] وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحْمد أيضًا.

* وقال أحْمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة أخبرنا سلامان بن عامر عن أبِي عثمان الأصبحي قال: سَمعت أبا هريرة يقول إن رسول الله ﷺ قال: **«سيكون فِي أمتِي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بِما لَم تسمعوا أنت ولا آباؤكم فإياكم وإياهم، لا يغشونكم»**[٦].

* وفِي صحيح مسلم من حديث أبِي قلابة عن أبِي أسْماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«وإنه سيكون فِي أمتِي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبِي، وأنا خاتَم الأنبياء لا نبِي بعدي ..»** الحديث بتمامه.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو الوليد حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثنا أبار عن

---

(١) رواه مسلم (١٥٧).
(٢) رواه مسلم (١٥٧).
(٣) رواه أحْمد (٢/٤٥٧).
(٤) رواه أبو داود (٤٣٣٤) وحسنه الألبانِي رحِمه الله.
(٥) رواه أحْمد (٢/٤٢٩).
(٦) رواه أحْمد (٢/٣٤٩).

عبد الرحمن بن نعم، أو نعيم الأعرجي -شك أبو الوليد- قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده، متعة النساء فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسافحين، ثُمَّ قال: والله لقد سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال، وكذابون ثلاثين، أو أكثر»** [1]. ورواه الطبراني من حديث مورق العجلي عن ابن عمر بنحوه تفرد به أحْمد.

* قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن فِي أمتي لنيفًا وسبعين داعيًا، كلهم داع إلَى النار، لو أشاء لأنبأتكم بأسْمائهم وقبائلهم»** [2] وهذا إسناد لا بأس به.

وقد روى ابن ماجة به حديثًا فِي الكرع والشرب باليد.

* وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو كريب حدثنا مُحمَّد بن الحسن الأسدي حدثنا هارون ابن صالِح الهمدانِي عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبِي الجلاس قال: سَمعت عليًّا يقول لعبد الله بن سبأ: ويلك الله ما أفضى إلَيّ بشيء كتمته أحدًا من الناس، ولقد سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا»** وإنك لأحدهم.

ورواه أبو بكر بن أبِي شيبة عن مُحمَّد بن الحسين به.

* وقال أبو يعلى: حدثنا زهرة حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ **«يكون قبل الدجال نيف وسبعون دجالاً»** فيه غرابة، والذي فِي الصحاح أثبت، والله أعلم.

* وقال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله عن عوف عن أبِي بكرة قال: أكثروا فِي مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئًا فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال: **«أما بعد، ففي بيان هذا الرجل الذي أكثرتُم فيه، إنه كذاب من ثلاثين كذابًا يَخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس بلد إلا يدخلها رعب المسيح»** [3].

* وقد رواه أحْمد أيضًا: عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة ابن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن أبِي بكرة فذكره، وقال فيه: **«فإنه كذاب من ثلاثين كذابًا، يَخرجون قبل الدجال، وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح الدجال إلا المدينة، على كل نقب من نقابِها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح»** . تفرد به أحْمد من الوجهين.

---

(١) رواه أحْمد (٢/٩٥).
(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (١٠/٦٥).
(٣) رواه أحْمد (٥/٤١).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو جعفر المدايني، وهو مُحمَّد بن جعفر، حدثنا عباد بن العوام حدثنا مُحمَّد بن إسحاق عن مُحمَّد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق، ويصدق فيه الكاذب، ويُخون فيها الأمين، ويؤتَمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة»** قيل: وما الرويبضة؟ قال: **«الفويسق يتكلم فِي أمر العامة»**(١) وهذا إسناد جيد قوي تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ما ورد من الآثار فِي ابن صياد

* قال مسلم: حدثنِي حرملة بن يَحيَى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرنِي ابن وهب أخبرنِي يونس عن ابن شهاب أن سالِم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر ابن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فِي رهط قبل ابن صياد حتَّى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنِي مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتَّى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثُمَّ قال رسول الله ﷺ لابن صياد: **«أتشهد أنِّي رسول الله؟»** فنظر إليه ابن صياد وقال: أشهد أنك رسول الأميين، وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أنِّي رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ: **«آمنت بالله ورسله»** ثُمَّ قال له رسول الله ﷺ: **«ماذا ترى؟»** قال: يأتينِي صادق وكاذب، فقال له رسول الله ﷺ: **«خلط عليك الأمر»** ثُمَّ قال له رسول الله ﷺ: **«إنِّي قد خبأت لك خبئًا»** فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: **«اخسأ، فلن تعدو قدرك»** فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أضرب عنقه؟ فقال له رسول الله ﷺ: **«إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لَم يكن هو فلا خير لك فِي قتله»**.

وقال سالِم بن عبد الله: سَمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأُبيُّ ابن كعب إلَى النخل الَّتِي فيها ابن صياد، حتَّى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بِجذوع النخل، وهو يَختل أن يسمع من ابن صياد شيئًا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فِي قطيفة، له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد، رسول الله ﷺ يتقي بِجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف، وهو اسم ابن صياد، هذا مُحمَّد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: **«لو تركته بيَّن»**.

قال سالِم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ فِي الناس فأثنَى على الله تعالَى بِما هو له

---

(١) رواه أحْمد (٣/٢٢٠).

أهل، ثُمَّ ذكر الدجال فقال: «**إنِّي لأنذركموه، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكنِّي أقول لكم فيه قولاً لَم يقله نبِي لقومه: تعلموا أنه أعور، وأن الله ليس بأعور**».

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يومًا يُحذر الناس الدجال: «**إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله، ويقرؤه كل مؤمن**» وقال: «**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتَّى يَموت**»[1].

وأصل الحديث عند البخاري من حديث الزهري عن سالِم عن أبيه بنحوه.

* وروى مسلم أيضًا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانَي الناس فقال: «**إن الله عز وجل ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنَى كأن عينه عنبة طافية**»[2].

* ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبِي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كافر**»[3].

ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه.

* قال مسلم: وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدجال مَمسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر، -ثُمَّ تَهجاها (ك ف ر)- يقرؤها كل مسلم**»[4].

* ولمسلم من حديث الأعمش عن سفيان عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه: معه نَهران يَجريان، أحدهُما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحدًا فليأت النهر الذي يراه نارًا، وليغمض ثُمَّ يطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال مَمسوح العين، عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**»[5].

ثُمَّ رواه من حديث شعبة عن عبد الله بن عمير عن ربعي عن حذيفة عن النَّبِي ﷺ بنحوه.

وقال ابن مسعود: أنا سَمعته من رسول الله ﷺ. ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٠).

(٢) رواه مسلم (١٦٩)، رواه البخاري (٣٤٤٠).

(٣) رواه البخاري (٧١٣١)، رواه مسلم (٢٩٣٣).

(٤) رواه مسلم (٢٩٣٣).

(٥) رواه مسلم (٢٩٣٤).

* ورواه البخاري ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحْمن عن يَحيْى بن أبِي كثير عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم عن الدجال حديثًا ما حدثه نبِي قومه، إنه أعور، وإنه يَجيء معه مثل الجنة والنار، فالتِي يقول: إنَّها الجنة هي النار، وإنِّي أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»**(١).

* وروى مسلم من حديث مُحمَّد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله فحلف بالله أن ابن صياد الدجال، فقلت: أتَحلف بالله تعالَى؟ فقال: إنِّي سَمعت عمر يَحلف على ذلك عند النَّبِي ﷺ فلم ينكره النَّبِي ﷺ(٢).

* وروى من حديث نافع أن ابن عمر أتَى ابن صياد فِي بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولاً أغضبه فانتفخ حتَّى ملأ السكة(٣).

* وفِي رواية: أن ابن صياد نَخر كأشد نَخير حِمار يكون، وأن ابن عمر ضربه حتَّى تكسرت عصاه، ثُمَّ دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت: ما أردت من ابن صياد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: **«إنَّما يَخرج من غضبة يغضبها»**.

* قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر، وهو ليس به، إنَّما هو كان دجالاً صغيرًا.

* وقد ثبت فِي الصحيحين أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة، وأنه تبرم إليه فيما يقول الناس فيه أنه الدجال، ثُمَّ قال لأبِي سعيد: ألَم يقل رسول الله ﷺ: **«إنه لا يدخل المدينة»** وقد ولدت بِها، وإنه لا يولد له، وقد ولد لِي، وإنه كافر، وأنا قد أسلمت، قال: ومع هذا إنِّي لأعلم الناس به، وأين مكانه، ولو عرض عليَّ أن أكون إياه لما كرهت ذلك(٤).

* وقال أحْمد: حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يَحيْى بن سعيد الأموي حدثنا مُجالد عن أبِي الوداك عن أبِي سعيد قال: ذكر ابن صياد عند رسول الله ﷺ فقال عمر: إنه يزعم أنه لا يَمر بشيء إلا كلمه.

والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يَخرج فِي آخر الزمان قطعًا لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية، فإنه فيصل فِي هذا المقام، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦).
(٢) رواه البخاري (٧٣٥٥)، ومسلم (٢٩٢٩).
(٣) رواه مسلم (٢٩٣٢).
(٤) رواه مسلم (٢٩٢٧).

* قال مسلم: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر كلاهُما عن عبد الصمد، واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد، حدثنا أبِي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثنِي عامر بن شراحيل الشعبِي -شعب هَمدان- أنه سأل فاطمة بنت قيس -أخت الضحاك بن قيس- وكانت من المهاجرات الأول، فقال: حدثينِي حديثًا سَمعته من رسول الله ﷺ، لا تسندين فيه إلَى أحد غيره، فقالت: إن شئت لأفعلن، فقال لَها رجل: حدثينِي، فقالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب فِي أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيَّمت خطبنِي عبد الرحمن بن عوف، فِي نفر من أصحاب مُحمَّد ﷺ، وخطبنِي رسول الله ﷺ على مولاه أسامة، وكنت قد حُدِّثت أن رسول الله ﷺ قال: **«من أحبنِي فليحب أسامة»** فلما كلمنِي رسول الله ﷺ قلت: أمري إليك فأنكحنِي من شئت، فقال: **«انتقلي إلَى أم شريك»** امرأة غنية من الأنصار، عظيمة النفقات فِي سبيل الله، ينْزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل، قال: **«لا تفعلي، إن أم شريك كثيرة الضيفان، وإنِّي أكره أن يسقط عنك خِمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلَى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم»** وهو رجل من بنِي فهر -فهر قريش- من البطن الذي منه، فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتِي سَمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلَى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، وكنت فِي النساء اللاتِي يلين ظهور القوم.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال: **«ليلزم كل إنسان مصلاه»** ثُمَّ قال: **«أتدرون لَم جَمعتكم؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«والله إنِّي ما جَمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جَمعتكم لأن تَميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًّا فجاء فبايع وأسلم، وحدثنِي حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنِي أنه ركب فِي سفينة بَحرية مع ثلاثين رجلاً من لَخم وجذام، فلعب بِهم الموج شهرًا فِي البحر، ثُمَّ أرفئوا إلَى جزيرة فِي البحر حين مغرب الشمس، فجلس فِي أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا إلَى هذا الرجل بالدير فإنه إلَى خبركم بالأشواق، قال: فلما سَمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعًا حتَّى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط، وأشده وثاقًا، مَجموعة يداه إلَى عنقه ما بين ركبتيه إلَى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتُم على خبري فأخبرونِي ما أنتم؟ قالوا: نَحن أناس من العرب، ركبنا فِي سفينة بَحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرًا ثُمَّ أرفئنا إلَى جزيرتك هذه فجلسنا فِي أقربِها، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة**

أهلب كثيرة الشعر لا ندري قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلَى هذا الرجل بالدير، فإنه إلَى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا وفزعنا منها، ولَم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نَخل بيسان، فقلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نَخلها، هل يثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبروني عن بُحيرة طبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء، قال: إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر، قالوا: من أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بِماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لَهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم قال: أما إن ذلك خير لَهم أن يطيعوه، وإنِّي مُخبركم عنِّي: إنِّي أنا المسيح، وإنِّي أوشك أن يؤذن لِي فِي الخروج فأخرج فأسير فِي الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فِي أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما مُحرمتان عليَّ كلتاهُما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهُما استقبلنِي ملك بيده السيف صلتًا يصدنِي عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يَحرسونَها».

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بِمخصرته فِي المنبر: **«هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة -يعني المدينة- ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟»** فقال الناس: نعم، قال: **«إنه أعجبنِي حديث تَميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه فِي بَحر الشام، أو فِي بَحر اليمن، لا بل من المشرق»** وأومأ بيده إلَى المشرق، قالت: حفظت هذا من رسول الله ﷺ[1].

* رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبي عن فاطمة قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يَخطب فقال: **«إن بني عم لتميم الداري ركبوا فِي البحر...»** وساق الحديث.

* ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبي عنها فذكرته أن تَميمًا الداري ركب فِي البحر فتاهت به السفينة فسقط فِي الجزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقي إنسانًا يَجر شعره.. واقتصت الحديث، وفيه: فأخرجه رسول الله ﷺ إلَى الناس فحدثهم فقال: **«هذه طيبة، وذاك الدجال».**

* حدثنِي أبو بكر بن إسحاق حدثنا يَحيى بن بكير حدثنا المغيرة -يعنِي الحزامي- عن أبِي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: **«أيها الناس، حدثنِي تَميم الداري أن ناسًا من قومه كانوا فِي البحر فِي سفينة لَهم فانكسرت بِهم، فركب بعضهم على لوح**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٢).

من ألواح السفينة فخرجوا إلَى جزيرة فِي البحر...» وساق الحديث.

وقد رواه أبو داود وابن ماجة من حديث إسْماعيل بن أبِي خالد عن مُجالد عن الشعبي عنها بنحوه.

ورواه الترمذي من حديث قتادة عن الشعبِي عنها، وقال: حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبِي.

ورواه النسائي من حديث حَماد بن سلمة عن داود بن أبِي هند عن الشعبي عنها بنحوه.

وكذلك رواه الإمام أحْمد عن عفان، وعن يونس بن مُحمَّد المؤدب كل منهما عن حَماد بن سلمة به.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يَحْيى بن سعيد حدثنا مُجالد عن عامر قال: قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنِي أن زوجها طلقها على عهد رسول الله ﷺ، فبعثه رسول الله ﷺ فِي سرية فقال لِي أخوه: اخرجي من الدار، فقلت: إن لِي نفقة وسكنَى حتَّى يَحل الأجل، قال: لا، قالت: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن فلانًا طلقنِي، وإن أخاه أخرجنِي، ومنعنِي السكنَى، فأرسل إليه فقال: **«ما لك ولابنة آل قيس»** قال: يا رسول الله، إن أخي طلقها ثلاثًا جَميعًا، فقال رسول الله ﷺ: **«انظري يا ابنة آل قيس، إنَّما النفقة والسكنَى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، وإذا لَم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنَى، اخرجي فانزلِي على فلانة»** ثُمَّ قال: **«إنه يتحدث إليها، انزلِي على ابن أم مكتوم، فإنه أعمى لا يراك، ثُمَّ لا تنكحي حتَّى أكون أنا أنكحك»** قالت: فخطبنِي رجل من قريش، فأتيت رسول الله ﷺ أستأمره فقال: **«ألا تنكحي من هو أحب إلَيَّ منه»** قلت: بلى يا رسول الله، فأنكحنِي من أحببت، قالت: فأنكحنِي أسامة بن زيد، قال: فلما أردت أن أخرج قالت: اجلس حتَّى أحدثك عن رسول الله ﷺ، قالت: خرج رسول الله ﷺ يومًا من الأيام فصلى صلاة الهاجرة ثُمَّ قعد ففزع الناس، فقال: **«اجلسوا أيها الناس، فإنِّي لَم أقم مقامي هذا لفزع، ولكن تَميمًا الداري أتانِي فأخبرنِي خبرًا منعنِي من القيلولة من الفرح وقرة العين، فاخترت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ﷺ، فأخبرنِي أن رهطًا من بنِي عمه ركبوا البحر فأصابتهم ريح عاصف فألجأتهم الريح إلَى جزيرة لا يعرفونَها، فقعدوا فِي قويرب بالسفينة حتَّى خرجوا إلَى الجزيرة، فإذا هم بشيء أهلب كثير الشعر، لا يدرون أرجل هو أو امرأة، فسلموا عليه فرد عليهم السلام، فقالوا له: ألا تُخبرنا؟ فقال: ما أنا بِمخبركم ولا مستخبركم، ولكن هذا الدير الذي قد رهقتموه فيه مَنْ هو إلَى خبركم بالأشواق أن يُخبركم ويستخبركم، قال: قلنا: ما أنت؟ قال: أنا الجساسة، فانطلقوا حتَّى أتوا الدير، فإذا هم برجل موثق، شديد الوثاق، يظهر الحزن كثير الشعر، فسلموا عليه فرد عليهم، فقال: مِمن أنتم؟ قالوا: من**

العرب، قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم؟ قالوا: نعم، قال: ما فعلوا به؟ قالوا: خيرًا، آمنوا به وصدقوه، قال: ذلك خير لَهم، قالوا: لقد كانوا له أعداء فأظهره الله عليهم، قال: فالعرب اليوم إلههم واحد، ونبيهم واحد، وكلمتهم واحدة؟ قالوا: نعم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: صالحة يشرب منها أهلها، تسقيهم ويسقون منها زرعهم، قال: ما فعلت نَخل بيسان وعمان؟ قالوا: صالح يطعم جناه كل سنة، قال: فما فعلت بُحيرة طبرية، قالوا: ملأى، فزفر ثُمَّ زفر ثُمَّ زفر ثُمَّ حلف لو خرجت من مكاني هذا ما تركت أرضًا من أرض الله إلا وطئتها غير طيبة، ليس لِي عليها سلطان».

قال: فقال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الدجال طيبة إلَى هذا انتهى فرحي، إن طيبة المدينة، إن الله حرمها على الدجال أن يدخلها»** ثُمَّ حلف رسول الله ﷺ **«والله الذي لا إله إلا هو ما لَها طريق ضيق ولا واسع، فِي سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر السيف إلَى يوم القيامة، ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها»** قال عامر: فلقيت الْمحرز بن أبِي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال: أشهد على أبِي أنه حدثني كما حدثتك فاطمة، غير أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه فِي نَحو المشرق»** قال: ثُمَّ لقيت القاسم بن مُحمَّد فذكرت له حديث فاطمة فقال: أشهد على عائشة أنَّها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير أنَّها قالت: **«الحرمان عليه حرام: مكة والمدينة»**(١).

وقد رواه أبو داود، وابن ماجة من حديث إسْماعيل بن أبِي خالد عن مُجالد عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجة، وأحاله أبو داود على الحديث الذي رواه قبله، ولَم يذكرا متابعة أبِي هريرة وعائشة، كما ذكر ذلك الإمام أحْمد.

* وقال أبو داود: حدثنا النفيلي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبِي ذئب عن الزهري عن أبِي سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثُمَّ خرج فقال: **«إنه حبسني حديث كان حدثنيه تَميم الداري عن رجل كان فِي جزيرة من جزائر البحر فإذا بامرأة تَجر شعرها فقال: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، اذهب إلَى ذلك القصر، فأتيته فإذا رجل يَجر شعره، مسلسل فِي الأغلال ينْزو فيها بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال، قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم؟ قلت: نعم، قال: أطاعوه أو عصوه؟ قال: بل أطاعوه قال: ذلك خير لَهم»**(٢) فهذه رواية لعامر بن شراحيل عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم.

* ثُمَّ قال أبو داود: حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جَميع عن أبِي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر: **«إنه**

---

(١) رواه أحْمد (٦/٣٧٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٢٥) وصححه الألباني رحِمه الله.

بينما أنا يسيرون فِي البحر فنفد طعامهم فرُفعت لَهم جزيرة، فخرجوا يريدون الخبر، فلقيتهم الجساسة» قلت لأبِي سلمة: وما الجساسة؟ قال: امرأة تَجر شعر جلدها ورأسها، وقالت: فِي هذا القصر... وذكر هذا الحديث، وسأل عن نَخل بيسان، وعين زغر، قال: هو المسيح، فقال لِي ابنه أبِي سلمة: إن فِي هذا الحديث شيئًا ما حفظته، قال: شهد جابر أنه هو ابن صياد، قلت: فإنه قد مات، قال: وإن مات، قلت: فإنه أسلم، قال: وإن أسلم، قلت: فإنه قد دخل المدينة، قال: وإن دخل المدينة[١]، تفرد به أبو داود، وهو غريب جدًّا.

* وقال الحافظ أبِي يعلى: حدثنا مُحمَّد بن أبِي بكر حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد حدثني نافع مولاي عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر فقال: **«حدثني تَميم..»** فرأى تَميمًا فِي ناحية المسجد فقال: **«يا تَميم حدث الناس ما حدثتني»** قال: كنا فِي جزيرة فإذا نَحن بدابة لا ندري ما قبلها من دبرها، فقالت: تعجبون من خلقي، وفِي الدير من يشتهي كلامكم، فدخلنا الدير فإذا نَحن برجل موثق فِي الحديد من كعبه إلَى أذنه، فإذا أحد منخريه مسدود، وإحدى عينيه مطموسة، قال: من أنتم؟ فأخبرناه، فقال: ما فعلت بُحيرة طبرية؟ قلنا: كعهدها، قال: فما فعل نَخل بيسان؟ قلنا: كعهده، قال: لأطأن الأرض بقدمِي هاتين إلا بلدة إبراهيم، وطيبة، فقال رسول الله ﷺ: **«طيبة هي المدينة»** .

وهذا حديث غريب جدًّا، وقد قال أبو حاتِم: أبو عاصم هذا ليس بالمتين.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبِي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلامًا مَمسوحة عينه طالعة نابه، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تَحت قطيفة يهمهم فآذنته أمه فقالت: يا عبد الله، هذا أبو القاسم قد جاء، فاخرج إليه، فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ: **«ما لَها، قاتلها الله، لو تركته لبين»**. ثُمَّ قال: **«يا بن صياد ما ترى؟»** قال: أرى حقًّا وأرى باطلاً، وأرى عرشًا على الماء، له قبس، فقال: **«أتشهد أنِّي رسول الله؟»** فقال هو: أتشهد أنِّي رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: **«آمنت بالله ورسله»** ثُمَّ خرج وتركه، ثُمَّ أتاه مرة أخرى فِي نَخل يهمهم فآذنته أمه فقالت: يا عبد الله، هذا أبو القاسم قد جاء، فقال رسول الله ﷺ: **«ما لَها قاتلها الله لو تركته لبين»** قال: وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئًا ليعلم هل هو أم لا؟ قال: **«يا ابن صياد ما ترى؟»** قال: أرى حقًّا، وأرى باطلاً، وأرى عرشًا على الماء، قال: **«أتشهد أنِّي رسول الله ؟»** قال هو : أتشهد أنِّي

---

(١) نفس تَخريج السابق.

رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : **«آمنت بالله ورسله»**. فلبس عليه ثُمَّ خرج فتركه، ثُمَّ جاء فِي الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب فِي نفر من المهاجرين والأنصار، وأنا معه، قال: فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا، ورجا أن يسمع من كلامه شيئًا، فسبقته أمه إليه فقالت: يا عبدالله، هذا أبو القاسم قد جاء، فقال رسول الله ﷺ: **«ما لَها قاتلها الله، لو تركته لبين»** فقال: **«يا بن صياد ما ترى؟»** قال: أرى حقًّا، وأرى باطلاً، وأرى عرشًا على الماء، قال: تشهد أنِّي رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ : **«آمنت بالله ورسله»** فلبس عليه، فقال رسول الله ﷺ: **«يا بن صياد إنا قد خبأنا لك خبئًا فما هو؟»** قال: الدخ، فقال رسول الله ﷺ: **«اخسأ اخسأ»** فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي فِي قتله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **«إن يكنه فلست بصاحبه، إنَّما صاحبه عيسى ابن مريْم، وإن لَم يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد»** قال يعنِي جابر: فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقًا أنه الدجال[١]، وهذا سياق غريب جدًّا.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نَحن مع رسول الله ﷺ إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: **«تربت يداك، أتشهد أنِّي رسول الله؟»** فقال هو: أتشهد أنِّي رسول الله؟ فقال عمر بن الخطاب: دعنِي فلأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: **«إن يكن الذي نَخاف فلن تستطيعه»**.

والأحاديث الواردة فِي ابن صياد كثيرة وفِي بعضها توقف فِي أمره هل هو الدجال أم لا؟ ويُحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحي إِلَى النَّبِي ﷺ فِي أمر الدجال وتعيينه، وقد تقدم حديث تَميم الداري فِي ذلك، وهو فاصل فِي هذا المقام، وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد، والله أعلم وأحكم.

* فقال البخاري: حدثنا يَحْيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالِم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف، أو يهراق رأسه ماء قلت: من هذا؟ فقيل: ابن مريْم، ثُمَّ التفتُّ فإذا رجل جسيم أحْمر أجعد الرأس، أعور العين، كأن عينة عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال، أقرب الناس به شبهًا ابن قطن، رجل من خزاعة»**[٢].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبِي الزبير عن

(١) رواه أحْمد (٣/٣٦٨).
(٢) رواه البخاري (٧١٢٨).

جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخرج الدجال فِي خفة من الدين، وإدبار من العلم، وله أربعون ليلة يسيحها فِي الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثُمَّ سائر أيامه كأيامكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كفر، بِهجاء يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابِها، ومعه جبال من خبز، والناس فِي جهد إلا من اتبعه، ومعه نَهران، أنا أعلم بِهما منه، نَهر يقول له: الجنة، ونَهر يقال له: النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة» ، قال : «وتبعث معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السماء فتمطر، فيما يرى الناس، ويقتل نفسًا ثُمَّ يُحييها، فيما يرى الناس، ويقول للناس: هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟» قال: «فيفر المسلمون إلَى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويَجهدهم جهدًا شديدًا، ثُمَّ ينْزل عيسى ابن مريَم فينادي من السحر، فيقول: يا أيها الناس، ما يَمنعكم من الخروج إلَى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جاء، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريَم، فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فيصلي بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه، قال: فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فِي الماء، فيمشي إليه فيقتله حَتَّى إن الشجر والحجر ينادي: يا روح الله، هذا يهودي، فلا يترك مِمن كان يتبعه أحدًا إلا قتله»[1] تفرد به أحْمد أيضًا، وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة.

حديث النواس بن سَمعان الكلابي فِي معناه وأبسط منه

* قال مسلم: حدثنِي أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنِي عبد الرحْمن ابن يزيد بن جابر حدثنِي يَحيَى بن جابر الطائي قاضي حِمص حدثنِي عبد الرحْمن بن جبير عن أبيه ابن نفير الحضرمي أنه سَمع النواس بن سَمعان الكلابِي ح وحدثنِي مُحمَّد بن مهران الرازي، واللفظ له، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يَحيَى بن جابر الطائي عن عبد الرحْمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سَمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حَتَّى ظنناه فِي طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حَتَّى ظنناه فِي طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفنِي عليكم، إن يَخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يَخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتِي على كل امرئ مسلم، إنه شاب قطط، عينه

(١) رواه أحْمد (٣/٣٦٧).

طافية، إنِّي أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف، إنه خارج فِي خلة بين الشام والعراق فعائث يَمينًا، وعائث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله، وما لبثه فِي الأرض؟ قال: «أربعون يومًا: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه فِي الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتمر عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًا، وأسبغه ضروعًا، وأمده خواصر، ثُمَّ يأتِي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون مُمحلين ليس بأيديهم من أموالِهم شيء، ويَمر بالخربة فيقول لَها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثُمَّ يدعو رجلاً مُمتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثُمَّ يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريَم فينْزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق، فِي مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تَحدر منه جُمان كاللؤلؤ، ولا يَحل لكافر يَجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حَتَّى يدركه بباب لد فيقتله، ثُمَّ يأتِي عيسى ابن مريَم قومًا قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم، ويُحدثهم بدرجاتِهم فِي الجنة، فبينما هو كذلك إذا أوحى الله إلَى عيسى أنِّي قد أخرجت عبادًا لِي لا يدان لأحد بقتالِهم، فحرز عبادي إلَى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بُحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويَمر آخرهم فيقولون: لقد كان بِهذه مرة ماء، ويُحصر نبِي الله عيسى وأصحابه حَتَّى يكون الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبِي الله عيسى وأصحابه إلَى الله فيرسل الله عليهم النغف فِي رقابِهم فيصبحون موتَى كموت نفس واحدة، ثُمَّ يهبط نبِي الله عيسى وأصحابه إلَى الأرض فلا يَجدون موضع شبر إلا ملأه زهَمهم ونتنهم، فيرغب نبِي الله عيسى وأصحابه إلَى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق النجب فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالَى، ثُمَّ يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حَتَّى يتركها كالزلفة، ثُمَّ يقال للأرض: أنبتي ثَمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فِي الرسل حَتَّى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيل من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريْحًا طيبة فتأخذهم تَحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تَهاريج الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

* حدثِني علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحْمن بن يزيد بن جابر، والوليد

ابن مسلم، قال ابن حجر: دخل حديث أحدهُما فِي حديث الآخر، عن عبد الرحْمن بن يزيد بن جابر، بِهذا الإسناد نَحو ما ذكرناه، وزاد بعد قوله: **«لقد كان بِهذه مرة ماء، ثُمَّ يسيرون حَتَّى ينتهوا إلَى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من فِي الأرض، فلنقتل من فِي السماء، فيرمون بنشابِهم إلَى السماء فيرد الله عليهم نشابَهم مَخضوبة دمًا»**.

وفِي رواية ابن حجر: **«فإنِّي قد أنزلت عبادًا لِي لا يد لأحد بقتالِهم»**[(١)]. انتهى ما رواه مسلم إسنادًا ومتنًا، وقد تفرد به عن البخاري.

ورواه الإمام أحْمد بن حنبل فِي مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نَحوه، وزاد فِي سياقه بعد قوله: **«فيطرحهم الله حيث شاء»** قال ابن حجر.

قال ابن جابر: فحدثنِي عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب، أو غيره قال: فتطرحهم بالمهيل، قال ابن جابر: وابن المهيل، قال: مطلع الشمس.

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه.

ورواه الترمذي عن علي بن حجر، وساقه بطوله، وقال: غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر.

ورواه النسائي فِي فضائل القرآن عن علي بن حجر مُختصرًا.

ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن يَحيْى بن حَمزة عن عبد الرحْمن بن يزيد بن جابر بإسناده، وقال: **«يستوقد النار من قسي يأجوج ومأجوج ونشابِهم وترسهم سبع سنين»** وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار، ولَم يذكر فيه القصة، ولا أذكر فِي إسناده عن جابر الطائي عن أبِي أمامة الباهلي صدى بن عجلان فِي معنَى حديث النواس ابن سَمعان.

※ وقال أبو عبد الله ابن ماجة: حدثنا علي بن مُحمد حدثنا عبد الرحْمن الْمحاربِي عن إسْماعيل بن رافع أبِي رافع عن أبِي زرعة الشيبانِي يَحيْى بن أبِي عمرو عن عمرو بن عبد الله عن أبِي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال وحذرناه، فكان من قوله أنه قال: **«إنه لَم تكن فتنة فِي الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لَم يبعث نبيًّا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا مَحالة، فإن يَخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يَخرج من بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتِي على كل مسلم، وإنه يَخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث يَمينًا،**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧).

وشمالاً، يا عباد الله، أيها الناس فاثبتوا، وإنِّي سأصفه لكم صفة لَم يصفها إياه نَبي قبلي: إنه يبدأ فيقول: أنا نَبِي، ولا نبِي بعدي، ثُمَّ يثنِّي فيقول: أنا ربكم الأعلى، ولا ترون ربكم حتَّى تَموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتُلي بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابِي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنِّي ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان فِي صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بُنِي اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار ثُمَّ يلبقها شقتين، ثُمَّ يقول: انظروا إلَى عبدي هذا فإنِّي أبتعثه الآن، ثُمَّ يزعم أن له ربًّا غيري، فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول؟ ربِي الله، وأنت عدو الله أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منِّي اليوم».

قال أبو الحسن يعني علي بن مُحمَّد : فحدثنا الْمحاربِي حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافِي عن عطية عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«ذلك الرجل أرفع أمتِي درجة فِي الجنة»** قال: قال أبو سعيد: والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتَّى مضى لسبيله.

قال الْمحاربِي: ثُمَّ رجعنا إلَى حديث أبِي رافع قال: **«وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تُمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يَمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لَهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يَمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أنت تُمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتَّى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسْمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعًا، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما، ما من نقب من نقابِهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتًا حتَّى ينْزل عند الظريب الأحْمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص».**

فقالت أم شريك بنت أبِي العسكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: **«هم يومئذ قليل، وجلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بِهم الصبح إذ نزل عليهمَّ عيسى ابن مريَم الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يَمشي القهقرى ليقدم عيسى، فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه فيقول له: تقدم فصل فإنَها أقيمت لك، فيصلي بِهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف مُحلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فِي الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى: إن**

لِي فيك ضربة لن تسبقنِي بِها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به اليهود إلا أنطق الله الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة، إلا الغرقدة فإنَّها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يَهودي فتعال فاقتله».

قال رسول الله ﷺ: **«وإن أيامه أربعون سنة: السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه قصيرة، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابَها الآخر حتَّى يُمسي»** فقيل: يا رسول الله، كيف نصلي فِي تلك الأيام القصار؟ قال: **«تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونه فِي هذه الأيام الطوال، ثُمَّ صلوا».**

قال رسول الله ﷺ: **«ليكونن عيسى ابن مريم فِي أمتِي حكمًا عدلاً، وإمامًا قسطًا يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة فلا تسعى على شاة ولا بعيرة، وترفع الشحناء والتباغض، وينْزع حُمة كل ذي حُمة حتَّى يدخل الوليد يده فِي الحية فلا تضره، وتنفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فِي الغنم كأنه كلبها، وتَملأ الأرض من السلم كما يُملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله تعالَى، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كعاثور الفضة، ينبت نباتُها كعهد آدم حتَّى يَجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويَجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريْهمات»** قيل: يا رسول الله، وما يرخص الفرس؟ قال: **«لا تركب لحرب أبدًا»** قيل له: فما يغلي الثور؟ قال: **«تَحرث الأرض كلها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء فِي السنة الأولَى أن تَمسك ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تَحبس ثلث نباتها، ثُمَّ يأمر السماء فِي السنة الثانية فتحبس ثلثَي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثَي نباتها، ثُمَّ يأمر السماء فِي السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتَها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله»** فقيل: ما يعيش الناس فِي ذلك الزمان؟ قال: **«التهليل، والتكبير، والتسبيح والتحميد، ويَجري ذلك عليهم مَجرى الطعام»**(١).

* وقال ابن ماجة: سَمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سَمعت عبد الرحْمن الْمحاربِي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلَى المؤدب حتَّى يعلمه الصبيان فِي الكتاب. انتهى. سياق ابن ماجة.

وقد وقع تَخبيط فِي إسناده لِهذا الحديث فكما وجدته فِي نسخة كتبت إسناده، وقد سقط التابعي منه، وهو عمرو بن عبد الله الحضرمي أبو عبد الجبار الشامي الراوي له عن أبِي أمامة.

---

(١) ضعفه الألباني رحِمه الله فِي ضعيف الجامع (٦٣٨٤).

* قال شيخنا الحافظ المزي فِي الأطراف: وزاد ابن ماجة فِي الفتَن عن علي بن مُحمَّد بن عبد الرحْمن بن مُحمَّد الْمحاربي عن أبِي رافع إسْماعيل بن رافع عن أبِي عمرو الشيباني زرعة بن أبِي أمامة بتمامه كذا قال، وكذا رواه سهيل بن عثمان عن الْمحاربِي وهو وهم فاحش.

قلت: وقد جود إسناده أبو داود فرواه عن عيسى بن مُحمَّد عن ضمرة بن يَحيْى بن أبِي عمرو الشيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبِي أمامة نَحو حديث النواس بن سَمعان.

* وقد روى الإمام أحْمد بِهذا الإسناد حديثًا واحدًا فِي مسنده فقال أبو عبد الرحْمن عبد الله بن الإمام أحْمد: وجدت فِي كتاب أبِي بِخط يده حدثني مهدي بن جعفر الرملي حدثنا ضمرة عن الشيباني، واسْمه يَحيْى بن أبِي عمرو عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبِي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتِي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابَهم من لأواء حَتَّى يأتِي أمر الله وهم كذلك»** قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: **«ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»**[1].

* وقال مسلم: حدثنا عمرو الناقد، والحسن الحلواني، وعبد بن حُميد وألفاظهم متقاربة، والسياق لعبد قال: حدثنِي، وقال الآخران: حدثنا يعقوب، وهو ابن إبراهيم بن سعد، حدثنِي أبِي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلاً عن الدجال فكان مما حدثنا قال: **«يأتِي وهو مُحرم عليه أن يدخل أنقاب المدينة فينتهي إلَى بعض السباخ الَّتِي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل يومئذ هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثُمَّ أحييته، أتشكون فِي الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثُمَّ يُحييه، فيقول حين يُحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منِي الآن»** قال: **«فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»** قال أبو إسحاق: يقال: إن هذا الرجل هو الخضر[2].

* قال مسلم: وحدثنِي عبد الله بن عبد الرحْمن الدارمي: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري فِي هذا الإسناد بِمثله.

* وقال مسلم: حدثنِي مُحمَّد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبِي حَمزة عن قيس بن وهب عن أبِي الوداك عن أبِي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه أحْمد (٥/٢٦٩).

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٨).

«يَخرج الدجال فيتوجه قبل رجل من المؤمنين فتلقاه المسالِح، مسالِح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلَى هذا الذي خرج، فيقولون: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نَهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟ قال: فينطلقون به إلَى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يأيها الناس، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به فيشج فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربًا» قال: «فيقول: أما تؤمن بِي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب» قال: «فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه قائمًا» قال: «ثُمَّ يقول له: أتؤمن بِي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة» قال: «ثُمَّ يقول: يأيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس» قال: «فيأخذه الدجال ليذبَحه فيجعل ما بين رقبته إلَى ترقوته نُحاسًا، فلا يستطيع إليه سبيلاً» قال: «فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيُحسب إنَّما قذفه إلَى النار، وإنَّما أُلقي فِي الجنة» قال رسول الله ﷺ: **«هذا أعظم الناس شهادة عند الله رب العالمين»**[(١)].

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبِي عروبة عن أبِي التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفاق من مرضة له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال: ما أردنا إلا الخير، ثُمَّ قال: حدثنا رسول الله ﷺ: **«إن الدجال يَخرج من أرض بالمشرق يقال لَها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم الْمجان المطرقة»**[(٢)].

ورواه الترمذي[(٣)]، وابن ماجة[(٤)] من حديث روح بن عبادة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: وقد رواه عبد الله بن عيسى العنسي عن الحسن بن دينار عن أبِي التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم، ولا سعيد بن أبِي عروبة، فإن يعقوب بن شيبة قال: لَم يسمعه ابن أبِي عروبة من أبِي التياح، وإنَّما سَمعه من ابن أبِي شوذب عنه.

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعي عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يَحْيى

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٨).
(٢) رواه أحْمد (١/٤).
(٣) صححه الألباني من رواية الترمذي (٢٢٣٧).
(٤) صححه الألباني من رواية ابن ماجة (٤٠٧٢).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: ذكرنا الدجال عند رسول الله ﷺ، وهو نائم، فاستيقظ مُحمرًّا لونه فقال: **«غير ذلك أخوف لِي عليكم»**(١) وذكر كلمة. تفرد به أحْمد.

حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا مُحمَّد بن إسحاق عن داود بن عامر بن سعد ابن مالك عن أبيه عن جده سعد بن أبِي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ: **«إنه لَم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته، ولأصفنه صفة لَم يصفها أحد كان قبلي: إنه أعور، وإن الله عز وجل ليس بأعور»**(٢) تفرد به أحْمد.

حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

* قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا حَماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سراقة عن أبِي عبيدة بن الجراح قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنه لَم يكن نبِي إلا قد أنذر قومه الدجال وإنِّي أنذركموه»** فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال: **«لعله سيدركه بعض من رأى وسَمع كلامي»** قالوا: يا رسول الله، فكيف قلوبنا يومئذ؟ قال: **«مثل اليوم أو خير»**(٣).

ثُمَّ قال الترمذي: وفِي الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل وأبِي هريرة، وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء.

وقد رواه أحْمد بن عفان، وعبد الصمد، وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسْماعيل كلهم عن حَماد بن سلمة به.

وروى أحْمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه.

حديث أُبَي بن كعب رضي الله عنه

* روى أحْمد عن غندر، وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير، كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سَمعت عبد الله بن أبِي الهذيل سَمع عبد الرحْمن بن أبزى سَمع عبد الله بن خباب سَمع أبِي بن كعب يُحدث عن رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال: **«إحدى عينيه كأنَّها**

---

(١) تقدم.

(٢) تقدم

(٣) رواه الترمذي (٢٢٣٤٠) وضعفه الألباني رحِمه الله.

زُجاجة، وتعوذوا بالله من عذاب القبر»[١].

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

※ قال عبد الله ابن الإمام أحمد: وجدت فِي هذا الحديث فِي كتاب أبِي بِخط يده: حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب، حدثنا يَحيى بن سعيد الأموي حدثنا مُجالد عن أبِي الوداك قال: قال أبو سعيد: هل يلتقي الخوارج بالدجال؟ قلت: لا، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي خاتم ألف نبي وأكثر، وما بعث نبي يتبع إلا وقد أنذر أمته الدجال، وإنِّي قد بُيِّن لِي من أمره ما لَم يبين لأحد، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنَى عوراء جاحظة لا تَخفى، كأنَّها نُخامة فِي حائط مُجصص، وعينه اليسرى كأنَّها كوكب دري، معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يَجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن»**[٢] تفرد به أحمد.

وقد روى عبد بن حُميد فِي مسنده عن حَماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن أبِي سعيد مرفوعًا نَحوه.

حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه

※ قال أحمد: حدثنا بَهز وعفان قالا: حدثنا حَماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبدالله بن أبِي طلحة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَجيء الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتِي المدينة فيجد بكل نقب من أنقابِها صفوفًا من الملائكة، فيأتِي سبخة الجرب فيضرب رواقه، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة»**[٣].

※ ورواه مسلم عن أبِي بكر بن أبِي شيبة عن يونس بن مُحمَّد المؤدب عن حَماد بن سلمة بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

※ قال أحمد: حدثنا يَحيى عن حُميد عن أنس عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر أو كافر»**[٤] هذا حديث ثلاثِي الإسناد، وهو على شرط الصحيحين.

---

(١) رواه أحمد (١٢٣/٥).

(٢) رواه أحمد (٧٩/٣) وهذا الحديث فيه عبد المتعال بن عبد الوهاب فيه جهالة قال فيه أبو زرعة الرازي: لا أعرف حاله.

(٣) رواه أحمد (١٩١/٣) والحديث أخرجه رواه مسلم (٢٩٤٣).

(٤) رواه أحمد (١١٥/٣).

طريق أخرى عن أنس

* قال أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن ربيعة بن أبِي عبد الرحْمن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم التيجان**»[1] تفرد به أحْمد.

* قال أحْمد: حدثنا عبد الصمد حدثني أبِي حدثنا شعيب، هو ابن الحبحاب، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «**الدجال مَمسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر، -ثُمَّ تَهجاها: ك ف ر-، يقرؤه كل مسلم**»[2].

حدثنا يونس حدثنا حَماد يعنِي ابن سلمة عن حُميد، وشعيب بن الحبحاب عن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**»[3]. ورواه مسلم عن زهير عن عفان عن شعيب به بنحوه.

طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بعث نبِي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر**»[4]، ورواه البخاري، ومسلم من حديث شعبة به.

حديث عن سفينة رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا أبو النضر حدثنا حشرج حدثنِي سعيد بن جَمهان عن سفينة، مولى رسول الله ﷺ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**ألا إنه لَم يكن نبِي قبلي إلَي وقد حذر الدجال أمته، هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنَى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يَخرج معه واديان: أحدُهما جنة، والآخر نار، فناره جنة، وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت أن أسَميهما بأسْمائهما وأسْماء آبائهما، واحد منهما عن يَمينه، والآخر عن شِماله، وذلك فتنة، فيقول الدجال: ألست بربكم؟ ألست أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنه إنَّما يصدق الدجال، وتلك فتنة، ثُمَّ**

---

(١) رواه أحْمد (٣/٢٢٤).
(٢) رواه أحْمد (٣/٢١١) أصله عند رواه مسلم (٢٩٣٣).
(٣) رواه أحْمد (٣/٢٢٨) وهو عند رواه مسلم (٢٩٣٤).
(٤) رواه أحْمد (٣/١٠٣) ورواه البخاري (١٧٣١) رواه مسلم (٢٩٣٣).

يسير حَتَّى يدخل المدينة، فلا يؤذن له بدخولها، فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثُمَّ يسير حَتَّى يأتي الشام، فيهلكه الله عند عقبة أفيق»[1] تفرد به أحْمد، وإسناده لا بأس به، ولكن فِي متنه غرابة ونكارة، فالله أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

* قال يعقوب بن سفيان الفسوي فِي مسنده: حدثنا يَحيى بن بكير حدثني خنيس بن عامر بن يَحيى المعافري عن أبِي ليلى جبارة بن أبِي أمية أن قومًا دخلوا على معاذ بن جبل، وهو مريض، فقالوا له: حدثنا حديثًا سَمعته من رسول الله ﷺ لَم تنسه، فقال: أجلسوني، فأخذ بعض القوم بيده، وجلس بعضهم خلفه، فقال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال، وإنِّي أحذركم أمره، إنه أعور، وإن ربِّي عز وجل ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه الكاتب وغير الكاتب، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار»**.

قال شيخنا الحافظ الذهبي: تفرد بن خنيس، وما علمنا به جرحًا، وإسناده صحيح.

وقال شيخنا الذهبي من كتابه فِي نبأ الدجال: عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سَمرة مرفوعًا: **«الدجال أعور العين الشمال، عليها ظفرة غليظة»**.

قلت: وليس هذا الحديث من هذا الوجه من المسند، ولا فِي شيء من الكتب الستة، وكان الأولَى لشيخنا أن يسنده، أو يعزوه إلَى كتاب مشهور، والله الموفق.

حديث عن سَمرة بن جنادة بن جندب رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا أبو كامل حدثنا زهير عن الأسود بن قيس حدثني ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال: شهدت يومًا خطبة لسمرة بن جندب فذكر فِي خطبته حديثًا فِي صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها: **«والله لا تقوم الساعة حَتَّى يَخرج ثلاثون كذابًا، آخرهم الأعور الدجال، مَمسوح العين اليسرى كأنَّها عين أبي يَحيى، وإنه متَى يَخرج -أو قال: متَى ما يَخرج- فإنه سوف يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لَم ينفعه صالِح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لَم يعاقب بشيء من عمله»** وقال الحسن: بسيئ من عمله سلف **«وإنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يُحصر المؤمنون فِي بيت المقدس، فيزلزلون زلزالاً شديدًا، ثُمَّ يهلكه الله وجنوده حَتَّى إن هدم الحائط وأصل الشجرة**

---

(١) رواه أحْمد (٥/٢٢١).

لينادي: يا مؤمن، هذا يهودي- أو قال: هذا كافر- فتعال فاقتله، ولن يكون ذلك كذلك حَتَّى تروا أمورًا يتفاقم شأنها فِي أنفسكم فتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا؟ وحَتَّى تزول جبال عن مراتبها».

ثُمَّ شهد خطبة سَمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها، وأصل هذا الحديث فِي صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم فِي مستدركه أيضًا.

حديث آخر عن سَمرة

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا روح حدثنا سعيد، وعبد الوهاب حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سَمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقول: **«إن الدجال خارج، وهو أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيِي الموتى، ويقول للناس: أنا ربكم، فمن قال: أنت ربِّي فقد فُتن، ومن قال: ربِّي الله، حَتَّى يَموت، فقد عصم من فتنته، ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب، فلبث فِي الأرض ما شاء الله، ثُمَّ يَجيء عيسى ابن مريَم من قبل المغرب مصدقًا بِمحمد ﷺ، وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثُمَّ إنَّما هو قيام الساعة»**(١).

* وقال الطبراني: حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السهري حدثنا مُحمَّد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان عن جعفر بن سَمرة عن خبيب عن أبيه عن جده سَمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: **«المسيح الدجال أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتَى، ويقول: أنا ربكم، فمن اعتصم بالله فقال: ربِّي الله، ثُمَّ أبَى إلا ذلك حَتَّى يَموت فلا عذاب عليه ولا فتنة، ومن قال: أنت ربِّي فقد فُتن، وإنه يلبث فِي الأرض ما شاء الله أن يلبث، ثُمَّ يَجيء عيسى ابن مريَم من المشرق مصدقًا بِمحمد ﷺ، وعلى ملته، ثُمَّ يقتل الدجال»** حديث غريب.

حديث عن جابر رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد بن حنبل: حدثنا عبد الملك بن عمرو بن دينار حدثنا زهير عن زيد يعني ابن أسلم عن جابر بن عبد الله قال: أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة، ونَحن معه فقال: **«نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال، على كل نقب من أنقابها ملك، لا يدخلها، فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، وأكثر -يعنِي من**

(١) رواه أحْمد (١٣/٥).

يَخرج إليه- النساء، وذلك يوم التخليص، يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، يكون معه سبعون ألفًا من اليهود على كل رجل منهم ساج، وسيف مُحلى، فيضرب رواقه بهذا الطرف الذي عند مُجتمع السيول» ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: **«ما كانت فتنة، ولا تكون حَتَّى تقوم الساعة أكبر من الدجال، وما من نبي إلا وقد حذره أمته، لأخبرنكم بشيء ما أخبر نبي أمته قبلي»** ثُمَّ وضع يده على عينيه، ثُمَّ قال: **«أشهد أن الله ليس بأعور»**(١) تفرد به أحْمد، وإسناده جيد وصححه الحاكم.

طريق أخرى عن جابر

* قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمرو بن علي حدثنا يَحيْى بن سعيد حدثنا مُجالد عن الشعبي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لخاتم ألف نبي، أو أكثر، ليس منهم نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال، إنه قد تبين لِي ما لا يتبين لأحد منهم، وإنه أعور، وإن ربّكم ليس بأعور»** تفرد به البزار، وإسناده حسن، ولفظه غريب جدًّا.

* وروى عبد بن أحْمد فِي السنة من طريق مُجالد عن الشعبي عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: **«إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»**.

ورواه ابن أبِي شيبة عن علي بن مسهر عن مُجالد به أطول من هذا.

طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرنِي أبو الزبير أنه سَمع جابر بن عبد الله يقول: قال النَّبي ﷺ: **«الدجال أعور، وهو أشد الكذابين»**(٢).

* وروى مسلم من حديث ابن جريج، عن أبِي الزبير عن جابر عن النَّبِي ﷺ قال: **«لا تزال طائفة من أمتِي ظاهرين حَتَّى ينْزل عيسى ابن مريم»**(٣).

وتقدمت الطريق الأخرى عن أبِي الزبير عنه، وعن أبِي سلمة عنه عن الدجال.

حديث ابن عباس رضي الله عنهما

* قال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة عن سِماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبِي ﷺ قال فِي الدجال: **«أعور هجين أزهر كأن رأسه أصلة أشبه**

(١) رواه أحْمد (٣/٢٩٢).
(٢) رواه أحْمد (٣/٣٣٣).
(٣) رواه مسلم (١٥٦).

الناس بعبد العزى بن قطن، وإن ربكم ليس بأعور»[(١)] قال شعبة: فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا، تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

* وروى أحْمد والحارث أبو أسامة وابن معلى من طريق هلال بن عكرمة عن ابن عباس فِي حديث الإسراء قال: ورأى الدجال فِي صورته رؤيا منام، وعيسى وإبراهيم، فسئل عن الدجال فقال: **«رأيته إحدى عينيه قائمة كأنَّها كوكب دري، كأن شعره أغصان شجر..»**[(٢)] وذكر تَمام الحديث.

حديث هشام بن عامر

* قال أحْمد: حدثنا حسين بن مُحمَّد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حُميد -يعنِي ابن هلال- عن هشام بن عامر الأنصاري سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلَى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال»**[(٣)].

* قال أحْمد: حدثنا إسْماعيل حدثنا أيوب عن حُميد بن هلال عن بعض أشياخهم قال: قال هشام بن عامر لجيرانه: إنكم تتخطونِي إلَى رجال ما كانوا بأحص لرسول الله ﷺ، ولا أوعى لحديثه منِي، وإنِّي سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلَى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»**.

* ورواه الإمام أحْمد أيضًا: عن أحْمد بن عبد الملك عن حَماد بن زيد عن أيوب عن حُميد ابن هلال عن أبِي الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال: إنكم لتجاوزونِي إلَى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحضر، ولا أحفظ لحديثه منِّي، وإنِّي سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلَى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»**.

وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حُميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهْماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر ... فذكر نَحوه.

* وقال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبِي قلابة عن هشام بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، فمن قال: أنت ربِّي افتتن به، ومن قال: ربِّي الله عليه توكلت فلا يضره -أو قال:- فلا فتنة عليه»**.

(١) السنة لعبد الله بن رواه أحْمد (٢/٤٤٧).
(٢) رواه أحْمد (١/٣٧٤).
(٣) رواه أحْمد (٤/٢٠).

حديث ابن عمر رضي الله عنهما

※ قال أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا مُحمَّد بن سلمة عن مُحمَّد بن إسحاق عن مُحمَّد بن طلحة عن سالِم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«منْزل الدجال فِي هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يَخرج إليه النساء، حَتَّى إن الرجل ليرجع إلَى زوجته وإلَى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطًا مَخافة أن تَخرج إليه، ثُمَّ يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه، ويقتلون شيعته، حَتَّى إن اليهودي ليختبئ تَحت الشجرة والحجر، فيقول الحجر والشجر للمسلم: هذا يهودي تَحتِي فاقتله»**[1] تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عن سالِم

※ قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سالِم عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فِي الناس فأثنَى على الله بما هو أهله، ثُمَّ ذكر الدجال فقال: **«إنِّي لأنذركموه، وما من نبِي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لَم يقله نبِي لقومه: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور»**.

وقد تقدم هذا فِي الحديث الصحيح مع حديث ابن صياد، وهذا الإسناد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حَتَّى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»**[2] وأصله فِي الصحيحين من حديث الزهري بنحوه.

طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما

※ قال أحمد: حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن عن أخيه عمر بن مُحمَّد عن مُحمَّد بن زيد - يعنِي أبا عمر بن مُحمَّد، قال: قال عبد الله بن عمر: كنا نتحدث بِحجة الوداع، ولا ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلما كان فِي حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب فِي ذكره، قال: **«ما بعث الله من نبِي إلا قد أنذره أمته، لقد أنذره نوح أمته، والنبيون من بعده، ألا إن ما خفي عليهم من شأنه فلا يَخفين عليكم، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»** تفرد به أحمد من هذا الوجه.

---

(١) رواه أحمد (٢/٦٧).

(٢) رواه البخاري (٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١).

طريق أخرى

※ قال أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا مُحمَّد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النَّبي ﷺ قال: **«إنه لَم يكن نبي قبلي إلا وصفه لأمته، ولأصفنه صفة لَم يصفها من كان قبلي، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، عينه اليمنَى كأنّها عنبة طافية»** وهذا إسناد جيد حسن.

※ وقال الترمذي: حدثنا مُحمَّد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النَّبي ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال: **«ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإن الدجال أعور، عينه اليمنَى كأنّها عنبة طافية»**(١) قال: هذا حديث حسن صحيح.

وفِي الباب عن سعد وحذيفة وأبِي هريرة وأسْماء وجابر بن عبد الله وأبِي بكرة وعائشة وأنس والتلبان بن عاصم.

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

※ قال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن شهر عن حوشب قال: لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بِمقام يقومه نوف البكالي فجئته فجاء رجل كأشد الناس عليه خَميصة، وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص، فلما رآه نوف أمسك عن الكلام فقال عبد الله: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلَى مهاجر إبراهيم، لا يبقى فِي الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تَحشرهم النار مع القردة والخنازير، وتبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تَخلف»** قال: وسَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سيخرج أناس من أمتِي من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع حَتَّى يَخرج الدجال من بقيتهم»**(٢).

ورواه أبو داود(٣) من حديث قتادة عن شهر من طريق أخرى عنه.

※ قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا جعفر بن أحْمد التنائي حدثنا أبو برك حدثنا فردوس الأشعري عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن ثابت عن مُجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النَّبي ﷺ أنه قال فِي الدجال: **«إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، يَخرج فيكون فِي الأرض أربعين صباحًا، يرد**

---

(١)رواه الترمذي (٢٢٤١) وصححه الألبانِي رحِمه الله.

(٢)رواه أحْمد (١٩٨/٢).

(٣)رواه أبو داود (٢٤٨٢) وضعفه الألبانِي رحِمه فِي ضعيف الجامع (٣٢٥٩).

كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة، الشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، ومعه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار، معه جبل من خبز، ونَهر من ماء، يدعو برجل -لا يسلطه الله إلا عليه- فيقول: ما تقول فِيّ؟ فيقول: أنت عدو الله، وأنت الدجال الكذاب، فيدعو بمنشار فيشقه ثُمَّ يُحييه، فيقول له: ما تقول؟ فيقول: والله ما كنت أشد بصيرة منِّي فيك الآن، أنت عدو الله الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيهوي إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول: أخروه عنِّي».

قال شيخنا الذهبِي: هذا حديث غريب، فردوس ومسعود لا يعرفان، وسيأتِي حديث يعقوب ابن عاصم عنه فِي مكث الدجال فِي الأرض، ونزول عيسى ابن مريم.

حديث أسْماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

* قال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسْماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ فِي بيتي فذكر الدجال فقال: **«إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تُمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتِها، والثانية تُمسك السماء ثلثَي قطرها، والأرض ثلثَي نباتِها، والثالثة تُمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتَها كله، فلا تبقى ذات ضرع ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت، وإن من شدة فتنته أن يأتِي الأعرابِي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك، ألست تعلم أنِّي ربك؟ فيقول: بلى، فتمثل له الشيطان نَحو إبله كأحسن ما تكون ضروعها، وأعظمهن»** قال: **«ويأتِي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت أباك وأحييت أخاك، ألست تعلم أنِّي ربك؟ فيقول: بلى، فتمثل له الشياطين نَحو أبيه، ونَحو أخيه»** قالت: خرج رسول الله ﷺ لحاجة ورجع، والقوم فِي اهتمام وغم مِما حدثهم به، قالت: فأخذ بلجمتي الباب، وقال: **«مهيم أسْماء»** قالت: قلت: يا رسول الله، قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: **«فإن يَخرج وأنا حي فأنا حجيجه، وإلا فإن ربِّي خليفتِي على كل مؤمن»** قالت أسْماء: يا رسول الله، والله إنا لنعجن عجينتنا فما نَختبزها حتَّى نَجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال رسول الله ﷺ: **«يُجزيهم ما يُجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس»**[١].

وكذلك رواه أحْمد أيضًا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن عبادة عن شهر عنها بنحوه، وهذا إسناد لا بأس به، وقد تفرد به أحْمد.

وقد تقدم له شاهد من حديث أبِي أمامة الطويل، ومن حديث عائشة بعده شاهد له من وجه آخر أيضًا، والله أعلم.

---

(١) رواه أحْمد (٦/٤٥٥).

※ قال أحْمد: حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتني أسْماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال فِي حديث: «**فمن حضر مَجلسي، وسَمع قولِي فليبلغ الشاهد منكم الغائب، واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور، وأن الدجال أعور، مَمسوح العين مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب**»(١) وسيأتي عن أسْماء بنت عميس نَحوه والْمحفوظ هذا، والله أعلم.

حديث عائشة رضي الله عنها

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حَماد حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهدًا بين يدي الدجال، فقالوا: أي المال خير يومئذ؟ قال: «**غلام شديد يسقي أهل الماء، وأما الطعام فليس**» قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال: «**التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل**» قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: «**العرب يومئذ قليل**»(٢) تفرد به أحْمد، وإسناده صحيح، فيه غرابة. وتقدم فِي حديث أسْماء، وأبِي أمامة شاهد له والله أعلم.

طريق أخرى عنها

※ قال أحْمد: حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يَحْيى بن أبِي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قال: «**ما يبكيك؟**» قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: «**إن يَخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه وإن يَخرج بعدي فإن ربكم ليس بأعور، إنه يَخرج فِي يهودية أصبهان حتَّى يأتِي المدينة فينْزل ناحيتها، ولَها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إلَى شرار أهلها حتَّى يأتِي الشام، مدينة بفلسطين، بباب لد، فينْزل عيسى ابن مريَم فيقتله، ثُمَّ يَمكث عيسى فِي الأرض أربعين سنة إمامًا عدلاً، وحكمًا مقسطًا**»(٣) تفرد به أحْمد.

※ وقال أحْمد: حدثنا ابن أبِي عدي عن داود عن عامر عن عائشة أن النَّبِي ﷺ قال : «**لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة**»(٤).

ورواه النسائي عن قتيبة عن مُحمَّد بن عبد الله بن أبِي عدي به.

والْمحفوظ روايَة عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

---

(١) رواه أحْمد (٦/٤٥٦).
(٢) رواه أحْمد (٦/٧٥).
(٣) رواه أحْمد (٦/٧٥).
(٤) رواه أحْمد (٦/٢٤١).

* وثبت في الصحيحين: من حديث هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسْماء بنت أبي بكر أنَّها قالت في حديث صلاة الكسوف: إن رسول الله ﷺ قال في خطبته يومئذ: **«وإنه قد أوحي إليَّ أنكم تفتنون قريبًا، أو مثل فتنة المسيح الدجال»**(١) لا أدري أي ذلك قالت أسْماء ... الحديث بطوله.

* وثبت في صحيح مسلم: من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال: **«ليفرن الناس من الدجال حتَّى يلحقوا برءوس الجبال»** قلت: يا رسول الله، أين العرب يومئذ؟ قال: **«هم قليل»**(٢).

حديث عن أم سلمة رضي الله عنها

* قال ابن وهب: أخبرني مَخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قال: قالت أم سلمة: ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني النوم، فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: **«لا تفعلي، فإنه إن يَخرج وأنا فيكم يفكيكم الله بي، وإن يَخرج بعد أن أموت يكفيكم الله بالصالحين»** ثُمَّ قام فقال: **«ما من نبي إذا حذر أمته -يعني منه- وإنِّي أحذركموه، إنه أعور، وإن الله تعالَى ليس بأعور»** وقال الذهبي: إسناده قوي.

حديث رافع بن خديْج رضي الله عنه

* رواه الطبراني: من رواية عطية عن عطاء بن أبي رباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج عن النَّبي ﷺ في ذم القدرية، وأنَّهم زنادقة هذه الأمة، وفي زمانهم يكون ظلم السلطان وحيفه وكبره، ثُمَّ يبعث الله طاعونًا فيفني عامتهم، ثُمَّ يكون الخسف، فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه شديد غمه، ثُمَّ يكون المسيح، فيمسخ الله عامتهم قردة وخنازير، ثُمَّ يَخرج الدجال على إثر ذلك قريبًا. ثُمَّ بكى رسول الله ﷺ حتَّى بكينا لبكائه، وقلنا: ما يبكيك؟ قال: **«رحْمة لأولئك القوم الأشقياء، لأن فيهم المقتصد، وفيهم الْمجتهد...»** الحديث بتمامه.

حديث عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حَماد بن سلمة عن علي بن سعيد عن أبي نضرة

---

(١) رواه مسلم (٩٠٥)، رواه البخاري (٨٦، ٧٤٥).
(٢) رواه مسلم (٢٩٤٥).

قال: أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جُمعة لنعرض عليه مصحفًا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثُمَّ أتينا بطيب فتطيبنا ثُمَّ جئنا المسجد فجلسنا إلَى رجل فحدثنا عن الدجال ثُمَّ جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا إليه فجلس فجلسنا فقال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: بملتقى البحرين، ومصر بالجزيرة؛ ومصر بالشام؛ فيفزع الناس ثلاثة فزعات فيخرجُ الدّجال في أعراض الناس فيهزمُ من قبل المشرق فأول مصر يَرِدُّه المصر الذي بمُلتقى البحرين فيصير أهله ثلاثة فرق فرقة تُقيم بالشَّام تنظُرُ ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفًا عليهم التيجان، وأكثر من معه اليهود والنساء، ثُمَّ يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقيم بالشام، وتنظر ما هو؟ وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام، وينحاز المسلمون إلَى عقبة أفيق، فيبعثون سرحًا لَهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مَجاعة شديدة، وجهد شديد حَتَّى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينا هم كذلك إذا نادى منادٍ من السحر: يأيها الناس، أتاكم الغوث، ثلاثًا، فيقول بعضهم لبعض: إن هذا الصوت لصوت رجلٍ شبعان، وينْزل عيسى ابن مريْم عليه الصلاة والسلام عند صلاة الصبح، فيقول له أميرهم: يا روح الله، تقدم فصلِّ، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته أخذ عيسى، عليه السلام، حربته فيذهب نَحو الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ، وينهزم أصحابه، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدًا حَتَّى إن الشجرة لتقول: يا مؤمن، هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر»**(١) تفرد به أحْمد.

* ولعل هذين المصرين هُما البصرة والكوفة بدليل ما رواه الإمام أحْمد : حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباتة القيسي الكوفي حدثنا سعيد بن جَمهان حدثنا عبد الله بن أبي بكرة حدثني أبي في هذا المسجد -يعني مسجد البصرة- قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتنْزلن طائفة من أمتي أرضًا يقال لَها: البصرة يكثر بِها عدوهم، ويكثر بِها نَخلهم، ثُمَّ يَجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حَتَّى ينْزلوا على جسر يقال له: دجلة، فيفترق المسلمون ثلاث فرق: فأما فرقة فيأخذون بأذناب الإبل ويلحقون بالبادية، وهلكت، وأما فرقة فتتأخر خائفة على أنفسها فكفرت، فهذه وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالَهم خلف ظهورهم ويقاتلون، فقتلاهم شهداء، ويفتح الله على بقيتها»**(٢).

(١) رواه أحْمد (٢١٦/٤) وقال الحاكم في المستدرك (٥٢٤/٤): صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولَم يُخرجاه.
(٢) رواه أحْمد (٤٤/٥).

* ثُمَّ رواه أحْمد عن يزيد بن هارون وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جَمهان عن أبِي بكرة عن أبيه ... فذكره وقال: قال العوام: بنو قنطوراء هم الترك.

* ورواه أبو داود عن مُحمَّد بن يَحيْى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جَمهان عن مسلم بن أبِي بكرة عن أ بيه ... فذكر نَحوه.

* وروى أبو داود: من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النَّبِي ﷺ فِي حديث: **«يقاتلكم قوم صغار الأعين»** يعنِي الترك، قال: **«تسوقونَهم ثلاث مرار حَتَّى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما فِي السياقة الأولَى فينجو من هرب منهم، وأما فِي الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما الثالثة فيصطلمون»**[١] أو كما قال: لفظ أبِي داود.

* وروى الثوري عن سلمة بن كهيل عن الزهري عن ابن مسعود قال: يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق: فرقة تتبعه، وفرقة تلحق بأرض بِها منابت الشيح، وفرقة تأخذ بشط الفرات يقاتلهم وتقاتلونه حَتَّى يَجتمع المؤمنون بقرى الشام، ويبعثون طليعة فيهم فارس فرسه أشقر، أو أبلق فيقتلون فلا يرجع منهم بشر.

حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه

* وقال حنبل بن إسحاق: حدثنا دحيم حدثنا عبد الله بن يَحيْى المعافري هو المريسي، أحد الثقات، عن معاوية بن صالِح حدثنِي أبو الزارع أنه سَمع عبد الله بن بسر يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليدركن الدجال من رآنِي»** أو قال: **«ليكونن قريبًا من موتِي»** .

* قال شيخنا الذهبِي: أبو الزارع لا يعرف والحديث منكر.

قلت: وقد تقدم فِي حديث أبِي عبيدة شاهد له.

حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

* قال الطبرانِي: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا يزيد بن الحريش حدثنا أبو هَمام مُحمَّد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثنِي يزيد بن عبد الرحْمن عن سلمة بن الأكوع قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق حَتَّى إذا كنا مع الثنية قال: **«إنِّي لأنظر إلَى مواقع عدو الله المسيح، إنه يقبل حَتَّى ينْزل من كذا يترسل حَتَّى يَخرج إليه الغوغاء، ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك، أو ملكان يَحرسانه، معه صورتان: صورة الجنة، وصورة النار، وشياطين يتشبهون**

(١) رواه أبو داود (٤٣٠٥) وضعفه الألبانِي رحِمه الله.

بالأموات، يقول أحدهم للحي: أتعرفني؟ أنا أبوك، أنا أخوك، أنا ذو قرابة منك، ألست قدمت؟ هذا ربنا فاتبعه، فيقضي الله ما شاء منه، ويبعث الله له رجلاً من المسلمين فيسكته ويبكته، ويقول: هذا الكذاب، يأيها الناس لا يغرنكم، فإنه كذاب ويقول باطلاً، وليس ربكم بأعور، ويقول الدجال له: هل أنت متبعي؟ فيأتي فيشقه شقتين، ويفصل ذلك، ويقول: أعيده لكم؟، فيبعثه الله أشد ما كان تكذيبًا، وأشده شتمًا، فيقول: يأيها الناس إنَّما رأيتم بلاء ابتليتم به، وفتنة افتتنتم بها، ألا إن كان صادقًا فليعدني مرة أخرى، ألا هو كذاب، فيأمر به إلَى هذه النار، وهي الجنة، ثُمَّ يَخرج قبل الشام»(١) موسى بن عبيدة الربذي ضعيف في هذا السياق.

حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا يونس حدثنا حَماد -يعني ابن سلمة- عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق عن مِحجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: **«يوم الخلاص»** ثلاثًا، فقيل له: وما هو يوم الخلاص؟ قال: **«يَجيء الدجال فيصعد أحدًا فينظر إلَى المدينة فيقول لأصحابه: هل ترون هذا القصر الأبلق، هذا مسجد أحْمد، ثُمَّ يأتي المدينة فيجد في كل نقب من أنقابها ملكًا مصلتًا سيفه، فيأتي سبخة الحرب فيضرب رواقه، ثُمَّ ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه، وذلك يوم الخلاص»**(٢) تفرد به أحْمد.

* ثُمَّ رواه أحْمد عن غندر عن شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء عن مَحجن ابن الأدرع قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فصعد على أحد فأشرف على المدينة فقال: **«ويل أمها من قرية يدعها أهلها على خير ما تكون، أو كأخير ما تكون، فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكًا مصلتًا سيفه فلا يدخلها»** قال: ثُمَّ نزل، وهو آخذ بيدي، فدخل المسجد فإذا رجل يصلي، فقال لِي: **«من هذا؟»** فأثنيت عليه خيرًا ، فقال: **«اسكت، لا تُسمعه فتهلكه»** قال: ثُمَّ أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدي قال: **«إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره»**(٣).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحْمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يقاتل المسلمون اليهود**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦/٧) رقم (٦٣٠٥).

(٢) رواه أحْمد (٣٣٨/٤) والحاكم في المستدرك (٥٨٦/٤) وقال: صحيح على شرط رواه مسلم ولَم يُخرجاه.

(٣) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٣٠٨/٣) ورواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٤/١).

فيقتلهم المسلمون حَتَّى يَختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي من خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»[1].

* وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد: **«لا تقوم حَتَّى تقاتلوا الترك...»**[2] الحديث، وقد تقدم الحديث بطرقه، وألفاظه، والظاهر والله أعلم أن المراد بهؤلاء الترك أنصار الدجال، كما تقدم في حديث أبي بكر الصديق الذي رواه أحْمد والترمذي وابن ماجة.

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا حسين بن مُحمَّد حدثنا جرير يعني ابن حزام عن مُحمَّد بن إسحاق عن مُحمَّد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لينْزلن الدجال بِحوران وكرمان في سبعين ألفًا كأن وجوههم الْمجان المطرقة»**[3] إسناده جيد قوي حسن.

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

* قال حنبل بن إسحاق: حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن النفيل عن زياد ابن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال: **«إنه لَم يكن نبي إذا حذره أمته وسأصفه لكم بِما لَم يصفه نبي قبلي، إنه أعور، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن، يكتب أو لا يكتب»**.

وهذا إسناد جيد لَم يُخرجوه من طريق أخرى.

* قال أحْمد : حدثنا سريج حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء الثقفي عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«المدينة ومكة مَحفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملائكة لا يدخلها الدجال، ولا الطاعون»**[4] هذا غريب جدًّا، وذكر مكة في هذا ليس مَحفوظًا، وكذلك ذكر الطاعون، والله تعالَى أعلم، والعلاء الثقفي هذا إن كان ابن زيد فهو كذاب.

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه

* قال أبو داود: حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بُحير عن خالد بن معدان عن عمرو ابن الأسود عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: **«إنِّي**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٢٢).
(٢) رواه مسلم (٢٩١٢).
(٣) رواه أحْمد (٢/٣٣٧).
(٤) رواه أحْمد (٢/٤٨٣).

قد حدثتكم عن الدجال حَتَّى خشيت أن لا تفعلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير، أبح جعد أعور مطموس العين، فإن لبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور»[١].

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائي عن إسحاق بن إبراهيم، كلهم عن بقية بن الوليد به.

* قال البخاري ومسلم: حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: ما زلت أحب بني تَميم منذ سَمعتهن من رسول الله ﷺ يقول: **«هم أشد أمتي على الدجال»** وجاءت صدقائهم فقال النَّبي ﷺ: **«هذه صدقات قومي»** وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله ﷺ: **«أعتقيها فإنّها من ولد إسْماعيل»**[٢].

حديث عمران بن حصين رضي الله عنه

* قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسْماعيل حدثنا جرير حدثنا حُميد بن هلال عن أبي الدهْماء قال: سَمعت عمران بن حصين يُحدث قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سَمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه، وهو يَحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات»** قال: هكذا[٣] تفرد به أبو داود.

* وقال أحْمد: حدثنا يَحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حُميد بن هلال عن أبي الدهْماء عن عمران بن حصين عن النَّبي ﷺ قال: **«من سَمع بالدجال فلينأ منه، من سَمع بالدجال فلينأ منه، فإن الرجل يأتيه فيحسب أنه مؤمن فيما يزال به لما معه من الشبه حَتَّى يتبعه»**[٤].

وكذلك رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان، وهذا إسناد جيد، وأبو الدهْماء اسْمه قرفة بن بُهير العدوي، ثقة.

* وقال سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن الحسن بن عمران عن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد أكل الطعام، ومشي في الأسواق»** يعني الدجال.

حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

* قال مسلم: حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا إبراهيم بن حُميد الرؤاسي عن إسْماعيل

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٢٠) وصححه الألباني رحمه الله.
(٢) رواه البخاري (٢٥٤٣)، رواه مسلم (٢٥٢٥).
(٣) رواه أبو داود (٤٣١٩) وصححه الألباني رحمه الله.
(٤) رواه أحْمد (٤/٤٣١).

ابن أبي خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النَّبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت، قال: **«وما سأل منه؟ إنه لا يضرك»** قلت: إنَّهم يقولون: إن معه الطعام والأنهار، قال: **«هو أهون على الله من ذلك»**[1].

وحدثنا سريج بن يونس حدثنا هشام عن إسْماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النَّبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، قال: **«وما سؤالك؟»** قلت: إنّهم يقولون: معه جبال من خبز ولَحم، ونَهر من ماء، قال: **«هو أهون على الله من ذلك»**[2].

* ورواه مسلم أيضًا في الاستئذان من طريق كثيرة عن إسْماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل أحد النَّبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، قال: **«وما سؤالك؟»** قال: إنّهم يقولون: إن معه جبالاً من خبز ولحم، ونَهرًا من ماء، قال: **«هو أهون على الله من ذلك»**.

* ورواه مسلم أيضًا في الاستئذان من طرق كثيرة عن إسْماعيل بن أبي خالد، وأخرجه البخاري عن مسدد عن يَحيى القطان عن إسْماعيل به.

وقد تقدم في حديث حذيفة وغيره أن ماءه نار وناره ماء بارد، وإنَّما ذلك في نظر العين، وقد تَمسك بِهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهُما في أن الدجال مَمخرق مُموه لا حقيقة لما يبدي للناس من الأمور الَّتي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء.

* قال الشيخ أبو علي الجبائي، شيخ المعتزلة: لا يَجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبه خارق الساحر بِخارق النَّبي، وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنَّما يدعي الألوهية، وذلك مناف لبشريته، فلا يَمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه، وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئًا، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ، كما تقدم، وإنَّما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب، وإن كان فيه كفاية ومقنع، وبالله المستعان.

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يَمتحن الله به عباده بِما يَخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه، كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لَهم زرعًا، تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، وترجع إليهم مواشيهم سِمانًا، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والقلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات،

---

(١) رواه البخاري (٧١٢٢)، ومسلم (٢٩٣٩).

(٢) رواه مسلم (٢١٥٢).

وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثُمَّ يُحييه، وهذا كله ليس بمخرقة، بل حقيقة امتحن الله بِها عباده فِي آخر الزمان، فيضل به كثيرًا، ويهدي به كثيرًا، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيْمانًا.

وقد حَمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنَى معنَى الحديث: **«هو أهون على الله من ذلك»** أي: هو أقل أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق فبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة، وقد حقق ذلك الشارع فِي خبره بقوله: «ك ف ر» وقد دل ذلك على أنَّها كتابة حسية لا معنوية، كما يقول بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنَى قوله: **«كأنَّها عنبة طافية»** أي: طافية على وجه الماء، ومن روى ذلك: **«طافئة»** فمعناه: لا ضوء فيها، وفِي الحديث الآخر: **«كأنَّها نُخامة على حائط مُجصص»** أي بشعة الشكل.

وقد ورد فِي بعض الأحاديث أن عينه اليمنَى عوراء، وجاء اليسرى، فإما أن تكون إحدى الروايتين غير مَحفوظة، أو أن العور حاصل فِي كل من العينين، ويكون معنَى العور النقص والعيب.

* ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني قال: حدثنا مُحمَّد بن مُحمَّد التمار وأبو خليفة قالا: حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سِماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدجال جعد هجين أخن كأن رأسه غصن شجرة، مطموس عينه اليمنَى، والأخرى كأنَّها عنبة طافية»** الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثوري عن سِماك بن حرب بنحوه.

لكن قد جاء فِي الحديث المتقدم: **«وعينه الأخرى كأنَّها كوكب دري»** وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطًا، ويُحتمل أن يكون المراد العين الواحدة عوراء فِي نفسها، والأخرى عوراء باعتبار انفرادها، والله سبحانه وتعالَى أعلم بالصواب.

لماذا لَم يذكر الدجال صراحة فِي القرآن الكريم؟

* وقد سأل سائل سؤالاً فقال: ما الحكمة فِي أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية، وهو فِي ذلك ظاهر الكذب والافتراء، وقد حذر منه جَميع الأنبياء، كيف لَم يذكر فِي القرآن، ويُحذر منه، ويصرح باسْمه، وينوه بكذبه وعناده؟

** فالجواب من وجوه:

* أحدها: أنه قد أشير إلَى ذكره فِي قوله تعالَى: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا**

إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] **الآية.**

※ قال أبو عيسى الترمذي عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حُميد حدثنا يعلى بن عبيد عن فضيل ابن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«ثلاث إذا خرجن لَم ينفع نفسًا إيمانُها لَم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: الدجال، والدابة وطلوع الشمس من المغرب، أو من مغربها»**[١] ثُمَّ قال: هذا حديث حسن صحيح.

※ الثاني: أن عيسى ابن مريَم ينْزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال، كما تقدم وكما سيأتي.

وقد ذكر في القرآن نزوله في قوله تعالَى: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** [النساء: ١٥٧-١٥٩].

وقد قررنا في التفسير أن الضمير في قوله: **﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** عائد على عيسى، أي سينْزل إلَى الأرض، ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافًا بيِّنًا، فمن مدعي الإلهية كالنصارى، ومن قائل فيه قولاً عظيمًا، وهو أنه ولد زنية، وهم اليهود، فإذا نزل قبل يوم القيامة تَحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء، وسنقرر هذا قريبًا.

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى ابن مريَم إشارة إلَى ذكر المسيح الدجال مسيح الضلالة، وهو ضد مسيح الهدى، ومن عادة العرب أن تكتفي بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر في موضعه.

※ الثالث: أنه لَم يذكر بصريح اسْمه في القرآن احتقارًا له، حيث يدعي الألوهية وهو بشر ينافي حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنْزيهه عن النقص، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر، وأصغر وأدحر من أن يُحكى عن أمر دعواه ويُحذره، ولكن انتصر الرسل لجناب الرب عز وجل فكشفوا لأمُمهم عن أمره، وحذروهم ما معه من الفتَن المضلة، والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم، إمام الأتقياء على أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلَى جلال الله في القرآن العظيم، ووكل بيان أمره إلَى كل نبي كريْم.

فإن قلت: فقد ذكر فرعون في القرآن، وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال: **﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾** [النازعات: ٢٤] وقال: **﴿يَاأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾** [القصص: ٣٨].

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٨٣)، وضعفه الألباني رحمه الله.

فالجواب: **أن أمر فرعون قد انقضى**، وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل، وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختبارًا للعباد، فترك ذكره في القرآن احتقارًا له وامتحانًا به، وذكر الأمر وكذبه أظهر من أن ينبه عليه ويُحذر منه، وقد يترك ذكر الشيء لوضوحه، كما كان رسول الله ﷺ في مرض موته قد عزم على أن يكتب كتابًا بخلافة الصديق من بعده ثُمَّ ترك ذلك، وقال: **«يأبَى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»**[1] فترك نصه لوضوح جلالته، وظهور كبر قدره عند الصحابة، وعلم ﷺ أنَّهم لا يعدلون به أحدًا بعده، وكذلك وقع الأمر سواء بسواء، ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة، كما تقدم ذكرنا له غير مرة في موضع من هذا الكتاب، وهذا المقام الذي نَحن فيه من هذا القبيل، وهو أن الشيء قد يكون ظهوره كافيًا عن التنصيص عليه، وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يُحتاج معه إلَى زيادة على ما في القلوب مستقر، فالدجال ظاهر النقص واضح الذم بالنسبة إلَى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالَى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يرديهم، ولا يزيدهم إلا إيْمانًا وتسليمًا لله ولرسوله، وتصديقًا للحق، وردًّا للباطل، ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثُمَّ يُحييه: والله ما ازددت فيك إلا بصيرة، أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ شفاهًا.

وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن مُحمَّد بن سفيان الفقيه الراوي للصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر، عليه السلام، وحكاه القاضي عياض عن معمر في جامعه.

وقد قال أحْمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والترمذي في جامعه بإسنادهم إلَى أبي عبيدة أن رسول الله ﷺ قال: **«سيدركه من رآني وسَمع كلامي»**، وهذا مما يتقوى به بعض من يقول بهذا، ولكن في إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بين في ثاني الحال، والله تعالَى أعلم.

وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته، ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك، فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها في قصص الأنبياء من كتابنا هذا، والله أعلم بالصواب.

ذكر ما يعصم من الدجال

* **فمن ذلك**: الاستعاذة من فتنته، فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة، وأنه أمر أمته بذلك أيضًا فقال: **«اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الْمحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»**

---

(١) رواه مسلم (٢٣٨٧).

وذلك من حديث أنس وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وغيرهم.

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: والاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله ﷺ.

* ومن ذلك: حفظ عشر آيات من سورة الكهف، كما قال أبو داود: حدثنا حفص ابن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي طلحة يرويه عن رسول الله ﷺ قال: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»**(١).

* قال أبو داود: كذا قال هشام الدستوائي عن قتادة إلا أنه قال: من حفظ من خواتيم، وقال شعبة عن قتادة.

وقد رواه مسلم من حديث هَمام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مُختلفة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي بعض رواياته: **«الثلاث آيات من أول سورة الكهف تعصم من الدجال»**.

وكذا رواه عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله، ورواه عن حسين عن عثمان عن قتادة كذلك.

وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة، وقال: **«من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»**.

* ومن ذلك: الابتعاد منه:

كما تقدم في حديث عمران بن حصين: **«من سَمع بالدجال فلينأ منه، فوالله إن المؤمن ليأتيه، وهو يَحسب أنه مؤمن فيتبعه، لما يبعث به من الشبهات»**(٢).

* ومما يعصم من فتنة الدجال: سكنَى المدينة النبوية ومكة شرفها الله تعالَى.

* فقد روى البخاري ومسلم: من حديث الإمام مالك رضي الله عنه عن نُعيم الْمجمر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال»**.

* وقال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه حدثني أبو بكرة عن النَّبي ﷺ قال: **«لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لَها يومئذ سبعة أبواب على كل**

(١) رواه أبو داود (٤٣٢٣) وصححه الألباني رحمه الله وهو عند مسلم (٨٠٩).
(٢) رواه أبو داود (٤٣١٩) وصححه الألباني رحمه الله.

باب ملكان»[1].

وقد روى هذا من غير وجه عن جَماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة وأنس بن مالك وسلمة ابن الأكوع ومِحجن بن الأدرع، كما تقدم.

* وقال الترمذي: حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يَحرسونَها فلا يدخلها الطاعون، ولا الدجال إن شاء الله»**[2].

وأخرجه البخاري عن يَحيْى بن موسى وإسحاق بن أبي عيسى عن يزيد بن هارون به، ثُمَّ قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وفي الباب عن أبي هريرة وفاطمة بنت قيس وأسامة وسَمرة بن جندب ومِحجن رضي الله عنهم.

* وقد ثبت في الصحيح: أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تَمنعه الملائكة لشرف هاتين البقعتين، فهما حرمان آمنان منه، وإنَّما إذا نزل عند سبخة المدينة ترجف بأهلها ثلاث رجفات، إما حسًّا أو معنًى، على القولين، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، ويومئذ تنفي المدينة خبثها، ويسطع طيبها، كما تقدم في الحديث، والله أعلم.

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله تعالى

هو رجل من بني آدام خلقه الله تعالَى ليكون مَحنة للناس في آخر الزمان: **﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾** [البقرة: ٢٦].

* وقد روى الحافظ أحْمد بن علي الأبار في تاريْخه من طريق مُجالد عن الشعبي أنه قال: كنية الدجال أبو يوسف.

وقد روى عن عمر بن الخطاب وأبي ذر وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة، كما تقدم، أنه ابن صياد.

* وقد قال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا حَماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن عبد الرحْمن ابن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما، ثُمَّ يولد لَهما غلام أعور أشر شيء، وأقله نفعًا، تنام عيناه ولا ينام قلبه»** ثُمَّ نعت أبويه فقال: **«أبوه رجل**

---

(١) رواه البخاري (١٨٧٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٢٤٢) وصححه الألباني رحِمه الله.

مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفيه منقار، وأمه أمرأة عظيمة الثديين». ثُمَّ بلغنا أن مولودًا من اليهود ولد بالمدينة فانطلقت أنا والزبير بن العوام حَتَّى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ، وإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة يهمهم، فسألنا أبويه فقالا: مكثنا ثلاثين عامًا لا يولد لنا، ثُمَّ وُلد لنا غلام أعور أضر شيء، وأقله نفعًا، فلما خرجنا مررنا به فقال: عرفت ما كنتما فيه، قلنا: وسَمعت؟ قال: نعم، إنه تنام عيناي ولا ينام قلبي، فإذا هو ابن صياد[(١)]. وأخرجه الترمذي من حديث حَماد بن سلمة، وقال: حسن.

قلت: بل هو منكر جدًّا، والله أعلم.

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة، وقيل: كان من الأنصار، ولقبه: عبد الله، ويقالُ: صاف، وقد جاء هذا وهذا، وقد يكون أصل اسْمه صاف ثُمَّ تسمى لما أسلم بعبدالله، وكان ابنه عبادة بن عبد الله من سادات التابعين. وروى عنه مالك وغيره، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة، ثُمَّ تيب بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسيرته.

وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تَميم الداري، وفيه قصة الجساسة، لَم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية، فيكون بدؤ ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لَها: اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألفًا من يهودي عليهم الأسلحة والتيجان، وهي الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبعون ألفًا من التتار، وخلق من أهل خراسان، فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة، ثُمَّ يدعي النبوة، ثُمَّ يدعي الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم، والطغام من الرعاع والعوام، ويُخالفه ويرد عليه من هداه الله من الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلدًا بلدًا، وحصنًا حصنًا، وإقليمًا إقليمًا، وكورة كورة، ولا يبقى بلد من البلدان إلا وطئه بخيله ورجله، غير مكة والمدينة، ومدة مقامه في الأرض أربعون يومًا: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالَى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه، ويثبت معها المؤمنين فيزدادون بها إيْمانًا مع إيْمانهم، وهدى إلَى هداهم، ويكون نزول عيسى ابن مريَم، عليه الصلاة والسلام، مسيح الهدى، في أيام المسيح الدجال، مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتف

---

(١) رواه أحْمد (٥/٤٠).

معه عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم، عليه الصلاة والسلام، قاصدًا نَحو الدجال، وقد توجه نَحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق، فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد، فيقتله بِحربته وهو داخل إليها، ويقول له: إن لِي فيك ضربة لن تفوتنِي، وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح فِي الماء، فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك، لعنه الله، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه، كما تقدم، وكما سيأتي.

* وقد قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب أنه سَمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يُحدث عن عبد الرحْمن بن يزيد الأنصاري من بنِي عمرو بن عوف سَمعت عمي مُجَمِّع بن جارية يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يقتل ابن مريَم الدجال بباب لُدٍّ»**[1].

وقد رواه أحْمد عن أبِي النضر عن الليث به، وعن سفيان بن عيينة عن الزهري به، وعن مُحمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري، وعبد الرزاق عن معمر عن الزهري، فهو مَحفوظ من حديثه، وإسناده من بعده ثقات، ولِهذا قال الترمذي بعد روايته له: وهذا حديث صحيح.

قال: وفِي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبِي برزة وحذيفة بن أسيد وأبِي هريرة وكيسان وعثمان بن أبِي العاص وجابر وأبِي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسَمرة بن جندب والنواس بن سَمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان.

* وروى أبو بكر بن أبِي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالِم عن أبيه أن عمر سأل يهوديًّا عن الدجال فقال: ولد يهوديًّا ليقتله ابن مريَم بباب لد.

صفة الدجال قبحه الله

قد تقدم فِي الأحاديث أنه أعور، وأنه أزهر هجين، وهو كثير الشعر، وفِي بعض الأحاديث أنه قصير، وفِي حديث أنه طويل، وجاء أن ما بين أذنَي حماره أربعون ذراعًا. كما تقدم، وفِي حديث جابر، ويروى فِي حديث آخر: سبعون باعًا، ولا يصح وفِي الأول نظر.

* وقال عبدان فِي كتاب معرفة الصحابة: روى سفيان الثوري عن عبد الملك بن ميسرة عن حوط العبدي عن مسعود قال: **«أذن حَمار الدجال تُظل سبعين ألفًا»**[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٤٤) وصححه الألباني رحمه الله.

(٢) ذكره ابن أبِي شيبة فِي مصنفه (٧/٥٠٠)، ونعيم بن حَماد فِي الفتن (٢/٥٤٨) رقم (١٥٤٠،١٥٣٩، ١٥٤١) ورواه أحْمد بن حنبل فِي العلل ومعرفة الرجال (٢/١٦٧) رقم (١٨٨٩).

قال شيخنا الحافظ الذهبي: حوط مَجهول، والخبر منكر.

وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، وإن رأسه من ورائه حبك حبك.

* وقال حنبل بن إسحاق: حدثنا حجاج حدثنا حَماد عن أيوب عن أبي قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكالبوا على رجل فسمعته يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بعدي الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه حبك حبك»** وتقدم له شاهد من وجه آخر، ومعنَى: حبك أي: جعد خشن كقوله تعالَى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ**﴾ [الذاريات: ٧].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا المسعودي، وأبو النضر، حدثنا المسعودي، المعنَى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«خرجت إليكم وقد بُيِّنت لي ليلة القدر، ومسيح الضلالة، فكان تلاح بين رجلين بسدة المسجد فأتيتهما لأحجز بينهما فأنسيتُهما، وسأشدو لكم منهما شدوًا، أما ليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر وترًا، وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا كأنه قطن بن عبد العزى»** قال: يا رسول الله، هل يضرني شبهه؟ قال: **«لا، أنت امرؤ مسلم وهو امرؤ كافر»**[1] تفرد به أحْمد، وإسناده حسن.

* وقال الطبراني: حدثنا أبو أشعب الحراني حدثنا إسحاق بن موسى (ح) وحدثنا مُحمَّد بن شعيب الأصبهاني حدثنا سعيد بن عنبسة قالا: حدثنا سعيد بن مُحمَّد الثقفي حدثنا خلاد بن صالح أخبرني سليمان بن شهاب القيسي قال: نزل عليَّ عبد الله بن مغنم، وكان من أصحاب النَّبي ﷺ فحدثني عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«الدجال ليس به خفاء، إنه يَجيء من قبل المشرق فيدعو إلَى حق فيتبع، ويذهب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم فلا يزال كذلك حَتَّى يقدم الكوفة فيظهر دين الله، ويعمل به، فيتبع ويُحب على ذلك، ثُمَّ يقول بعد ذلك إنِّي نبي، فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه، ويَمكث بعد ذلك، ثُمَّ يقول: أنا الله فتعمش عينه اليمنَى، وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر، فلا يَخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة خردل من إيْمان، ويكون من أصحابه اليهود والْمجوس والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين، ثُمَّ يدعو برجل -فيما يرون- فيأمر به فيقتل، ثُمَّ يقطع أعضاءه، كل عضو على حدة، فيفرق بينهما حَتَّى يراها الناس، ثُمَّ يَجمع بينها، ثُمَّ يضربه بعصاه فإذا هو قائم، فيقول: أنا الله أحيي وأميت، وذلك سحر يسحر به أعين الناس، ليس يصنع من ذلك شيئًا»**.

قال شيخنا الذهبي: ورواه يَحْيى بن موسى عن سعيد بن مُحمَّد الثقفي، وهو واه.

---

(١) رواه أحْمد (٢/٢٩١).

* وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في الدجال: هو صاف بن صائد، يَخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر، ما بين أذنيه أربعون ذراعًا، وما بين حافره إِلَى الحافر الآخر أربع ليال، يتناول السماء بيده، أمامه جبل من دخان، وخلفه جبل آخر، مكتوب بين عينيه كافر، يقول: أنا ربكم الأعلى، أتباعه أصحاب الربا وأولاد الزنا. رواه أبو عمرو الداني في كتاب أخبار الدجال، ولا يصح إسناده على كل حال.

خبر عجيب ونبأ غريب

* قال نعيم بن حَماد في كتاب الفتَن: حدثنا أبو عمر عن عبد الله بن لهيعة عن عبدالوهاب بن حسين عن مُحمَّد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله بن مسعود عن النَّبي ﷺ قال: **«بين أذني الدجال أربعون ذراعًا، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يَخوض البحر كما يَخوض أحدكم الساقية، ويقول: أنا رب العالمين، وهذه الشمس تَجري بإذني أفتريدون أن أحبسها؟ فيقولون: نعم، فيحبسها حَتَّى يَجعل اليوم كالشهر واليوم كالجمعة، ويقول: أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون: نعم، فيجعل اليوم كالساعة، وتأتيه المرأة فتقول: يا رب أحي أخي وابني وأحي زوجي، حَتَّى إنَّها تعاين شيطانًا، وبيوتَهم مَملوءة شياطين ويأتيه الأعراب فتقول: لو لَم يكن هذا ربنا لَم يَحي لنا موتانا، ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد، ونَهر جار، وجبل من جنان وخضرة، وجبل من نار ودخان، يقول: هذه جنتي وهذه ناري، وهذا طعامي وهذا شرابي واليسع عليه السلام معه ينذر الناس فيقول: هذا المسيح الكذاب فاحذروه، لعنه الله، ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال، فإذا قال: أنا رب العالمين قال له الناس: كذبت، ويقول اليسع: صدق الناس، فيمر بمكة فإذا بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني الله لأمنعك من حرمه، ويَمر بالمدينة فإذا بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني الله لأمنعك من حرم رسوله، فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل ولَّى هاربًا ويصيح فيخرج إليه من مكة منافقوها، ومن المدينة كذلك، ويأتي النذير إِلَى الذين فتحوا القسطنطينية ومن تآلف من المسلمين ببيت المقدس، قال: فيتناول الدجال منهم رجلاً ثُمَّ يقول: هذا يزعم أنِّي لا أقدر عليه فاقتلوه، فينشر، ثُمَّ يقول: أحييه؟، فيقول: قم، فيقوم بإذن الله، ولا يأذن الله لنفس غيرها، فيقول: أليس قد أمتك ثُمَّ أحييتك؟ فيقول: الآن أزيد لك تكذيبًا، بشرني رسول الله ﷺ أنك تقتلني ثُمَّ أحيا بإذن الله، فيوضع على جلده صفائح من نُحاس فلا يُحبك فيه سلاحهم فيقول: اطرحوه في ناري، فيحول الله ذلك الجبل على النذير جنانًا فيشك الناس فيه، ويبادر إِلَى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة أفيق وقع ظلمه على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله، فأقواهم من برك، أو جلس من الجوع والضعف، ثُمَّ يسمعون أن جاءكم الغوث فيقولون: هذا كلام رجل شبعان، وتشرق الأرض**

بنور ربِّها، وينْزل عيسى ابن مريَم، ويقول: يا معشر المسلمين احذروا ربكم وسبحوه فيفعلون، ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض، فإذا أتوا باب لد وافقوا عيسى، فإذا نظر إلَى عيسى يقول: أقم الصلاة، فيقول الدجال: يا نبِي الله قد أقيمت الصلاة، فيقول: يا عدو الله، زعمت أنك رب العالمين، فلمن تصلي؟ فيضربه بمقرعة فيقتله، فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شيء إلا نادى: يا مؤمن هذا دجال فاقتله» إلَى أن قال: «فيمنعون أربعين سنة، لا يَموت أحد، ولا يَمرض أحد، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه: اذهبوا فارعوا، وتَمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة، والحيات والعقارب لا تؤذي أحدًا، والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدًا، ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد، فيمكثون فِي ذلك حَتَّى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون، ويستغيث الناس فلا يستجاب لَهم، وأهل طور سيناء هم الذين فتح الله عليهم القسطنطنية، فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم فتدخل فِي آذانِهم فيصبحون موتَى أجْمعين، وتنتن الأرض منهم فيؤذى الناس بنتنهم أشد من حياتِهم، فيستغيثون بالله فيبعث الله رِيْحًا يَمانية غبراء فتصير على الناس غمًّا ودخانًا، ويقع عليهم الزكمة، ويكشف ما بِهم بعد ثلاث، وقد قذفت جيفهم فِي البحر، ولا يلبثون إلا قليلاً حَتَّى تطلع الشمس من مغربِها، وقد جفت الأقلام، وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويَخر إبليس ساجدًا ينادي: إلهي، مرني أن أسجد لمن شئت، ويَجتمع إليه الشياطين فيقولون: يا سيدنا إلَى من تفزع؟ فيقول: إنَّما سألت ربِّي أن ينظرنِي إلَى يوم البعث، وقد طلعت الشمس من مغربِها، وهذا هو الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرين فِي الأرض، حَتَّى يقول الرجل: هذا قرينِي الذي يغوينِي، فالحمد لله الذي أخزاه ولا يزال إبليس ساجدًا باكيًا حَتَّى تَخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعون سنة، لا يتمنون شيئًا إلا أعطوه، ويترك المؤمنون حَتَّى يتم أربعون سنة بعد الدابة، ثُمَّ يعود فيهم الموت، ويسرع فلا يبقى مؤمن، ويقول الكافر: قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبق منهم أحد، ليس تقبل منا توبة، يا ليتنا كنا من المؤمنين، فيتهارجون فِي الطرق تَهارج الحمر، حَتَّى ينكح الرجل أمه فِي وسط الطريق، يقوم واحد عنها وينْزل آخر، وأفضلهم من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون على ذلك، حَتَّى لا يولد أحد من نكاح، ثُمَّ يعقم الله النساء ثلاثين سنة، فيكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة»(١).

كذا رواه الطبرانِي عن عبد الله بن حاتم المرادي عن نعيم بن حَماد ... فذكره.

قال شيخنا الحافظ الذهبِي: وهذا الحديث شبه موضوع، وأبو عمر مَجهول، وعبد الوهاب

(١) ذكره نعيم بن حَماد فِي كتاب الفتن (٢/٥٤٣، ٥٤٤).

كذلك، وشيخه يقال البناني.

حديث مرفوض

* قال شيخنا الحافظ الذهبي إجازة إن لَم يكن سَماعًا: أخبرنا أبو الحسن اليونيني، أخبرنا البهاء عبد الرحْمن حضورًا، أخبرنا عتيق بن مصيلاء، أخبرنا عبد الواحد بن علوان، أخبرنا عمرو بن دوسة، حدثنا أحْمد بن سليمان النجاد، حدثنا مُحمَّد بن غالب، حدثنا أبو سلمة التبوذكي حدثنا حَماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدجال يتناول السحاب، ويَخوض البحر إلَى ركبتيه، ويسبق الشمس إلَى مغربها، وتسير معه الآكام طعامًا، وفِي جبهته قرن مكسور الطرف، يُخرج الحيات، وقد صور فِي جسده السلاح كله، حَتَّى الرمح والسيف والدرق»** قلت للحسين: يا أبا سعيد، ما الدرق؟ قال: الترس، ثُمَّ قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن، وهي ضعيفة.

حديث خرافة

* وقال ابن منده فِي كتاب الإيْمان: حدثنا مُحمَّد بن الحسين المدني، حدثنا أحْمد بن مهدي حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدون، حدثنا خلف بن خليفة عن أبِي مالك الأشجعي عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أعلم بِما مع الدجال منه، معه نَهران أحدهُما نار تأجج فِي عين من يراه، والآخر ماء أبيض، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من الذي يراه نارًا، فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كتب ومن لَم يكتب، وإن إحدى عينيه مَمسوحة عليها ظفرة، وإنه يطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية أفيق، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل من المسلمين ثلثًا، ويهزم ثلثًا، ويبقى ثلث، فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم فِي مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر، وعجلوا الصلاة، ثُمَّ أقبلوا على عدوكم، قال: فلما قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم يصلي، فلما انصرف قال: هكذا فرجوا بينِي وبين عدو الله، قال: فيذوب كما يذوب الملح، فيسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونَهم، حَتَّى إن الحجر والشجر لينادي: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي فاقتله، ويظهر المسلمون فيكسر الصليب ويقتل الخنْزير وتوضع الجزية، فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب أولُهم البحيرة، ويَجيء آخرهم وقد انتشفوا، فما يدعون فيها قطرة، فيقولون: كان ههنا أثر ماء مرة، ونبِي الله وأصحابه وراءهم حَتَّى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لَها: باب لد، فيقولون: ظهرنا على من فِي الأرض فتعالوا نقتل من فِي السماء، فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة فِي حلوقهم**

فلا يبقى منهم بشر، ويؤذي ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى عليهم فيرسل الله عليهم ريحًا تقذفهم في البحر أجمعين»[(١)].

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: هذا إسناد صالح.

قلت: وفيه سياق غريب وأشياء منكرة، والله أعلم.

ذكر نزول عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ من سماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان

قال الله تعالى: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** [النساء: ١٥٧-١٥٨].

* قال ابن جرير في تفسيره: حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي سعيد عن جبير عن ابن عباس: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** [النساء: ١٥٩] قال: قبل موت عيسى ابن مريم، وهذا إسناد صحيح، وكذا ذكر العوفي عن ابن عباس.

وقال أبو مالك: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** ذلك عند نزول عيسي ابن مريم، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به.

وقال الحسن البصري: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** قال: قبل موت عيسى ابن مريم[(٢)]، والله إنه الآن حي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون، رواه ابن جرير.

* وروى ابن أبي حاتم عنه أن رجلاً سأل الحسن عن قوله تعالى: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** فقال: قبل موت عيسى، إن الله تعالى رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر.

وهكذا قال قتادة بن دعامة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد، وهو ثابت في الصحيحين عن أبي هريرة، كما سيأتي موقوفًا، وفي رواية مرفوعًا، والله تعالى أعلم.

والمقصود من سياق الإخبار بحياته الآن في السماء، وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه **﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾** ثُمَّ ينزل من السماء قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث

---

(١) ذكره ابن منده في الإيمان (٢/٩٤٠) والحاكم بنحوه في المستدرك (٤/٥٣٦)

(٢) ابن جرير في التفسير (٦/١٨).

المتواترة مما سبق فِي أحاديث الدجال، وكما سيأتِي أيضًا، وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الذي لا إله إلا هو رب العرش الكريْم.

وقد روي عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير فِي قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ على الكتابِي، وذلك لو صح لما كان منافيًا لهذا، ولكن الصحيح من المعنَى والإسناد ما ذكرناه، وقد قررناه فِي كتابنا التفسير بِما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة.

ذكر الأحاديث الواردة فِي غير ما تقدم

* قال مسلم: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبِي، حدثنا شعبة عن النعمان بن سالِم سَمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول: سَمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تُحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلَى كذا وكذا، فقال: سبحان الله، أو لا إله إلا الله، أو كلمة نَحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئًا أبدًا، إنَّما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا، يُحرق البيت، ويكون، ويكون، ثُمَّ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَخرج الدجال فِي أمتي فيمكث أربعين»** لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا **«فيبعث الله عيسى ابن مريْم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثُمَّ يَمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثُمَّ يرسل الله ريْحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فِي قلبه مثقال ذرة من خير أو إيْمان إلا قبضته، حتَّى لو أن أحدكم دخل فِي كبد جبل لدخلته عليه حتَّى تقبضه»** قال: فسمعتها من رسول الله ﷺ قال: **«فيبقى شرار الناس فِي خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لَهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم فِي ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثُمَّ ينفخ فِي الصور فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا، قال: وأول من يَسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثُمَّ يرسل الله –أو قال: ينْزل الله– مطرًا كأن الطل أو الظل –نعمان الشاك– فينبت منه أجساد الناس، ثُمَّ ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثُمَّ يقال: يأيها الناس، هلموا إلى ربكم ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾** [الصافات: ٢٤] **ثُمَّ يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، قال: فذلك يوم يَجعل الولدان شيبًا، ويوم يكشف عن ساق»**[(١)].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا سريج حدثنا فليح عن الحارث بن فضيل الأنصاري عن زياد بن سعد عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينْزل ابن مريْم إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا فيكسر**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٠).

الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل، ويذهب حُمة كل ذات حُمة، وينزل من السماء رزقها، وتَخرج من الأرض بركتها، حَتَّى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره، وترعى الغنم والذئب فلا يضرها، ويرعى الأسد البقر فلا يضرها»[1] تفرد به أحْمد، وإسناد جيد قوي صالِح.

* وقال البخاري: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبِي عن صالِح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينْزل فيكم ابن مريْم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنْزير ويضع الجزية، ويفيض المال حَتَّى لا يقبله أحد، حَتَّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»** ثُمَّ يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾**[2] [النساء: ١٥٩].

وكذلك رواه مسلم[3] عن حسن الحلواني، وعبد بن حُميد كلاهُما عن يعقوب بن إبراهيم به، وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة، والليث بن سعد عن الزهري به.

* وروى أبو بكر بن مردويه من طريق مُحمَّد بن أبِي حفص عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك أن يكون فيكم ابن مريْم حكمًا عدلاً يقتل الدجال، ويقتل الخنْزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة والواحدة لله رب العالمين خيرًا من الدنيا وما فيها»** قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** [النساء: ١٥٩]. موت عيسى ابن مريْم ثُمَّ يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا سفيان، وهو ابن حسين عن الزهري عن حنظلة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينْزل عيسى ابن مريْم فيقتل الخنْزير، ويَمحو الصليب، وتُجمع له الصلاة، ويعطي المال حَتَّى لا يقبل، ويضع الخراج، وينْزل الروحاء فيحج منها، أو يعتمر، أو يَجمعهما»** قال: وتلا أبو هريرة: **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** [النساء: ١٥٩].

فيزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى، فلا أدري أهذا كان حديث النَّبي ﷺ، أو شيئًا قاله أبو هريرة؟[4].

---

(١) رواه أحْمد (٢/٤٨٢).

(٢) رواه البخاري (٣٤٤٨).

(٣) رواه مسلم (١٥٥).

(٤) رواه أحْمد (٢/٢٩٠) وابن حجر فِي الفتح (٦/٤٩٣).

* وروى أحْمد ومسلم من حديث الزهري عن حنظلة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليمكثن عيسى ابن مريْم بالروحاء فيقومن منها بالحج، أو بالعمرة، أو بثنتيهما جَميعًا**».

* وقال البخاري: حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولَى أبِي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريْم، وإمامكم منكم**». قال البخاري: تابعه عقيل والأوزاعي(١).

وقد رواه الإمام أحْمد عن عبد الرزاق عن معمر، عن عثمان بن عمر عن أبِي ذؤيب كلاهُما عن الزهري به.

* قال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا هَمام أخبرنا قتادة عن عبد الرحْمن، وهو ابن آدم، مولَى أم برين صاحب السقاية، من أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتُهم شتَى، ودينهم واحد، وإنِّي أولَى الناس بعيسى ابن مريْم لأنه لَم يكن بينِي وبينه نبِي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلَى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مُمصران، كأن رأسه يقطر، وإن لَم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنْزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلَى الإسلام، فيهلك الله فِي زمانه الأمم كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فِي زمانه المسيح الدجال، ثُمَّ تقع الأمنة على الأرض حَتَّى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثُمَّ يتوفَى، ويصلي عليه المسلمون**»(٢).

وهكذا رواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن هَمام بن يَحيْى عن قتادة.

ورواه ابن جرير، ولَم يورد عند تفسيرها غيره عن بسر بن معاذ عن سعيد بن أبِي عروبة، عن قتادة بنحوه، وهذا إسناد جيد قوي.

* وروى البخاري: عن أبِي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا أولَى الناس بابن مريْم، والأنبياء أولاد علات، ليس بينِي وبينه نبِي**»(٣).

* ثُمَّ روى عن مُحمَّد بن سفيان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي، عن عبد الرحْمن ابن أبِي عمرة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أولَى الناس بعيسى ابن مريْم فِي الدنيا**

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٩).

(٢) رواه أحْمد (٢/٤٠٦).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥).

والآخرة، والأنبياء أخوة لعلات، أمهاتُهم شتَّى، ودينهم واحد» .

ثُمَّ قال: قال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ .. فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن أبِي هريرة رضي الله عنه.

حديث عن ابن مسعود رضي الله تعالَى عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمارة عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: **«لقيت ليلة أسري بِي إبراهيم وموسى وعيسى، عليهم الصلاة والسلام، قال: فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلَى إبراهيم فقال: لا علم لِي بها، فردوا أمرهم إلَى موسى، فقال: لا علم لِي بها، فردوا أمرهم إلَى عيسى فقال: أما حينها فلا يعلم به أحد إلا الله، وفيما عهد إلَيَّ ربِّي عز وجل أن الدجال خارج ومعه قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني حَتَّى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم، إن تَحتِي كافرًا فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله عز وجل، ثُمَّ يرجع الناس إلَى بلادهم وأوطانِهم، فعند ذلك يَخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم، لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يَمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثُمَّ يرجع الناس يشكون فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويُميتهم حَتَّى تَمتلئ الأرض من نتن ريْحهم، وينْزل الله المطر فيغرق أجسادهم حَتَّى يقذفهم فِي البحر، ففيما عهد إلَيَّ ربِّي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متَى تفجأهم بولادها ليلاً أو نَهارًا»**.

صفة عيسى ابن مريْم رسول الله عليه السلام صفة أهل آخر الزمان

* ثبت فِي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليلة أسري بِي لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب، أي طويل، رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة، قال: ولقيت عيسى فنعته قال: ربعة أحْمر كأنَّما خرج من ديْماس»**(١) يعنِي حَمَّامًا.

* وللبخاري من حديث مُجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت موسى وعيسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحْمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط»**(٢).

* ولَهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ يومًا بين

---

(١) رواه البخاري (٣٣٩٤)، ومسلم (١٦٨).

(٢) رواه البخاري (٣٤٣٨).

ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: **«إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنَى، كأن عينيه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة فِي المنام رأسه ماء واضعًا يديه على منكبَي رجلين، وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح ابن مريْم، ورأيت رجلاً وراءه جعد قططًا أعور العين اليمنَى كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعًا يديه على منكبَي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال»** تابعه عبيد الله عن نافع.

* ثُمَّ روى البخاري عن أحْمد بن مُحمَّد المكي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالِم عن أبيه قال: لا والله، ما قال رسول الله ﷺ لعيسى: أحمر، ولكن قال: **«بينما أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدم سبط الشعر يهبط بين رجلين، ينطف رأسه ماء، أو يهراق ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح ابن مريْم، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحْمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنَى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن»**(١) قال الزهري: ابن قطن رجل من خزاعة هلك فِي الجاهلية.

* وتقدم فِي حديث النواس بن سَمعان: **«فينْزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فِي مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، وإذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفع تَحدر منه مثل جُمان اللؤلؤ، ولا يَحل لكافر يَجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه»**(٢).

هذا هو الأشهر فِي موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق.

* وقد رأيت فِي بعض الكتب أنه ينْزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، لعل هذا هو الْمحفوظ، وتكون الرواية: فينْزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوي فِي التعبير بِحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى الَّتِي إلَى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينْزل وقد أقيمت الصلاة فيقوم له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم، فيقول: تقدم أنت، فإنَّها أقيمت لك.

وفِي رواية: بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة.

وقد جدد بناء المنارة فِي زماننا فِي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، كان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة الَّتِي كانت مكانَها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حَتَّى ينْزل عيسى ابن مريْم عليها

---

(١) تقدم.
(٢) ذكره الحاكم (٤/٥٣٨).

فيقتل الخنْزير ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل إسلامه، وإلا قتل، وكذلك حكم سائر كفار أهل الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح ذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنَّما يَحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة.

* وقد ورد فِي بعض الأحاديث، كما تقدم، أنه ينْزل ببيت المقدس، وفِي رواية بالأردن، وفِي رواية بعسكر المسلمين، وهذا فِي بعض روايات مسلم كما تقدم، والله أعلم.

* وتقدم فِي حديث عبد الرحْمن بن آدم عن أبِي هريرة: **«وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلَى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مُمصران، كأن رأسه يقطر، وإن لَم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنْزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلَى الإسلام، ويهلك الله تعالَى فِي زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فِي زمانه المسيح الدجال، ثُمَّ تقع الأمنة على الأرض حَتَّى يرتع الأسد مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبِي بالحيات فلا تضره، فيمكث أربعين سنة ثُمَّ يتوفى، ويصلي عليه المسلمون»**[1].

رواه أحْمد وأبو داود، وهكذا وقع فِي هذا الحديث أنه يَمكث فِي الأرض أربعين سنة.

* وثبت فِي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه يَمكث فِي الأرض سبع سنين، فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا أن تَحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضافًا إلَى مكثه فيها قبل رفعه إلَى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور، والله أعلم.

* وقد ثبت فِي الصحيح: أن يأجوج ومأجوج يَخرجون فِي زمانه، ويَهلكهم الله ببركة دعائه فِي ليلة واحدة كما تقدم، وكما سيأتِي.

* وثبت أنه يَحج فِي مدة إقامته فِي الأرض بعد نزوله.

* وقال مُحمَّد بن كعب القرظي: فِي الكتب المنْزلة أن أصحاب الكهف يكونون حوارييه، وأنَّهم يَحجون معه.

* ذكر القرطبِي فِي الملاحم فِي آخر كتابه (التذكرة فِي أحوال الآخرة): وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلي عليه هنالك، ويدفن بالحجرة النبوية أيضًا.

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر.

* ورواه أبو عيسى الترمذي فِي جامعه عن عبد الله بن سلام فقال فِي كتاب المناقب: حدثنا زيد بن أخزم الطائي النضري حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة حدثنا مودود المدينِي حدثنا عثمان بن

(١) أخرجه الحاكم فِي المستدرك (٢/٦٥١) وصححه.

الضحاك، عن مُحمَّد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: مكتوب فِي التوراة صفة مُحمَّد، وأن عيسى ابن مريْم يدفن معه، قال: فقال أبو مودود: وقد بقي فِي البيت موضع قبره[1]. هذا حديث حسن غريب.

هكذا قال عثمان بن الضحاك: والمعروف الضحاك بن عثمان المدنِي. انتهى ما ذكره الترمذي رحْمه الله.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

وذلك فِي أيام عيسى ابن مريْم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجْمعين فِي ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم.

قال الله تعالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

وقال تعالَى فِي قصة ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٢-٩٩].

وقد ذكرنا فِي التفسير، فِي قصة ذي القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونُحاس بين جبلين فصار ردمًا، وقال: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ أي: يَحجز بين هؤلاء القوم المفسدين فِي الأرض وبين الناس: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ أي: الوقت الذي قدر انْهدامه فيه ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي: مساويًا للأرض: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ أي: هذا لابد من كونه ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني بذلك يوم انْهدامه، يَخرجون على الناس فيموجون فيهم وينسلون، أي: يسرعون المشي من كل حدب، ثُمَّ يكون النفخ فِي الصور للفزع قريبًا من ذلك الوقت، كما قال فِي الآية الأخرى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٦١٧) وضعفه الألباني رحمه الله.

شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧] الآية.

وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في خروج الدجال، ونزول المسيح طرفًا صالحًا في ذكرهم من رواية النواس بن سَمعان وغيره.

* وثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ نام عندها ثُمَّ استيقظ مُحمرًّا وجهه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتِح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق بين إصبعيه.

وفي رواية، وعقد سبعين، أو تسعين، قالت: قلت: يا رسول الله، أنَهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»[1].

* وفي الصحيحين: أيضًا من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا**» وعقد تسعين[2].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبِي عروبة عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: «**إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حَتَّى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا، فيعودون إليه كأشد ما كان، حَتَّى إذا بلغت مدتُهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلَى الناس حفروا، حتَّى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: اغدوا فتحفرون غدًا إن شاء الله، ويستثني، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويَخرجون على الناس فينشفون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونِهم فيرمون بسهامهم إلَى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليه نغفًا في أقفائهم فيقتلهم بها**» قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس مُحمَّد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرًا من لحومهم ودمائهم**»[3].

ثُمَّ رواه أحْمد والترمذي وابن ماجه من غير وجه عن قتادة.

وقد روى ابن جرير وابن أبِي حاتم عن كعب الأحبار قريبًا من هذا، والله أعلم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يعقوب حدثنا أبِي عن أبِي إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن مَحمود بن لبيد عن أبِي سعيد الخدري قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تفتح يأجوج**

---

(١) رواه البخاري (٧١٣٥، ٢٨٨٠).

(٢) رواه البخاري (٧٠٥٩).

(٣) رواه أحْمد (٢/٥١٠) وهو صحيح ورواه ابن ماجة (٤٠٨٠) وصححه الألباني رحمه الله.

ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال تعالَى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيغشون الناس وينحاز عنهم إلَى مدائنهم وحصونِهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيشربون مياه الأرض، حَتَّى أن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حَتَّى يتركوه يبسًا حَتَّى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كنا ههنا ماء مرة، حَتَّى إذا لَم يبق من الناس أحد إلا أحد فِي حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء، قال: يَهز أحدهم حربته ثُمَّ يرمي بِها إلَى السماء فترجع إليه مُخضبة دمًا، للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عيهم داء فِي أعناقهم كنغف الجراد الذي يَخرج فِي أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لَهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل العدو؟ قال: فيتجرد رجل منهم مُحتسبًا نفسه، قد وطنها على أنه مقتول، فينْزل فيجدهم موتَى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله تعالَى قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونِهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لَها رعي إلا لُحومهم، فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط»[1].

وهكذا أخرجه ابن ماجة من حديث يونس بن بكير عن مُحمد بن إسحاق به، وهو إسناد جيد.

* وفِي حديث النواس بن سَمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي قال: **«فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلَى عيسى ابن مريَم، عليه السلام، إنِّي قد أخرجت عبادًا من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحرز عبادي إلَى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج، ولَهم كما قال الله تعالَى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيرغب عيسى وأصحابه إلَى الله عز وجل فيرسل الله نغفًا فِي رقابِهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه فلا يَجدون فِي الأرض بيتًا إلا ملئوه بنتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلَى الله عز وجل، فيرسل عليهم طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله»** قال كعب الأحبار: بمكان يقال له: المهيل عند مطلع الشمس **«ويرسل الله مطرًا لا يكون منه بين مدر ولا وبر أربعين يومًا، فيغسل الأرض حَتَّى يدعها كالزلفة، ويقال للأرض: أنبتي ثَمرتك وردي بركتك، فيومئذ يأكل النفر من الرمانة، ويستظل بقحفها»** الحديث إلَى أن قال: **«فبينما هم على ذلك إذ بعث الله رِيْحًا طيبة تَحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم، أو قال: مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تَهارج الحمر، وعليهم تقوم الساعة»**.

وفِي حديث مدبر بن عبادة عن ابن مسعود فِي اجتماع الأنبياء ليلة الإسراء يعني محمدًا

---

(١) حسن صحيح: ابن ماجة (٤٠٧٩) وصححه الألباني رحمه الله.

وإبراهيم وعيسى وموسى عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام، وتذاكرهم أمر الساعة فردوا أمرهم إلَى عيسى فقال: «أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله تعالَى، وفيما عهد إلَيَّ ربِّي أن الدجال خارج ومعه قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني، حَتَّى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم، إن تَحتي كافرًا فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله، ويرجع الناس إلَى أوطانهم، قال: فعند ذلك يَخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم، لا يَمرون على شيء إلا أهلكوه، ولا يَمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثُمَّ يرجع الناس يشكونَهم، فأدعو الله عز وجل عليهم فيهلكهم الله ويُميتهم حَتَّى تَمتلئ الارض من نتن ريْحهم، وينْزل الله المطر فيجرف أجسادهم حَتَّى يقذفهم فِي البحر، ففيما عهد إلَيَّ ربي أن ذاك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم، لا يدري أهلها متَى تفجأهم بولادتِها، ليلاً أو نَهارًا».

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن بشر حدثنا مُحمَّد بن عمرو حدثنا خالد بن عمرو عن ابن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ، وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال: «إنكم تقولون: لا عدو لكم، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوًّا حَتَّى يَخرج يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعر، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم الْمجان المطرقة»[1].

قلت: يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام، كما ثبت فِي الصحيح: يقول الله عز وجل يوم القيامة: «يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: ابعث بعث النار، فيقول: من كم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلَى النار، وواحد إلَى الجنة، فيومئذ يشيب الصغير، وتضع كل ذات حَمل حَملها، فيقال: أبشروا، فإن يأجوج ومأجوج لكم فداء».

وفِي رواية: «فيقال: إن فيكم أمتين ما كانتا فِي شيء إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج» وسيأتِي هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

ثُمَّ هم من حواء، عليها السلام، وقد قال بعضهم: إنَّهم من آدم لا من حواء، وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، وهذا مِما لا دليل عليه، ولَم يرد عمن يَجب قبول قوله فِي هذا، والله أعلم.

وهم من ذرية نوح عليه السلام، من سلالة يافث أبِي الترك، وقد كانوا يعيشون فِي الأرض، ويؤذون أهلها، فحصرهم ذو القرنين فِي مكانِهم داخل السد، حَتَّى يأذن الله تعالَى فِي خروجهم

---

(١) رواه أحْمد (٥/٢٧١).

على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا فِي الأحاديث.

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك الْمخرمة عيونُهم، الزلف أنفهم، الصهب شعورهم على أشكالِهم وألوانِهم.

ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهُما، ويتوطى بالأخرى، فقط تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه.

وقد ورد فِي الحديث: **«أن أحدهم لا يَموت حَتَّى من نسله ألف إنسان»** فالله أعلم بصحته.

* قال الطبرانِي: حدثنا عبد الله بن مُحمَّد بن العباس الأصبهانِي حدثنا أبو مسعود أحْمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبِي إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولو يَموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفًا فصاعدًا، وإن من ورائهم ثلاث أمم: تاويل، وتدريس، ومنسك»**[1] وهذا حديث غريب، وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو، والله أعلم.

* وقال ابن جرير: حدثنا مُحمَّد بن المثنَى حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبِي يزيد قال: رأى ابن عباس صبيانًا ينْزو بعضهم على بعض يلعبون، فقال ابن عباس: هكذا يَخرج يأجوج ومأجوج.

* وروينا عن كعب الأحبار فِي التفسير عند قوله تعالَى: **﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾** [الأنبياء: ٩٦] أن أول ظهور ذي السويقتين فِي أيام عيسى ابن مريْم عليه السلام، وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج، فيبعث إليهم عيسى ابن مريْم طليعة ما بين السبعمائة إلَى الثمانمائة، فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريْحًا يَمانية، فيقبض الله فيها روح كل مؤمن، ويبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم، قال كعب: وتكون الساعة قريبة حينئذ.

قلت: وقد تقدم الحديث الصحيح أن عيسى عليه السلام يَحج بعد نزوله إلَى الأرض.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد الله بن أبِي عقبة عن أبِي سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليحجن هذا البيت، وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»** انفرد بإخراجه البخاري فرواه عن أحْمد بن حفص عن عبد الله بن إبراهيم عن أبيه عن

---

(١) الطيالسي فِي مسنده (٣٠١/١) رقم (٢٢٨٢).

إبراهيم بن طهمان عن حجاج بن منهال عن قتادة.

* وقال عبد الرحْمن: عن شعبة عن قتادة: لا تقوم الساعة حَتَّى لا يَحج البيت.

قال أبو عبد الله: الأول أكثر. انتهى ما ذكره البخاري.

وقد رواه البزار عن مُحمَّد بن المثنَى عن عبد الرحْمن بن مهدي عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة، كما ذكره البخاري.

ورواية سليمان بن داود القطان عن عمران قد أوردها الإمام أحْمد، كما رأيت.

* وقال أبو بكر البزار: حدثنا أبو بكر بن المثنَى حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة قال: سَمعت عبد الله بن أبي عتبة يُحدث عن أبي سعيد الخدري عن النَّبي ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حَتَّى لا يَحج الناس»** ثُمَّ قال: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النَّبي ﷺ إلا بهذا الإسناد.

قلت: ولا منافاة في المعنَى بين الروايتين، لأن الكعبة يَحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام، ثُمَّ يبعث الله رِيْحًا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ومؤمنة، ويتوفَّى نبي الله عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن بالحجر النبوية مع رسول الله ﷺ، ثُمَّ يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره في زمان المسيح، كما قال كعب الأحبار.

ذكر تخريب الكعبة على يدي ذي السويقيتين قبحه الله وشرفها

* قال الإمام أحْمد: حدثنا أحْمد بن عبد الملك، وهو الحراني، حدثنا مُحمَّد بن سلمة عن مُحمَّد بن إسحاق عن ابن أبي نُجيح عن مُجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يُخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليها، ويُجردها من كسوتها، ولكأنِّي أنظر إليه أصيلعًا أفيدعًا، يضرب عليها بمسحاته ومعوله»**(١) انفرد به أحْمد، وهذا إسناد جيدٌ قوي.

* وقال أبو داود في باب النهي عن تَهييج الحبشة: حدثنا القاسم بن أحْمد البغدادي، حدثنا أبو عامر حدثنا زهير بن مُحمد عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله ابن عمرو عن النَّبي ﷺ قال: **«اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة»**(٢).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيى، عن عبد الله بن الأخنس، أخبرني ابن أبي مليكة، وهو:

---

(١) رواه أحْمد (٢/ ٢٢٠) وهو عند رواه البخاري (١٥٩٦)، ومسلم (٢٩٠٩) بنحوه.

(٢) رواه أبو داود (٤٣٠٩) وحسنه الألباني رحِمه الله.

عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أن ابن عباس أخبره أن النَّبي ﷺ قال: **«كأنّي أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرًا حجرًا»** يعني الكعبة[١]، انفرد به البخاري فرواه عن عمرو بن علي الفلاس عن بحير وهو ابن سعيد القطان به.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن المثنَى حدثنا أبو عامر حدثنا عبد العزيز عن ثور عن أبِي الغيث عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«ذو السويقتين من الحبشة يُخرب بيت الله»**. ورواه مسلم[٢] عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن مُحمَّد الدراوردي به.

وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يَخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»**[٣].

* ورواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان بن بلال، ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي، كلاهُما عن ثور بن يزيد الديلي، عن أبِي الغيث سالِم مولَى ابن مطيع، عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ ... فذكر مثله سواء بسواء.

وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين، ويُحتمل أن يكون غيره، فإن هذا من قحطان وذاك من الحبشة، فالله أعلم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم الأنصاري عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يذهب الليل والنهار حَتَّى يَملك رجل من الموالِي يقال له: جهجاه»**[٤].

* ورواه مسلم عن مُحمَّد بن بشار عن أبِي بكر الحنفي به، فيحتمل أن يكون هذا اسم ذو السويقتين الحبشي والله تعالَى أعلم.

* وقد قال الإمام أحْمد: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبره أنه سَمع رسول الله ﷺ يقول: **«سيخرج أهل مكة، ثُمَّ لا يَمر بِها أو لا يعبر بِها إلا قليل، ثُمَّ تَمتلئ وتبنَى، ثُمَّ يَخرجون منها فلا يعودون إليها أبدًا»**[٥].

---

(١) رواه البخاري (١٥٩٥).
(٢) رواه مسلم (٢٩٠٩).
(٣) رواه البخاري (٧١١٧)، رواه مسلم (٢٩١٠).
(٤) رواه أحْمد (٢/٣٢٩) وهو صحيح ورواه الترمذي (٢٢٢٨) وصححه الألبانِي رحِمه الله.
(٥) رواه أحْمد (١/٢٣).

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

أما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فقد ثبت فِي الصحيح، كما تقدم، أن الدجال لا يُمكنه الدخول إلَى مكة ولا المدينة، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يَحرسونَها منه لئلا يدخلها.

* وفِي صحيح البخاري من حديث مالك عن نُعيم الْمجمر عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«المدينة لا يدخلها المسيح الدجال، ولا الطاعون»**[1] وقد تقدم أنه يُخيم بظاهرها وأنَّها ترجف بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة وفاسق وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة، ويُسمى يومئذ يوم الخلاص، وأكثر من يَخرج إليه النساء. وهي كما قال رسول الله ﷺ: **«إنَّها طيبة تنفي خبثها ويضوع طيبها»**.

وقال الله تعالَى: **﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** [النور: ٢٦] الآية.

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال، ثُمَّ تكون كذلك فِي زمان عيسى ابن مريَم رسول الله، عليه الصلاة والسلام، حَتَّى تكون وفاته بِها، ودفنه بِها، ثُمَّ يَخرج الناس منها بعد ذلك، كما سبق.

* كما قال الإمام أحْمد: حدثنا يَحْيى بن إسحاق حدثنا ابن لَهيعة عن أبِي الزبير عن جابر قال: أخبرنِي عمر بن الخطاب قال: سَمعت النَّبِي ﷺ يقول: **«ليسيرن الراكب بِجنبات المدينة، ثُمَّ ليقولن: لقد كان فِي هذا حاضر المسلمين كثير»**[2].

قال الإمام أحْمد: ولَم يُخرجه حسن إلا بثبت عن جابر، انفرد بِهما أحْمد.

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالَى: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾** [النمل: ٨٢].

قد تكلمنا على ما يتعلق بِهذه الآية الكريْمة فِي كتابنا التفسير، وأوردنا هنالك من الأحاديث

---

(١) تقدم.
(٢) رواه أحْمد (١/ ٢٠).

المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كتبت مَجموعة هاهنا كان حسنًا كافيًا ولله الحمد.

قال ابن عباس والحسن وقتادة: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي تُخاطبهم مُخاطبة، ورجح ابن جرير أنَّها تُخاطبهم فتقول لَهم: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ وحكاه عن علي وعطاء، وفي هذا نظر، وعن ابن عباس: تكلمهم: تَجرحهم بِمعنًى: تكتب على جبين الكافر: كافر، وعلى جبين المؤمن: مؤمن، وعنه تُخاطبهم وتُخرجهم، وهذا القول ينتظم من مذهبين، وهو قوي حسن جامع لَهما، والله تعالَى أعلم.

وتقدم الحديث الذي رواه أحْمد ومسلم وأهل السنن عن أبِي سَرِيْحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربِها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدجال، وخروج عيسى ابن مريَم، وثلاثة خسوف: خسفًا بالمغرب، وخسفًا بالمشرق، وخسفًا بِجزيرة العرب، ونارًا تَخرج من قعر عدن تسوق الناس، أو تَحشر الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا»**(١).

* ولمسلم: من حديث العلاء عن أبيه عن أبِي هريرة أن النَّبِي ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال الدجال والدخان ودابة الأرض وأمر العامة وخويصة أحدكم»**(٢).

* وروى ابن ماجة عن حرملة بن يَحيَى عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، وابن لَهيعة عن يزيد بن أبِي حبيب عن سنان عن سعد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربِها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخويصة أحدكم، وأمر العامة»**(٣) تفرد به ابن ماجة من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم.

فأما طلحة فقال: أخبرنِي عبد الله بن عبيد الله بن عمر أن ابن الطفيل حدثه عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبِي سريْحة.

وأما جرير فقال: عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود.

وحديث طلحة أتم وأحسن، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: **«لَها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرجة من أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية -يعنِي مكة- ثُمَّ تكمن زمنًا طويلاً،**

---

(١) رواه الترمذي (٢١٨٣) وصححه الألبانِي رحِمه الله وقد رواه مسلم (٢٩٠١).

(٢) رواه مسلم (٢٩٤٧).

(٣) رواه ابن ماجة (٤٠٥٦) وصححه الألبانِي رحِمه الله.

ثُمَّ تَخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فِي أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية» يعني مكة، قال رسول الله ﷺ: **«ثُمَّ بينما الناس فِي أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها: المسجد الحرام، لَم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس عنها شتَّى ومعًا، وتثبت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنَّهم لَم يَعجزوا الله فبدأت بهم، فجلت وجوههم حَتَّى جعلتها مثل الكوكب الدري، وولت فِي الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حَتَّى إن الرجل ليتعوذ منها فِي الصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان، الآن تصلي؟ فيقبل عليها فتسمه فِي وجهه ثُمَّ تنطلق، ويشترك الناس فِي الأموال، ويصطحبون فِي الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر، حَتَّى إن المؤمن ليقول: يا كافر اقضنِي حقي، وحَتَّى إن الكافر ليقول: يا مؤمن اقضنِي حقي»**[(١)] هكذا رواه مرفوعًا من هذا الوجه بِهذا السياق، وفيه غرابة.

ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة مرفوعًا، ورواه أيضًا عن حذيفة بن اليمان مرفوعًا، وفيه أن ذلك فِي زمان عيسى ابن مريم، وهو يطوف بالبيت، ولكن فِي إسناده نظر، والله تعالَى أعلم.

* وقد قال ابن ماجة: حدثنا أبو غسان مُحمَّد بن عمرو زُنيج، حدثنا أبو تَميلة حدثنا خالد ابن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: ذهب بِي رسول الله ﷺ إلَى موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ: **«تَخرج الدابة من هذا الموضع، فإذا فتر فِي شبر»** قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنتين فأرانا إياه، فإذا هو بعصاى هذه كذا وكذا[(٢)]، يعنِي أنه كلما مضى وقت يتسع حَتَّى يكون وقت خروجها، والله تعالَى أعلم.

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: هي دابة ذات زغب، لَها أربع قوائم، تَخرج من بعض أودية تِهامة، ورواه سعيد بن منصور عن عثمان بن مطر عن قتادة عن ابن عباس بنحوه.

* وقال ابن أبِي حاتم: حدثنا أبِي حدثنا عبد الله بن روحاء حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال: قال عبد الله: تَخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام، لا يَخرج ثلثها[(٣)].

* وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: تَخرج الدابة من تَحت صخرة بشعب جياد فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذه، ثُمَّ تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثُمَّ تستقبل اليمن فتصرخ

---

(١) ذكره الهيثمي فِي مجمع الزوائد (٧/٨) وقال: فيه طلحة بن عمرو وهو متروك.
(٢) رواه ابن ماجة (٤٠٦٧) وقال الألباني رحمه الله: ضعيف جدًّا.
(٣) أخرجه ابن أبِي شيبة فِي مصنفه (٧/٤٦٧).

صرخة تنفذه، ثُمَّ تروح من مكة فتصبح بعسفان، قيل له: ثُمَّ ماذا؟ قال: ثُمَّ لا أعلم.

* وعنه أنه قال: تَخرج الدابة من تَحت السدوم، يعنِي مدينة قوم لوط، فهذه أقوال متعارضة، فالله أعلم.

* وعن أبِي الطفيل أنه قال: تَخرج الدابة من الصفا، أو المروة. رواه البيهقي.

* وقال ابن أبِي حاتم: حدثنا أبِي حدثنا أبو صالِح -كاتب الليث- حدثنِي معاوية بن صالِح عن أبِي مريَم أنه سَمع أبا هريرة يقول: إن الدابة فيها من كل لون[1]، ما بين قرنيها فرسخ للراكب[2].

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبِي طالب رضي الله عنه أنه قال: إنَّها دابة لَها رأس وزغب وحافر، لَها ذنب، ولَها لحية، وإنَّها تَخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا، وما خرج ثلثاها.

رواه ابن أبِي حاتم.

* وقال ابن جريج عن أبِي الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنْزير، وأذنُها أذن فيل، وقرنُها قرن أيل وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونُها لون نمر، وخاصرتُها خاصرة هرة، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعًا، تَخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا تنكت فِي وجهه بعصى موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة حَتَّى يبيض لَها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت فِي وجهه نكتة سوداء بِخاتم سليمان، فتشفو تلك النكتة حَتَّى يسود لَها وجهه، حَتَّى إن الناس يتبايعون فِي الأسواق فيقولون: بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحَتَّى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم، ثُمَّ تقول لَهم الدابة: يا فلان، أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار، فذلك قوله تعالَى: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾** [النمل: ٨٢].

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود أن الدابة تقتل إبليس الرجيم، فيما رواه نُعيم ابن حَماد فِي كتاب الفتن والملاحم، تصنيفه، والله أعلم.

* وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة حدثنا مُحمَّد بن بشر عن أبِي حيان عن أبِي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لَم أنسه بعد، سَمعت رسول الله ﷺ

(١) هذا الجزء ذكره رواه البخاري فِي صحيحه (٧٠٤٧).

(٢) هذا الجزء ذكره المباركفوري فِي تُحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي (٩/٣٣).

يقول: **«إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضُحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا»**(١) أي أول الآيات الَّتي ليست مألوفة، وإن كان الدجال، ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة، لأنَّهم بشر مشاهدتُهم وأمثالهم مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومُخاطبتها الناس، ووسْمها إياها بالإيْمان والكفر فأمر خارج عن مَجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربِها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالَى: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾** [الأنعام: ١٥٨].

* قال الإمام أحْمد: حدثنا وكيع حدثنا ابن أبِي ليلى عن عطية العوفي عن أبِي سعيد الخدري عن النَّبِي ﷺ: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾** قال: **«طلوع الشمس من مغربها»**.

ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن أبيه به، وقال: غريب، وقد رواه بعضهم فلم يرفعه.

* وقال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسْماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تطلع الشمس من مغربِها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيْمانُها لَم تكن آمنت من قبل»**(٢) وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبِي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبِي هريرة مرفوعًا مثله.

* ثُمَّ قال البخاري: حدثنا إسحاق حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تطلع الشمس من مغربِها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجْمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيْمانها»** ثُمَّ قرأ هذه الآية(٣).

* وكذا رواه مسلم عن مُحمَّد بن رافع عن عبد الرزاق بن هَمام الصنعانِي به، وانفرد مسلم

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤١).
(٢) رواه البخاري (٤٦٣٥).
(٣) رواه البخاري (٤٦٣٦).

بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة[١].

* وقال أحمد: حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان الضبي عن أبي حازم سلمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»**.

* ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به، ورواه مسلم أيضًا والترمذي وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان به نحوه.

وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبي هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضًا، فعن أبي سريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونارًا تخرج من قعر عدن تسوق -أو تحشر- الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا»**.

ورواه أحمد ومسلم وأهل السنن، كما تقدم غير مرة.

* ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، ومن حديث قتادة عن الحسن عن زياد ابن رباح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: **«بادروا بالأعمال ستًا ...»** فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة. كما تقدم.

* وثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«أتدري أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟»** قلت: لا أدري، قال: **«إنها تنتهي فتسجد تحت العرش، ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا»**[٢].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم يعني ابن علية حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول، وهو يحدث عن الآيات: إن أولها خروج الدجال، قال: فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات، فقال عبد الله: لم يقل مروان شيئًا، قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله: **«إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى، فأيتها كانت قبل**

---

(١) رواه مسلم (١٥٧).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩).

صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا» ثُمَّ قال عبد الله، وكان يقرأ الكتب: وأظن أولُها خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنَّها كلما غربت أتت تَحت العرش فسجدت، واستأذنت فِي الرجوع حَتَّى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تَحت العرش فسجدت، واستأذنت فِي الرجوع فلا يرد عليها بشيء، ثُمَّ تستأذن فِي الرجوع فلا يرد عليها بشيء، حَتَّى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لَها فِي الرجوع لَم تدرك المشرق قالت: رب ما أبعد المشرق، من لِي بالناس؟ حَتَّى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فِي الرجوع فيقال لَها: ارجعي من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها، ثُمَّ تلا عبد الله الآية: **﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾** [الأنعام: ١٥٨].

* وقد رواه مسلم فِي صحيحه وأبو داود وابن ماجة من حديث أبِي حيان يَحيْى بن سعيد بن حيان، عن أبِي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لَم أنسه بعد، سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربِها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا»**[١].

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات هاهنا الَّتِي ليست مألوفة، وهي مُخالفة للعادة المستقرة، فالدابة الَّتِي تكلم الناس، وتعين الكافر منهم من المؤمن، وطلوع الشمس من مغربِها أمر باهر جدًّا، فهذه أول الآيات الأرضية، وهذه أول الآيات السماوية، وقد ظن عبد الله بن عمرو أن طلوع الشمس من مغربِها متقدم على الدابة، وذلك مُحتمل ومناسب، فالله أعلم.

* وقد ورد فِي ذلك حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانِي فِي معجمه فقال: حدثنِي أحْمد بن يَحيْى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بريق الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن أبِي عبد الرحْمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا طلعت الشمس من مغربِها خر إبليس ساجدًا ينادي ويَجهر: إلهي، مرنِي أن أسجد لمن شئت»** قال: **«فتجتمع إليه زبانيته يقولون له: يا سيدهم، ما هذا التضرع؟ فيقول: إنَّما سألت ربِّي أن ينظرنِي إلَى الوقت المعلوم»** قال: **«ثُمَّ تَخرج دابة من صدع الصفا»** قال: **«فأول خطوة تضعها بإنطاكية، فتأتِي إبليس فتلطمه»** وهذا غريب جدًّا، ورفعه فيه نكارة، ولعله من الزاملتين اللتين أصابَهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يُحدث منهما بأشياء غرائب.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤١).

وقد تقدم فِي خبر ابن مسعود الذي رواه نعيم بن حَماد فِي الفتَن أن الدابة تقتل إبليس، وهذا من أغرب الأخبار، والله تعالَى أعلم.

* وفِي حديث طالوت بن عباد عن فضالة بن جبير عن أبِي أمامة صدي بن عجلان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربِها»**.

* وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه فِي تفسيره: حدثنا مُحمَّد بن علي بن دحيم حدثنا أحْمد ابن حازم بن أبِي غزوة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن فضيل عن سليمان بن يزيد عن عبد الله بن أبِي أوفى قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلث ليال من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثُمَّ ينام، ثُمَّ يقوم فيقرأ حزبه ثُمَّ ينام، فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم فِي بعض فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلَى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت حَتَّى إذا كانت فِي وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها»** قال: **«فحينئذ لا ينفع نفسًا إيْمانها»**.

* ثُمَّ ساق ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال: سألت رسول الله ﷺ : ما آية طلوع الشمس من مغربِها؟ قال: **«تطول تلك الليلة حَتَّى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، ويعملون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانَها، ثُمَّ يرقدون، ثُمَّ يقومون فيصلون، ثُمَّ يرقدون ثُمَّ يقومون، فتطل عليهم جنوبُهم حين يتطاول الليل، فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربِها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيْمانُهم»**.

* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي فِي البعث والنشور: أخبرنا أبو الحسن مُحمَّد بن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا أبو نصر مُحمَّد بن حَمدويه بن سهل المروزي، حدثنا عبد الله بن حَماد الآملي، حدثنا مُحمَّد بن عمران، حدثنِي أبِي، حدثنى ابن أبِي ليلى عن إسْماعيل بن رجاء عن سعد ابن إياس عن عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه: أرايتم قول الله تعالَى: **﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾** [الكهف: ٨٦] ماذا يعني بِها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنَّها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، ثُمَّ كانت تحت العرش، فإذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته، ثُمَّ استأذنت، فإذا كان اليوم الذي تُحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته، ثُمَّ استأذنته فيقال لَها: تأنّي، فتحبس قدر ليلتين، قال: ويفزع المتهجدون، وينادي الرجل تلك الليلة جاره: يا فلان، ما شأننا الليلة؟ لقد نمت حَتَّى شبعت، وصليت حَتَّى أعييت، ثُمَّ يقال لَها: اطلعي من حيث غربت، فذلك يوم **﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾** [الأنعام: ١٥٨]

الآية.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا الحكم بن نافع حدثنا إسْماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد، يرده إلَى مالك بن يُخامر عن ابن السعدي أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل»** فقال معاوية وعبد الرحْمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص: إن رسول الله ﷺ قال: **«إن الهجرة خصلتان: إحداهُما أن تَهجر الشر، والأخرى تُهاجر إلَى الله ورسوله، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حَتَّى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بِما فيه، وكفى الناس العمل»** وهذا إسناد جيد قوي، ولَم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب.

* وفي الحديث الذي رواه الإمام أحْمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن ماجة من طريق عاصم بن أبِي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله فتح بابًا قِبَل المغرب عرضه سبعون** –أو قال: **أربعون عامًا– للتوبة، ثُمَّ لا يغلق حَتَّى تطلع الشمس منه»**.

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريْمة دليل على أن من أحدث إيْمانًا، أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربِها لا تقبل منه، وإنَّما كان كذلك، والله أعلم، لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتِها الدالة على اقترابِها ودنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة.

كما قال تعالَى: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾** [الأنعام: ١٥٨].

وقال تعالَى: **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾** [غافر: ٨٤-٨٥].

وقال تعالَى: **﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾** [مُحمَّد: ١٨].

وقد حكَى البيهقي عن الحاكم أنه قال: أول الآيات ظهور خروج الدجال ثُمَّ نزول عيسى ابن مريْم، ثُمَّ فتح يأجوج ومأجوج، ثُمَّ خروج الدابة، ثُمَّ طلوع الشمس من مغربِها، قال: لأنَّها إذا طلعت من مغربِها، آمن من عليها، فلو كان نزول عيسى ابن مريْم بعدها لَم يكن كافر، وهذا الذي قاله فيه نظر، لأن إيْمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جَمعيهم، ولا ينفع نفسًا إيْمانُها لَم تكن آمنت من قبل، فمن أحدث إيْمانًا أو توبة، يومئذ لَم تقبل منه حَتَّى يكون مؤمنًا أو تائبًا قبل ذلك.

وكذلك قوله تعالَى فِي قصة نزول عيسى فِي آخر الزمان: ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾ [النساء: ١٥٩] أي: قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن به جَميع أهل الكتاب إيْمانًا ضروريًّا بمعنَى أنَّهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله، فالنصراني يعلم كذب نفسه فِي دعواه فيه الربوبية والبنوة، واليهودي يعلم أنه نبِي الله ورسوله من الله لا ولد زنية، كما كان الْمجرمون منهم يزعمون ذلك، عليهم من لعائن الله وغضبه المدرك.

ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة

قال الله تعالَى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ**﴾ [الدخان: ١٠-١٦].

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات فِي سورة الدخان بِما فيه مقنع.

وقد نقل البخاري عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان يَحصل لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذي دعا عليهم به رسول الله ﷺ، فكان أحدهم يرى فيما بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع، وهذا التفسير غريب جدًّا، ولَم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره.

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بِما ثبت فِي حديث أبِي سريحة حذيفة ابن أسيد: «**لا تقوم الساعة حتَّى تروا عشر آيات... فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة**».

وكذلك فِي حديث أبِي هريرة: «**بادروا بالأعمال...**» فذكر منهن هذه الثلاث، والحديثان فِي صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف.

وفِي ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس، وهذا أمر مُحقق عام، وليس كما روي عن ابن مسعود أنه خيال فِي أعين قريش من شدة الجوع.

وقال الله تعالَى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ**﴾ أي: ظاهر واضح جلي، وليس خيالاً من شدة الجوع: ﴿**رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾ أي: ينادي أهل ذلك الزمان ربَّهم بهذا الدعاء يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنَّهم قد آمنوا وأيقنوا بما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، وهذا دليل على أن يكون هذا قبل يوم القيامة حيث يُمكن رفعه، ويُمكن استدراك التوبة والإنابة، والله أعلم.

* **وقد روى البخاري** عن مُحمَّد بن كثير عن سفيان عن الأعمش ومنصور عن أبِي الضحى عن مسروق قال: بينما رجل يُحدث فِي كندة قال: يَجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسْماع

المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا، فأتينا ابن معسود قال: وكان متكئًا فغضب فجلس فقال: يأيها الناس، من علم شيئًا فليقل به، ومن لَم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالَى لنبيه مُحمَّد ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إن قريشًا أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ: «اللهم أعنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف»، فأخذتْهم سنة حتَّى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، وحتَّى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا مُحمَّد، جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلكوا فادعوا الله، فقرأ هذه الآية،﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ إلَى قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[1] أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء، لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثُمَّ عادوا إلَى كفرهم، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فذلك يوم بدر، فسوف يكون لزامًا: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣]. قد مضى، فقد مضت الأربع.

* وقد أخرجه البخاري أيضًا ومسلم من حديث الأعمش ومنصور به نَحوه.

وفي رواية: فقد مضى القمر والدخان والروم واللزام، وقد ساقه البخاري من طرق كثيرة بألفاظ متعددة.

وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون يوم القيامة، ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال والدخان ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي سَرِيحة وأبي هريرة، وغيرهما من الصحابة، كما جاء مُصرحًا به في الحديث الذي رواه.

وأما النار الَّتِي تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم في الصحيح أنَّها تَخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلَى الْمحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تَخلف منهم.

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

* قال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن مصعب، حدثنا عمارة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتَّى يأتي الرجل القوم فيقول:

(١) رواه البخاري (٤٨٢٣).

من صُعِقَ قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان»(١).

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

* قال الحافظ أبو بكر البزار فِي مسنده: حدثنا إسحاق حدثنا خالد عن سُهيل عن أبيه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تَمطر السماء مطرًا لا تكن منه بيوت المدر، ولا تكن منه بيوت الشعر»**(٢).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مؤمل حدثنا حَماد حدثنا علي بن زيد عن خالد بن الحويرث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«الآيات خرزات منظومات فِي سلك، فاذا انقطع السلك، يتبع بعضها بعضًا»**(٣).

باب

ذكر أمور لا تقوم الساعة حَتَّى يقع منها ما لَم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم فِي الأحاديث السابقة من هذا الباب شيء كثيرة، ولنذكر أشياء أخر من ذلك، ولنورد شيئًا من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها، وبالله المستعان.

* تقدم ما رواه البخاري عن أبِي اليمان عن شعيب عن أبِي الزناد عن الأعرج عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يتطاول الناس فِي البنيان، ولا تقوم الساعة حَتَّى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهُما واحدة، ولا تقوم الساعة حَتَّى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حَتَّى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، ولا تقوم الساعة حَتَّى يَمر الرجل بِقبر الرجل فيقول: ليتنِي مكانك، ولا تقوم الساعة حَتَّى تطلع الشمس من مغربِها، فإذا طلعت الشمس ورآها الناس آمنوا أجْمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيْمانُها لَم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فِي إيْمانها خيرًا، ولا تقوم الساعة حَتَّى يكثر فيكم المال، حَتَّى يهم الرجل رب المال من يقبله منه»** ورواه مسلم(٤) من وجه آخر عن أبِي هريرة.

وتقدم الحديث عن أبِي هريرة وبريدة وأبِي بكرة وغيرهم رضي الله عنهم: **«لا تقوم الساعة**

---

(١) أخرجه الحاكم فِي المستدرك (٤/٤٩١) وصححه على شرط رواه مسلم ولَم يُخرجاه.

(٢) ذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٧/٢٣١)، وقال: رواه أحْمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الحاكم فِي المستدرك (٤/٥٢٠).

(٤) رواه مسلم (١٥٧).

حَتَّى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف، كأن وجوههم الْمجان المطرقة، ينتعلون الشعر...» الحديث، وهم بنو قنطوراء، وهي جارية الخليل، عليه الصلاة والسلام.

* وفِي الصحيحين: من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنَى، وتشرب الْخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حَتَّى يكون لِخمسين امرأة قيم واحد»**[١].

* وقال سفيان الثوري: عن سهيل عن أبيه عن أبِي هريرة عن رسول الله ﷺ: **«لا تذهب الأيام والليالِي حَتَّى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، وحَتَّى يَحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، وينجو واحد»** وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل.

* وروى البخاري عن أبِي اليمان عن شعيب، وأخرجه مسلم من حديث معمر كلاهُما عن الزهري عن سعيد عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة، طاغية دوس التِي كانوا يعبدون فِي الجاهلية»**[٢].

* وفِي صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء عن أبِي سلمة عن عائشة قالت: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يذهب الليل والنهار حَتَّى تعبد اللات والعزى»** فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** [التوبة: ٣٣] أن ذلك تام، فقام: **«إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثُمَّ يبعث الله رِيْحًا طيبة يتوفَى بها كل من كان فِي قلبه مثقال حبة خردل من إيْمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلَى دين آبائهم»**[٣].

* وروى جزء الأنصاري عن حُميد عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ: ما أول أشراط الساعة؟ قال: **«نار تَحشر الناس من المشرق إلَى المغرب»** الحديث بتمامه[٤].

* **ورواه البخاري** من حديث حُميد عن أنس، وفِي حديث أبِي زرعة عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يومًا بارزًا للناس إذا أتاه أعرابِي فسأله عن الإيْمان... الحديث، إلَى أن قال: يا رسول الله، فمتَى الساعة؟ فقال: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن**

---

(١) رواه البخاري (٨١)، ومسلم (٢٦٧١).
(٢) رواه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).
(٣) رواه مسلم (٢٩٠٧).
(٤) رواه البخاري (٣٣٢٩).

أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها فِي خَمس لا يعلمهن إلا الله» ثُمَّ قرأ: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [لقمان: ٣٤] ثُمَّ انصرف الرجل فقال: **«ردوه عليَّ»** فلم يروا شيئًا، فقال ﷺ: **«هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم»** أخرجاه فِي الصحيحين.

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نَحو هذا بأبسط منه.

فقوله ﷺ: **«أن تلد الأمة ربتها»** يعنِي به أن الإماء تكون فِي آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة، فتكون الأمة تَحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر، ولِهذا قرن ذلك بقوله: **«وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فِي البنيان»** يعنِي بذلك أنَّهم يكونون رءوس الناس قد كثرت أموالُهم، وامتدت وجاهتهم، ليس لَهم دأب ولا همة إلا التطاول فِي البناء.

وهذا كما فِي الحديث المتقدم: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع»**.

وفِي الحديث الآخر: **«إذا وسد الأمر إلَى غير أهله فانتظر الساعة»** وفِي الحديث الآخر: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يسود كل قبيلة رذالُها»** ومن فسر هذا بكثرة السراري لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فِي صدر هذه الأمة كثيرًا جدًّا، وليس هذا بِهذه الصفة من أشراط الساعة المتاخمة لوقتها، والله تعالَى أعلم.

* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي فِي كتاب البعث والنشور: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر زكريا بن أبِي إسحاق قالا: حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري حدثنا سيف بن مسكين حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: خرجت فِي طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود، فقلت: يا أبا عبد الرحْمن، هل للساعة من علم تعرف به، فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: **«من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظًا، والمطر قيظًا، وتفيض الأشرار فيضًا، وتفشو الأسرار، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتَمن الخائن، ويَخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، وتزخرف الْمحاريب، وتُخرب القلوب، وتظهر الفتَن، وأكل الربا، وتظهر المعازف والكنوز، وتشرب الخمر، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون»**[1] ثُمَّ قال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف إلا أن كثرة ألفاظه قد روي بأسانيد آخر متفرقة.

قلت: وقد تقدم فِي أول هذا الكتاب فصل فيه ما يقع من الشرور فِي آخر الزمان وفيه شواهد

(١) ذكره الذهبي فِي ميزان الاعتدال (٣/٣٥٦).

كثيرة بهذا الحديث.

※ وفي صحيح البخاري من حديث عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ فقال: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: يا رسول الله، وكيف إضاعتها؟ فقال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»[١].

※ وقال الإمام أحمد: حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة عن واصل عن أبي وائل عن عبد الله، وأحسبه رفعه إلى النَّبي ﷺ قال: «**بين يدي الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل**» فقال أبو موسى: الهرج بلسان الحبشة القتل.

※ وروى الإمام أحمد عن أبي اليمان عن شعيب عن عبد الله بن أبي حسين عن شهر عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتَّى يَخرج الرجل عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده**».

※ وروى أيضًا عن يزيد بن هارون عن القاسم بن الفضل الحدائي عن أبي نضرة عن سعيد عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتَّى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويُخبر فخذه بما أحدث أهله بعده**»[٢].

※ وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد -هو ابن سلمة- عن ثابت عن أنس قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتَّى تَمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتَّى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتَّى إن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه المرأة رجل.

قال الإمام أحمد: ذكره حَماد مرة هكذا، وقد ذكره عن ثابت عن أنس عن النَّبي ﷺ بلا شك فيه، وقد قال أيضًا: عن أنس عن النَّبي ﷺ فيما يَحسب إسنادًا جيدًا، ولَم يُخرجوه من هذا الوجه.

※ وقال الإمام أحمد: حدثنا هشام حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك يرفع الحديث: «**لا تقوم الساعة حتَّى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال وتكثر النساء، وحتَّى يكون قيم خَمسين امرأة رجل واحد**» تقدم له شاهد في الصحيح.

※ قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة، وذكر أن بين

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩٦).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢١٨١) وصححه الألباني رحمه الله.

يديها أمورًا عظامًا، وذكر تَمام الحديث.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا هاشم، وأبو كامل قالا: حدثنا زهير حدثنا سهيل بن أبِي صالِح عن أبيه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كإحراق السعفة»**[1] والسعفة: الخوصة.

زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله حدثنا كامل عن أبِي صالِح عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لن تذهب الدنيا حَتَّى تصير للكع بن لكع»** إسناده جيد قوي.

* وقال أحْمد: حدثنا يونس وشريح عن فليح عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب، ويَخون فيها الأمين، ويؤتَمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة»** قال شريح: وينطق فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولَم يَخرجوه من هذا الوجه.

* وقال أحْمد: حدثنا هوذة حدثنا عوف عن شهر بن حوشب عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من أشراط الساعة أن يرى رعاة الشاء رءوس الناس، وأن يرى الحفاة العراة الجوع يتبارون بالبنيان، وأن تلد الأمة ربتها، أو ربَّها»** وهذا إسناد جيد، لَم يَخرجوه من هذا الوجه.

* وقال أحْمد: حدثنا عمار بن مُحمَّد عن الصلت بن قويد عن أبِي هريرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تقوم الساعة حَتَّى لا تنطح ذات قرن جَماء»** تفرد به أحْمد ولا بأس بإسناده.

* وقال أحْمد: حدثنا يَحيى عن ابن عجلان سَمعت أبِي يُحدث عن أبِي عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الهرج»** قيل: وما الهرج؟ قال: **«القتل»** تفرد به أحْمد، وهو على شرط مسلم.

* وقال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يكثر فيكم المال فيفيض حَتَّى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله، ويقبض العلم، ويقرب الزمان، وتظهر الفتَن، ويكثر الهرج»** قالوا: وما الهرج؟ -أي: ما هو- يا رسول الله؟ قال: **«القتل القتل»**.

---

(١) روى الترمذي (٢٣٣٢) نَحوه وهو صحيح.

وقال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهُما واحدة، وتكون بينهما مقتلة عظيمة»** .

وقال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»**.

وقال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجْمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها لَم تكن آمنت من قبل أو كسبت فِي إيْمانِها خيرًا»** وهذا ثابت فِي الصحيح.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحْمد بن مُحمَّد حدثنا القاسم بن الحكم عن سليمان ابن داود اليمامي عن يَحيْى بن أبِي كثير عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال : **«والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حَتَّى يقع بِهم الخسف، والقذف والمسخ»** قالوا: ومتَى ذلك يا رسول الله؟ قال: **«إذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وفشت شهادات الزور، واستغنَى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»**[١] .

* وروى الطبراني من حديث كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من علامات الساعة أن تعزب العقول، وتنقص الأحلام»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو أحْمد الزبيري حدثنا بشير بن سليمان، وهو أبو إسْماعيل، عن سيار أبِي الحكم، عن طارق بن شهاب، قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة، فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعًا فِي مقدم المسجد فكبر وركع، فكبرنا وركعنا، ثُمَّ سجد وسجدنا، ثُمَّ سلم وسلمنا، وصنعنا مثل الذي صنع، فمر رجل يسرع فقال: عليك السلام يا أبا عبد الرحْمن، فقال: صدق الله وبلغ رسوله، فلما صلينا ورجعنا دخل إلَى أهله وجلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سَمعتم رده على الرجل: صدق الله وبلغ رسوله، أيكم يسأله؟ فقال طارق: أنا أسأله، فسأله حين خرج، فذكر عن النَّبِي ﷺ أنه قال: **«إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حَتَّى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور الجهل»**[٢].

ثُمَّ وروى أحْمد عن عبد الرزاق عن بشير عن يسار، وقال أحْمد: وهذا هو الصواب،

---

(١) رواه الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٨/ ١٠) وقال فيه: سليمان بن داود اليمامي، وهو متروك.
(٢) أخرجه الحاكم فِي المستدرك (٤/ ١١٠) وصححه.

أبو الحكم لَم يرو عن طارق شيئًا.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا هَمام حدثنا قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حَتَّى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا»**(١) وحدثنا عفان حدثنا هَمام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو، يرفعه، وقال: **«حَتَّى يأخذ الله شريطته من الناس»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عفان، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن إبراهيم عن عبيدة السلمانِي عن عبد الله بن مسعود قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من البيان سحرًا، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، الذين يتخذون قبورهم مساجد»** وهذا إسناد صحيح، ولَم يُخرجوه من هذا الوجه.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا بَهز، حدثنا شعبة حدثنا علي بن الأقمر سَمعت أبا الأحوص حدث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»**.

ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عبد الرحْمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن علي بن الأقمر به(٢).

وقد تقدم فِي الأحاديث السابقة أنه تقل الرجال، وتكثر النساء حَتَّى يكون لِخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به، وأنَّهم يتسافدون فِي الطرقات كما تتسافد البهائم، وقد أوردناها بأسانيدها وألفاظها بِما أغنَى عن إعادتِها ههنا، ولله الحمد.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد أخبرنا ثابت عن أنس عن النَّبِي ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حَتَّى لا يقال فِي الأرض لا إله إلا الله»**.

* ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عفان به، ولفظه: **«لا تقوم الساعة حَتَّى لا يقال فِي الأرض: الله الله»**(٣).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»** وكذا رواه مسلم عن عبد بن حُميد عن عبد الرزاق به.

---

(١) رواه الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٨/١٣) وقال: رواه أحْمد مرفوعًا وموقوفًا ورجالُهما رجال الصحيح.
(٢) رواه مسلم (٢٩٤٩).
(٣) رواه مسلم (١٤٨).

* وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن عدي عن حُميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتَّى لا يُقال في الأرض: الله الله»** وهذا إسناد ثلاثي على شرط الصحيحين، وإنَّما رواه الترمذي عن بندار عن مُحمَّد بن عبد الله بن أبي عدي عن حُميد عن أنس مرفوعًا، وقال: حسن، ثُمَّ رواه عن مُحمَّد بن المثنى عن خالد بن الحارث عن حُميد عن أنس موقوفًا، ثُمَّ قال: وهذا أصح من الأول.

** وفي معنَى قوله ﷺ: **«حتَّى لا يقال في الأرض الله الله»** قولان:

أحدهُما: أن معناه أن أحدًا لا ينكر منكرًا، يعني: لا يزجر أحدًا إذا رآه قد تعاطى منكرًا وغيره، وعبر عن ذلك بقوله: **«حتَّى لا يقال: الله الله»** كما تقدم في حديث عبد الله ابن عمرو: **«فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا»**.

والقول الثاني: حتَّى لا يذكر الله في الأرض، ولا يعرف اسْمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر والفسوق والعصيان، وهذا كما في الحديث الآخر: **«لا تقوم الساعة حتَّى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله»**.

وكما تقدم في الحديث الآخر: **«إن الشيخ الكبير يقول: أدركت الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله»** ثُمَّ يتفاقم الأمر ويتزايد الحال حتَّى يترك ذكر الله في الأرض، وينسى بالكلية فلا يعرف فيها، وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة.

كما تقدم في الحديث: **«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»** وفي اللفظ الآخر : **«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء»**.

وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن النَّبي ﷺ: **«لا يزداد الناس إلا شحًّا، ولا يزداد الزمان إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»**.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم حدثنا إسحاق بن سعيد عن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عائشة قالت: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ وهو يقول: **«يا عائشة، قومك أسرع أمتي لُحاقا بي»** قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله، جعلني الله فداك، لقد دخلت وأنت تقول كلامًا أذعرني، قال: **«وما هو؟»** قلت: تزعم أن قومي أسرع أمتك لحاقًا بك، قال: **«نعم»** قلت: وعم ذاك؟ قال: **«تستجلبهم المنايا فتتفس عليهم أمتهم»** قالت: فقلت: وكيف الناس بعد ذلك؟ قال: **«دبي يأكل شداده ضعافه حتَّى تقوم عليهم الساعة»** والدبي الجنادب الَّتي لَم تنبت أجنحتها، تفرد به أحْمد.

ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»[(١)]

رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه

* قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي حدثنا إسْماعيل بن عبيد الله، يعني ابن أبي المهاجر الدمشقي قال: قدم أنس بن مالك رضي الله عنه على الوليد بن عبد الملك فسأله: ماذا سَمعت من رسول الله ﷺ يذكر به الساعة؟ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أنتم والساعة كهاتين»** تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا هشام عن شعبة عن أبِي التياح وقتادة وحَمزة، وهو ابن عمرو الضبِي، أنّهم سَمعوا أنس بن مالك يقول عن النّبِي ﷺ : **«بعثت أنا والساعة هكذا»** وأشار بالسبابة والوسطى.

وأخرجه مسلم من حديث شعبة، عن حَمزة الضبِي هذا، وأبِي التياح، كلاهُما عن أنس به.

طريق أخرى عنه

* روى الإمام أحْمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن مُحمَّد بن إسحاق عن زياد ابن أبِي زياد المدنِي عن أنس بن مالك أنه قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول : **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** ومد إصبعيه السبابة والوسطى، تفرد به أحْمد.

طريق أخرى

* قال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبِي التياح سَمعت أنس بن مالك يُحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** وبسط إصبعيه السبابة والوسطى.

وأخرجاه فِي الصحيحين من حديث شعبة عن أبِي التياح يزيد بن حُميد، وزاد مسلم، وحَمزة الضبِي عن أنس به.

طريق أخرى

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النّبِي ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١).

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[1] وأشار بالسبابة والوسطى.

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي من حديث شعبة به.

وفي رواية لِمسلم عن شعبة عن قتادة، وأبِي التياح كلاهُما عن أنس به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

* قال مسلم فِي صحيحه: حدثنا أبو غسان مالك بن عبد الواحد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن معبد بن هلال العنْزي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** تفرد به مسلم.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

* قال أحْمد: حدثنا مصعب بن سلام حدثنا جعفر، هو ابن مُحمَّد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه بِما هو أهله، ثُمَّ قال: **«أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي مُحمد، وشر الأمور مُحدثاتُها، وكل بدعة ضلالة»** ثُمَّ يرفع صوته، وتَحمر وجنتاه، ويشتد غضبه إذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش، ثُمَّ يقول: **«أتتكم الساعة، بعثت أنا والساعة هكذا»** وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى **«صبحتكم الساعة ومستكم»**.

وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة من طرق عن جعفر بن مُحمَّد به[2].

وعند مسلم قال: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»**.

رواية سهل بن سعد رضي الله عنه

* وقال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ له، حدثنا يعقوب، هو ابن عبد الرحْمن، عن أبِي حازم أنه سَمع سهلاً يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبْهام، وهُما السبابة والوسطى، وهو يقول: **«بعثت أنا والساعة هكذا»** تفرد به مسلم[3].

رواية أبِي هريرة رضي الله عنه

* قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو هشام حدثنا أبو بكر حدثنا أبو حصين عن أبِي صالح عن

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١).

(٢) رواه مسلم (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٨)، وابن ماجة (٤٥).

(٣) رواه مسلم (٢٩٥٠).

أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا والساعة كهاتين»** وضم أصابعه.

* وقد روى البخاري عن يَحيَى بن يوسف عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عثمان بن عاصم، عن أبي صالح ذكوان عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** ثُمَّ قال البخاري: وتابعه إسرائيل[١].

ورواه ابن ماجة عن هناد بن السري، وأبي هشام الرفاعي عن أبي بكر بن عياش به، وقال: وجَمع بين إصبعيه.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو مسلم عبد الرحْمن بن يونس حدثنا سفيان عن إسْماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت في قسم الساعة»** يقول: حين بدت في أول وقتها، وهذا إسناد جيد، وليس هو في شيء من الكتب، ولا رواه أحْمد بن حنبل، وإنَّما روى لأبي جبيرة حديث آخر في النهي عن التنابز بالألقاب.

حديث في قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة

* قال الإمام أحْمد: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب الزهري أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: سَمعت رسول الله ﷺ، وهو قائم على المنبر يقول: **«إنَّما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلَى غروب الشمس، أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حَتَّى إذا انتصف النهار فأعطوا قيراطًا قيراطًا، ثُمَّ أعطي أهل الإنْجيل الإنْجيل فعملوا به حَتَّى صلاة العصر فأعطوا قيراطًا قيراطًا، ثُمَّ أعطيتم القرآن فعملتم به حَتَّى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل التوراة والإنْجيل: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجرًا! فقال: هل ظلمتكم من أجركم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فذاك فضلي أوتيه من أشاء»** وهكذا رواه البخاري[٢] عن أبي اليمان.

* وللبخاري من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى...»** فذكر الحديث بتمامه وطوله[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٥).

(٢) رواه البخاري (٧٤٦٧).

(٣) رواه البخاري (٥٠٢١).

طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما

* قال الإمام أحْمد: حدثنا الفضل بن دكين حدثنا شريك قال: سَمعت سلمة بن كهيل يُحدث عن مُجاهد عن ابن عمر قال: كنا جلوسًا عند النَّبي ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال: **«ما أعماركم فِي أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه»** تفرد به أحْمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به.

طريق أخرى عنه

* قال أحْمد: حدثنا إسْماعيل بن عمر حدثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه كان واقفًا بعرفات فنظر إلَى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب فبكى واشتد بكاؤه، فقال له رجل عنده: يا أبا عبد الرحْمن، قد وقفت معي مرارًا فلم تصنع هذا! فقال: ذكرت رسول الله ﷺ وهو واقف بِمكاني هذا فقال: **«يأيها الناس لَم يبق من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه»** تفرد به أحْمد.

طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يونس بن حَماد، يعني ابن زيد، عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا إن مثل آجالكم فِي آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلَى مغيربان الشمس»**.

* ورواه البخاري[1] عن سليمان بن حرب عن حَماد بن زيد به نَحوه بأبسط منه.

* وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث عطية العوفِي، ووهب بن كيسان عن ابن عمر عن النَّبي ﷺ بنحو ذلك.

وهذا كله يدل على أن ما بقي بالنسبة إلَى ما مضى كالشيء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله تعالَى، ولَم يَجئ فيه تَحديد يصح سنده من المعصوم حَتَّى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنه قليل جدًّا بالنسبة إلى الماضي، وتعيين وقت الساعة لَم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالَى به دون أحد من خلقه، كما سيأتِي تقريره فِي أول الجزء الآتِي بعد هذا، إن شاء الله تعالَى، وبه الثقة وعليه التكلان.

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحْمد بن حنبل، رحمه الله، فِي مسنده قائلاً: حدثنا أبو اليمان

---

(١) رواه البخاري (٥٥٧).

أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله، وأبو بكر بن أبي خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: **«أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»** قال عبد الله: فوهل الناس في مقالة النبي ﷺ تلك إلى ما يُحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبي ﷺ: **«لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»** يريد بذلك أنه ينخرم ذلك القرن[1].

وهكذا رواه البخاري عن أبي اليمان بسنده ولفظه سواء، ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب به.

فقد فسر الصحابي المراد بما فهمه، وهو أولى بالفهم من كل أحد من أنه ﷺ يريد إنه ينخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه الأرض من أهل ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة.

* وقد اختلف العلماء: هل ذلك خاص بذلك القرن؟، أو عام في كل قرن، لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة؟ على قولين، والتخصيص بذلك القرن المبين أولى، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز مائة سنة، وذلك في طائفة من المعمرين، كما أوردنا ذلك في التاريخ، ولكنه قليل في الناس، فالله أعلم. ولهذا الحديث طرق أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

* قال أحمد: حدثنا أبو النضر حدثنا المبارك حدثنا الحسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال: **«تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله، والذي نفسي بيده ما أعلم اليوم نفسًا يأتي عليها مائة سنة»** تفرد به أحمد، وهو إسناد حسن جيد، رجاله ثقات، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن، والحسن بن أبي الحسن البصري من الأئمة الثقات الكبار، وروايته مُخرجة في الصحاح كلها وغيرها.

طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه

* قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: **«تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة»**.

---

(١) رواه هكذا رواه مسلم (٢٥٣٧).

وكذلك رواه مسلم عن هارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر عن حجاج بن مُحمَّد الأعور، وعن مُحمَّد بن حاتِم عن مُحمَّد بن أبِي بكر كلاهُما عن ابن جريج به[1].

باب

تقريب قيام الساعة

* وقال مسلم في الصحيح: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة فنظر إلَى أحدث إنسان منهم فقال: **«إن يعش هذا لَم يدركه الهرم حَتَّى تقوم ساعتكم»** تفرد به الإمام مسلم رحمه الله.

* ثُمَّ قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة حدثنا يونس بن مُحمَّد عن حَماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متَى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له: مُحمَّد، فقال رسول الله ﷺ: **«إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حَتَّى تقوم الساعة»** تفرد به مسلم من هذا الوجه.

* ثُمَّ قال مسلم: حدثنِي حجاج بن الشاعر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حَماد، يعنِي ابن زيد، حدثنا معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النَّبِي ﷺ قال: متَى تقوم الساعة؟ قال: سكت النَّبِي ﷺ هنيهة ثُمَّ نظر إلَى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال: **«إن عمَّر هذا الغلام لَم يدركه الهرم حَتَّى تقوم الساعة»**.

قال أنس: وذاك الغلام من أترابِي يومئذ، تفرد به مسلم أيضًا من هذا الوجه.

* ثُمَّ قال مسلم: حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا عفان بن مسلم حدثنا هَمام حدثنا قتادة عن أنس قال: مر غلام للمغيرة بن شعبة، وكان من أقرانِي، فقال النَّبِي ﷺ: **«إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حَتَّى تقوم الساعة»** رواه البخاري عن عمرو بن عاصم عن هَمام به[2].

وهذه الروايات تدل على تعدد هذا السؤال والجواب، وليس المراد تَحديد وقت الساعة العظمى إلَى وقت هرم ذاك المشار إليه، وإنَّما المراد أن ساعتهم، وهو انقراض قرنِهم وعصرهم، قصاراه أن يتناهى فِي مدة عمر ذلك الغلام.

كما تقدم فِي الحديث: **«تسألونِي عن الساعة، وإنَّما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض**

---

(١) رواه مسلم (٢٥٣٨).

(٢) رواه البخاري (٦١٦٧).

نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة»[١] ويؤيد ذلك رواية عائشة رضي الله عنها: «قامت عليكم ساعتكم» وذلك أن من مات فقد دخل في حكم القيامة، فعالَم البرزخ قريب من عالَم يوم القيامة، وفيه شبه من الدنيا أيضًا، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثُمَّ إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا أمر الله بقيام الساعة، فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة، وبالله المستعان وعليه التكلان.

ذكر الساعة واقترابها وأنَّها آتية لا ريب فيها وأنَّها لا تأتي إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالَى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

وقال تعالَى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١].

وقال الله تعالَى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

وقال تعالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١-١١].

وقال تعالَى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥].

وقال تعالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٢-١٠٤].

وقال تعالَى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ

---

(١) رواه مسلم (٢٥٣٨).

* قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٤].

وقال تعالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: ١٥-١٦].

وقال تعالَى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٥-٦٦].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ وهو في صورة أعرابي عن الساعة قال له: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»**(١) يعني قد استوى فيها علم كل مسئول وسائل، لأنه إن كان الألف واللام في المسئول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولَى والأحرى، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

ثُمَّ قال: **«في خمس لا يعلمهن إلا الله»** ثُمَّ قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ الآية(٢).

وقال تعالَى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣].

وقال تعالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٣-٥].

وقال تعالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

---

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨).

(٢) رواه البخاري (٤٧٧٨)، ومسلم (١٠).

فهذه ثلاث آيات يأمر الله فيها رسوله ﷺ أن يقسم بالله على العباد، وليس لهن رابعة مثلهن، ولكن في معناهن كثير:

وقال تعالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٣٨-٤٠].

وقال تعالَى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨].

وقال تعالَى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ * إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٧-٥٩].

وقال تعالَى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

وقال تعالَى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٨].

وقال تعالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩].

قال تعالَى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨١-٨٣].

وقال تعالَى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وقال تعالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥].

وقال تعالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٥-٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٧].

فيستدل تعالى بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها وتمزقها وصيروتها ترابًا وعظامًا ورفاتًا.

وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا *

فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [القمر: ٥-١٧].

وقال تعالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقال تعالَى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ * قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٣-٤].

وقال تعالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨-٦٢].

وقال تعالَى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٨].

وقال تعالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ * فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [المعارج: ٣٩-٤١].

وقال تعالَى: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا * يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٤٩-٥٢].

وقال تعالَى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠-١٤].

** وقد ذكر الله تعالَى إحياء الموتى في سورة البقرة في خمسة مواضع:

* في قصة بني إسرائيل في قتل بعضهم بعضًا لما عبدوا العجل، قال الله تعالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦].

* وفي قصة البقرة: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

* وفي قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

* وفي قصة العزير أو غيره، حيث قال تعالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

* والخامسة قوله تعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وذكر تعالَى قصة أصحاب الكهف، وكيف كان إيقاظهم من نومهم في كهفهم الذي دام ثلاثمائة سنة شمسية، وهي ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية، وقال فيها: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١].

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع، وذلك أن الله سبحانه وتعالَى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع فيطولها فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السموات إلا فزع، إلا من شاء الله، ولا يسمعها أحد من الأرض إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا، أي رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى، يستمع هذا الأمر العظيم الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا وشغلهم بها، وفي وقع الأمر العظيم قال الله تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ * وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٧-٨٨].

وقال تعالَى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاَءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥].

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٨-٩].

وقال تعالَى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ثُمَّ بعد ذلك بمدة يأمره الله تعالَى فينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثُمَّ يأمره فينفخ فيه مرة أخرى فيقوم الناس لرب العالمين.

قال الله تعالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ

نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٨-٧٠].

وقال تعالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٤٨-٥٤].

وقال تعالَى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣-١٤].

وقال تعالَى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].

وقال تعالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩].

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ١٨-٢٠].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه:١٠٢] الآيات.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا إسْماعيل حدثنا سليمان التيمي عن أسلم العجلي عن بشر بن شَغَاف عن عبد الله بن عمرو قال: قال أعرابي : يا رسول الله، ما الصور؟ قال : «قرن ينفخ فيه» ثُمَّ رواه عن يَحيْى بن سعيد القطان عن سليمان بن طرخان التيمي به.

وأخرجه أبو داود والترمذي(١) والنسائي من طرق عن سليمان التميمي عن أسلم العجلي به، وقال الترمذي: حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلي.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا أسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس في قوله تعالَى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنَى جبهته ينتظر متَى يُؤمر فينفخ» فقال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، كيف

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢)، والترمذي (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) وصححه الألباني رحمه الله.

نقول؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا**»[١] انفرد به أحمد، وقد رواه أبو كدينة يَحيَى بن المهلب عن مطرف به.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النَّبي ﷺ قال: «**كيف أنعم، وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنَى جبهته، وأصغى سَمعه ينتظر متَى يؤمر**» قال المسلمون: يا رسول الله، فما نقول؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم ا لوكيل على الله توكلنا**».

وأخرجه الترمذي عن أبي عمر عن سفيان بن عيينة، وقال: حسن، ثُمَّ رواه من حديث خالد ابن طهمان عن عطية عن أبي سعيد به؛ وحسنه أيضًا.

* وقال شيخنا أبو الحجاج المزي في الأطراف: ورواه إسْماعيل بن إبراهيم، وأبو يَحيَى التميمي، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد، كذا قال رحمه الله، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور، وحنَى جبهته ينظر متَى يؤمر أن ينفخ فينفخ**» قلنا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**».

* وقد قال أبو يعلى الموصلي في مسند أبي هريرة: روى أبو صالح عن أبي هريرة، وعن عمران عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعم -أو كيف أنتم**، شك أبو طالب- **وصاحب الصور قد التقم القرن بفيه، واصغى سَمعه، وحنَى جبهته ينتظر متَى يُؤمر فينفخ**» قالوا: يا رسول الله كيف نقول؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**».

* وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن سعد الطائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال: «**عن يَمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، عليهم الصلاة والسلام**».

* وقال ابن ماجة: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن صاحبَي الصور بأيديهما -أو أيديهما- قرنان يلاحظان النظر متَى يُؤمران**»[٢].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا يَحيَى بن سعيد عن التيمي عن أسلم عن أبي مرية عن النَّبي ﷺ

---

(١) قال الهيثمي في الزوائد (١٠/٣٣١): رواه أحمد والطبراني وفيه عطية العوفي وهو ضعيف وفيه توثيق لين.

(٢) قال الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٨٧٢): منكر.

قال: «**النفاخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب، أو قال: رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق، ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان**» تفرد به أحمد[(١)].

وأبو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلي، وليس بالمشهور، ولعل هذين الملكين أحدهما هو إسرافيل، وهو الذي سينفخ في الصور، كما سيأتي بيانه في حديث الصور بطوله، والآخر هو الذي ينقر في الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفرادًا كثيرين، والألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب.

* وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عبد الله بن جرير حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا عبد الواحد ابن زياد أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم قال: قال ابن عباس: إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه.

وحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الله بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أطرف صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان**»[(٢)].

حديث الصور بطوله

* وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه قال: «**إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخصًا إلى العرش ببصره، ينتظر متى يؤمر**» قال: قلت: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: «**قرن**» قال: كيف هو؟ قال: «**عظيم**» قال: «**والذي بعثني بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فينفع نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله؛ ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾** [ص: ١٥] **فتسير الجبال سير**

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٠): رواه أحمد على الشك فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل ورجاله ثقات وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند ورجاله ثقات.

(٢) ذكره الحافظ في الفتح (١١/٣٦٨).

السحاب، فتكون سرابًا، وترتج الأرض بأهلها رجًا، فتكون كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش؛ ترجه الأرواح، ألا وهو الذي يقول الله تعالَى فيه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦-٨]. الآية فتميد الأرض بأهلها، وتذهل المراضع؛ وتضع الحوامل ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة من الفزع، حَتَّى تأتي الأقطار فتلقاهم الملائكة فتضرب وجوههم فيرجعون، ثُمَّ يولون مدبرين ما لَهم من الله من عاصم، ينادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله تعالَى عن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض بصدعين، من قطر إلَى قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا لَم يروا مثله؛ وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم؛ نظروا في السماء فإذا هي كالمهل، ثُمَّ انشقت السماء فانتشرت نُجومها، وخسفت شَمسها وقمرها» قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك» قال أبو هريرة: يا رسول الله، من استثناه الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]. قال: «أولئك الشهداء، وإنَّما يصل الفزع إلَى الأحياء، وهم أحياء عند ربِّهم يرزقون، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم منه، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول الله تعالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢] فيمكثون في ذلك العذاب ما شاء الله، إلا أنه يطول، ثُمَّ يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله، فإذا هم خَمدوا جاء ملك الموت إلَى الجبار فيقول: يا رب مات أهل السموات والأرض إلا من شئت، فيقول الله تعالَى، وهو أعلم بمن بقي: من بقي؟ فيقول: يا رب، بقيت أنت الحي الذي لا تَموت، وبقيت حَملة عرشك، وبقي جبريل، وميكائيل، وبقيتُ، فيقول الله عز وجل: ليمت جبريل وميكائيل، فينطق الله العرش فيقول: يا رب يَموت جبريل وميكائيل! فيقول: اسكت فإنِّي كتبت الموت على كل من تَحت عرشي فيموتان، ثُمَّ يأتي ملك الموت إلَى الجبار عز وجل فيقول: يا رب، قد مات جبريل وميكائيل، فيقول: وهو أعلم بمن بقي: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيت أنت الحي الذي لا تَموت، وبقي حَملة عرشك، وبقيت أنا، فيقول الله تعالَى: فليمت حَملة عرشي، فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل، ثُمَّ يأتي ملك الموت إلَى الجبار عز وجل فيقول: قد مات حَملة عرشك، فيقول: وهم أعلم بمن بقي: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيت أنت الحي الذي لا تَموت، وبقيت أنا، فيقول الله له: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت فمت، فيموت، فإذا لَم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الفرد الصمد الذي لَم يلد ولَم يولد، كان آخرًا كما كان أولاً، طوى السماء والأرض كطي السجل ثُمَّ دحاها، ثُمَّ تلقفهما ثلاث مرات، وقال: أنا الجبار -ثلاثًا- ثُمَّ هتف بصوته: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ثلاث مرات، فلا يُجيبه أحد، ثُمَّ يقول لنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] ويبدل الله الأرض غير الأرض، والسموات فيبسطها

ويسطحها ويَمدها مد الأديْم العكاظي لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا، ثُمَّ يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم فِي مثل ما كانوا فيه فِي الأولَى من كان فِي بطنها كان فِي بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثُمَّ ينْزل الله عليكم ماء من تَحت العرش، ثُمَّ يأمر الله الأجساد أن تنبت، فتنبت كنبات الطراثيث؛ أو كنبات البقل، حَتَّى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت قال الله تعالَى: ليحي حَملة عرشي فيحيون، ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه، ثُمَّ يقول: ليحي جبريل وميكائيل فيحييان، ثُمَّ يدعو الله الأرواح فيؤتى بِها تتوهج: أرواح المسلمين نورًا، والأخرى ظلمة، فيقبضها جَميعًا، ثُمَّ يلقيها فِي الصور، ثُمَّ يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنَّها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله تعالَى: وعزتِي وجلالِي ليرجعن كل روح إلَى جسده، فتدخل الأرواح فِي الأرض إلَى الأجساد فتدخل فِي الخياشيم، ثُمَّ تَمشي فِي الأجساد مشي السم فِي اللديغ، ثُمَّ تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، فتخرجون منها سراعًا إلَى ربكم تنسلون: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨] حفاة عراة غرلاً غلفًا، ثُمَّ تقفون موقفًا واحدًا مقدار سبعين عامًا لا ينظر إليكم؛ ولا يقضي بينكم، فتبكون حَتَّى تنقطع الدموع، ثُمَّ تدمعون دمًا، وتعرقون حَتَّى يبلغ ذلك منكم أن يُلجمكم، أو يبلغ الأذقان فتضجون؛ وتقولون: من يشفع لنا إلَى ربنا يقضي بيننا؟ فتقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم فيطلبون ذلك إليه فيأبَى، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ثُمَّ يسعون للأنبياء نبيًّا نبيًّا، كلما جاءوا نبيًّا أبَى عليهم» قال رسول الله ﷺ: «حَتَّى تأتوني فأنطلق حَتَّى آتِي الفحص فأخر ساجدًا،» قال أبو هريرة: يا رسول الله، ما الفحص؟ قال: «موضع قدام العرش، حَتَّى يبعث الله إلَيَّ ملكًا فيأخذ بعضدي فيرفعنِي فيقول: يا مُحمَّد، فأقول: نعم، لبيك يا رب، فيقول: ما شأنك -وهو أعلم- فأقول: يا رب، وعدتنِي الشفاعة فشفعنِي فِي خلقك فاقض بينهم، فيقول: شفعتك، أنا آتيكم فأقضي بينكم» قال رسول الله ﷺ: «فأرجع فأقف مع الناس، فبينما نَحن وقوف إذ سَمعنا حسًّا من السماء شديدًا فنَزل أهل السماء الدنيا مثل من فِي الأرض من الجن والإنس، حَتَّى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم، وقلنا لَهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا، هو آت، ثُمَّ ينْزل أهل السماء الثانية بِمثل من نزل من الملائكة ومثل ما فِيها من الجن والإنس حَتَّى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لَهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا، هو آت، ثُمَّ ينْزلون على قدر ذلك من التضعيف حَتَّى ينْزل الجبار تبارك وتعالَى فِي ظُلل من الغمام والملائكة، ويَحمل عرشه يومئذ ثَمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تَخوم الأرض السفلى، والسموات إلَى حجزهم؛ والعرش على مناكبهم، لَهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي لا يَموت، سبحان الذي يُميت الخلائق ولا يَموت، فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه، ثُمَّ يهتف بصوته فيقول: يا معشر الجن والإنس إنِّي قد أنصت

لكم من يوم خلقتكم إلَى يومكم هذا، أسْمع قولكم، وأرى أعمالكم، فأنصتوا إلَيَّ، فإنَّما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثُمَّ يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم، ثُمَّ يقول: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: ٥٩-٦٤]. فيميز الله الناس، وينادي الأمم داعيًا كل أمة إلَى كتابها، والأمم جاثية من الهول، قال الله تعالَى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨] فيقضي الله بين خلقه إلا الثقلين: الإنس والجن، فيقضى الله بين الوحوش والبهائم حَتَّى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن، فإذا فرغ الله من ذلك فلم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله لَها: كونِي ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] ثُمَّ يقضي الله تعالَى بين العباد، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء، ويأتِي كل قتيل فِي سبيل الله، ويأمر الله من قتل فيأخذ من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول: يا رب، فيم قتلنِي هذا؟ فيقول تعالَى، وهو أعلم: فيم قتلته؟ فيقول: قتلته يا رب لتكون العزة لك، فيقول الله: صدقت، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات، ثُمَّ تسبقه الملائكة إلَى الجنة، ثُمَّ يأتِي كل من كان يقتل على غير ذلك، ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه فيقول: يا رب، فيم قتلنِي هذا؟ فيقول: وهو أعلم: فيم قتلته؟ فيقول: يا رب لتكون العزة لِي، فيقول له: تعست، ثُمَّ ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بِها، ولا مظلمة إلا أخذ بِها؛ وكان فِي مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء رحِمه، ثُمَّ يقضى الله بين من بقي من خلقه حَتَّى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالِم، حَتَّى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يُخلص اللبن من الماء، فإذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم فقال: ليلحق كل قوم بآلهتهم، وما كانوا يعبدون من دون الله، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئًا إلا مثلت له آلهته بين يديه، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير، ويُجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصارى، ثُمَّ قادتْهم آلهتهم إلَى النار، فهذا الذي يقول الله تعالَى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩] فإذا لَم يبق إلا المؤمنون، فيهم المنافقون، جاءهم الله بما شاء من هيئة فقال: يأيها الناس، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون: والله ما لنا من إله إلا الله، ما كنا نعبد غيره، فينصرف عنهم، وهو الذي يأتيهم، فيمكث ما شاء الله أن يَمكث ثُمَّ يأتيهم فيقول: ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون: والله ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره، فيكشف عن ساقه، ويتجلى لَهم من عظمته ما يعرفون أنه ربُّهم، فيخرون سجدًا على وجوههم، ويَخر كل منافق على قفاه، ويَجعل الله أصلابَهم كصياصي البقر، ثُمَّ يأذن الله لَهم فيرفعون رءوسهم ويضرب الله بالصراط بين ظهرانِي جهنم كقد الشعر أو كعقد الشعر، وكحد السيف، عليه كلاليب وخطاطيف

وحسك كحسك السعدان، ودونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر، أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياد الخيل، أو كجياد الركاب، أو كجياد الرجال، فناج سالم، وناج مَخدوش، ومكدوس على وجهه فِي جهنم، فإذا أفضى أهل الجنة إِلَى الجنة قالوا: من يشفع لنا إِلَى ربنا فندخل الجنة، فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم، إنه خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبًا،ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسل الله، فيؤتى نوح فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بإبراهيم، فيطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بموسى، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنبًا، ويقول: لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى ابن مريم، فيؤتى عيسى ابن مريم فيطلب ذلك إليه فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ » قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني، ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلق فآتي الجنة فأخذ بحلقة الباب ثُمَّ أستفتح فيفتح لِي، فأحيي ويرحب بِي، فإذا دخلت إِلَى الجنة فنظرت إِلَى ربِّي عز وجل خررت له ساجدًا، فيأذن الله لِي من حَمده وتَمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثُمَّ يقول الله لِي: ارفع رأسك يا مُحمَّد، واشفع تشفع، وسل تعط، فإذا رفعت رأسي قال الله، وهو أعلم: ما شأنك؟ فأقول: يا رب، وعدتني الشفاعة فشفعني فِي أهل الجنة يدخلون الجنة، فيقول الله عز وجل: قد شفعتك وأذنت لَهم فِي الدخول، فكان رسول الله ﷺ يقول: والذي بعثني بالحق ما أنتم فِي الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله، واثنتين آدميتين من بنات آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله فِي الدنيا، يدخل على الأولَى منهما فِي غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجًا من سندس وإستبرق، ويضع يده بين كتفيها، ثُمَّ ينظر إِلَى يده من صدرها من وراء ثيابها، وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إِلَى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إِلَى السلك فِي قصبة الياقوتة، كبده لَها مرآة وكبدها له مرآة، فبينما هو عندها لا يَملها ولا تَمله، لا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء، ما يفتر ذكره، ولا تشتكي قبلها، إلا أنه لا مني، فبينما هو كذلك إذ نودي أنا قد عرفنا أنك لا تَمل ولا تُمل، إلا أن لك أزواجًا غيرها، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله ما فِي الجنة أحسن منك، وما فِي الجنة شي أحب إلَيَّ منك، قال: وإذا وقع أهل النار فِي النار وقع فيها خلق من خلق ربك، أوبقتهم أعمالَهم، فمنهم من تأخذه إِلَى قدميه لا تُجاوز ذلك، ومنهم من تأخذه إِلَى حقويه، ومنهم من تأخذ جسده كله، إلا وجهه، حرم الله صورته عليها» قال رسول الله ﷺ: «فأقول: يا رب شفعني فيمن وقع فِي النار من أمتي، فيقول الله عز وجل: أخرجوا من عرفتم، فيخرج أولئك، حَتَّى لا يبقى منهم واحد، ثُمَّ يأذن الله لِي فِي الشفاعة، فلا يبقى نبي ولا شهيد إلا شفع، فيقول الله عز وجل: أخرجوا من وجدتُم فِي قلبه زنة الدينار إيْمانًا فيخرج أولئك حَتَّى لا يبقى منهم أحد، ثُمَّ يشفع الله

فيقول: أخرجوا من وجدتُم فِي قلبه ثلثي دينار، ثُمَّ يقول: ونصف دينار، ثُمَّ يقول: وثلث دينار، ثُمَّ يقول: وسدس دينار، ثُمَّ يقول: قيراط، ثُمَّ يقول: حبة خردل، فيخرج أولئك حَتَّى لا يبقى منهم أحد، وحَتَّى لا يبقى فِي النار من عمل لله خيرًا قط، وحَتَّى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع، حَتَّى لا يبقى فِي النار من عمل خيرًا قط، وحَتَّى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع، حَتَّى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحْمة الله رجاء أن يشفع له، ثُمَّ يقول الله عز وجل: بقيت أنا، وأنا أرحم الراحْمين، فيدخل الله يده فِي جهنم فيخرج منها ما لا يُحصيه غيره، كأنَّهم خشب فينبتهم الله على نَهر يقال له: نَهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة فِي حَميل السيل، فما يلي الشمس منها أخيضر، وما يلي الظل منها أصفر، فينبتون نبات الطراثيث حَتَّى يكونوا أمثال الدر، مكتوب فِي رقابهم الجهنميون عتقاء الرحْمن عز وجل، يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب، ما عملوا لله خيرًا قط، فيبقون فِي الجنة...» [1] فذكره إلَى هنا.

كما فِي أصل أبِي بكر العربِي عن أبِي يعلى رحِمه الله وهو حديث مشهور رواه جَماعات من الأئمة فِي كتبهم كابن جرير فِي تفسيره، والطبراني فِي المطولات، والحافظ البيهقي فِي كتابه البعث والنشور، والحافظ أبِي موسى المدينِي فِي المطولات أيضًا من طرق متعددة عن إسْماعيل بن رافع، قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه، وفِي بعض سياقاته نكارة واختلاف، وقد بينت طرقه فِي جزء منفرد.

قلت: وإسْماعيل بن رافع المدينِي ليس فِي الوضاعين، وكأنه جَمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة، وقد حضره جَماعة من أعيان الناس فِي عصره، ورواه عنه جَماعة من الكبار كأبِي عاصم النبيل، والوليد بن مسلم، ومكي ابن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن سابور، وعبدة بن سليمان، وغيرهم، واختلفوا عليه فيه فتارة يقول: عن مُحمَّد بن زياد عن مُحمَّد بن كعب عن رجل عن أبِي هريرة، وتارة يسقط الرجل.

وقد رواه إسحاق بن راهويه عن عبادة بن سليمان عن إسْماعيل بن رافع عن مُحمَّد بن زيد عن أبِي زياد عن رجل من الأنصار عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ بطوله، ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزي: وهذا أقرب، قال: وقد رواه عن إسْماعيل بن رافع عن الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف بين شواهده من الأحاديث الصحيحة.

وقال الحافظ أبو موسى المدينِي بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان فِي إسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقًا من أسانيد ثابتة، ثُمَّ تكلم على غريبه.

---

(١) ذكره الأصبهاني فِي العظمة (٣/٨٢٢)، وقال العقيلي فِي الضعفاء (٤/١٤٧)، رويت قصة الصور بأحاديث هذا الوجه بأسانيد جياد وألفاظ مُختلفة وليس بطول هذا الحديث، وذكره البزار فِي مسنده (١/٨٥).

قلت: ونحن نتكلم عليه فصلاً فصلاً، وبالله المستعان.

فصل

نفخات الصور

وأما النفخات في الصور فثلاث نفخات: نفخة الفزع، ثُمَّ نفخة الصعق، ثُمَّ نفخة البعث، كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله.

* وقد قال مسلم في صحيحه: حدثنا أبو كريب عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«ما بين النفختين أربعون»**، قالوا: يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة، قال: أبيت قال: **«ثُمَّ ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»**.

* ورواه البخاري[1] من حديث الأعمش، وحديث عجب الذنب، وأنه لا يبلى، وأن الخلق بدءوا منه، ومنه يركبون يوم القيامة ثابت من رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن هَمام عن أبي هريرة. ورواه مسلم عن مُحمَّد بن رافع عن عبد الرزاق.

* ورواه أحمد عن يَحيى القطان عن مُحمَّد بن عجلان قال حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، ومنه يركب»** انفرد به أحمد، وهو على شرط مسلم[2].

ورواه أحمد أيضًا من حديث إبراهيم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه.

* وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: **«يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه»** قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: **«مثل حبة خردل منه ينبتون»**.

والمقصود هنا إنَّما هو ذكر النفختين، وأن بينهما أربعين إما يومًا؛ أو شهرًا أو سنة، وهاتان النفختان هُما، والله أعلم: نفخة الصعق، ونفخة القيام للبعث والنشور، بدليل إنزال الماء بينهما، وذكره عجب الذنب الذي منه يُخلق الإنسان، ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة.

ويُحتمل أن يكون المراد منهما ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق، وهو الذي يريد ذكره في هذا المقام.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٣٥).

(٢) رواه مسلم (٢٩٥٥).

وعلى كل تقدير فلابد من مدة بين نفختي الفزع والصعق.

** وقد ذكر في حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام.

* من ذلك: زلزلة الأرض وارتجاجها، وميدانها بأهلها يَمينًا وشمالاً، قال الله تعالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٣].

وقال تعالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢].

وقال تعالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا * وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً﴾ [الواقعة: ١-٧].

ولما كانت هذه النفخة -أعني نفخة الفزع- أول مبادئ القيامة كان اسم يوم القيامة صادقًا على ذلك كله.

* كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبًا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه؛ ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه؛ ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلَى فيه فلا يطعمها»**[(١)].

وهذا إنَّما يتجه على ما قيل في نفخة الفزع أنَّها الساعة لما كانت أول مبادئها.

وتقدم في الحديث في صفة أهل آخر الزمان أنَّهم شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة.

وقد ذكر إسْماعيل بن رافع في حديث الصور المتقدم أن السماء تنشق فيما بين نفختَي الفزع والصعق، وأن نُجومها تتناثر؛ ويُخسف شَمسها وقمرها؛ والظاهر، والله أعلم، أن هذا إنَّما يكون بعد نفخة الصعق.

قال تعالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥٠].

وقال تعالَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١-٢].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٦، ٧١٢١).

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: ٧-١٥].

وسيأتي تقرير أن هذا كله كائن بعد نفخة الصعق.

* وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب ذلك الزلزلة، وفرار الناس إِلَى أقطارها وأرجائها فمناسب أنه بعد نفخة الفزع، وقبل الصعق، قال الله تعالَى إخبارًا عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣].

وقال تعالَى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٦].

وقد تقدم الحديث فِي مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة عن أَبِي سَرِيحة حذيفة ابن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن الساعة لن تقوم حَتَّى تروا عشر آيات ...» فذكرهن إِلَى أن قال: «وآخر ذلك نار تَخرج من قعر عدن تسوق الناس إِلَى الْمحشر»(١).

وهذه النار تسوق الموجودين فِي آخر الزمان فِي سائر أقطار الأرض إِلَى أرض الشام منها، وهي بقعة الْمحشر والمنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إِلَى أرض الشام

* ثبت فِي الصحيحين من حديث وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أَبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتَحشر بقيتهم النار، فتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا»(٢).

* وروى أحْمد عن عفان، عن حَماد، عن ثابت عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال: «نار تَحشر الناس من المشرق إِلَى المغرب..» الحديث بطوله، وهو فِي الصحيح.

(١) تقدم.

(٢) رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

* وروى الإمام أحمد عن حسن وعفان عن حَماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«يُحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم»** قالوا: يا رسول الله، كيف يَمشون على وجوههم؟ قال: **«إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يُمشيهم على وجوههم، أما إنَّهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك»**[1].

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حَماد بن سلمة بنحوه من هذا السياق.

* وقال الإمام أحمد عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله ابن عمرو قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلَى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تَحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا أقالوا، وتأكل من تَخلف»**[2].

ورواه الطبراني من حديث المهلب بن أبي صفرة عن عبد الله بن عمرو بنحوه.

* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخرقي ببغداد، حدثنا أبو الحسن علي بن مُحمَّد بن الزبير القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب أخبرني الوليد بن جَميع القرشي (ح) قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس مُحمَّد بن أحْمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جَميع عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أبي سَريحة حذيفة ابن أسيد الغفاري سَمعت أبا ذر الغفاري وقد تلا هذه الآية: **﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾** [الإسراء: ٩٧]. يقول: حدثني الصادق المصدوق ﷺ: **«أن الناس يُحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يَمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم»** قلنا: عرفنا هذين فما بال الذين يَمشون ويسعون؟ قال: **«يلقي الله الآفة على الظهر حتَّى لا تبقى ذات ظهر، حتَّى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب»** لفظ الحاكم[3].

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون، ولَم يذكر تلاوة أبي ذر للآية وزاد في آخره: **فلا يقدر عليها.**

---

(١) رواه أحمد (٢/٣٥٤) وفيه علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي وهو ضعيف وأوس بن خالد الحجازي وهو مَجهول.

(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير (٣٢٥٩).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٣٩٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولَم يُخرجاه.

* وفي مسند الإمام أحمد من حديث بَهز وغيره عن أبيه حكيم بن معاوية، عن جده معاوية ابن حيدة القشيري عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«تُحشرون هاهنا** -وأومأ بيده إلَى نَحو الشام- **مشاة، وركبانًا، وتَجرون على وجوهكم، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام فأول ما يعرب عن أحدكم فخذه وكفه»**[١].

وقد رواه الترمذي عن أحْمد بن منيع عن زيد بن هارون عن بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده بنحوه، وقال: حسن صحيح.

فهذه السياقات تدل على أن هذا الْمحشر هو حشر الموجودين فِي آخر الدنيا من أقطار الأرض إلَى مَحلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنَّهم يكونون على أصناف ثلاثة: فصنف يُحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يَمشون تارة ويركبون تارة أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم فِي الصحيحين: **«اثنان على بعير وثلاثة على بعير»** إلَى أن قال: **«وعشرة على بعير»**[٢] يعنِي يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم فِي الحديث، وكما جاء مفسرًا فِي الحديث الآخر، وتَحشر بقيتهم النار، وهي الَّتِي تَخرج من قعر عدن فتحيط بالناس من ورائهم، تسوقهم من كل جانب إلَى أرض الْمحشر، ومن تَخلف منهم أكلته النار.

وهذا كله مِما يدل على أن هذا فِي آخر الزمان حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يَهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث لَم يبق موت، ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس فِي العرصات.

والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث حَمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالَى: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾** [مريم: ٨٥-٨٦] وكيف يصح ما ادعاه فِي تفسير الآية بالحديث وفيه: **«إن منهم اثنين على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير»** وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر؟ هذا لا يلتئم مع هذا، والله أعلم، تلك نَجائب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلَى الجنات على غير هذه الصفة، كما سيأتِي تقرير ذلك فِي موضعه.

فأما الحديث الآخر الوارد من طرق أخرى عن جَماعة من الصحابة منهم: ابن عباس وابن

(١) ذكره الحاكم فِي المستدرك (٢/٤٧٧) وصححه.

(٢) رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

مسعود وعائشة وغيرهم: «إنكم تحشرون إلَى الله حفاة عراة غرلاً» ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] فذلك حشر غير هذا، هذا في يوم القيامة بعد نفخة البعث، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلاً، أي غير مُختتنين، وكذلك يُحشر الكافرون إلَى جهنم وردًا، أي عطاشًا.

وقال تعالَى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧] فذلك حين يؤمر بهم إلَى النار من مقام الْمحشر، كما سيأتي بيان ذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالَى، وبه الثقة و عليه التكلان.

وقد ذكر في حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يقع مما ذكر بسبب نفخة الفزع، وأن الذين استثنَى الله منها إنَّما هم الشهداء، لأنَّهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فهم يشعرون بها، ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

* وقد اختلف المفسرون في المستثنين منها على أقوال: أحدها هذا، كما جاء مصرحًا به فيه، وقيل: بل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وقيل: وحَملة العرش أيضًا، وغير ذلك، فالله أعلم.

وقد ذكر في هذا الحديث -أعني حديث الصور- أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق وهم يشاهدون تلك الأهوال والأمور العظام، فيموت بسبب ذلك جَميع الموجودين من أهل السموات، ومن في الأرض من الإنس والجن والملائكة إلا من شاء الله، فقيل: هم حَملة العرش وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وقيل غير ذلك.

قال الله تعالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

وتقدم في حديث الصور أن الله تعالَى يقول لإسرافيل: «انفخ نفخة الصعق، فينفخ فيصعق من في السموات والأرض، إلا من شاء الله، فيقول الله تعالَى لملك الموت -وهو أعلم بمن بقي-: فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا تَموت، وبقيت حَملة عرشك، وبقي جبريل، وميكائيل»، ثُمَّ يأمر الله سبحانه بقبض حَملة العرش، ثُمَّ يأمر أن يَموت، وهو آخر من يَموت من الخلائق[1].

(١) ذكره الإمام اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/٢٢٢).

* وروى أبو بكر بن أبِي الدنيا من طريق إسْماعيل بن رافع عن مُحمَّد بن كعب من قوله فيما بلغه، وعنه عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ: **«إن الله تعالَى يقول: لملك الموت: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت، فمت ثُمَّ لا تَحيا»**[١].

وقال مُحمَّد بن كعب فيما بلغه فيقول له: مت موتًا لا تَحيا بعده أبدًا، فيصرخ عند ذلك صرخة لو سَمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعًا.

قال الحافظ أبو موسى المديني: لَم يتابع إسْماعيل بن رافع على هذه اللفظة، ولَم يقلها أكثر الرواة.

قلت: وقد قال بعضهم فِي معنَى هذا: مت موتًا لا تَحيا بعده أبدًا يعنِي: ثُمَّ لا يكون بعد هذا ملك موت أبدًا لأنه لا موت بعد هذا اليوم، كما ثبت فِي الصحيح: **«يؤتَى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح فيُذبح بين الجنة والنار، ثُمَّ يقال: يا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل الجنة خلود ولا موت»**[٢] وسيأتِي الحديث ... فملك الموت وإن حيي بعد ذلك لا يكون ملك موت بعدها أبدًا، والله أعلم.

وبتقدير صحة هذه اللفظة عن النَّبي ﷺ فظاهر ذلك أن لا يَحيا بعد هذا أبدًا، وهذا التأويل بعد تقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب.

فصل

قال فِي حديث الصور: **«فإذا لَم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الفرد الصمد الذي لَم يلد ولَم يولد، كان آخرًا كما كان أولاً، طوى السماء والأرض كطي السجل ثُمَّ دحاها، ثُمَّ تلقفهما ثلاث مرات، وقال: أنا الجبار -ثلاثًا- ثُمَّ هتف بصوته: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ثلاث مرات، فلا يُجيبه أحد، ثُمَّ يقول لنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾**[٣] [غافر: ١٦]».

وقد قال تعالَى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الزمر: ٦٧].

وقال تعالَى: **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** [الأنبياء: ١٠٤].

---

(١) فتح الباري (١١/٤٢١).

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٩).

(٣) ذكره إسحاق بن راهويه فِي مسنده (١/٨٦)، فتح الباري (٣/٣٦٨).

وقال تعالَى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وقال تعالَى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ * يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٥-١٧].

* وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثُمَّ يقول: أنا الملك، أنا الجبار، أين ملوك الأرض؟[١] أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

* وفيهما أيضًا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السموات بيمينه، ثُمَّ يقول: أنا الملك»[٢].

* وفي مسند الإمام أحْمد وصحيح مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، يُحركها يقبل بها ويدبر، «ويُمجد الرب سبحانه نفسه أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا العزيز، أنا الكريْم»، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتَّى قلنا: ليخرن به. وهذا لفظ أحْمد[٣].

وقد ذكرنا في الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند تفسير هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية، ولله الحمد.

فصل

قال في حديث الصور: «ويبدل الله الأرض غير الأرض، والسموات فيبسطها ويسطحها ويَمدها مد الأديْم العكاظي لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا»[٤].

ثُمَّ يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة، وقد قال تعالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

* وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل: أين يكون الناس يوم

---

(١) رواه البخاري (٤٨١٩)، ومسلم (٢٧٨٨) واللفظ لمسلم.
(٢) رواه البخاري (٧٤١٣، ٢٧٨٧).
(٣) رواه أحْمد (٧٢/٢)، ومسلم (٢٧٨٨).
(٤) فتح الباري (٣٧٦/١١).

تبدل الأرض والسموات؟ فقال: «**في الظلمة دون الجسر**»[1].

وقد يكون المراد بذلك تبديلاً آخر غير المذكور في هذا الحديث، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين: نفخة الصعق ونفخة البعث، فتسير الجبال وتُمهد الأرض ويبقى الجميع صعيدًا واحدًا لا اعوجاج فيه ولا روابي ولا أودية.

قال تعالَى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا**﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧] أي لا انْخفاض فيها ولا ارتفاع.

وقال تعالَى: ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا**﴾ [النبأ: ٢٠].

وقال تعالَى: ﴿**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ**﴾ [القارعة: ٥].

وقال تعالَى: ﴿**وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً**﴾ [الحاقة: ١٤].

وقال تعالَى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا**﴾ [الكهف: ٤٧-٤٨].

فصل

قال في حديث الصور: «**ثُمَّ يُنْزِل الله من تَحت العرش ماء فتمطر السماء أربعين يومًا، حتَّى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعًا، ثُمَّ يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطراثيث، وهو صغار القثاء، أو كنبات البقل**».

وتقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحْمد ومسلم من حديث يعقوب بن عاصم عن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «**ثُمَّ ينفخ في الصور فلا يُسمعه أحد إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا، وأول من يسمعه رجل يليط حوضه فيصعق، ولا يسمعه أحد إلا صعق، ثُمَّ يرسل الله مطرًا كأنه الطل، أو الظل، فينبت منه أجساد الخلائق، ثُمَّ ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثُمَّ يقال: يأيها الناس هلموا إلَى ربكم**».

* وقال البخاري: حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: «**بين النفختين أربعون**» قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قالوا: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، «**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب، منه يركب الخلق**».

---

(١) رواه مسلم (٣١٥).

* ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش به مثله، وزاد بعد قوله في الثالثة: أبيت، قال: «**ثُمَّ ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل**»، قال: «**وليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة**».

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال القيامة: حدثنا أبو عمار الحسين بن حبيب المروزي أخبرنا أبو الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية حدثني أبي بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة: بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت، وفزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والوحش والطير، فماج بعضهم في بعض ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾ قال: انطلقت ﴿**وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ**﴾ قال: أهملها أهلها ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾ [التكوير: ٥، ٤، ٦] قال الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن عمرو القرشي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء بن يزيد السكسكي قال: يبعث الله ريحًا طيبة بعد قبض عيسى ابن مريم، وعند دنو من الساعة، فيقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر، عليهم تقوم الساعة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الرجف فترجف بهم أقدامهم ومساكنهم، فيخرج الجن والإنس والشياطين إلى سيف البحر فيمكثون كذلك ما شاء الله، ثُمَّ يقول الجن والشياطين: هلم نلتمس المخرج، فيأتون خافق المغرب فيجدونه قد سد وعليه الحفظة، ثُمَّ يرجعون إلى الناس، فبينما هم كذلك إذ أشرقت عليهم الساعة، ويسمعون مناديًا ينادي: يأيها الناس ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل: ١] قال: فما المرأة بأشد استماعًا من الوليد في حجرها، ثُمَّ ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله.

* وقال أيضًا: حدثنا هارون بن سفيان أخبرنا مُحمَّد بن عمر حدثنا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن فضالة بن عبيد عن النَّبي ﷺ (ح) وحدث هشام بن سعيد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حجرة عن عقبة بن عامر عن النَّبي ﷺ قال: «**تطلع الساعة عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب، فما تزال ترتفع حَتَّى تَملأ السماء، وينادي مناد: أيها الناس، إن أمر الله أتى، فوالذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثواب فما يطويانه، وإن الرجل ليلوط**

حوضه فما يشرب منه، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئًا».

وقال مُحارب بن دثار: إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها، وترمي ما في حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة. رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال[1].

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن يَحيْى العبدي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن بُجير سَمعت عبد الرحْمن بن يزيد الصنعاني، سَمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن ينظر إلَى يوم القيامة رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت»**[2] ورواه أحْمد والترمذي من حديث عبد الله ابن بُجير.

نفخة البعث

قال الله تعالَى: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾** [الزمر: ٦٨-٧٠].

وقال تعالَى: **﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾** [النبأ: ١٨-٢٠].

وقال تعالَى: **﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** [الإسراء: ٥٢].

وقال تعالَى: **﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾** [النازعات:١٤].

وقال تعالَى: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [يس: ٥١-٥٤].

وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق وقيام الخلائق كلها، وبقاء الحي القيام الذي لا يَموت، الذي كان قبل كل شيء، وهو الآخر بعد كل شيء، وأنه يبدل السموات والأرض فيما بين النفختين، ثُمَّ يأمر بإنْزال الماء تتخلق منه الأجساد في قبورها، وتتركب في أجداثها في هذه الدار من غير رواح، ثُمَّ يقول الله تعالَى: **«ليحي حَملة عرشي فيحيون، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه، ثُمَّ يقول ليحي جبريل وميكائيل فيحييان، ثُمَّ يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح**

---

(١) ذكره ابن قدامة المقدسي في المغني (١١٤/١٠).

(٢) صححه الألباني رحمه الله صحيح الجامع (٦٢٩٣).

المؤمنين نورًا، والأخرى ظلمة، فيقبضها جَميعًا فيلقيها فِي الصور، ثُمَّ يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنّها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلَى الجسد الذي كانت تعمره فِي الدنيا، فتدخل الأروح فِي الأرض على الأجساد فتدخل فِي الخياشيم، ثُمَّ تَمشي فِي الأجساد مشى السم فِي اللديغ، ثُمَّ تشق الأرض عنكم»، قال رسول الله ﷺ: **«وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سراعًا إلَى ربكم تنسلون مهطعين إلَى الداع، يقول الكافرون: هذا يوم عسر حفاة عراة غرلاً»،** وقد قال الله تعالَى: **﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾** [المعارج: ٤٣-٤٤].

وقال تعالَى: **﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾** [ق: ٤١-٤٤].

وقال تعالَى: **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ * خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ * مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾** [القمر: ٦-٨].

وقال تعالَى: **﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾** [طه: ٥٥].

وقال تعالَى: **﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾** [الأعراف: ٢٥].

وقال تعالَى: **﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾** [نوح: ١٧-١٨].

وقال تعالَى: **﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾** [النبأ: ١٨].

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبِي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة فلا تذر على الأرض مؤمنًا إلا لفته تلك الريح، ثُمَّ تقوم الساعة على الناس فيقوم ملك السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق فِي السماء والأرض إلا مات، ثُمَّ يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فيرسل الله ماء من تَحت العرش فتنبت جسمانُهم ولحمانُهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ، ثُمَّ قرأ ابن مسعود : **﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾** [فاطر: ٩] ثُمَّ يقول ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فتنطلق كل روح إلَى جسدها فتدخل فيه، وتقومون فتجيئون قيامًا لرب العالمين.

* وعن وهب بن منبه قال: يبلون فِي القبور فإذا سَمعوا الصرخة عادت الأرواح إلَى الأبدان والمفاصل، بعضها إلَى بعض، فإذا سَمعوا الصرخة الثانية وثب القوم قيامًا على أرجلهم ينفضون التراب عن رءوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ذكر أحاديث البعث

* وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله قال: يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفته تلك الريح، ثُمَّ تقوم الساعة على الناس، ثُمَّ يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات، ثُمَّ يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثُمَّ يرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانُهم ولحمانُهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى، ثُمَّ قرأ ابن مسعود: **﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾** [فاطر: ٩]. ثُمَّ يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلَى جسدها فتدخل فيه، ويقومون فيجيئون قيامًا لرب العالمين.

* وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا أبو خيثمة أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حَماد بن سلمة عن يَعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبا رزين قال: قلت: يا رسول الله، كيف يُحيي الله الموتى، وما آية ذلك في خلقه؟ قال: يا أبا رزين، أما مررت بوادي أهلك مُمحلاً، ثُمَّ مررت به يهتز خضرًا؟ قلت: بلى قال: فكذلك يُحيي الله الموتى وذلك آيته في خلقه.

وقد رواه أحْمد بن عبد الرحْمن بن مهدي، وغندر كلاهُما عن شعبة عن يَحيى بن عطاء به نَحوه، أو مثله.

وقد رواه أحْمد من وجه آخر فقال: حدثنا علي بن إسحاق حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا عبد الرحْمن بن يزيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن أبي رزين العقيلي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كيف يُحيي الله الموتى؟ قال: **«أمررت بأرض من أرضك مُجدبة، ثُمَّ مررت بها مُخصبة؟»** قال: قلت: نعم، قال: **«كذلك النشور»** قال: قلت: يا رسول الله ما الإيْمان؟ قال: **«أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن مُحمَّدًا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مِما سُواهُما، وأن تُحرق في النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تُحب غير ذي نسب لا تُحبه إلا الله، فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيْمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ»** قلت: يا رسول الله كيف لِي بأن أعلم أنِّي مؤمن؟ قال: **«ما من أمتي، أو هذه الأمة، عبد يعمل حسنة فيعلم أنَّها حسنة، وأن الله جازيه بها خيرًا، ولا يعمل سيئة فيعلم أنَّها سيئة، ويستغفر الله منها، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو إلا وهو مؤمن»**[1].

---

(١) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٥٣/١، ٥٤) وقال: رواه أحْمد وفي إسناده ابن موسى وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وضعفه آخرون.

وقال الوليد بن مسلم- وقد جَمع أحاديث وآثارًا فِي مُجلد تشهد لحديث الصور فِي متفرقاته: أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة فِي قوله: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] قال: يقوم ملك على صخرة بيت المقدس ينادي: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة إن الله يأمركم أن تَجتمعوا لفصل القضاء، وبه عن قتادة قال: لا يفتر عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ يعنِي تلك الفترة، فيقول له المؤمن: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

* قال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنِي علي بن الحسن بن أبِي مريَم عن مُحمَّد بن الحسن حدثنِي صدقة بن بكر السعدي حدثنِي معدى بن سليمان قال: كان أبو محكم الجسري يَجتمع إليه إخوانه، وكان حكيمًا، وكان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] بكى ثُمَّ قال: إن القيامة لمعاريض صفة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان القوم فِي رقدة مثل ظاهر قولهم لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولَم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلا قد عاينوا خطرًا عظيمًا، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولئن كانوا فِي طول الإقامة فِي البرزخ كانوا يألمون ويعذبون فِي قبورهم فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم إلا وقد نقلوا إلَى طامة هي أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادًا، وإن فِي القرآن لدليلاً على ذلك حين يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤] قال: ثُمَّ يبكي حَتَّى يبل لحيته.

* وقال الوليد بن مسلم: حدثنِي عبد الله بن العلاء حدثنِي بشر بن عبد الله الحضرمي سَمعت أبا إدريس الخولانِي يقول: اجْتمع الناس إلَى مشايخ العراق، والشام فِي الجاهلية فقام فيهم شيخ فقال: أيها الناس إنكم ميتون، ثُمَّ مبعوثون للإدانة والحساب، فقام رجل فقال: والله لقد رأيت رجلاً لا يبعثه الله أبدًا، وقع عن راحلته فِي موسم من مواسم العرب فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بحوافرها، والرجالة بأرجلها حَتَّى رم فلم يبق منه أنْملة فقال له الشيخ: إنك من قوم سخيفة أحلامهم ضعيف يقينهم قليل عملهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة فأكلتها، ثُمَّ ثلطتها، ثُمَّ عدت عليه الكلاب فأكلتها، وبعرتْها، ثُمَّ غدت عليه الجلالة فالتقطته، ثُمَّ أوقدته تَحت قدر أهلها، ثُمَّ نسفت الرياح رماده لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئًا أن يرده فيرده، ثُمَّ بعثه للإدانة والثواب.

* قال الوليد بن مسلم: حدثنِي عبد الرحْمن بن يزيد بن جابر أن شيخًا من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا مُحمَّد ثلاث بلغنِي أنك تقولُهن لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك فيهن، بلغنِي أنك

تقول: إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها، ولتظهرن على كنوز كسرى، وقيصر، وأنَّا نبعث بعد أن نرم فقال رسول الله ﷺ: **«أجل والذي نفسي بيده لتتركن العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر ولتموتن ولتبعثن، ثُمَّ لآخذن بيدك يوم القيامة فلأذكرنك مقالتك هذه»**، قال: ولا تضلني في الموتَى ولا تنساني؟ قال: **«ولا أضلك في الموتَى ولا أنساك»**، قال: فبقي الشيخ حتَّى قبض رسول الله ﷺ ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيرًا ما يستمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نَحيبه في مسجد رسول الله ﷺ لإعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه ويسكن منه، ويقول: قد أسلمت، ووعدك رسول الله ﷺ أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب أخبرنا هاشم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: جاء العاص بن وائل إلَى رسول الله ﷺ بعظم قد رم ففته، وقال: يا مُحمَّد يبعث الله هذا؟ قال: **«نعم، يُميتك ثُمَّ يُحييك، ثُمَّ يدخل جهنم»**، ونزلت: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**[1] [يس:٧٨-٧٩].

وقال في قوله تعالَى: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى﴾** [الواقعة: ٦٢] قال: خلق آدم وخلقكم **﴿فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ﴾** [الواقعة: ٦٢] قال: فهلا تصدقون.

* وعن أبي جعفر الباقر قال: كان يقال عجبًا لمن يكذب بالنشور، وهو ينشر في كل يوم وليلة، رواه ابن أبي الدنيا.

* وقال أبو العالية في قوله: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾** [الروم: ٢٧] قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه، وكل عليه يسير، رواه ابن أبي الدنيا.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن هَمام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالَى: كذبني عبدي، ولَم يكن له ذلك، وشتمني، ولَم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي فقوله فليعدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياي يقول: اتَّخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد الذي لَم يلد ولَم يولد، ولَم يكن له كفوًا أحد»** وهو ثابت في الصحيحين[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٦٦/٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولَم يُخرجاه.

(٢) رواه البخاري (٤٩٧٥).

وفيهما قصة الذي أوصى بنيه إذا مات أن يُحرقوا، ثُمَّ يذروا نصف رماده فِي البر ونصفه فِي البحر؛ وقال: والله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين ذلك أنه لَم يدخر له عند الله حسنة واحدة، فلما فعل ذلك بنوه كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، وإذا رجل قائم، فقال له ربه: ما حَملك على هذا؟ قال: خشيتك، وأنت أعلم، قال رسول الله ﷺ: **«فما تلافاه أن غفر له»**.

وعن صالِح المري قال: دخلت المقابر نصف النهار فنظرت إلَى القبور كأنَّهم قوم صموت فقلت: سبحان من يُحييكم وينشركم من بعد طول البلى، فهتف بِي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالِح: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾** [الروم: ٢٥] قال: فخررت والله مغشيًّا علي.

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ فِي الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد ورد فِي ذلك أحاديث:

* قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عن يزيد بن عبد الهاد عن مُحمَّد بن إبراهيم عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حَتَّى تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا الجن والإنس، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه»**(١).

ورواه أبو داود، والله واللفظ له، والترمذي من حديث مالك، وأخرجه النسائي عن قتيبة عن بكر بن مضر عن ابن الهادية نَحوه، وهو أتم(٢).

* وقد رواه الطبراني فِي معجمه الكبير من طريق آدم بن علي عن ابن عمر مرفوعًا: **«ولا تقوم الساعة إلا فِي الأذان»** يعني فِي أذان الفطر(٣).

* وقال الإمام مُحمَّد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه فِي مسنده: أخبرنا إبراهيم بن مُحمَّد حدثنِي موسى بن عبيدة حدثنِي أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير أنه

---

(١) صححه الألبانِي رحمه الله صحيح الجامع (٣٣٣٤).

(٢) رواه أبو داود (١٠٤٦)، والترمذي (٤٨٨)، والنسائي (١٤٣٠).

(٣) ذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (١٠/٣٣٢) وقال: رواه الطبرانِي ورجاله رجال آدم بن علي وهو ثقة.

سَمع أنس بن مالك يقول: أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة إِلَى النَّبِي ﷺ فقال النَّبِي ﷺ: **«ما هذه؟ قال: الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب له، وهو عندنا يوم المزيد»** فقال رسول الله ﷺ: **«وما يوم المزيد؟ فقال: إن ربك اتَّخذ فِي الفردوس واديًا أبيض فِي كثيب المسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من الذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء، والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله تعالَى: أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسألونِي أعطكم فيقولون: ربنا نسألك رضوانك فيقول: قد رضيت عنكم، ولكن علي ما تَمنيتم، ولدي مزيد، فهم يُحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربُّهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة»**[(١)].

ثُمَّ رواه الشافعي عن إبراهيم بن مُحمَّد أيضًا حدثنِي أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس شبيهًا به؛ قال: وزاد فيه أشياء.

قلت: وسيأتِي ذكر هذا الحديث إن شاء الله تعالَى فِي صفة الجنة بشواهده وأسانيده وبالله المستعان.

* وقال الإمام أحْمد بن حنبل: حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحْمن بن يزيد بن جابر عن أبِي الأشعث الصنعانِي عن أوس بن أوس الثقفي قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي»** قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ يعنِي بليت قال: **«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**[(٢)].

* وقال أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث حسين بن علي الجعفي مثله، وفِي رواية لابن ماجة عن شداد بن أوس، بدل أوس بن أوس، قال شيخنا: وذلك وهم.

* وقال أحْمد أيضًا: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير يعنِي ابن مُحمَّد عن عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل عن عبد الرحْمن بن يزيد الأنصاري عن أبِي لبابة بن عبد المنذر أن رسول الله ﷺ قال: **«سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عنده؛ وأعظم عند الله من يوم الفطر، ويوم**

---

(١) رواه الشافعي فِي مسنده (١/ ٧٠)، والأم له أيضًا (١/ ٢٠٨).

(٢) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٢٢١٢).

الأضحى، وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلَى الأرض، وفيه توفَى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئًا إلا أتاه الله إياه ما لَم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولا سَماء ولا أرض ولا جبال إلا وهو يشفق من يوم الجمعة»[١].

ورواه ابن ماجة عن أبِي بكر بن أبِي شيبة عن يَحيْى بن أبِي بكر عن زهير به.

وقد رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا: أن الساعة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة.

* وقد حكى أبو عبد الله القرطبِي فِي التذكرة أن ذلك من يوم الجمعة للنصف من شهر رمضان، وهذا غريب يَحتاج إلَى دليل.

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا أحْمد بن كثير حدثنا قرط بن حريث أبو سهل عن رجل من أصحاب الحسن قال: قال الحسن: يومان وليلتان لَم يسمع الخلائق بِمثلهن، ليلة تبيت مع أهل القبور، ولَم تبت قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله تعالَى إما بالجنة وإما بالنار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك.

وهكذا روي عن عبد قيس؛ وهرم بن حيان، وغيرهُما أنَّهم كانوا يستعظمون الليلة الَّتِي يسفر صباحها عن يوم القيامة.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا أحْمد بن إبراهيم بن كثير العبدي حدثنِي مُحمَّد بن سابق حدثنا مالك بن مغول عن حُميد قال: بينما الحسن فِي يوم من رجب فِي المسجد، وفِي يده قليلة وهو يَمص ماءها؛ ثُمَّ يَمجه فِي الحصاد إذ تنفس تنفسًا شديدًا، ثُمَّ بكى صبيحتها يوم منكباه، ثُمَّ قال: لو أن بالقلوب حياة لو أن بالقلوب صلاحًا يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، أي ليلة تَمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سَمع الخلائق بيوم قط أكثر عورة بادية ولا عينًا باكية من يوم القيامة.

ذكر أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

* قال مسلم بن الحجاج: حدثنِي الحكم بن موسى أبو صالِح حدثنا هِقل يعنِي ابن زياد عن الأوزاعي حدثنِي أبو عمار حدثنِي عبد الله بن فروخ حدثنِي أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع»**.

وقال هشيم عن علي بن زيد عن أبِي نضرة عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد**

---

(١) حسنه الألباني رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٢٢٧٩).

ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع يوم القيامة، ولا فخر»[1].

* **وقال أبو بكر بن أبي الدنيا**: حدثنا أبو خيثمة حدثنا حجير بن المثنَى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبد الرحْمن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينفخ في الصور فيصعق من في السموات، ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثُمَّ ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقة بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلي»** وهو في الصحيح قريب من هذا السياق.

والحديث في صحيح مسلم: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى باطشًا بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور»** فذكر موسى في هذا السياق فيه نظر، ولعله من بعض الرواة دخل عليه حديث في حديث فإن الترديد هاهنا فيه لا يظهر لاسيما في قوله: **«أم جوزي بصعقة الطور»**.

* **قال ابن أبي الدنيا**: حدثنا إسحاق بن إسْماعيل حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو، وهو ابن دينار عن طاوس عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال: كان بين أبي بكر وبين يهودي منازعة فقال: والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه أبو بكر، فأتى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: **«يا يهودي أنا أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى متعلقًا بالعرش فلا أدري هل كان قبلي، أو جوزي بالصعقة»** وهذا مرسل من هذا الوجه، والحديث في الصحيحين من غير وجه بألفاظ مُختلفة، وفي بعضها أن المقاول لهذا اليهودي إنَّما هو رجل من الأنصار لا الصديق، فالله أعلم.

ومن أحسنها سياقًا إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أصعق فأفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور، وهذا كما سيأتي بيانه أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة، وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن، وكان سبب هذا الصعق في هذا الحديث لتجلي الرب تعالَى إذا جاء لفصل القضاء يصعق الناس كما خر موسى صعقًا يوم الطور، والله أعلم.

* **وقال أبو بكر بن أبي الدنيا**: حدثنا إسحاق بن إسْماعيل أنا جرير عن عطاء بن السائب عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«كأنِّي أراني أنفض رأسي من التراب فألتفت فلا أرى آحدًا إلا**

---

(١) رواه مسلم (٢٣٧٣).

موسى متعلقًا بالعرش فلا أدري أمِن استثنَى الله أن تصيبه النفخة، أو بعث قبلي» وهذا مرسل أيضًا، وهو أضعف.

* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبِي عمرو قالا حدثنا أبو العباس مُحمَّد بن يعقوب حدثنا مُحمَّد بن إسحاق الصنعاني حدثنا عمر بن مُحمَّد الناقد حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا موسى بن أعين عن معمر بن راشد عن مُحمَّد بن عبد الله بن أبِي يعقوب عن بشر بن شَغَاف عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع ومشفع، بيدي لواء الحمد، تَحتِي آدم فمن دونه»** لَم يُخرجوه، وإسناده لا بأس به.

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا أبو سلمة المخزومي حدثنا عبد الله بن نافع عن عاصم ابن عمر عن أبِي بكر بن عمر بن عبد الرحْمن عن سالِم بن عبد الله، وقال غير أبِي سلمة عن أبِي سلمة عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثُمَّ أبو بكر ثُمَّ عمر ثُمَّ أذهب إلَى أهل البقيع فيحشرون معي، ثُمَّ أنتظر أهل مكة فيحشرون معي فأحشر بين الحرمين»**.

* وقال أيضًا: أخبرنا الحكم بن موسى أخبرنا سعيد بن مسلمة عن إسْماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وأبو بكر عن يَمينه، وعمر عن يساره، وهو متكئ عليهما فقال: **«هكذا نبعث يوم القيامة»**.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنِي مُحمَّد بن الحسن حدثنا قتيبة بن مسعود أخبرنا الليث عن سعد ابن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبِي هلال عن وهب بن منبه أن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتَّى يَحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم ويصلون على النَّبِي ﷺ حتَّى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتَّى إذا انشقت الأرض خرج ﷺ فِي سبعين ألفًا من الملائكة يوقرونه ﷺ.

وأخبرنا هارون بن عمر القرشي حدثنا الوليد بن مسلم أخبرنا مروان بن سالِم عن يوسف بن سيف قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُحشر الناس رجالاً، وأحشر راكبًا على البراق، وبلال بين يدي على ناقة حَمراء، فإذا بلغنا مَجمع الناس نادى بلال بالأذان، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن مُحمَّدًا رسول الله صدقه الأولون والآخرون»** وهذا مرسل من هذا الوجه.

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلاً، وأول من يكسا فِي الناس يومئذ

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: **«يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»** فقالت عائشة:

يا رسول الله، فكيف بالعورات؟ فقال : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[(١)] [عبس: ٣٧] .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة بنحوه[(٢)] .

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا شعبة حدثنا المغيرة بن النعمان، شيخ من النخع قال: سَمعت سعيد بن جبير يُحدث قال: سَمعت ابن عباس يقول: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظته فقال: **«يأيها الناس إنكم مَحشورون إلَى الله حفاة عراة غُرلاً، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾**[(٣)] [الأنبياء: ١٠٤] **ألا وإن أول الخلق يكسا يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيجاء بأناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فلأقولن أصحابي فليقالن: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فلأقولن كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٧-١١٨] **فيقال: إن هؤلاء لَم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»** أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة.

* ورواه أحمد عن سفيان بن عيينة، وهو في الصحيحين من حديث عمرو بن دينار عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مرفوعًا: **«إنكم تَحشرون إلَى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً»** .

* ورواه البيهقي من حديث هلال بن حيان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النَّبي ﷺ : **«تُحشرون حفاة عراة غرلاً»** فقالت زوجته: أينظر بعضنا إلَى عورة بعض؟ فقال: يا فلانة: **﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** [عبس: ٣٧][(٤)] .

* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو بكر أحْمد بن الحسن القاضي، وأبو سعيد مُحمَّد ابن موسى قالا: حدثنا أبو العباس مُحمَّد بن يعقوب حدثنا العباس بن مُحمَّد الدوري حدثنا مالك ابن إسْماعيل حدثنا عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث عن أبي هريرة قال: يُحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلَى السماء، قال: فيلجمهم العرق من شدة الكرب، ثُمَّ يقول: اكسوا إبراهيم فيكسا قبطيتين من قباطي الجنة، ثُمَّ ينادى مُحمدًا ﷺ فيفجر له الحوض، وهو ما بين أيلة إلَى مكة، قال فيشرب ويغتسل، وقد تقطعت أعناق الإبل يومئذ من العطش، قال: ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: **«فاكسا**

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٢) عن ابن عباس. وصححه الألباني رحمه الله.
(٢) رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).
(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٨٧٠).
(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/٥٠٦).

من حلل الجنة فأقوم عن- أو: علَى- يَمين الكرسي، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري، فيقال: سل تعط، واشفع تشفع»، فقام رجل فقال: أترجو لوالديك شيئًا؟ قال: **«أنا شافع لَهما أعطيت أو منعت، ولا أرجو لَهما شيئًا».**

* قال البيهقي: قد يكون هذا قبل نزول النهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين.

* وقال القرطبِي: وروى ابن المبارك عن سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي قال: أول من يُكسا الخليل قبطيتين ثُمَّ مُحمَّد حلة حبرة عن يَمين العرش.

* وقال أبو عبد الله القرطبِي في كتاب التذكرة: وروى أبو نعيم الحافظ -يعنِي الأصبهانِي- من حديث الأسود وعلقمة وأبِي وائل عن عبد الله بن مسعود فِي حديث من رسول الله ﷺ قال: **«أول من يكسا إبراهيم يقول الله تعالَى: اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثُمَّ يقعد مستقبل العرش، ثُمَّ أوتَى بكسوتِي ألبسها فأقوم عن يَمينه قيامًا لا يقومه أحد غيري يغبطنِي فيه الأولون والآخرون»**[1].

* وقال القرطبِي: وقال الحليمي فِي منهاج الدين له: وروى عباد بن كثير عن أبِي الزبير عن جابر قال: إن المؤذنين والملبين يَخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن، ويلبِّي الملبِّي، وأول من يكسا من حلل الجنة إبراهيم، ثُمَّ مُحمَّد، ثُمَّ النبيون ثُمَّ المؤذنون.. وذكر تَمامه.

ثُمَّ شرع القرطبِي يذكر المناسبة فِي تقديْم إبراهيم عليه السلام فِي ذلك فقال: من ذلك أنه أول لبس السراويل مبالغة فِي التستر، أو أنه جرد يوم ألقي فِي النار، والله أعلم.

* وروى البيهقي من حديث إسْماعيل بن أويس حدثنِي أبِي عن مُحمَّد بن أبِي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النَّبِي ﷺ قالت: قال النَّبِي ﷺ: **«يبعث الناس حفاة عراة غرلاً قد ألجمهم العرق فبلغ شحوم الآذان»** قلت: يا رسول الله، ينظر بعضنا إلَى بعض؟ قال: **«شغل الناس عن ذلك»، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** [عبس: ٣٧].إسناده جيد، وليس فِي المسند، ولا فِي الكتب.

* وقد قال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثنِي مُحمَّد بن أبِي موسى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يُحشر**

(١) رواه أبو نعيم فِي الحلية (٢٣٨/٤) وقال الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٣٦٢/١٠): فيه عثمان بن عمير وهو ضعيف.

الناس حفاة عراة غرلاً كما بدأوا» قالت أم سلمة: يا رسول الله هل ينظر بعضنا إِلَى بعض؟ قال: **«يشغل الناس»** قلت: وما شغلهم؟ قال: **«نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل»**.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان - يعني الثوري- عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم مَحشورون حفاة عراة غرلاً»** قال البزار: أحسب أن عمر بن شبة غلط فدخل عليه من حديث فِي إسناد حديث، إنَّما هذا عن الثوري عن مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: وليس لسفيان الثوري عن زبيد عن مرة بن عبد الله بن مسعود حديث مسند.

* وهكذا رواه بن أبِي الدنيا عن عمر بن شبة به مثله، وزاد: وأول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث أخبرنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال: سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله كيف تُحشر الرجال؟ قال: **«حفاة عراة»** ثُمَّ انتظرت ساعة، ثُمَّ قالت: يا رسول الله كيف تُحشر النساء؟ قال: **«كذلك حفاة عراة»** قالت: واسوأتاه من يوم القيامة، قال: **«وعن أي ذلك تسألين؟ إنه قد نزل عليَّ آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا؟»** قالت: أي آية يا رسول الله؟ قال: **﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾** [عبس: ٣٧].

* وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا روح بن حاتِم حدثنا هشيم عن كرز -وهو ابن حكيم- عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُحشر الناس كما ولدتْهم أمهاتُهم حفاة عراة غرلاً»** فقالت عائشة: النساء والرجال بأبِي أنت وأمي؟، فقال: **«نعم»** فقالت: واسوأتاه، فقال رسول الله ﷺ: **«ومن أي شيء عجبت يا بنت أبِي بكر؟»** فقالت: عجبت من حديثك يُحشر الرجال والنساء حفاة عراة غرلاً ينظر بعضهم إِلَى بعض، قال: فضرب على منكبها فقال: **«يا بنت أبِي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر؛ وسَموا بأبصارهم موقوفون أربعين سنة لا يأكلون، ولا يشربون شاخصين بأبصارهم إِلَى السماء أربعين سنة فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ العرق ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف، ثُمَّ يرحم الله من بعد ذلك العباد فيأمر الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السموات إِلَى الأرض حَتَّى يوضع عرشه فِي أرض بيضاء لَم يسفك عليها دم، ولَم يعمل فيها خطيئة كأنَّها الفضة البيضاء ثُمَّ تقوم الملائكة حافين من حول العرش، وذلك أول يوم نظرت إِلَى الله تعالَى فيأمر مناديًا ينادي بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس: أين فلان؟ أين فلان؟ أين فلان؟ فيشرئب الناس لذلك الصوت، ويَخرج ذلك المنادي من الموقف فيعرفه الناس، ثُمَّ**

يقال: تَخرج معه حسناته فعرفه الله أهل الموقف بتلك الحسنات، فإذا وقف بين يدي رب العالمين قيل: أين أصحاب المظالِم؟ فيجيئون رجلاً فيقال له: أظلمت فلانًا كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، فذلك اليوم الذي تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بِما كانوا يعملون، فتؤخذ حسناته فتدفع إلَى من ظلمه يوم لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات ورد من السيئات، فلا يزال أهل المظالِم يستوفون من حسابه حتَّى لا تبقى له حسنة، ثُمَّ يقول من بقي مِمن لَم يأخذ شيئًا فيقولون: ما بال غيرنا استوفى وبقينا فيقال لَهم: لا تعجلوا فيؤخذ من سيئاتِهم فترد عليه حتَّى لا يبقى أحد ظلمه بِمظلمة فيعرف الله أهل الموقف أجْمعين ذلك فإذا فرغ من حسناته قيل: ارجع إلَى أمك الهاوية فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، ولا يبقى يومئذ ملك، ولا نبِي مرسل، ولا صديق، ولا شهيد ولا بشر إلا ظن بِما رأى من شدة الحساب أنه لا ينجو إلا من عصمه الله تعالَى» هذا حديث غريب من هذا الوجه؛ لبعضه شاهد فِي الصحيح كما سيأتِي بيانه قريبًا إن شاء الله تعالَى وبه الثقة وعليه التكلان.

* قال الحافظ: فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو مُحمَّد عبد الله بن إسحاق الخراسانِي العدل حدثنا مُحمَّد بن الهيثم القاضي أخبرنا ابن أبِي مريْم أخبرنا يَحيْى بن أيوب عن ابن الهاد عن مُحمَّد بن إبراهيم عن أبِي سلمة عن أبِي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، ثُمَّ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المسلم يبعث فِي ثيابه الَّتِي يَموت فيها» فهذا حديث أورده أبو داود فِي كتاب السنن عن الحسن بن علي عن ابن أبِي مريْم؛ ثُمَّ شرع البيهقي يُجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة فِي بعث الناس حفاة عراة غرلاً بثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّها تبلى بعد قيامهم من قبورهم فإذا وافوا الموقف يكونون عراة ثُمَّ يُكسون من ثياب الجنة.

الثانِي: أنه إذا كسي الأنبياء ثُمَّ الصديقون ثُمَّ من بعدهم على مراتِبهم فيكون كسوة كل إنسان من جنس ما يَموت فيه، ثُمَّ إذا أدخلوا الجنة ألبسوا من ثياب الجنة.

الثالث: أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال أي يبعث فِي أعماله الَّتِي مات فيها من خير أو شر، قال الله تعالَى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢] وقال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].

قال قتادة: عملك فأخلصه.

ثُمَّ استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بِما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبِي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» قال: وروينا عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم

القيامة﴾.

* وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح أخبرني سعيد بن هانئ عن عمرو بن الأسود قال: أوصاني معاذ بامرأته، وخرج فماتت فدفناها فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها، فقال: في أي شيء كفنتموها؟ فقلنا: في ثيابها، فأمر بها فنبشت وكفناها في ثياب جدد، قال: أحسنوا أكفان موتاكم، فإنَّهم يُحشرون فيها.

* وقال أيضًا: حدثني مُحمَّد بن الحسين حدثنا يَحيى بن إسحاق بن بيان بن نصر عن الوليد أبي ثروان عن ابن عباس قال: تُحشر الموتَى في أكفانهم.

وكذا روي عن أبي العالية، وعن صالح المري قال: بلغني أنَّهم يَخرجون من قبورهم في أكفان دسْمة وأبدان بالية متغيرة وجوههم شعثة رءوسهم نَهكة أجسامهم طائرة قلوبُهم من صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف، فمنصرف به إلَى الجنة، ومنصرف به إلَى النار، ثُمَّ صاح بأعلى صوته: يا سوء منصرفاه إن أنت لَم تغمدنا منك برحْمة واسعة، لما قد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام والجرائم الَّتي لا غافر لَها غيرك.

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة

قال تعالَى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٥-١٨].

وقال تعالَى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤١-٤٤].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾ [المزمل: ١٢-١٤] إلَى قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا * السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ [المزمل ١٧-١٨].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّالَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا *

وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧-٤٩].

وقد قال تعالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٧-٧٠].

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١-١٠٣].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج:٨-١٨].

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٣٣-٤٢].

وقال تعالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى * فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى * يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٤-٤٦].

وقال تعالَى: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ * يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢١-٣٠].

وقال تعالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا

حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ * أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١-١٧].

وقال تعالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا * وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١-١٢].

ثُمَّ ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة كما ذكر ما يبشرون به عند احتضارهم في آخر هذه السورة الكريمة.

وقال تعالَى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ * خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ * مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٦-٨].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥٢].

وقال تعالَى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ * يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٥-١٧].

وقال تعالَى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ١٨-٢٠].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا * كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً * يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا *

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ٩٨-١١١].

وقال تعالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وقال تعالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٧].

وقال تعالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ من كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ * وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ * وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاَءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو من دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ * وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ * الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٤-٨٨].

وقال تعالَى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وقال تعالَى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [النازعات:٢٣].

وقال تعالَى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ * وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٦-٩].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ

بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال تعالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٨-٣٩].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٢٨-٣٠].

وقال تعالَى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ *وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ * لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٣-١٨].

وقال تعالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

وقال تعالَى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ...﴾ [إبراهيم: ٤٤-٤٥].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا * وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٩].

قال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧-١٩].

وقال تعالَى: ﴿هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: ٣٥-٣٩].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ * وَقِيلَ ادْعُوا

شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ * وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٢-٦٦].

وقال تعالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣-٢٤].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨].

فهلا يكون في حال آخر؟ كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك؟ وهكذا قوله تعالَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ * فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٢٧-٣٧].

وقال تعالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٤٨-٥٤].

وقال تعالَى: ﴿تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٤-١٦].

وقال تعالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ * مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٣-٤٤].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: ٥٥-٥٧].

وقال تعالَى: ﴿يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ * فَالْيَوْمَ لاَ يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤٢].

وقال تعالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِه وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِه شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّه حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّه الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِه فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٣-١٠٨].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا * يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا * إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا * إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا * جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا * رَّبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا * يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا * ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّه مَآبًا * إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ١٧-٤٠].

وقال تعالَى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١-١٤].

وقال تعالَى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ * يَأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّه﴾ [الانفطار: ١-١٩].

وقال تعالَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * يَأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا * فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١-١٩].

* وقد قال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن بَحير الصنعاني القاص أن عبد الرحْمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سَمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلَى يوم القيامة رأى العين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾»(١) وأحسبه أنه قال: وسورة هود.

وكذا رواه الترمذي عن عباس العنبري عن عبد الرزاق به، ورواه أحْمد عن إبراهيم بن خالد عن عبد الله بن بَحير عن عبد الرحْمن بن يزيد من أهل صنعاء، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه عن عمر فذكره.

وفي الحديث الآخر: «شيبتني هود وأخواتُها»(٢) والآيات في هذا كثيرة جدًّا في أكثر سور القرآن العظيم، وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة القيامة من الأحاديث والآثار المفسرة لذلك، ونَحن نورد هاهنا ما يسره الله تعالَى بِحول الله وقوته وحسن توفيقه.

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أحْمد بن عبد الملك حدثنا عبد الرحْمن بن أبِي الصبهاء حدثنا نافع أبو غالب الباهلي حدثني أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم» تفرد به أحْمد، وإسناده لا بأس به.

* وفي معنَى قوله ﷺ: «تطش عليهم» احتمالان:

أحدهُما: أن يكون ذلك من المطر، يقال: أصابَهم طش من مطر، وهو الخفيف منه.

(١) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٦٢٩٣).
(٢) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٣٧٢٠).

والثاني: أن يكون ذلك من شدة الحر، والله أعلم.

وقد قال الله تعالَى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٤-٦].

وثبت فِي الصحيح: أنّهم يقومون فِي الرشح إلَى أنصاف آذانهم، وفِي الحديث الآخر: أنّهم يتفاوتون فِي ذلك بِحسب أعمالِهم، كما تقدم، وفِي حديث الشفاعة كما سيأتِي: «إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل فعند ذلك يعرقون بِحسب الأعمال».

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن مُحمَّد عن ثور عن أبِي الغيث عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن العرق يوم القيامة ليذهب فِي الأرض سبعين عامًا وإنه ليبلغ إلَى أفواه الناس، أو إلَى آذانهم» شك ثور أيُّهما قال.

وكذا رواه مسلم عن قتيبة وأخرجه البخاري[1] عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن سالِم أبِي الغيث عن أبِي هريرة عن رسول الله ﷺ مثله.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا الضحاك بن مَخلد عن عبد الحميد بن جعفر حدثنِي أبِي عن سعيد بن عمير الأنصاري قال: جلست إلَى عبد الله بن عمر، وأبِي سعيد فقال أحدهُما لصاحبه: أي شيء سَمعت من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة، فقال أحدهُما: إلَى شحمته، وقال الآخر: تلجمه، فخط ابن عمر، وأشار أبو عاصم بأصبعه من شحمه أذنه إلَى فيه، فقال: ما أرى ذلك إلا سواء، تفرد به أحْمد، وإسناده جيد قوي.

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا الحسين بن عيسى أخبرنا ابن المبارك أخبرنا عبد الرحْمن ابن يزيد بن جابر حدثنِي سليم بن عامر حدثنِي المقداد بن الأسود سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حَتَّى تكون قيد ميل أو ميلين» قال سليم: لا أدري الميلين مسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين، قال: «فتصهرهم فيكونون فِي العرق بقدر أعمالِهم، فمنهم من يأخذه العرق إلَى عقبيه ومنهم من يأخذه إلَى ركبتيه، ومنهم من يلجمه إلْجامًا» قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلَى فيه قال: يلجمه إلجامًا.

كذا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك، وقال: حسن صحيح، وأخرجه مسلم عن الحكم بن موسى عن يَحْيى بن حَمزة عن ابن جابر به نَحوه.

* وقال ابن المبارك: عن مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال: إن الأقدام يوم القيامة

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٢)، ومسلم (٢٨٦٣).

مثل النبل في القرن، والسعيد الذي يَجد لقدميه موضعًا يضعهما، وإن الشمس لتدنَى من رءوسهم حتَّى يكون بينها وبين رءوسهم إما قال ميلاً، أو ميلين، ويزاد في حرها تسعة وتسعون ضعفًا.

* وقال الوليد بن مسلم: عن أبِي بكر بن سعيد عن مغيث بن سُمي قال: تركد الشمس فوق رءوسهم على أذرع، وتفتح أبواب جهنم فتهب عليهم أرياحها، وسُمومها وتَخرج عليهم نفخاتها حتَّى تَجري الأنْهار من عرقهم أنتن من الجيف، والصائمون فِي جناتِهم فِي ظل العرش.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن منصور الطبري حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي حدثنا مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العرق ليلزم المرء فِي الموقف حتَّى يقول: يا رب إرسالك بِي إلَى النار أهون عليَّ مما أجد، وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب»**، إسناده ضعيف.

* وقد ثبت فِي الصحيح من حديث أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«سبعة يظلهم الله فِي ظله يوم لا ظل إلا ظله»** وفي رواية: **«ظل عرشه: إمام عادل، وشاب نشأ فِي عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتَّى يعود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجَمال فقال: إنِّي أخاف الله، واثنان تَحابا فِي الله اجْتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتَّى لا تعلم شِماله ما أنفقت يَمينه»**[1].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا حسن، ويَحْيى بن إسحاق قالا: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا خالد بن أبِي عمران عن القاسم عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أتدرون من السابقون إلَى ظل الله يوم القيامة؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم»**[2] تفرد به أحْمد وسنده مقارب فيه ابن لهيعة، وقد تكلموا فيه، وشيخه ليس المشهور.

هذا كله، والناس موقوفون فِي مقام ضنك ضيق حرج شديد صعب إلا على من يسره الله عليه، فنسأل الله العظيم أن يُهون علينا ذلك، وأن يوسع علينا ذلك الموقف، قال الله تعالَى: **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾** [الكهف: ٤٧].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا الأصبغ، هو ابن زيد، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثنِي ربيعة، هو ابن عمرو الجرشي الشامي قال: سألت عائشة فقلت: ما كان رسول الله

---

(١) رواه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) ضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي ضعيف الجامع (١٠١).

ﷺ يقول إذا قام من الليل، وبم كان يستفتح؟ قالت: كان يُكبر عشرًا، ويَحمد عشرًا، ويقول: «اللهم اغفر لي، واهدني وارزقني، عشرًا، ويقول: اللهم إنِّي أعوذ بك من ضيق يوم القيامة»، وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن أبي داود[1] الحراني عن يزيد بن هارون بإسناد مثله وعنده من ضيق المقام يوم القيامة.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني مُحمَّد بن قدامة حدثني يعقوب بن سلمة الأحْمر سَمعت ابن السماك يقول: سَمعت أبا واعظ الزاهد يقول: يَخرجون من قبورهم فيبقون في الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ ماء كلها، وإن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضعًا.

* وقال: حدثني هارون بن سيفان أخبرنا ابن نفيل عن النضر بن عربي قال: بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم كان شعارهم: لا إله إلا الله، وكان أول كلمة يقولُها برهم وفاجرهم: ربنا ارحْمنا.

* وحدثنا حَمزة بن العباس أخبرنا عبد الله بن عثمان أخبرنا ابن المبارك أخبرنا سفيان عن سليمان عن أبي صالح قال: بلغني أن الناس يُحشرون هكذا، ونكس رأسه ووضع يده اليمنَى على كوعه اليسرى.

* وحدثني عصمة بن الفضل حدثني يَحيَى بن يَحيَى عن المعتمر بن سليمان عن أبيه سَمعت يسار الشامي قال: يَخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فيناديهم مناد: ﴿يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨] فيطمع فيها الخلق فيتبعها : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الزخرف: ٦٩] فييأس منها الخلق غير أهل الإسلام.

* وروى من حديث عبد الرحْمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأنِّي بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»[2].

قلت: وله شاهد من القرآن العظيم، قال الله تعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٤].

---

(١) رواه النسائي (١٦١٧)، وأبو داود (٧٦٦) وصححه الألباني رحمه الله.

(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٤٨٩٨).

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أبو حفص الصفار حدثنا جعفر بن سليمان أخبرنا إبراهيم ابن عيسى الشكري: بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره تلقاه ملكان أحدهُما معه ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط الملك البرد بالمسك فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها فيشربَها فلا يظمأ بعدها أبدًا حتَّى يدخل الجنة، فأما الأشقياء، والعياذ بالله فقال الله تعالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٩]

* وذكرنا في التفسير: أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ويلزمه فلا يفارقه حتَّى يرمى بهما في النار، وقال الله تعالَى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:٢١] أي: ملك يسوقه إلَى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام في الأبرار والفجار، وكل بحسبه ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] أي: قوي ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ * يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٢٤-٣٠]

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النَّبِي ﷺ قال: **«يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتَّى يدخلوا سجنًا في جهنم يقال له: بولس فتعلوهم نار الأنيار فيسقون من طين الخبال عصارة أهل النار»**[1].

ورواه الترمذي والنسائي جَميعًا عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن مُحمَّد بن عجلان به، وقال الترمذي حسن.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن عثمان العقيلي حدثنا مُحمَّد بن راشد عن مُحمَّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُحشر المتكبرون في صورة الذر يوم القيامة»** ثُمَّ قال: تفرد به مُحمَّد بن عثمان عن مشيخته.

---

(١) حسنه الألباني رحِمه الله صحيح الجامع (٨٠٤٠).

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال القيامة: حدثنا عبد الله بن عمرو الجشمي حدثنا يَحيْى بن سعيد عن هشام أخبرنا قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ [الحج: ١-٢]. فلما سَمع ذلك أصحابه حشوا المطي وعلموا أنه عند قول يقوله، فلما باتوا حوله قال: **«أتدرون أي يوم ذاك؟ يوم ينادي آدم يناديه ربه ابعث النار، قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلَى النار، وواحد فِي الجنة»** قال: فأبلس أصحابه حَتَّى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: **«اعملوا وأبشروا فوالذي نفس مُحمَّد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم وبني إبليس»** قال: فسري عنهم، ثُمَّ قال: **«اعملوا وأبشروا فوالذي نفس مُحمَّد بيده ما أنتم فِي الناس إلا كالشامة فِي جنب البعير، والرقمة فِي ذراع الدابة»**.

وقد رواه الترمذي[1] والنسائي جَميعًا عن مُحمَّد بن بشار بندار عن يَحيْى بن سعيد القطان، وقال الترمذي: حسن صحيح.

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض على غير صفة الأرض الَّتِي فارقوها، قد دكت جبالُها، وزالت تلالُها، وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنْهارها، وبادت أشجارها، وسجرت بحارها، وتساوت مهادها ورباها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالَها وأخرجت الأرض أثقالَها، وقال الإنسان ما لَها، وكذلك السموات قد بدلت، ونُجومها انكدرت وانتثرت، ونواحيها قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت، وشَمسها وقمرها مكسوفان، بل مَخسوفان، وفِي مكان واحد مَجموعان ثُمَّ يكوران بعد ذلك، ثُمَّ يلقيان، كما فِي الحديث الذي سنورده فِي النيران كأنَّهما ثوران عقيران.

* قال أبو بكر بن عياش: قال ابن عباس: يَخرجون فينظرون إلَى الأرض غير الأرض الَّتِي عهدوا، وإلَى الناس غير الذين عهدوا، قال: ثُمَّ تَمثل ابن عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتَهم ... ولا الدار بالدار الَّتِي كنت أعرف

(١) صححه الألباني رحمه الله فِي صحيح الترمذي (٢٥٣٤).

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧-٣٨].

وقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٥-١٨].

وقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١].

وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١].

* وثبت في الصحيحين من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال: **«يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد»**[1].

وقال مُحمَّد بن قيس، وسعيد بن جبير: تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها المؤمن من تَحت قدميه.

وقال الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال: الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها يرى كواعبها وأكوابَها، ويلجمهم العرق ويبلغ منهم ولَم يبلغوا الحساب.

وكذا رواه الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكن عن ابن مسعود قال: ﴿... تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ...﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: أرض كالفضة البيضاء نقية لَم يسفك فيها دم، ولَم يعمل فيها خطيئة، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة كما خلقوا، أراه قال: قيامًا يلجمهم العرق.

* وقد قال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. أين الناس؟ قال: **«إن هذا شيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبل، الناس على الصراط»** تفرد به أحْمد.

* ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا علي بن الجعد أخبرنا القاسم بن الفضل سَمعت الحسن قال: قالت عائشة: ... فذكره.

ورواه قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة بِمثل هذا سواء.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

* وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عبد الله بن جرير العتكي حدثنا مُحمَّد بن بكر الصيرفي حدثنا الفضل بن معروف أخبرنا بشر بن حرب عن أبي سعيد عن عائشة قالت: بينما النَّبي ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت، فرفع رأسه فقال: **«ما أبكاك؟»** قالت: بأبي أنت وأمي، ذكرت قول الله عز وجل: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** [إبراهيم: ٤٨] أين الناس يومئذ؟ فقال رسول الله ﷺ: **«الناس يومئذ على جسر جهنم والملائكة وقوف تقول: رب سلم سلم، فمن بين زال وزالة»** هذا حديث غريب من هذا الوجه لَم يُخرجه أحْمد ولا أحد من الستة.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن أبي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة أنَّها قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** [إبراهيم: ٤٨]. قالت: قلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: **«على الصراط»** وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه(١) والترمذي وابن ماجة(٢) من حديث داود بن أبي هند، وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه أحْمد أيضًا عن عفان عن وهيب عن داود عن الشعبي عنها ولَم يذكر مسروقًا.

* وروى أحْمد أيضًا من حديث حبيب بن أبي عمرة عمن مُجاهد عن ابن عباس عن عائشة أنَّها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، ثُمَّ قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: **«هم على متن جهنم»**(٣).

* وروى مسلم من حديث أبي سلام عن أبي أسْماء الرحبي عن ثوبان أن حبرًا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله ﷺ: **«في الظلمة دون الجسر»**(٤).

* وقال ابن جرير: حدثني ابن عون حدثنا أبو المغيرة حدثنا ابن أبي مريم حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: أتى النَّبي ﷺ حبر من اليهود قال: **«أرأيت إذ يقول الله في كتابه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]»** فأين الخلق عند ذلك؟ فقال: **«أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه»**(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٧٩١).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجة (٣٤٥٢).
(٣) الفتح لابن حجر (١١/٣٧٦).
(٤) رواه مسلم (٣١٥).
(٥) الطبري في التفسير (٢٤/٢٧).

وكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي بكر بن أبي مريم، وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلاً ثانيًا إلَى صفة أخرى بعد أولَى، والله أعلم.

* قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا يوسف بن موسى حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن المغيرة بن مالك عن رجل من بني مُجاشع يقال له: عبد الكريم، أو يُكنَى بأبي عبد الكريم، قال: أقمت عند رجل بخراسان فقال: حدثني أنه سَمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨] قال: ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة، والسموات تبدل ذهبًا، وكذا روى عن ابن عباس وأنس بن مالك ومُجاهد بن جبر وغيرهم.

ذكر طول يوم القيامة وما ورد في مقداره

قال الله تعالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. قال بعض المفسرين: هو يوم القيامة.

وقال تعالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ١-٧] وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في معنَى هذه الآية، فروى ليث بن أبي سليم وغيره عن مُجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] يعني بذلك ينْزل الأمر من السماء إلَى الأرض، ومن الأرض إلَى السماء لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خَمسمائة عام، ورواه ابن أبي حاتم ورواه ابن جرير عن مُجاهد أيضًا وذهب إليه الفراء، وقاله أبو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور قال الحليمي: فالملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم، ولو أنَّها مسافة يُمكن أن تقطع لَم يتمكن أحد من مسيرها إلا في مقدار خَمسين ألف سنة، قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة، بل ورجح الحليمي هذا بقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ يعني العلو، والعظمة، كما قال تعالَى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]. ثُمَّ فسر ذلك بقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ أي: في مسافة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي: بعدها واتساعها هذه المدة، فعلى هذا القول المراد بذلك مسافة المكان، هذا قول.

والقول الثاني: أن المراد بذلك مدة الدنيا، قال أبو مُحمَّد عبد الرحْمن بن أبي حاتم في تفسير حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مُجاهد في قوله تعالَى: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: الدنيا عمرها خَمسون ألف وذلك عمرها سَماها الله تعالَى يومًا فقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ قال: اليوم الدنيا.

* وقال عبد الرازق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نُجيح عن مُجاهد؛ وعن الحكم بن أبان عن عكرمة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: الدنيا من أولها إلَى آخرها مقدار خَمسين ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقي إلا الله عز وجل[١].

وذكره البيهقي من طريق مُحمد بن ثور عن معمر به، وهذا قول غريب جدًا ولا يوجد فِي كثير من الكتب المشهورة والله أعلم.

القول الثالث: المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة، رواه ابن أبِي حاتم عن مُحمَّد بن كعب القرظي، وهو غريب أيضًا.

القول الرابع: أن المراد بذلك يوم القيامة، قال ابن أبِي حاتم: حدثنا أحْمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحْمن بن مهدي عن إسرائيل عن سِماك عن عكرمة عن ابن عباس ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: يوم القيامة، إسناده صحيح.

ورواه الثوري عن سِماك عن عكرمة من قوله، وبه قال الضحاك، والحسن وابن زيد.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن إدريس حدثنا الحسن بن رافع حدثنا ضمرة عن شوذب عن زيد الرشد قال: يقول الناس يوم القيامة أربعين ألف سنة، ويقضي بينهم فِي مقدار عشرة آلاف سنة.

* وقال علي بن أبِي طلحة عن ابن عباس: يوم القيامة على الكافرين مقدار خَمسين ألف سنة، وقال الكلبي فِي تفسيره، وهو يرويه عن أبِي صالِح عن ابن عباس قال: لو ولِي مُحاسبة العباد غير الله تعالَى لَم يفرغ فِي خَمسين ألف سنة.

* قال البيهقي: وفِي ما ذكر حَماد بن زيد عن أيوب قال: قال الحسن: ما ظنك بيوم قاموا على أقدامهم مقدار خَمسين ألف سنة لَم يأكلوا فيه أكلة، ولَم يشربوا فيها شربة، حتَّى تقطعت أعناقهم عطشًا واحترقت أعناقهم جوعًا، ثُمَّ انصرف بهم إلَى النار فسقوا من عين آنية قد أنَى حرها واشتد نضجها، وقد ورد هذا فِي أحاديث متعددة فالله أعلم.

يوم القيامة على طوله وشدته أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة

* قال الإمام أحْمد: حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبِي الهيثم عن أبِي سعيد قال: قيل لرسول الله ﷺ: ﴿يوم كان مقدار خَمسين ألف سنة﴾ ما أطول هذا اليوم! فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتَّى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة

(١) ابن كثير (٤/٤٢٠).

يصليها في الدنيا».

* ورواه ابن جرير في تفسيره عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به، ودراج أبو السمح، وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العيواري ضعيفان، على أنه قد رواه أبو العباس مُحمَّد بن يعقوب حدثنا مُحمَّد بن إسحاق الصنعاني حدثنا أبو سلمة الخزاعي حدثنا خلاد بن سلمان الحضرمي، وكان رجلاً من الخائفين، قال: سَمعت دراجًا أبا السمح يُخبر عمن حدثه عن أبي سعيد الخدري أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني من يقوى على القيام الذي قال الله تعالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين:٦] فقال ﷺ: **«يُخفف على المؤمن حَتَّى يكون كالصلاة المكتوبة».**

وقال عبد الله بن عمرو: إن للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور يَجلسون عليها وتظلل عليهم الغمام، ويكون عليهم يوم القيامة كساعة من نَهار أو كأحد طرفيه، رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال.

* وقال أحْمد : حدثنا أبو كامل حدثنا حَماد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من صاحب كنْز لا يؤدي حقه إلا جعل صفائح يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجبينه وظهره، حَتَّى يَحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خَمسين ألف سنة مما تعدون، ثُمَّ يرى سبيله إما إلَى الجنة وأما إلَى النار..»** وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والإبل أنه يبطح له بقاع قرقر وتطؤه بأخفافها وأظلافها، وتنطحه بقرونها كلما مرت عليه أخراها أعيدت عليه أولاها حَتَّى يقضى بين العباد في يوم كان مقداره خَمسين ألف سنة مما تعدون، ثُمَّ يرى سبيله إما إلَى الجنة وإما إلَى النار.

* وهكذا رواه أبو داود الطيالسي في مسنده أخبرنا وهيب بن خالد، وكان ثقة حدثنا سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ ... فذكر نَحوه، وأخرجه مسلم من حديث روح ابن القاسم، وعبد العزيز بن المختار، كلاهُما عن سهيل به مثله.

* وأخرجه مسلم أيضًا من حديث زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم.

* وقد روى الإمام أحْمد وأبو داود من حديث شعبة، والنسائي من حديث أبي عروبة كلاهُما عن قتادة عن ابن عمر الغداني عن أبي هريرة سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من كانت له إبل لا يعطي حقها في نَجدها ورسلها -يعني في عسرها ويسرها- فإنَّها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأسْمنه، وأكثره وآشره، حَتَّى يبطح لَها بقاع، فتطؤه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها أعيدت أولاها في يوم كان مقداره خَمسين ألف سنة، حَتَّى يقضي بين الناس ويرى سبيله، وإذا كانت له بقر لا يعطي**

حقها فِي نَجدها ورسلها فإنَّها تأتِي يوم القيامة كأغذ ما كانت، وأسْمنه وأكثر وآشره، ثُمَّ يبطح لَها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عطباء، إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها فِي يوم كان مقداره خَمسين ألف سنة حَتَّى يقضي بين الناس فيرى سبيله، وإذا كانت له غنم لا يعطي حقها فِي نَجدها ورسلها فإنَّها تأتِي يوم القيامة كأغذ ما كانت، وأكبره أشره، وأسْمنه، حَتَّى يبطح لَها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها إذا جاوزت أخراها أعيدت عليه أولاها فِي يوم كان مقداره خَمسين ألف سنة حَتَّى يقضي بين الناس فيرى سبيله»[1].

قال البيهقي: هذا لا يَحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بِخمسين ألف سنة مِما تعدون، والله أعلم.

ثُمَّ لا يكون ذلك كذلك إلا على الذي لا يغفر له ذنبه، فأما من غفر له ذنبه من المؤمنين فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا الحسن بن مُحمَّد بن حكيم أخبرنا أبو الموجه أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله، هو ابن المبارك، عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفَى عن أبِي هريرة قال: **«يوم القيامة على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر»**[2] ثُمَّ قال: هذا هو المحفوظ، وقد روى مرفوعًا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني عبد الله بن عمر بن علي الجوهري بِمرو حدثنا يَحيَى بن سويد بن عبد الكريْم حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك ... فذكره بإسناده مرفوعًا.

* وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا حرملة بن يَحيَى حدثنا وهب حدثني عبد الرحْمن بن ميسرة عن ابن هانئ عن أبِي عبد الرحْمن الحُبُلي عن عبد الله بن عمرو، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [المطففين:٦] قال: **«كيف بكم إذا جَمعكم الله كما يَجمع النمل فِي الكنانة خَمسين ألف سنة لا ينظر إليكم»** .

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا حَمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن أبِي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حَتَّى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثُمَّ قرأ: **﴿إن مقيلهم لإلَى الجحيم﴾** . قال ابن المبارك: وهكذا فِي قراءة ابن مسعود، ثُمَّ قال: حدثنا إسحاق بن إسْماعيل حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو عن أبِي عبيدة عن عبد الله بن مسعود **﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾** [الفرقان: ٢٤] قال: لا ينتصف النهار يوم القيامة حَتَّى يقيل هؤلاء وهؤلاء.

---

(١) صححه الألباني رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٢٧٢٩).

(٢) صححه الألباني رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٨١٩٣).

ذكر المقام المحمود الذي خص به رسول الله ﷺ من بين الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى في أهل الموقف ليجيء الرب عز وجل فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المآل

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

* قال البخاري: حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حَمزة عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت مُحمَّدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا مَحمودًا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة»** انفرد به.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع حدثنا داود حدثنا يزيد بن عبد الرحْمن المعافري عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ: **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾** قال: **«الشفاعة»**. إسناد حسن.

* وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر، وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أعطيت خَمسًا لَم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لِي الغنائم ولَم تَحل لأحد قبلي، وجعلت لِي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة وكان النَّبي يبعث إلَى قومه، وبعثت إلَى الناس عامة»**(1) فقوله: **«وأعطيت الشفاعة»**، يعني بذلك الشفاعة الَّتي تطلب من آدم فيقول: لست بصاحب ذاكم اذهبوا إلى نوح، فيقول نوح كذلك، ويرشدهم إلَى إبراهيم فيرشدهم إلَى موسى، ويرشدهم موسى إلَى عيسى فيرشدهم عيسى إلَى مُحمَّد ﷺ وعليهم أجْمعين، فيقول: **«أنا لَها»**، وسيأتي ذلك مبسوطًا في أحاديث الشفاعة في إخراج العصاة من النار، وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جَماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريْمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية.

* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع»**.

* ولمسلم أيضًا عن أبي كعب رضي الله عنه في حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف قال

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

رسول الله ﷺ: **«اللهم اغفر لأمتِي، اللهم اغفر لأمتِي، وأخرت الثالثة إلَى يوم يرغب إلَيَّ فيه الخلق حتَّى إبراهيم»**[١].

❋ وقال أحْمد: حدثنا أبو عامر الأزدي حدثنا زهير بن مُحمَّد عن عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل عن الطفيل بن أبِي كعب عن النَّبي ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة كنت أول الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر»**[٢].

ورواه الترمذي، وابن ماجة من حديث عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل، وقال الترمذي: حسن صحيح.

❋ وقال أحْمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنِي مُحمَّد بن حرب حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحْمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتِي على تل ويكسونِي ربِّي عز وجل حلة خضراء، ثُمَّ يؤذن لِي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود»**.

❋ وقال أحْمد: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبِي حبيب عن عبد الرحْمن بن جبير عن أبِي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر بين يدي فأعرف أمتِي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يَمينِي مثل ذلك، وعن شِمالِي مثل ذلك»** فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلَى أمتك؟ فقال: **«هم غر مَحجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنَّهم يؤتون كتبهم بأيْمانِهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريتهم»**.

❋ وقال أحْمد: حدثنا يونس بن مُحمَّد حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري عن النضر بن أنس عن أنس قال: حدثنِي نبِي الله ﷺ قال: **«إنِّي لقائم أنتظر أمتِي تعبر على الصراط إذ جاءنِي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا مُحمَّد يسألونك، أو قال: يَجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين الأمم إلَى حيث يشاء الله فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت»**. فقال: **«انتظر حتَّى أرجع إليك، فذهب نبِي الله ﷺ فقام تَحت العرش فيلقى ما لَم يلق ملك مصطفى، ولا نبِي مرسل، فأوحى الله إلَى جبريل أن اذهب إلَى مُحمَّد وقل له: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع، فشفعت فِي أمتِي فأخرج من كل تسعة وتسعين**

---

(١) رواه مسلم (٨٢٠).
(٢) حسنه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٧٨١).

إنسانًا واحدًا، فما زلت أتردد إِلَى ربِّي فما أقوم منه مقامًا إلا شفعت حتَّى أعطاني الله من ذلك أن قال: يا مُحمَّد، أدخل من أمتك من قال: لا إله إلا الله يومًا واحد مُخلصًا، وما مات إلا على ذلك».

※ وروى الإمام أحْمد: من حديث علي بن الحكم البناني عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود ... فذكر حديثًا طويلاً وفيه أن رسول الله ﷺ قال: **«وإنِّي لأقوم المقام الْمحمود يوم القيامة»** فقال رجل من الأنصار: وما ذلك المقام الْمحمود؟ قال: **«ذلك إذا جيء بكم حفاة عراة غرلاً فيكون أول من يكسا إبراهيم، يقول: اكسوا خليلي، فيؤتَى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثُمَّ يقعد مستقبل العرش، ثُمَّ أوتَى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يَمينه مقامًا لا يقومه أحد فيغبطني به الأولون والآخرون، قال: ويفتح لَهم من الكوثر إِلَى الحوض»**(١) وذكر تَمام الحديث في صفة الحوض كما سيأتي قريبًا.

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إِلَى آدم أبِي البشر فليشفع لنا إِلَى ربنا فليقض بيننا، فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا نوحًا رأس النبيين، فيأتون فيقولون: يا نوح اشفع لنا إِلَى ربك فيقضي بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله، قال: فيأتونه فيقولون: يا إبراهيم اشفع لنا إِلَى ربك فليقض بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه، قال: فيأتونه فيقولون: يا موسى اشفع لنا إِلَى ربك فليقض بيننا فيقول: إنِّي لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى اشفع لنا إِلَى ربك فليقض بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم ولكن ائتوا محمدًا فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويقول عيسى: أرأيت لو كان متاع في وعاء وقد ختم عليه، هل كان يقدر على ذلك الوعاء حتَّى يفض الخاتم؟ فيقولون: لا، قال: فإن مُحمَّدًا خاتم النبيين، -قال: قال رسول الله ﷺ:- فيأتون فيقولون: يا مُحمَّد اشفع لنا إِلَى ربك فليقض بيننا فأقول: نعم، فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال: من أنت؟ فأقول: مُحمَّد، فيفتح لِي فأخر ساجدًا، فأحْمد ربِّي بمحامد لَم يَحمده بِها أحد كان قبلي، ولا يَحمده بِها أحد كان بعدي، فيقول: ارفع رأسك وقل يُسمع منك واسأل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب، أمتي أمتي، فيقال: أخرج من كان في قلبه مثقال برة من إيْمان، قال: فأخرجهم ثُمَّ أخر ساجدًا فذكر مثل ذلك فقال: أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيْمان، قال: فأخرجهم ثُمَّ أخر ساجدًا».**

---

(١) فيه عثمان بن عُمير وهو ضعيف ضعفه ابن مهدي، وشعبة، وأحْمد، وابن معين، والبخاري، والرازي.

وقد رواه البخاري ومسلم[١] من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس به.

رواية أبي هريرة رضي الله عنه

* قال الإمام أحمد: حدثنا يَحيى بن سعيد حدثنا أبو حيان حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: أتي رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها نَهشة، ثُمَّ قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يَجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يُسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يَحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلى ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لنا إلَى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلَى ربك، ألا ترى ما نَحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربِّي غضب اليوم غضبًا لَم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نَهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلَى غيري، اذهبوا إلَى نوح، فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلَى أهل الأرض، وسَماك الله عبدًا شكورًا فاشفع لنا إلَى ربك، ألا ترى ما نَحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربِّي غضب اليوم غضبًا لَم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه كان لِي دعوة فدعوت بها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلَى غيري، اذهبوا إلَى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبِي الله، وخليله من أهل الأرض، ألا ترى ما نَحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربِّي غضب اليوم غضبًا لَم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلَى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته وتكليمه على الناس، اشفع لنا إلَى ربك، ألا ترى ما نَحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لَهم موسى: إن ربِّي غضب اليوم غضبًا لَم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنِّي قتلت نفسًا لَم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلَى غيري، اذهبوا إلَى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلَى مريَم وروح منه، قال: هكذا هو، وكلمت الناس فِي المهد، فاشفع لنا إلَى ربك، ألا ترى ما نَحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لَهم عيسى: إن ربِّي غضب اليوم غضبًا لَم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولَم يذكر ذنبًا، اذهبوا إلَى غيري اذهبوا إلَى مُحمَّد، فيأتون فيقولون: يا مُحمَّد، أنت رسول الله وخاتَم النبيين، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلَى ربك، ألا ترى ما

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

نَحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فآتِي تَحت العرش فأقع ساجدًا لربِّي عز وجل ثُمَّ يفتح الله عليَّ ويُلهمني من مَحامده وحسن الثناء عليه ما لَم يفتح على أحد قبلي، فيقول: يا مُحمَّد ارفع رأسك، سل تعطه واشفع تشفع فأقول: يا رب أمتِي أمتِي، يا رب أمتِي، يا رب أمتِي أمتِي، فيقال: يا مُحمَّد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيْمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثُمَّ قال: والذي نفس مُحمَّد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى».

* أخرجاه فِي الصحيحين من حديث أبِي حيان يَحيى بن سعيد بن حيان به، ورواه أبو بكر بن أبِي الدنيا فِي الأهوال عن أبِي خيثمة عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبِي زرعة عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ ... فذكر الحديث بطوله وزاد فِي السياق: وإنِّي أخاف أن يطرحنِي فِي النار، انطلقوا إلَى غيري ... فِي قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهي زيادة غريبة جدًّا ليست فِي الصحيحين ولا فِي أحدهما ولا فِي شيء من بقية السنن، وهي منكرة جدًّا، فالله أعلم.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبِي نضرة المنذر ابن مالك بن قطعة قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه لَم يكن نبِي إلا له دعوة قد تنجزها فِي الدنيا، وإنِّي اختبأت دعوتِي شفاعة لأمتِي، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تَحت لوائي ولا فخر، ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلَى أبينا فليشفع لنا إلَى ربنا فليقض بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم، إنِّي قد أخرجت من الجنة، وإنه لا يَهمنِي اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا نوحًا رأس النبيين ...»** فذكر الحديث كنحو ما تقدم، إلَى أن قال: **«فيأتونِي فيقولون: يا مُحمَّد اشفع لنا إلَى ربك فليقض بيننا، فأقول: أنا لَها، حَتَّى يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحْمد وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون، آخر الأمم وأول من يُحاسب، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا، فنمضي غرًّا مُحجلين من أثر الوضوء، فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها، فآتِي باب الجنة...»**[1].

وذكر تَمام الحديث فِي الشفاعة فِي عصاة هذه الأمة، وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جَماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق، والعجيب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث فِي أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولَى فِي أن يأتِي الرب لفصل القضاء كما ورد هذا فِي حديث

(١) فيه علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي ضعيف ترك حديثه القطان، وقال أحْمد: ليس بالقوي وقال ابن معين: ليس بذاك القوي.

الصور كما تقدم، وهو المقصود فِي هذا المقام، ومقتضى سياق أول الحديث فإن الناس إنَّما يستشفعون إلَى آدم فمن بعده من الأنبياء طمعًا فِي أن يفصل بين الناس ويستريْحون من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه، فإذا وصلوا إلى الْمحشر فإنَّما يذكرون الشفاعة فِي عصاة الأمة، وإخراجهم من النار.

وكان مقصود السلف من الاقتصار على أن هذا المقدار من الحديث هو للرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذي فيه النص الصريح فِي الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث، وقد جاء التصريح بذلك فِي حديث الصور كما تقدم أن الناس يذهبون إلَى آدم، ثُمَّ إلَى نوح، ثُمَّ إلَى إبراهيم، ثُمَّ إلَى موسى، ثُمَّ إلَى عيسى ابن مريْم، ثُمَّ يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد لله تَحت العرش فِي مكان يقال له: الفحص، فيقول الله عز وجل: ما شأنك؟ وهو أعلم، قال رسول الله ﷺ: **«فأقول: يا رب وعدتنِي الشفاعة فشفعني فِي خلقك فاقض بينهم، فيقول: شفعتك، أنا آتيك فأقضي بينكم، قال: فأرجع فأقف مع الناس»**، ثُمَّ ذكر انشقاق السموات وتنْزل الملائكة فِي الغمام، ثُمَّ يَجيء الرب تعالَى لفصل القضاء، والكروبيون والملائكة المقربون يسبحونه بأنواع التسبيح، قال: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه، ثُمَّ يقول: إنِّي قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلَى يومكم هذا أسْمع أقوالكم وأرى أعمالَكم فأنصتوا لِي فإنَّما هي أعمالكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

* وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين زيد العابدين قال: قال رسول الله ﷺ: **«فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يَمين الرحْمن عز وجل، والله ما رآه قبلها، فأقول: أي رب، إن هذا أخبرنِي أنك أرسلته إلَيَّ، فيقول الله: صدق، ثُمَّ أشفع فأقول: يا رب عبادك عبدوك فِي أطراف الأرض، قال: فهو المقام الْمحمود»** هذا مرسل من هذا الوجه وعندي أن معنَى قوله: **«عبادك عبدوك فِي أطراف الأرض»** أي وقوف فِي أطراف الأرض، أي الناس مُجتمعون فِي صعيد واحد، مؤمنهم وكافرهم، فيشفع عند الله ليأتي لفصل القضاء بين عباده، ويُميز مؤمنهم من كافرهم فِي الموقف والمصير وفِي الحال والمآل، ولهذا قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل فِي قوله تعالَى: **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩]. هو المقام الذي يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريْحهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

* وقال البخاري: حدثنا إسْماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي سَمعت ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثًا كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع يا فلان اشفع، حتَّى تنتهي إلَى النَّبِي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله مقامًا مَحمودًا.

قال: ورواه حَمزة بن عبد الله عن أبيه عن النَّبي ﷺ:

وقد أسند عن عبيد الله بن أبي جعفر سَمعت حَمزة بن عبد الله بن عمر سَمعت عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال العبد يسأل الناس حَتَّى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لَحم، وقال: إن الشمس تدنو يوم القيامة حَتَّى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثُمَّ موسى ثُمَّ بِمحمد ﷺ »**[1] زاد عبد الله بن يوسف حدثني الليث عن أبي جعفر فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حَتَّى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقامًا مَحمودًا يَحمده أهل الجمع كلهم.

وكذا رواه ابن جرير عن مُحمَّد بن عبد الله بن الحكم عن شعيب بن الليث عن أبيه به نَحوه، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة

من الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المعاندة المكابرة القائلين بجحوده، المنكرين لوجوده، وأخلق بهم أن يُحال بينهم وبين وروده، كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لَم ينلها، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لَم يقلها.

روى ذلك عن جَماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم: أُبيُّ بن كعب، وأنس بن مالك، والحسن بن علي، وحَمزة بن عبد المطلب، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وثوبان، مولَى رسول الله ﷺ، وجابر بن سَمرة، وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلي، وزيد بن ارقم، وسلمان الفارسي، وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، وسَمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وعتبة بن عبد السلمي، وعثمان بن مظعون، والمستورد، وعقبة بن عامر الجهني، والنواس بن سَمعان، وأبو أمامة الباهلي، وأبو برزة الأسلمي، وأبو بكرة، وأبو ذر الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وخولة بنت قيس، وأبو هريرة الدوسي، وأسْماء بنت أبي بكر، وعائشة، وأم سلمة رضي الله عنهم أجْمعين، وعاد علينا من بركاتهم، وامرأة حَمزة عم رسول الله ﷺ وهي من بني النجار.

---

(١) رواه البخاري (١٤٧٥).

رواية أبي بن كعب الأنصاري سيد الفقراء رضي الله عنه

* قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أبو زرعة الدمشقي حدثنا مُحمَّد بن الصلت حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقالوا: يا رسول الله، وما الحوض؟ فقال: **«أشد بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، من شرب منه لَم يظمأ أبدًا، ومن صُرف عنه لَم يرو أبدًا»**.

* ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة: حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يونس بن بكير حدثنا عبد الغفار بن القاسم ... فذكر بإسناده نَحوه، ولفظه: قيل: يا رسول الله، وما الحوض؟ قال: **«والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدًا»** لَم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، ولا الإمام أحْمد أيضًا.

رواية أنس بن مالك الأنصاري خادم النَّبي ﷺ

* قال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب: حدثني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نُجوم السماء»** وكذا رواه مسلم[1] عن حرملة عن ابن وهب رضي الله عنه.

رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

* قال البخاري: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: **«ليردن عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتَّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»**.

ورواه مسلم عن مُحمَّد بن حاتم عن عفان عن وهيب بن خالد عن عبد العزيز بن صهيب به[2].

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله

(١) رواه مسلم (٢٣٠٣).
(٢) رواه مسلم (٢٣٠٤).

عنه قال: أغفى رسول الله إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسمًا، إما قال لَهم، وإما قالوا له: لَم ضحكت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنه أنزلت عليَّ آنفًا سورة**»، **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾** [الكوثر: ١] حَتَّى ختمها، ثُمَّ قال: «**هل تدرون ما الكوثر؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هو نَهر أعطانيه ربِّي عز وجل فِي الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتِي يوم القيامة، آنيته كعدد الكواكب، يُختلج العبد منهم فأقول: يا رب إنه من أمتِي، فيقال لِي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[١].

وهذا ثلاثِي الإسناد، ورواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث مُحمَّد بن فضيل وعلي بن مسهر، كلاهُما عن المختار بن فلفل عن أنس به. ولفظ مسلم: «**هو نَهر وعدنيه ربِّي، عليه خير كثير، هو حوضي ترد عليه أمتِي يوم القيامة...**»[٢]. والباقي مثله، ومعنَى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلَى الحوض، والحوض فِي العرصات قبل الصراط، لأنه يُختلج منه ويُمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابِهم، ومثل هؤلاء لا يُجاوزون الصراط، كما سيرد هذا من طرق متعددة، وقد جاء مصرحًا به أنه فِي العرصات، كما سيرد قريبًا إن شاء الله تعالَى.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا أبو عامر وأزهر بن القاسم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل ما بين ناحيتِي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، أو مثل ما بين المدينة وعمان**»[٣].

* ورواه مسلم عن هارون عن أبِي عامر عن عبد الملك بن عمرو، وأخرجه مسلم أيضًا عن عاصم ابن النضر الأحول عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن أنس بنحوه.

* ورواه أحْمد أيضًا عن عفان عن حَماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن أنس رضي الله عنه أن قومًا ذكروا عند عبيد الله بن زياد الحوض فأنكره، وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنسًا رضي الله عنه، فقال: لا جرم والله لأفعلن، فأتاه فقال: ذكرتُم الحوض؟ فقال عبيد الله: سَمعت رسول الله ﷺ يذكره؟ فقال: نعم، أكثر من كذا وكذا مرة، يقول: «**إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلَى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة، وإن آنيته لأكثر من عدد نُجوم السماء**»[٤] انفرد به أحْمد.

---

(١) صححه الألباني رحِمه الله فِي صحيح الجامع (١٤٩٨).
(٢) رواه مسلم (٤٠٠).
(٣) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح ابن ماجة (٣٤٧٣).
(٤) رواه أحْمد فِي مسنده (٣/٢٣٠) وفيه على بن زيد بن جدعان ضعيف. وصحح الألبانِي رحِمه الله الحديث بلفظ قريب من هذا فِي صحيح الجامع (٢١٣٨).

وقد رواه يَحيَى بن مُحمَّد بن صاعد عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري عن معاذ بن معاذ بالعنبري عن أشعث بن عبد الله الحمراني عن الحسن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«حوضي ما بين كذا إلَى كذا، فيه من الآنية عدد نُجوم السماء، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه لَم يظمأ أبدًا، ومن لَم يشرب منه لَم يرو أبدًا»**.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ

* قال الحافظ أبي يعلى: حدثنا عبد الرحْمن -هو ابن سلام- حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن زياد قال: يا أبا حَمزة هل سَمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض؟ فقال: لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض مُحمَّد ﷺ.

طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

* قال أبو يعلى أيضًا: حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي قال: قلت: يا أبا حَمزة إن قومًا يشهدون علينا بالكفر والشرك! فقال أنس: أولئك شر الخلق والخليقة، قلت: ويكذبون بالحوض! فقال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّ لِي حوضًا عرضه كما بين إيلياء إلَى الكعبة»** أو قال: **«صنعاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه آنية عدد نُجوم السماء، ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة، من كذب به لَم يصب منه الشرب»**.

طريق أخرى عنه رضي الله عنه

* قال الحافظ أبو بكر أحْمد بن عبد الخالق البزار فِي مسنده: حدثنا مُحمَّد بن معمر حدثنا أبو داود حدثنا المسعودي عن عدي بن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حوضي من كذا وكذا، فيه من الآنية عدد النجوم، أطيب رِيحًا من المسك، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا، ومن لَم يشرب منه لَم يروا أبدًا»**.

ثُمَّ قال: لا نعلمه يروى بِهذا اللفظ إلا عن أنس بِهذا الإسناد، ولَم يرو عدي بن ثابت عن أنس رضي الله عنه سواه، ولا رواه عنه إلا المسعودي، وهذا إسناد جيد، ولَم يروه أحد من أصحاب الكتب، ولا أحْمد بن حنبل، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

طريق أخرى عن أنس أيضًا خادم رسول الله ﷺ

* قال ابن أبِي الدنيا: حدثنِي الحسن بن الصباح حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا موسى بن

عبيدة عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أريت حوضي فإذا على حافتيه آنية مثل نُجوم السماء، فأدخلت يدي فإذا هو عنبر أذفر»**.

رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه

* قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا يَحيى بن معين حدثنا يَحيى بن يَمان عن عائذ بن بشر البجلي عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حوضي كما بين عمان إلَى اليمن، فيه آنية عدد نُجوم السماء، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا»**.

وهكذا رواه ابن صاعد وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن وضاح الأزدي اللؤلؤي عن يَحيى بن يَمان به، ولفظه: **«حوضي ما بين عمان واليمن، فيه آنية عدد نُجوم السماء، أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، من شرب منه لَم يظمأ بعدها أبدًا»** لَم يُخرجوه.

رواية ثوبان رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا هَمام حدثنا قتادة عن سالِم بن معدان عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أنا بعقر حوضي يوم القيامة أذود عنه الناس لأهل اليمن، وأضربُهم بعصاي حتَّى يرفض عنهم»** قال: قيل: يا رسول الله، ما سعته؟ قال: **«من مقامي إلَى عمان، يغت فيه ميزابان يَمدانه»**(١).

* ورواه أحْمد أيضًا عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة، وعن عبد الوهاب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به، فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال: **«من مقامي إلَى عمان»** وقال عبد الرزاق: **«ما بين بصرى وصنعاء، أو ما بين أيلة ومكة»** أو قال: **«من مقامي إلَى عمان»**. وسئل عن شرابه فقال: **«أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، ينبعث فيه ميزابان يَمدانه من الجنة، أحدهُما من ذهب، والآخر من ورق»**.

* وقال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر -وهو ابن أبي شيبة- حدثنا مُحمَّد بن بشر العبدي حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سالِم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: **«أنا عند عقر حوضي أذود عنه الناس لأهل اليمن، وإنِّي لأضربُهم بعصاي حتَّى يرفضوا»**. قال: وسئل نبي الله ﷺ عن سعة الحوض فقال: **«من مقامي هذا إلَى عمان، وما بينهما شهر أو نَحو ذلك»** فسئل رسول الله ﷺ عن شرابه فقال: **«أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من**

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٤٩٨).

العسل، يغت فيه ميزابان، مداده أو مدادهُما من الجنة، أحدهُما ورق والآخر ذهب».

وهكذا رواه مسلم عن أبي غسان مالك بن إسْماعيل ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بنحوه.

طريق أخرى عن ثوبان أيضًا رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا حسين بن مُحمَّد حدثنا ابن عياش عن مُحمَّد بن المهاجر عن العباس بن سالِم اللخمي قال: بعث عمر بن العزيز إلَى أبي سلام الحبشي يسأله عن الحوض فحُمل إليه على البريد فقدم إليه فسأله فقال: سَمعت ثوبان يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن حوضي من عدن إلَى عمان إلَى البلقاء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكاويبه عدد النجوم، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين»** فقال عمر بن الخطاب: من هم يا رسول الله؟ قال: **«هم الشعث رءوسًا الدنس ثيابًا الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لَهم أبواب السدد»**[1] فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المتنعمات وفتحت لِي السدد إلا أن يرحَمني الله، والله لا أدهن رأسي حتَّى يشعث، ولا أغسل ثوبِي الذي يلي جسدي حتَّى يتسخ.

ورواه أيضًا الترمذي فِي الزهد عن أنس بن إسْماعيل عن يَحْيَى بن صالِح.

وابن ماجة فيه عن مَحمود بن خالد الدمشقي عن مروان بن مُحمَّد الطاطري كلاهُما عن مُحمَّد بن المهاجر عن العباس بن سالِم عن أبِي سلام به.

قال شيخنا المزي فِي أطرافه: ورواه اليزيد بن مسلم عن يَحْيَى بن الحارث، وشيبة بن الأحنف وغيرهُما عن أبِي سلام.

* وقال أبو بكر بن أبِي عاصم: حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة حدثنا زيد بن واقد حدثني بشر بن عبيد الله حدثنا أبو سلام الأسود عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«حوضي كما بين عدن إلَى عمان، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب رائحة من المسك، أكاويبه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا، وأكثر الناس عليَّ واردة فقراء المهاجرين»** قلنا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **«الشعث رءوسًا، الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لَهم أبواب السدد، الذين يُعطون الحق الذي عليهم ولا يُعطَون الذي لَهم»** وهذه طريق جيدة، ولله الحمد والمنة.

---

(١) صححه الألباني رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٣١٦٢).

رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه

* قال أبو يعلى: حدثنا أبو هَمام الوليد بن شجاع حدثنا أبِي حدثنا زياد بن خيثمة عن سِماك ابن حرب عن جابر بن سَمرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: **«إنِّي فرطكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيها النجوم»**.

وهكذا رواه مسلم عن أبِي هَمام به وقال: **«أنا فرط لكم على الحوض»**، والباقي مثله، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

رواية جابر بن سَمرة أيضًا رضي الله عنه

* قال مسلم: وحدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبِي شيبة قالا: أخبرنا حاتِم بن إسْماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبِي وقاص قال: كتبت إلَى جابر بن سَمرة مع غلامِي نافع: أخبرنِي بشيء سَمعته من رسول الله ﷺ، قال: فكتب إلي إنِّي سَمعته يقول: **«أنا الفرط على الحوض»**.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

* قال الإمام أحْمد: حدثنا روح حدثنا زكريا بن إسحاق حدثنا أبو الزبير أنه سَمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أنا على الحوض أنظر من يرد علي»** قال: **«فيؤخذ ناس دونِي فأقول: يا رب منِّي ومن أمتِي فيقال: وما يدريك ما عملوا، ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم»**. قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«الحوض مسيرة شهر، وزواياه سواء** -يعنِي عرضه مثل طوله- **وكيزانه مثل نُجوم السماء، أطيب رِيْحًا من المسك، وأشد بياضًا من اللبن، من شرب منه لَم يظمأ بعده أبدًا»**.

هذا إسناد صحيح على شرط مسلم ولَم يروه، وقد روى من طريق زكريا عن أبِي الزبير عن جابر بستة أحاديث ليس هذا منها.

طريق أخرى عن جابر أيضًا رضي الله عنه

* قال أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن عمر حدثنا يَحْيَى بن عبد الرحْمن الأرحبِي حدثنا عبيدة بن الأسود عن مُجالد عن عامر الشعبِي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«إنِّي فرطكم على الحوض، وإنِّي مكاثر بكم الأمم، فلا ترجعوا بعدي كفارًا يقتل بعضكم بعضًا»** فقال رجل: يا رسول الله، ما عرضه؟ قال: **«ما بين أيلة** -أحسبه قال- **إلَى مكة، فيه مكايل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحدًا فيضعه من يده حَتَّى يتناوله الآخر»**.

ثُمَّ قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه، ورواه ابن أَبِي الدنيا عن أَبِي عبد الرحْمن القرشي عن عبيدة بن الأسود.

رواية جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

* قال البخاري: حدثنا عبدان أخبرنِي أَبِي عن شعبة عن عبد الملك قال: سَمعت جندبًا يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أنا فرطكم على الحوض»**.

ورواه مسلم[1] من حديث شعبة وزائدة ومسعر، ثلاثتهم عن عبد الرحْمن بن عمر به، ورواه الإمام أحْمد[2] من حديث هؤلاء عنه، وعن سفيان بن عيينة عنه، ثُمَّ قال: قال سفيان: الفرط الذي لا يسبق.

رواية حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه

* قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سَمع حارثة بن وهب يقول : سَمعت النَّبِي ﷺ يقول وذكر الحوض فقال: **«كما بين المدينة وصنعاء»**.

وزاد ابن أَبِي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب سَمع النَّبِي ﷺ وقال: **«حوضه ما بين صنعاء والمدينة»** فقال له المستورد: أَلَم تسمعه قال: الأوانِي؟ قال: لا، فقال المستورد: نرى فيه الآنية مثل الكواكب.

وقد رواه مسلم[3] عن مُحمَّد بن عرعرة عن حرمي بن عمارة عن شعبة كما ساقه البخاري.

ورواه عن مُحمَّد بن عبد الله -وهو ابن أَبِي عدي- عن شعبة، كما ذكره البخاري سواء، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهري، صحابِي جليل، علق له البخاري، وأسند ذلك مسلم، وروى له أهل السنن الأربعة، وله أحاديث.

رواية حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أبِي سَريحة الغفاري

أنبأنا عن الحافظ الضياء مُحمَّد بن عبد الواحد المقدسي، رحِمه الله، أنه قال فِي الجزء الذي جَمعه فِي أحاديث الحوض: أخبرنا مُحمَّد بن أحْمد بن نصر الأصفهانِي بِها أن الحسن بن أحْمد

---

(١) رواه مسلم (٦٥٨٩).

(٢) رواه أحْمد (٤٠٦/١، ٤٢٥، ٤٣٩).

(٣) رواه مسلم (٢٢٩٨).

الحداد أخبرهم قراءة عليه، وهو حاضر، أخبرنا أحمد بن عبد الله -يعني أبا نعيم الأصبهاني- أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا زيد بن الحسين حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: لما صدر النبي ﷺ عن حجة الوداع قال: **«أيها الناس، إني فرطكم على الحوض، وإنكم واردون على حوض عرضه ما بين بصرى، وصنعاء، فيه أكواب عدد النجوم»** لم يروه من أصحاب الكتب أحد، ولا أحمد أيضًا.

رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

* قال أبو القاسم البغوي: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن حوضي لأبعد من أيلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، ولهو أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يزود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه»** قال: قيل: يا رسول الله، تعرفنا يومئذ؟ قال: **«نعم، تردونه عليَّ غرًّا مُحجلين من آثار الوضوء، وليست لأحد غيركم»**.

رواه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة بنحوه[1]، وعلقه البخاري فقال: حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية زيد بن أرقم رضي الله عنه

* قال أحمد: حدثنا عفان حدثنا شعبة قال عمرو بن مرة: أخبرني قال: سمعت أبا حمزة أنه سمع زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فسمعته يقول: **«ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض من أمتي»**[2] قلت لزيد: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة، أو ثمانمائة.

وكذا رواه عن هاشم عن شعبة، ورواه أبو داود الطيالسي عن حفص بن عمر عن شعبة، ورواه أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به.

قلت: وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصاري الكوفي، مولى قرظة بن كعب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) رواه مسلم (٢٤٨).

(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٥٥٧).

رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضًا رضي الله عنه

* قال الحافظ البيهقي: أخبرنا عبد الله الحافظ: أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل حدثنا مُحمَّد ابن عبد الوهاب أخبرنا حفص بن عون أخبرنا أبو حيان يَحيَى بن سعيد التيمي، تيم الرباب، حدثنا يزيد بن حيان التيمي قال: شهدت ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد فقال: ما أحاديث بلغني عنك أنك تُحدث بها عن رسول الله ﷺ؟ تزعم أن له حوضًا فِي الجنة! فقال: حدثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه، فقال: كذبت، ولكنك شيخ قد خرفت، قال: إما إنه سَمعته أذناي من رسول الله ﷺ، وسَمعته يقول: **«من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**[1] وما كذبت على رسول الله ﷺ.

* وأما رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه، فروى الإمام أبو بكر بن خزيْمة، رحمه الله، من حديث علي بن زيد بن جدعان[2]، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: **«يأيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ...»** وذكر تَمام الحديث بطوله فِي فضل شهر رمضان، إلَى أن قال: **«من أشبع فيه صائمًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حَتَّى يدخل الجنة»**.

فصل

لكل نبي حوض يوم القيامة، يتباهون أيهم أكثر واردًا

رواية سَمرة بن جندب الفزاري رضي الله عنه

* قال أبو بكر بن أبِي عاصم: حدثنا إبراهيم بن المستمر حدثنا مُحمَّد بن بكار بن بلال حدثنا سعيد -هو ابن بشير- عن قتادة عن الحسن عن سَمرة بن جندب عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن لكل نبِي حوضًا، يتباهون أيُّهم أكثر واردة، وإنِّي لأرجو أن أكون أكثرهم واردة»**[3].

وكذا رواه الترمذي عن أحْمد بن مُحمَّد بن نيزك عن مُحمَّد بن بكار بن بلال عن سعيد بن بشير وقال: هذا حديث غريب، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

رواية سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

* قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبِي مريَم حدثنا مُحمَّد بن مطرف حدثنا أبو حازم عن سهل

---

(١) رواه مسلم (٣).

(٢) فيه علي بن زيد بن جدعان القرشي وهو ضعيف.

(٣) حسنه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (١٥٨٦).

ابن سعد قال: قال النَّبي ﷺ: **«إنِّي فرطكم على الحوض، من مر عليَّ شرب، ومن شرب لَم يظمأ أبدًا، ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثُمَّ يُحال بيني وبينهم»**.

قال أبو حازم: فسمعنِي النعمان بن أبِي عياش فقال: هكذا سَمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقلت: أشهد على أبِي سعيد الخدري أنِّي لسمعته، وهو يزيد فيها: **«فأقول: إنَّهم منِي، فيقال لِي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقًا سُحقًا لمن غيَّر بعدي»** فقال ابن عباس: سُحقًا: بعدًا، ويقال: سحيق: بعيد، وأسحقه: أبعده[1].

تفرد به من هذا الوجه، والله أعلم.

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدني

* ثبت فِي الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب، فتغضب بعض الأنصار فخطبهم فقال لَهم فيما قال: **«إنكم ستجدون بعدي أثرة، فاصبروا حتَّى تلقونِي على الحوض»**[2].

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

* قال أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير حدثنا الليث بن أبِي سليم البزاز عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنِّي آخذ بِحجزكم أقول: إياكم وجهنم، إياكم والحدود، ثلاث مرات، وإن أنا مت تركتكم، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد أفلح، ويؤتى بأقوام فيؤخذ بِهم ذات الشمال فأقول: يا رب** -أحسبه قال- **إنَّهم ما زالوا بعدك يرتدون على أعقابِهم»**[3].

ثُمَّ قال: تفرد به ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير.

* وقال البخاري فِي باب الحوض من صحيحه: حدثنا عمرو بن مُحمَّد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله الرسول ﷺ. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: إن أُناسًا يزعمون أنه نَهر فِي الجنة، فقال سعيد: من النهر الذي فِي الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه**[4].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٢٩١) واللفظ للبخاري.

(٢) رواه البخاري (٢٣٧٧)، ومسلم (١٠٦١) واللفظ لمسلم.

(٣) ذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٦/٢٥٤) وقال الحَديث رواه البزار وفيه ليث بن أبِي سليم والغالب عليه الضعف.

(٤) رواه البخاري (٦٥٧٨).

قلت: وقد تقدم أنه يشخب من الكوثر إلَى الحوض ميزابان من ذهب وفضة.

طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما

※ قال الطبراني: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي حدثنا مُحمَّد بن عبد الوهاب الحارثي حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن أبِي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، أكوابه عدد نُجوم السماء ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب رِيْحًا من المسك، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا»**.

طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما

※ قال ابن أبِي الدنيا: حدثنا العباس بن مُحمَّد حدثنا حسن بن مُحمَّد المروزي حدثنا محصن ابن عقبة اليمانِي عن الزبير بن شبيب عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين، هل فيه ماء؟ قال: **«إي والذي نفسي بيده إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء، ويبعث الله بسبعين ألف ملك، فِي أيديهم عصي من نار، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء»**.

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

※ قال البخاري: حدثنا مسدد حدثنا يَحيْى عن عبيد الله حدثنِي نافع عن ابن عمر عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن أمامكم حوضًا كما بين جرباء وأذرح»**.

※ ورواه أحْمد عن يَحيْى القطان، ورواه مسلم من حديث عبيد الله وأيوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع، وفِي بعض الروايات: **«أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح، وهُما قريتان بالشام، فيه أباريق عدد نُجوم السماء، من ورده فشرب منه لَم يظمأ بعدها أبدًا»**[1].

طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا أبِي المغيرة حدثنا عمرو بن عمرو، أو عثمان بن عمرو الأحْموسي حدثنا المخارق بن أبِي المخارق عن عبد الله بن عمر أنه سَمعه يقول: إن النَّبِي ﷺ قال: **«حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب رِيْحًا من المسك، أكوابه مثل نُجوم السماء، من شرب منه شربة لَم يظمأ أبدًا، أول الناس عليه ورودًا صعاليك المهاجرين»** قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **«الشعثة رءوسهم، الشحبة وجوههم، الدنسة ثيابُهم، لا تفتح لَهم السدد، ولا**

---

(١) رواه مسلم (٢٢٩٩).

ينكحون المتنعمات، الذين يُعطون كل الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لَهم» تفرد به أحْمد.

طريق أخرى عنه رضي الله عنهما

* قال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عوانة حدثنا عطاء بن السائب قال: قال لِي مُحارب بن دثار: ما كان سعيد بن جبير يقول فِي الكوثر؟ قلت: كان سعيد بن جبير يُحدث عن ابن عباس قال: هو الخير الكثير، فقال مُحارب: إنِّي لَمع رأي ابن عباس، قال مُحارب: حدثنا عبد الله بن عمر قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال لنا رسول الله ﷺ: **«هو نَهر فِي الجنة، حافتاه من ذهب، يَجري على الدر والياقوت، تربته أطيب ريْحًا من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشد بياضًا من الثلج»**.

ورواه البيهقي من حديث حَماد بن زيد عن عطاء بن السائب به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

* قال البخاري: حدثنا شعبة بن أبِي مريم حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبِي مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو: قال النَّبِي ﷺ: **«حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريْحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا»**.

ورواه مسلم عن داود بن عمر عن نافع عن عمر به.

طريق أخرى أيضًا عنه رضي الله عنهما

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيى حدثنا حسين المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبِي سبرة – واسْمه سالِم بن سبرة– قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض –حوض مُحمَّد ﷺ– وكان يكذب به بعدما سأل أبا برزة والبراء بن عازب، وعائذ بن عمر، ورجلاً آخر، وكان يكذب به، فقال أبو سبرة: أنا أحدثك بحديث فيه شفاء هذا، إن أباك بعث معي بِمال إلَى معاوية فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثنِي مما سَمع من رسول الله ﷺ وأملى علي، وكتبت بيدي، فلم أزد حرفًا، ولَم أنقص حرفًا: حدثنِي أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله لا يُحب الفحش والتفاحش، أو يبغض الفاحش والمتفحش، ولا تقوم الساعة حتَّى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء الْمجاورة، وحتَّى يؤمن الخائن، ويَخون الأمين، وقال: ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضًا من الفضة، من شرب منه شرابًا لَم يظمأ بعده أبدًا»**، فقال عبيد الله: ما سَمعت حديثًا أثبت من هذا وأصدق، وأخذ الصحيفة

فحبسها عنده [١].

طريق أخرى عنه

* قال أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا مَحمود بن بكر عن عبد الرحْمن حدثنا أبي حدثنا عيسى بن المختار عن مُحمَّد بن أبي ليلى عن عبيد الله بن أبي مليكة عن عبيد الله بن عمر الليثي عن عبد الله بن عمرو قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن لي حوضًا في الجنة مسيرته شهر، وزواياه سواء، ريْحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقداحه مثل نُجوم السماء، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا»** ثُمَّ قال: لا نعلم روى عبيد الله بن عمير عن عبد الله بن عمر.

طريق أخرى أيضًا

رواها الطبراني عن أبي برزة رضي الله عنه من رواية أبي الوازع جابر بن عمرو عن أبي برزة رضي الله عنه قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلَى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه مزرابان ينبعثان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نُجوم السماء»**.

رواها الطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية أبي الوازع، واسْمه جابر بن عمرو عن أبي برزة.

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

* قال البخاري: حدثنا يَحْيَى بن حَماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله عن النَّبِي ﷺ قال: **«أنا فرطكم على الحوض»**.

* قال البخاري: وحدثنا عمرو بن علي حدثنا مُحمَّد بن جعفر حدثنا شعبة عن المعتمر سَمعت أبا وائل يُحدث عن عبد الله بن مسعود عن النَّبِي ﷺ قال: **«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثُمَّ ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابِي، فيقال لِي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»**.

تابعه عاصم بن أبي وائل، وقال: حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النَّبِي ﷺ.

(١) رواه الهيثمي (٧/٢٨٤) وقال: رواه أحْمد وأبو سبرة هذا اسْمه سالِم بن سبرة قال أبو حاتِم: مَجهول.

طريق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه في الحوض وغيره

* قال الإمام أحمد: حدثنا عارم بن الفضل حدثنا سعيد بن زيد حدثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان عن إبراهيم بن علقمة، والأسود عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا كانت تكرم الزوج، وتعطف على الولد، قال: وتقري الضيف، غير أنها ماتت في الجاهلية، فقال: «أمكما في النار» فأدبرا والسوء في وجوهها، فأمر بهما فردا، فرجعا والسرور يرى في وجوههما رجاء أن يكون قد حدث شيء، فقال: «أمي مع أمكما» فقال رجل من المنافقين: ما يغني هذا عن أمه شيئًا، ونحن نطأ عقبيه، فقال رجل من الأنصار، ولم أر رجلاً قط أكثر سؤالاً منه: يا رسول الله، هل وعدك ربك فيها -أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه فقال: «ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة» فقال الأنصاري: وما ذلك المقام المحمود؟ قال: «ذاك إذا جيء بكم حفاة عراة غرلاً، فيكون أول من يكسا إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، فيقول الله: اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه أحد، فيغبطني به الأولون والآخرون» قال: «ويفتح من الكوثر إلى الحوض» فقال المنافق: إنه ما جرى ماء قط إلا على حال، أو رضراض، فقال الأنصاري: يا رسول الله، له حال أو رضراض؟ فقال رسول الله ﷺ: «حاله المسك ورضراضه التوم» فقال المنافق: لم أسمع كاليوم، قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبت، فقال الأنصاري: يا رسول الله، هل له ثمر؟ فقال له: «نعم، ألوان الجوهر، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب منه مشربًا لم يظمأ بعده، ومن حرمه لم يرو بعده» تفرد به أحمد، وهو غريب جدًا.

رواية عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه

* قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد الحلبي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك هذا الذي تحدث عنه؟ فقال: «كما بين البيضاء إلى بصرى، يمدني الله فيه بكراع لا يدري إنسان ممن خلق الله أين طرفاه».

* قال أبو عبد الله القرطبي: وخرج الترمذي -يعني الحكيم- في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عثمان، لا ترغب عن سنتي، فإنه من رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة».

رواية عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه

* قال البخاري: حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي الخير عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثُمَّ انصرف على المنبر فقال: **«إنِّي فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإنِّي والله لأنظر إلَى حوضي الآن، وإنِّي أعطيت مفاتيح خزائن، أو مفاتيح الأرض، وإنِّي والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنِّي أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»**.

* ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث من حديث يَحْيَى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب، وعنده: **«إنِّي فرطكم على الحوض وإن عرضه لكما بين أيلة إلَى الجحفة، وأنِّي لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنِّي أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم»** قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر.

ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

* أسند البيهقي من طريق علي بن المديني حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: سَمعت عمر يقول: إن رسول الله ﷺ رجم، ورجم أبو بكر، ورجَمت، وسيكون قوم يكذبون بالرجم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يَخرجون من النار.

رواية النواس بن سمعان الكلابِي رضي الله عنه

* قال عمر بن مُحمَّد بن بَحر البحيري: حدثنا سليمان بن سلمة حدثنا مُحمَّد بن إسحاق بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن مُجاهد عن النواس بن سَمعان سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن حوضي عرضه وطوله كما بين أيلة إلَى عمان، فيه أقداح كنجوم السماء، أول من يرده من أمتي من يسقي كل عطشان»**.

أورده الضياء من هذا الوجه، ثُمَّ قال: أرى أن هذا الحديث من صحاح البحيري، والله أعلم.

رواية أبِي أمامة الباهلي رضي الله عنه

* قال أبو بكر بن أبِي عاصم: حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان عن سليم بن عامر عن أبِي اليمان الهوزني عن أبِي أمامة يزيد بن الأخنس أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما سعة حوضك؟ قال: **«ما بين عدن إلَى عمان -وأشار بيده- وأوسع فيه ضفتان من ذهب وفضة»** قال: فما شراب حوضك؟ قال: **«أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب**

رائحة من المسك، من شرب منه لَم يظمأ بعده أبدًا، ولَم يسود وجهه أبدًا».

طريق أخرى عن أبي أمامة

* قال ابن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن يوسف بن الصباح حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية ابن صالح عن أبي يَحيَى عن أبي أمامة الباهلي قال: قيل: يا رسول الله، ما سعة حوضك؟ قال: **«ما بين عدن وعمان** -وأشار بيده- **وأوسع فيه ضفتان من ذهب وفضة»** قيل: يا رسول الله، فما شرابه؟ قال: **«أبيض من اللبن، وأحلى مذاقًا من العسل، وأطيب ريْحًا من المسك، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها، ولَم يسود وجهه بعدها أبدًا».**

رواية أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه

* قال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عبد السلام بن أبي حازم، أبو طالوت، قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان -سَماه مسلم- وكان في السماط، فلما رآه عبيد الله قال: إن مُحدثكم هذا الدحداح؟ ففهمها الشيخ فقال: ما كنت أحسب أن أبقى في قوم يعيروني بصحبة مُحمَّد ﷺ، فقال له عبيد الله: إن صحبة مُحمَّد لك زين غير شين، ثُمَّ قال: إنَّما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سَمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئًا؟ قال أبو برزة: نعم، لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثًا، ولا أربعًا، ولا خَمسًا، من كذب به فلا سقاه الله منه، ثُمَّ خرج مغضبًا[1].

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني أبو خيثمة أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا مُحمَّد بن مهرم العبدي عن أبي طالوت العنْزي، سَمعت أبا برزة يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لِي حوض، فمن كذب به فلا سقاه الله منه».**

وقد رواه البيهقي من طريق أخرى عن مُحمَّد بن يَحيَى الذهلي عن عبد الرحْمن بن مهدي عن قرة بن خالد عن أبي حَمزة طلحة بن يزيد، مولَى الأنصاري، عن أبي برزة في دخوله على عبيد الله بن زياد بنحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أبي برزة

* قال أبو بكر بن عاصم: حدثنا عبدة بن عبد الرحيم حدثنا النضر بن شُميل حدثنا شداد بن سعيد قال: سَمعت أبا الوازع -وهو جابر- يزعم أنه سَمع أبا برزة الأسلمي-يقول: سَمعت

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٤٩) وصححه الألباني رحِمه الله.

رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إِلَى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه ميزابان يغتان من الجنة من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فيه أباريق عدد نُجوم السماء، من شرب منه شربة لَم يظمأ بعدها أبدًا، ومن كذب به فلا سقاه الله»** يعني منه.

رواية أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه

* قال أبو بكر بن أبِي الدنيا فِي الأهوال: حدثنا أحْمد بن إبراهيم حدثنا روح حدثنا حَماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن عن أبِي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أنا فرطكم على الحوض»**.

رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

* قال مسلم بن الحجاج فِي صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم وابن أبِي عمر المكي، واللفظ لأبِي شيبة، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبِي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبِي ذر قال : قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال : **«والذي نفس مُحمَّد بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم السماء وكواكبها فِي الليلة المظلمة لا المصبحة، من آنية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منها لَم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إِلَى أيلة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل»** هذا لفظه إسنَادا ومتنًا.

رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

* قال ابن أبِي عاصم: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة حدثنا مُحمَّد بن بشر حدثنا زكريا عن عطية العوفِي عن أبِي سعيد الخدري عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن لِي حوضًا طوله ما بين الكعبة إِلَى بيت المقدس، أبيض من اللبن، وآنيته عدد النجوم، وإنِّي لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة»** ورواه ابن ماجة عن أبِي بكر بن أبِي شيبة.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن سليمان الأسدي حدثنا عيسى عن زكريا عن عطية عن أبِي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن لِي حوضًا طوله ما بين الكعبة إِلَى بيت المقدس، أشد بياضًا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبِي يدعو أمته، ولكل نبِي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه الرجل والرجلان، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد بلغت، وإنِّي لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة»**.

* وروى البيهقي من طريق روح بن عبادة عن مالك عن خبيب بن عبد الرحْمن عن حفص بن عاصم عن أبِي هريرة وأبِي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بين بيتِي ومنبري روضة من رياض**

الجنة».

ثُمَّ قال: رواه البخاري[١] من وجه آخر عن مالك وأخرجاه من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بدون ذكر أبِي سعيد.

رواية أبِي هريرة الدوسي رضي الله عنه:

* قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بين بيتِي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»**.

ورواه البخاري أيضًا ومسلم[٢] من طرق عن عبيد الله بن عمر، وأخرجه البخاري من حديث مالك، كلاهُما عن خبيب بن عبد الرحْمن به، والله تعالَى أعلم.

طريق أخرى عن أبِي هريرة رضي الله عنه

قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا مُحمَّد بن فليح حدثنا أبِي حدثنِي هلال عن عطاء بن يسار عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«بينا أنا قائم إذ زمرة، حتَّى إذ عرفتهم خرج رجل من بينِي وبينهم فقال: هلم، فقلت: إلَى أين؟ قال: إلَى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثُمَّ إذا زمرة أخرى، حتَّى إذا عرفتهم خرج رجل من بينِي وبينهم فقال: هلم، قلت: إلَى أين؟ قال: إلَى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، فلا أراه يَخلص منهم إلا مثل هَمل النعم»** انفرد به.

طريق أخرى عن أبِي هريرة رضي الله عنه

* قال مسلم: حدثنا عبد الرحْمن بن سلام الجمحي حدثنا الربيع -يعنِي ابن مسلم- عن مُحمَّد بن زياد عن أبِي هريرة أن النَّبِي ﷺ قال: **«لأذودن عن حوضي رجالاً كما تذاد الغريبة من الإبل»**.

وحدثنيه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبِي حدثنا شعبة عن مُحمَّد بن زياد أنه سَمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ .... بِمثله.

---

(١) رواه البخاري (١١٩٥)، ومسلم (١٣٩٠).
(٢) رواه مسلم (١٣٩١).

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

* قال مسلم: حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر جَميعًا عن مروان الفزاري قال ابن أبي عمر: حدثنا مروان الفزاري عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لَهو أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإنّي لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه**» قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: «**نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليَّ غرًّا مُحجلين من أثر الوضوء**». هذا لفظه.

أخرجه مسلم من حديث إسْماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة به، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

* روى الحافظ أيضًا من حديث يَحيى بن صالح حدثنا سليمان بن هلال حدثنا إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أنا هلكت فأنا فرطكم على الحوض**» قيل: يا رسول الله، وما الحوض؟ قال: «**عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بياض اللبن، وهو أحلى من العسل والسكر، آنيته مثل نُجوم السماء، من ورد عليَّ شرب، ومن شرب منه لَم يظمأ أبدًا، وإياكم أن يرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني فيحال بيني وبينهم، فأقول: إنَّهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعدًا أو سُحقًا لمن بدل**».

ثُمَّ قال الحافظ الضياء: لا أعلم أنّي سَمعت بلفظ السكر عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث.

قُلت: بل قد ورد لفظ السكر فِي حديث قد رواه البيهقي فِي باب الوليمة والنثار أن رسول الله ﷺ حضر عُقدًا، فأتَى بأطباق الجوز والسكر فنثر، فجعل يُخاطفهم ويُخاطفونه... الحديث بتمامه، وهو غريب جدًّا.

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

* قال البخاري: وقال أحْمد بن شبيب بن سعيد الحبطي: حدثنا أبِي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يُحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابِي فيجفلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابِي، فيقال: إنك لا تعلم بِما أحدثوا بعدك، إنَّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**».

قال: قال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يُحدث عن النَّبي ﷺ فيحفلون، وقال عقيل: فيجلون، وقال الزبيري عن الزهري عن مُحمَّد بن علي عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ.

وهذا كله تعليق ولَم أر أحدًا أسنده في شيء من هذه الوجوه عن أبي هريرة، إلا أن البخاري قال بعد هذا: حدثنا أحْمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه كان يُحدث عن أصحاب النَّبي ﷺ أن النَّبي ﷺ قال: **«يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي فيَجلون عنه فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنَّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»**.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن عبيد وغيره عن سليمان بن حرب عن حَماد بن زيد عن كلثوم -إمام مسجد بني قشير- عن الفضل بن عيسى عن مُحمَّد بن المنكدر عن أبي هريرة قال: كأنّي بكم صادرين عن الحوض، يلقي الرجلُ الرجلَ فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم، ويلقي الرجلُ الرجلَ فيقول: أشربت؟ فيقول: لا، واعطشاه.

رواية أسْماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

* قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريَم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن أبي مليكة عن أسْماء بنت أبي بكر قالت: قال النَّبي ﷺ: **«إنّي على الحوض حتَّى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ أناس دونّي فأقول: يا رب منّي ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»**.

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

ورواه مسلم(١) عن داود عن نافع عن ابن أبي مليكة عن أسْماء مثله.

رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها

* قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا عبد الرحْمن بن الحسن القاضي حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال: سألت عائشة، أم المؤمنين، عن الكوثر فقالت: هو نَهر أعطيه نبيكم ﷺ في الجنة، حافتاه در مُجوف، عليه من الآنية عدد النجوم.

(١) رواه مسلم (٢٢٩٣).

رواه البيهقي، ورواه البخاري عن خالد بن يزيد الكاهلي عن إسرائيل، واستشهد برواية مطرف.

* وقال مسلم: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا يَحْيَى بن أبي سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه سَمع عائشة تقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه: **«إنِّي على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليقتطعن دونِّي رجال، فلأقولن: أي رب منِّي ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم»**.

تفرد به مسلم، والله تعالَى الموفق للصواب.

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

* قال مسلم: حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي أنبأنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو - وهو ابن الحارث- أن بكيرًا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أم سلمة، زوج النَّبي ﷺ، قالت: كنت أسْمع الناس يذكرون الحوض، ولَم أسْمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يومًا من ذلك والجارية تُمشطني سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أيها الناس...»** فقلت للجارية: استأخري عنِّي، فقالت: إنَّما دعا الرجال ولَم يدع النساء، فقلت: إنِّي من الناس، فقال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لكم فرط على الحوض، فأنا أنتظر من يرد عليَّ منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عنِّي كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقًا»**.

ثُمَّ رواه مسلم والنسائي من حديث أفلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عنها.

فقد تلخص من مَجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم، والمورد الكريْم المعد من شراب الجنة، من نَهر الكوثر، الذي هو أشد بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريْحًا من المسك، وهو فِي غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت فِي حال من المسك ورضراض من اللؤلؤ، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء، ولا إله إلا الله هو، ولا معبود سواه.

ذكر أن لكل نبي حوضًا وأن نبينا مُحمَّد ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها واردًا

* قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا فِي كتاب الأهوال: حدثنا مُحمَّد بن سليمان الأسدي حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن أبِي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن لِي حوضًا طوله ما بين الكعبة إلَى بيت المقدس، أشد بياضًا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبِي يدعو أمته،**

ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه العصبة، ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: لقد بلغت، وإني لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة».

ورواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن مُحمَّد بن بشر عن زكريا بن أبي زائدة عن عطية بن سعيد العوفي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ بنحوه.

حديث آخر

* قال ابن أبي الدنيا: حدثنا العباس بن مُحمَّد قال: حدثنا الحسن بن مُحمَّد المروذي حدثنا محصن بن عقبة اليمامي عن الزبير بن شبيب عن أبي عثمان عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ فقال: **«إي والذي نفسي بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء، ويبعث الله سبعين ألف ملك، في أيديهم عصي من نار، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء».**

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذي والطبراني وغيرهما من حديث شعبة بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سَمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: **«إن لكل نبي حوضًا، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة»**(١).

ثُمَّ قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلاً، وهو أصح.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن حراش حدثنا حزم بن أبي حزم سَمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إذا فقدتموني فأنا فرطكم على الحوض، إن لكل نبي حوضًا، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعًا، والذي نفسي بيده لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا...»** وذكر تَمام الحديث، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يَحيى بن سعيد القطان وغيره، وقد أفتى شيخنا الحافظ المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق.

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥٨٩).

فصل

* فإن قال قائل: فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟

* قلت: إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم: إنَّهم لَم يزالوا يرتدون على أعقابِهم منذ فارقتهم، فإن كان هؤلاء كفار فالكافر لا يُجاوز الصراط، بل يكب على وجهه في النار قبل أن يُجاوزه، وإن كانوا عصاة -وهم من المسلمين- فبعيد حجبهم عن الحوض، لاسيما وعليهم سيما الوضوء، وقد قال النَّبي ﷺ: **«أعرفكم غرًّا مُحجلين من آثار الوضوء»**.

ثُمَّ من جاوز الصراط لا يكون إلا ناج مسلم، فمثل هذا لا يُحجب عن الحوض.

فالأشبه، والله أعلم، أن الحوض قبل الصراط.

فأما الحديث الذي قال الإمام أحْمد: حدثنا يونس حدثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لِي يوم القيامة قال: **«أنا فاعل»** قال: وأين أطلبك يا نبِي الله؟ قال: **«اطلبني على الصراط»** قال: قلت: فإن لَم ألقك؟ قال: **«فاطلبني عند الميزان»** قال: قلت: فإن لَم ألقك؟ قال: **«فأنا عند الحوض، لا أُخطئ هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة»**.

* ورواه الترمذي من حديث بدل بن الْمحبر في تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهُما عن حرب بن ميمون بن أبِي خطاب الأنصاري البصري، من رجال مسلم، وقد وثقه علي بن المديني وعمرو بن علي الفلاس، وفرقا بينه وبين حرب بن ميمون بن أبِي عبد الرحْمن العبدي البصري أيضًا، صاحب الأدعية، وضعفا هذا، وأما البخاري فجعلهما واحدًا، وحكي عن سليمان بن حرب أنه قال: هذا الكذب الخلق، وأنكر الدارقطني على البخاري ومسلم جعلهما هذين واحدًا.

وقال شيخنا المزي: جَمعهما غير واحد، وفرق بينهما غير واحد، وهو الصحيح.

قلت: وقد حررت هذا في التكميل بِما فيه كفاية.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

والمقصود: أن ظاهر هذا الحديث يقتضي أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضًا، وهذا لا أعلم به قائلاً، اللهم إلا أن يكون المرادِ بِهذا الحوض حوضًا آخر يكون بعد الجواز على الصراط، كما جاء في بعض الأحاديث، ويكون ذلك حوضًا ثانيًا لا يذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط فهل يكون قبل وضع الكرسي للفصل أو بعد ذلك؟ هذا مما يَحتمل كلاً من الأمرين، ولَم أر فِي ذلك شيئًا فاصلاً، فالله أعلم أي ذلك يكون.

* وقال العلامة أبو عبد الله القرطبي فِي التذكرة: واختلف فِي الميزان والحوض أيُّهما قبل الآخر، فقيل الميزان قبل، وقيل: الحوض.

* قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل.

* قال القرطبِي: والمعنَى يقتضيه، فإن الناس يَخرجون عطاشًا من قبورهم، كما تقدم، فيقدم على الميزان والصراط.

* قال أبو حامد الغزالِي فِي كتاب كشف علم الآخرة: حكى بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله.

* قال القرطبِي: هو كما قال، ثُمَّ أورد حديث منع المرتدين على أعقابِهم القهقرى عنه، ثُمَّ قال: وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على الحوض يكون فِي الموقف قبل الصراط، لأن الصراط من جاز عليه سلم، كما سيأتِي.

قلت: هذا التوجيه قد أسلفناه، ولله الحمد.

* قال القرطبِي: وقد ظن بعض الناس أن فِي تَحديد الحوض تارة بِجرباء وأذرح، وتارة بِما بين الكعبة إلَى كذا، وتارة بغير ذلك اضطرابًا، قال: وليس الأمر كذلك، فإنه ﷺ حدث أصحابه به مرات متعددة، فيخاطب فِي كل مرة القوم بِما يعرفون من الأماكن.

وقد جاء فِي الصحيح تَحديده بشهر فِي شهر، قال: ولا يَخطر ببالك أنه فِي هذه الأرض بل فِي الأرض المبدلة أرض بيضاء كالفضة لَم يسفك فيها دم ولَم يظلم على ظهرها أحد قط، تطهر لنُزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء.

قال: ورد فِي الحديث أن على كل جانب منه واحدًا من الخلفاء الأربعة، فعلى الركن الأول: أبو بكر، وعلى الثاني عمر، وعلى الثالث: عثمان، وعلى الرابع: علي رضي الله عنهم.

قلت: قد رويناه فِي الغيلانيات، ولا يصح إسناده لضعف بعض رجاله، والله أعلم بالصواب.

فصل

في مجيء الرب تعالَى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر فِي حديث الصور المتقدم أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعدما يسأل آدم فِي ذلك فمن بعده، فكلٌ يقول: لست بصاحب ذاكم، حَتَّى ينتهي الأمر إليه، صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ذلك، ثُمَّ يرجع فيقف فِي مقامه الأول، فحينئذ تنشق السموات بغمام النور وتنْزل الملائكة تنْزيلاً، فينْزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بِهم دائرة، ثُمَّ تنشق السماء الثانية وتنْزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بِهم دائرة، ثُمَّ كذلك السماء الثالثة، والرابعة، ثُمَّ الخامسة، ثُمَّ السادسة، ثُمَّ السابعة، فكل أهل سَماء تُحيط بِمن قبلهم دائرة، ثُمَّ تنْزل الملائكة الكروبيون، وحَملة العرش المقربون، ولَهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي الذي لا يَموت، سبحان الذي يَميت الخلائق ولا يَموت، سبوح قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحانه ربنا الأعلى، يُميت الخلائق ولا يَموت.

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا فِي الأهوال: حدثنِي حَمزة بن العباس أخبرنا عبد الله بن عثمان أخبرنا ابن المبارك أخبرنا عوف عن أبِي المنهال سيار بن سلامة الرياحي، حدثنا شهر بن حوشب حدثنِي ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديْم، وزيد فِي سعتها كذا وكذا، وجَمع الخلائق فِي صعيد واحد، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها فنثروا على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء الدنيا وحدهم أكثر من جَميع أهل الأرض جنهم وإنسهم بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم ويقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولِهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آت، ثُمَّ يقبض السماء الثانية، وأهل السماء الثانية أكثر من أهل هذه السماء الدنيا ومن جَميع أهل الأرض بالضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ويقولون لَهم: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولِهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا وهو آت، ثُمَّ يقبض السموات سَماء سَماء كلما قبضت سَماء كانت أكثر من أهل السموات الَّتِي تَحتها ومن جَميع أهل الأرض بالضعف، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ويقولون لَهم مثل ذلك، حَتَّى تقبض السماء السابعة ولأهلها وحدهم أكثر من أهل ست سَماوات ومن أهل الأرض بالضعف، ويَجيء الله تعالَى فيهم والأمم جثي صفوف، فينادي مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الحمادون لله على كل حال، فيقومون فيسرحون إلَى الجنة.

ثُمَّ ينادي ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ليقيم الذين كانت ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] فيقومون فيسرحون إلى الجنة.

قال: ثُمَّ ينادي ثالثة: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانوا **﴿لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾** [النور: ٣٧] فيقومون فيسرحون إلى الجنة.

فإذا لَم يبق أحد من هؤلاء الثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح، فيقول: إنِّي وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس بِهم في جهنم، ثُمَّ يَخرج الثانية فيقول: إنِّي وكلت بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس بِهم في جهنم، ثُمَّ يَخرج الثالثة فيقول: إنِّي وكلت بأصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بِهم في جهنم.

قال: فإذا أخذ هؤلاء وهؤلاء نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالَى: **﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾** [الفجر: ٢١-٢٣] .

وقال تعالَى: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾** [البقرة: ٢١٠] .

وقال تعالَى: **﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾** [الزمر: ٦٩] .

وقال تعالَى: **﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾** [الفرقان: ٢٥-٢٦] .

وقال في حديث الصور: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه -يعني بذلك كرسي فصل القضاء- وليس هذا الكرسي المذكور في الحديث المروي في صحيح ابن حبان: **«ما في السموات السبع والأرضون السبع وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وما الكرسي في العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل»**.

وقد يطلق على هذا الكرسي اسم العرش، وقد ورد ذلك في بعض الأحاديث كما في الصحيحين: **«سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله...»** الحديث بتمامه.

* وثبت في صحيح البخاري من حديث الزهري عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أصعق فأفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟»**. فقوله: **«أم جوزي بصعقة الطور»**. يدل على أن هذا الصعق الذي يَحصل للناس يوم القيامة سببه تَجلي الرب تعالَى لعباده لفصل القضاء، فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور حين سأله الرؤية **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾** [الأعراف: ١٤٣] فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس إما أن يكون جوزي بتلك الصعقة الأولَى، فما صعق عند هذا التجلي، وإما أن يكون صعق أخف من غيره فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

* وقد ورد في بعض الأحاديث أن المؤمنين يرون الله في عرصات القيامة، كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: **«إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته»**[1] وفي رواية للبخاري: **«إنكم سترون ربكم عيانًا»** وجاء أنَّهم يسجدون له تعالَى، كما قال ابن ماجة: حدثنا جبارة بن المغلس الجمالي حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جَمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يوم القيامة أذن لأمة مُحمَّد ﷺ بالسجود، فيسجدون طويلاً، ثُمَّ يقول: ارفعوا رءوسكم فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار»** وله شواهد من وجوه أخر، كما سيأتي.

* وقال البزار: حدثنا مُحمَّد بن المثنى حدثنا يَحيى بن حَماد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«حتَّى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساقه فيقعون سجودًا، وترجع أصلاب المنافقين حتَّى تكون عظمًا كأنَّها صياصي البقر»** ثُمَّ قال: لا نعلم حدث به عن الأعمش إلا أبو عوانة.

قلت: وسيأتي له شواهد من وجه آخر، وذلك في حديث الصور أن الله ينادي العباد يوم القيامة فيقول: **«إنِّي قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلَى يومكم هذا، أرى أعمالكم وأسْمع أقوالكم، فأنصتوا إلَيَّ، فإنَّما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**.

* وروى الإمام أحْمد من حديث عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أنه اشترى

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٦).

راحلة فسار إِلَى عبد الله بن أنيس شهرًا ليسمع منه حديثًا بلغه عنه، فلما سأله عنه قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحشر الناس يوم القيامة -أو قال العباد- عراة غرلاً بُهمًا» قلنا: وما بُهمًا؟ قال: «ليس معهم شيء، ثُمَّ يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حَتَّى أقضيه منه حَتَّى اللطمة» قال: قلنا: وكيف وإننا إِنَّما نأتي الله بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

* وفِي صحيح مسلم عن أبِي ذر عن النَّبِي ﷺ فِي الحديث الإلَهي الطويل: «يا عبادي إنَّما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»(١).

وقد قال تعالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٣-١٠٥] ثُمَّ ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء.

وقال تعالَى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا * يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٧-٣٨].

* وثبت فِي الصحيح: ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وقد عقب البخاري رحمه الله بابًا فِي ذلك، فِي كتاب التوحيد فِي صحيحه(٢).

تَمَّ الجزء الأول ويليه إن شاء الله تعالَى الجزء الثاني

* * *

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٨).

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

* كلمة الناشر ٥
* مقدمة التحقيق ٧
* ترجَمة الحافظ عماد الدين بن كثير رحِمه الله ٩
* جُملة من الفتن والملاحم والواقعة فِي آخر الزمان ١٤
* ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من أرض الحجاز تضيء لَها أعناق الإبل ببصرى من أرض الشام وذلك فِي سنة أربع وخَمسين وستمائة ٢٢
* ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا ٢٢
* باب ذكر الفتن جُملة، ثُمَّ تفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالَى ٢٥
* باب افتراق الأُمم ٢٦
* ذكر شرور تَحدث فِي آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فِي زماننا أيضًا ٣٠
* ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء ٣٣
* فصل فِي ذكر المهدي الذي يكون فِي آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة، وترتجي ظهوره من سرداب سامراء، فإن ذاك ما لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر ٣٥
* ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم فِي آخر الزمان ٤٢
* فصل فِي تعداد للآيات والأشراط ٥٣
* مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين وهم كمقدمة بين يدي المسيح الدجال خاتمتهم قبحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومثواهم ٦٢
* الكلام على أحاديث الدجال ٦٥
* بعض ما ورد من الآثار فِي ابن صياد ٦٥
* حديث النواس بن سَمعان الكلابي فِي معناه وأبسط منه ٧٤
* ذكر أحاديث منثورة عن الدجال ٨٠
* حديث أبِي بكر الصديق رضي الله عنه ٨٠

الموضوع	الصفحة
* حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٨٠
* حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	٨١
* حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	٨١
* حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه	٨١
* حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه	٨٢
* حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه	٨٢
* طريق أخرى عن أنس	٨٢
* طريق أخرى عن أنس	٨٣
* طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه	٨٣
* حديث عن سفينة رضي الله عنه	٨٣
* حديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه	٨٤
* حديث عن سَمرة بن جنادة بن جندب رضي الله عنه	٨٤
* حديث آخر عن سَمرة	٨٥
* حديث عن جابر رضي الله عنه	٨٥
* طريق أخرى عن جابر	٨٦
* طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه	٨٦
* حديث ابن عباس رضي الله عنهما	٨٦
* حديث هشام بن عامر	٨٧
* حديث ابن عمر رضي الله عنهما	٨٨
* طريق أخرى عن سالِم	٨٨
* طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما	٨٨
* طريق أخرى	٨٩
* حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما	٨٩
* حديث أسْماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية	٩٠
* حديث عائشة رضي الله عنها	٩١
* طريق أخرى عنها	٩١

الموضوع | الصفحة

※ حديث عن أم سلمة رضي الله عنها ٩٢
※ حديث رافع بن خديْج رضي الله عنه ٩٢
※ حديث عن عثمان بن أبِي العاص رضي الله عنه ٩٢
※ حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه ٩٤
※ حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ٩٤
※ حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه ٩٥
※ حديث أبِي هريرة رضي الله عنه ٩٥
※ طريق أخرى عن أبِي هريرة رضي الله عنه ٩٦
※ طريق أخرى عن أبِي هريرة رضي الله عنه ٩٦
※ حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ٩٦
※ حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ٩٧
※ حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ٩٧
※ لماذا لَم يذكر الدجال صراحة فِي القرآن الكريم؟ ٩٩
※ ذكر ما يعصم من الدجال ١٠١
※ تلخيص سيرة الدجال لعنه الله تعالَى ١٠٣
※ صفة الدجال قبحه الله ١٠٥
※ خبر عجيب ونبأ غريب ١٠٧
※ حديث مرفوض ١٠٩
※ حديث خرافة ١٠٩
※ ذكر نزول عيسى ابن مريْم رسول الله ﷺ من سَماء الدنيا إلَى الأرض فِي آخر الزمان. ١١٠
※ ذكر الأحاديث الواردة فِي غير ما تقدم ١١٠
※ حديث عن ابن مسعود رضي الله تعالَى عنه ١١١
※ صفة عيسى ابن مريْم رسول الله عليه السلام صفة أهل آخر الزمان ١١٤
※ ذكر خروج يأجوج ومأجوج ١١٧
※ ذكر تَخريب الكعبة علَى يدي ذي السويقتين قبحه الله وشرفها ١٢٢
※ فصل لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة ١٢٤

الموضوع — الصفحة

* خروج الدابة من الأرض تكلم الناس ١٢٤
* ذكر طلوع الشمس من المغرب ١٢٨
* ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة ١٣٣
* ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة ١٣٤
* ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة ١٣٥
* باب ذكر أمور لا تقوم الساعة حَتَّى يقع منها ما لَم يكن قد وقع بعد ١٣٥
* ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ١٤٣
* رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه ١٤٣
* طريق أخرى عنه ١٤٣
* طريق أخرى عنه ١٤٣
* طريق أخرى ١٤٣
* طريق أخرى ١٤٣
* رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ١٤٤
* رواية سهل بن سعد رضي الله عنه ١٤٤
* رواية أبِي هريرة رضي الله عنه ١٤٤
* حديث فِي قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة ١٤٥
* طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما ١٤٦
* طريق أخرى عنه ١٤٦
* طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما ١٤٦
* رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ١٤٧
* طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه ١٤٧
* باب تقريب قيام الساعة ١٤٨
* ذكر الساعة واقترابِها وأنَّها آتية لا ريب فيها وأنَّها لا تأتِي إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالَى ١٤٩
* ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة ١٥٤
* حديث الصور بطوله ١٥٧

الموضوع	الصفحة

* فصل نفخات الصور ١٦٣
* ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إِلَى أرض الشام ١٦٥
* فصل ١٦٩
* فصل ١٧٠
* فصل ١٧١
* نفخة البعث ١٧٣
* ذكر أحاديث البعث ١٧٥
* ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ فِي الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة ١٧٨
* ذكر أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ ١٨٠
* ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلاً، وأول من يكسا فِي الناس يومئذ ١٨٢
* ذكر شيء من أهوال يوم القيامة ١٨٧
* ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار. ١٩٤
* فصل ١٩٩
* ذكر طول يوم القيامة وما ورد فِي مقداره ٢٠٢
* ذكر المقام المحمود الذي خص به رسول الله ﷺ من بين الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى فِي أهل الموقف ليجيء الرب عز وجل فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إِلَى حسن المآل ٢٠٦
* رواية أبِي هريرة رضي الله عنه ٢٠٩
* ذكر ما ورد فِي الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة ٢١٢
* رواية أبِي بن كعب الأنصاري سيد الفقراء رضي الله عنه ٢١٣
* رواية أنس بن مالك الأنصاري خادم النَّبِي ﷺ ٢١٣
* رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ٢١٣
* طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ٢١٣
* طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ٢١٤
* طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ ٢١٥

الموضوع	الصفحة
* طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه	٢١٥
* طريق أخرى عنه رضي الله عنه	٢١٥
* طريق أخرى عن أنس أيضًا خادم رسول الله ﷺ	٢١٥
* رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه	٢١٦
* رواية ثوبان رضي الله عنه	٢١٦
* طريق أخرى عن ثوبان أيضًا رضي الله عنه	٢١٧
* رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه	٢١٨
* رواية جابر بن سَمرة أيضًا رضي الله عنه	٢١٨
* رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما	٢١٨
* طريق أخرى عن جابر أيضًا رضي الله عنه	٢١٨
* رواية جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه	٢١٩
* رواية حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه	٢١٩
* رواية حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أبي سَريحة الغفاري	٢١٩
* رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه	٢٢٠
* رواية زيد بن أرقم رضي الله عنه	٢٢٠
* رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضًا رضي الله عنه	٢٢١
* فصل لكل نبي حوض يوم القيامة، يتباهون أيهم أكثر واردًا	٢٢١
* رواية سَمرة بن جندب الفزاري رضي الله عنه	٢٢١
* رواية سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه	٢٢١
* رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدني	٢٢٢
* رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما	٢٢٢
* طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما	٢٢٣
* طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما	٢٢٣
* رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٢٢٣
* طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	٢٢٣
* طريق أخرى عنه رضي الله عنهما	٢٢٤

الموضوع	الصفحة
* رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما	٢٢٤
* طريق أخرى أيضًا عنه رضي الله عنهما	٢٢٤
* طريق أخرى عنه	٢٢٥
* طريق أخرى أيضًا	٢٢٥
* رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٢٢٥
* طريق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه في الحوض وغيره	٢٢٦
* رواية عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه	٢٢٦
* رواية عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه	٢٢٧
* ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٢٧
* رواية النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه	٢٢٧
* رواية أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه	٢٢٧
* طريق أخرى عن أبي أمامة	٢٢٨
* رواية أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه	٢٢٨
* طريق أخرى عن أبي برزة	٢٢٨
* رواية أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه	٢٢٩
* رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه	٢٢٩
* رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه	٢٢٩
* رواية أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه	٢٣٠
* طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه	٢٣٠
* طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه	٢٣٠
* طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه	٢٣١
* طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه	٢٣١
* طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه	٢٣١
* رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها	٢٣٢
* رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها	٢٣٢
* رواية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٢٣٣

الموضوع — الصفحة

* أن لكل نبي حوضًا وأن نبينا مُحمَّد ﷺ أعظمها وأحلها وأكثرها واردًا ٢٣٣
* حديث آخر ٢٣٣
* فصل ٢٣٥
* فصل ٢٣٦
* فصل في مجيء الرب تعالَى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضاء ٢٣٧

* * *

كتاب النهاية في الفتن والملاحم

للإمام الحافظ

عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(٧٠٠-٧٧٤هـ)

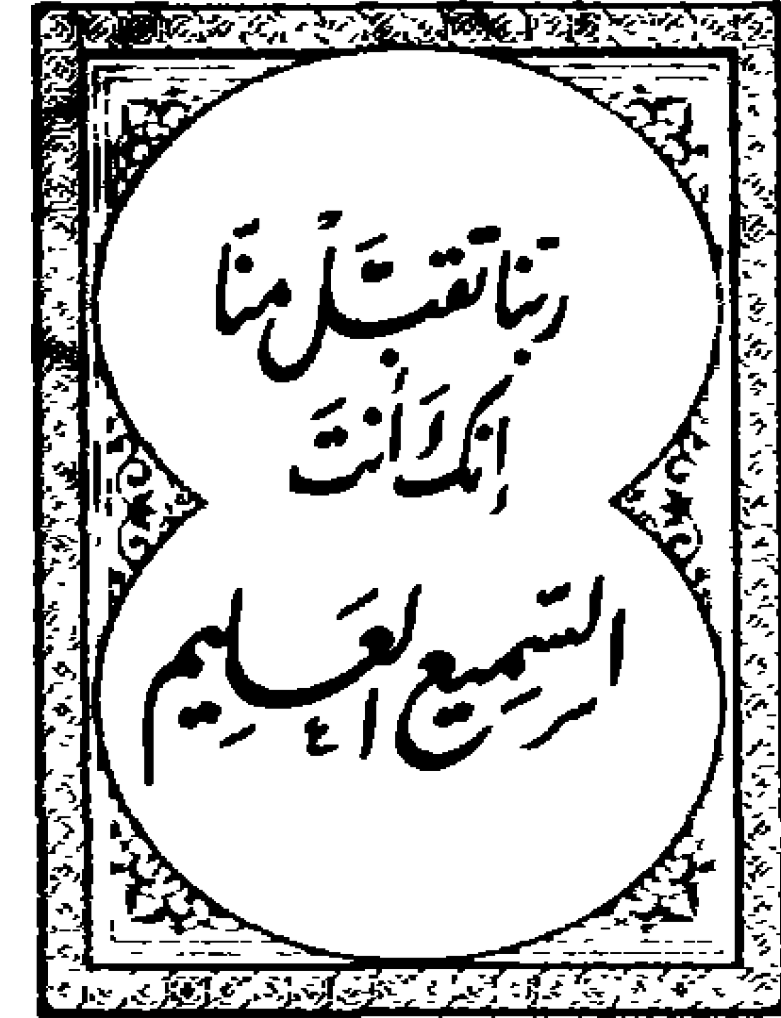
خرج أحاديثه

محمد بن عيادي بن عبد الحليم
أحمد بن شعبان بن أحمد

الجزء الثاني

مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ٢٠٣٢٢ / ٢٠٠٢

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

مطابع دار البيان الحديثة
تليفاكس: ٢٩٩٩٥٦٦

توزيع / مكتبة السلام الجديدة
الأحباس - الدار البيضاء - المملكة المغربية
ت: ٣٠٣٧١١(٠٢)-٣٠٤٠١٦(٠٢) - فاكس: ٤٤١٠٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل

وقد عقد البخاري رحمه الله بابًا فِي ذلك فقال فِي باب التوحيد من صحيحه: باب كلام الرب سبحانه وتعالَى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ثُمَّ أورد فيه حديث أنس فِي الشفاعة بتمامه، وسيأتِي، وحديث: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبين بينه ترجُمان»**(١)، وسيأتِي حديث ابن عمر فِي النجوى.

ونَحن نورد فِي هذه الترجَمة أحاديث أخر مناسبة له أيضًا، وبالله المستعان.

وقد قال الله تعالَى: **﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾** [المائدة: ١٠٩].

وقال تعالَى: **﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ * وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾** [الأعراف: ٦-٩].

وقال تعالَى: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الحجر: ٩٢-٩٣].

* وقال ابن أبِي الدنيا: أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا رشدين بن سعد، أخبرنا ابن أبِي أرقم المعافري عن حيان بن أبِي جبلة بسنده إلَى النَّبِي ﷺ قال: **«إذا جَمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت فِي عهدي؟ هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم يا رب، قد بلغته جبريل، فيقال له: هل بلغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت، فيخلي عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم، قد بلغت الرسل، فتدعى فيقول الله عز وجل لَهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم، فيخلي عن جبريل، ويقال للرسل: ما فعلتم بعهدي؟ فمنهم المكذب ومنهم المصدق، فيقول الرسل: إن لنا شهودًا يشهدون أن قد بلغنا، مع شهادتك، فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة مُحمَّد ﷺ، فتدعى أمة مُحمَّد فيقول الله تعالَى لَهم: أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد**

(١) رواه البخاري (٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

بلغوا عهدي إلَي من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم يا ربنا، شهدنا أن قد بلغوا، فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لَم يدركنا؟ فيقول لَهم الرب تعالَى: كيف تشهدون على من لَم تدركوا؟ فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولاً، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنَّهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا، فيقول الرب: صدقوا، فذلك قوله تعالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] [البقرة: ١٤٣] **»** قال ابن أرقم: فبلغني أنه يشهد أمة أحْمد إلا من كان في قلبه إحنة على أخيه.

كلامه سبحانه وتعالَى مع آدم عليه السلام يوم القيامة

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن مُحمَّد، عن ثور، عن أبِي الغيث، عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أول من يدعى يوم القيامة آدم فيقول: هذا أبوكم آدم، فيقول: رب لبيك وسعديك، فيقول له ربنا تعالَى: أخرج نصيب جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب وكم؟ فيقول: من كل مائة تسعة وتسعين»**، فقلنا: يا رسول الله، أرأيت إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال: **«إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود»**[2].

※ ورواه البخاري عن إسْماعيل بن عبد الله عن أخيه عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلمي عن سالِم أبِي الغيث، مولَى ابن مطيع، عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج جهنم من ذريتك ...»**[3] وذكر تَمامه مثل ما تقدم.

※ وقال الإمام أحْمد: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبِي صالِح عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله يوم القيامة: يا آدم، قم فابعث بعث النار، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب، وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فيومئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حَمل حَملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد»**، قال: فيقولون: فأينا ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: **«تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد، فقال الناس: الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: أفلا ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ والله إنِّي لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إنِّي لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إنِّي**

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (١/٥٥٧).
(٢) رواه أحْمد في المسند (٢/٣٧٨).
(٣) رواه البخاري (٦٥٢٩).

لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ : **«ما أنتم في الناس إلى كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض»**(١) .

ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش به(٢) .

ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به(٣) .

وأخرجاه من طريق آخر عن الأعمش به(٤) .

* وفي صحيح البخاري عن بندار عن غندر عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود: كنا مع رسول الله ﷺ في قبة فقال: **«أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟»** قلنا: نعم، فقال: **«والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر»**(٥) .

كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه السلام وسؤاله إياه عن البلاغ

قال تعالَى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦] .

* وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : **«يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، أو ما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: مُحمَّد وأمته، قال: فذلك قوله تعالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** [البقرة: ١٤٣] **قال: الوسط العدل»**، قال رسول الله ﷺ : **«فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، قال: ثُمَّ أشهد عليكم »**(٦) .

وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش به، وقال الترمذي: حسن صحيح(٧) .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/٣٢).
(٢) رواه البخاري (٤٧٤١).
(٣) رواه مسلم (٢٢٢).
(٤) رواه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢).
(٥) رواه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).
(٦) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٣٤).
(٧) رواه البخاري (٤٤٨٧)، والترمذي في جامعه (٢٩٦١).

* وقد رواه الإمام أحمد: بلفظ أعم من هذا فقال: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجيء النَّبي يوم القيامة ومعه الرجل، ويَجيء النَّبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيدعى قومه فيقال لَهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: مُحمَّد وأمته، فيدعى مُحمَّد وأمته فيقال لَهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، قال: فذاك» قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال: «يقول: عدلاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدًا»[١].

هكذا رواه ابن ماجة عن أبي كريب وأحْمد بن سنان كلاهُما عن أبي معاوية[٢].

قلت: شهادة أمة مُحمَّد ﷺ على جَميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها.

ومضمون هذا أن هذه الأمة يوم القيامة تكون عدولاً عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم الأنبياء على أمَمهم، ولولا اعتراف أمَمهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم.

وفي حديث بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالَى»[٣].

تشريف إبراهيم الخليل عليه السلام يوم القيامة على رءوس الأشهاد

قال الله تعالَى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].

* وقال البخاري: حدثنا مُحمَّد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قام فينا النَّبي ﷺ فقال: «إنكم مَحشورون حفاة عراة غرلاً»، ثُمَّ تلا قوله تعالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] وإن أول الخلائق يُكسا يوم القيامة إبراهيم الخليل، عليه السلام، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقول الله: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلَى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨] قال: إنَّهم لَم يزالوا مرتدين

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٣٣).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٤٤٨).
(٣) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٣٠١).

على أعقابهم[1].

ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكلام الرب معه يوم القيامة

قال الله تعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٩].

وهذا السؤال من الله تعالَى يوم القيامة لعيسى ابن مريْم مع علمه تعالَى أنه لَم يقل شيئًا من ذلك، إنَّما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب فيتبرأ إلَى الله تعالَى من هذه المقالة ومن قائلها كما يتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئًا من الألوهية حيث يقول تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧-١٩].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٢٨-٣٠].

وأما المقام المحمود المحمدي يوم القيامة فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد ويَحصل له من التشريفات ما يغبطه بِها كل الخلائق من العالمين من الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وعلى سائر النبيين.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٩، ٦٥٢٦).

وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الأحاديث والآثار أنه يسجد بين يدي الله تعالى يوم القيامة أول من يشفع فيشفع، وأول من يُكسا بعد الخليل يُكسا الخليل ريطتين بيضاوتين ويُكسا مُحمَّد ﷺ حلتين خضروابن، ويَجلس الخليل عليه الصلاة والسلام بين يدي العرش، ومحمد ﷺ عن يَمين العرش، فيقول: يا رب، إن هذا -ويشير إلَى جبريل عليه السلام- أخبرني عنك أنك أرسلته إليَّ، فيقول الله تعالَى: صدق جبريل.

وقد روى ليث بن أبي سليم، وأبو يَحيَى القتات، وعطاء بن السائب، وجابر الجعفي، عن مُجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود: إنه يَجلس معه على العرش.

وروى نَحو هذا عن عبد الله بن سلام، وجَمع فيه أبو بكر المروذي جزءًا كبيرًا، وحكاه وغيره عن غير واحد من السلف وأهل الحديث كأحْمد، وإسحاق بن راهويه وخلق، وقال ابن جرير: وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف، وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له.

قلت: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم، ولَم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه، وقول مُجاهد في المقام ليس بحجة بمجرده، ولكن قد تلقاه جَماعة من أهل الحديث بالقبول ولَم يصح إسناده عن ابن سلام، والله سبحانه وتعالَى أعلم بالصواب.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا سريج بن يونس أنبأنا أبو سفيان المعمري عن معمر، عن الزهري عن علي بن الحسن أن رجلاً من أهل العلم أخبره أن النَّبي ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديْم حَتَّى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه»** قال النَّبي ﷺ: **«فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يَمين الرحْمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: يا رب يا رب، إن هذا أخبرني إنك أرسلته إليَّ، فيقول الله تعالَى: صدق، ثُمَّ أشفع فأقول: يا رب عبادك في أطراف الأرض»** فهو المقام المحمود(١).

ذكر ما ورد في كلام الرب تعالَى مع العلماء في فصل القضاء

* قال الطبراني: حدثنا أحْمد بن زهير حدثنا العلاء بن مسلمة حدثنا إبراهيم الطالقاني عن سماك ابن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله تعالَى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء: إنِّي لَم أجعل علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما**

---

(١) ذكره ابن المبارك في الزهد (١/١١٢)، وقال ابن حجر في الفتح (٨/٤٠٠): ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًا. اهـ

مكان منكم ولا أبالي»(1).

* قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الله بن المبارك حدثني يَحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن ابن عياش عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وبأول ما يقولون له»** قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **«فإن الله تعالَى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: وما حَملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحْمتك ورضوانك، فيقول: فإنِّي قد أوجبت لكم رحْمتي»**(2).

فصل

قال الله تعالَى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [آل عمران: 77].

وقال تعالَى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾** [البقرة: 174-176].

والمراد من هذه الآية لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلامًا ونظرًا يرحَمهم به كما أنَّهم عن ربِّهم يومئذ مَحجوبون بقوله تعالَى: **﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾** [المطففين: 15].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 128].

وقال تعالَى: **﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾** [المرسلات: 38-40].

وقال تعالَى: **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾** [المجادلة: 18].

وقال تعالَى: **﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ**

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (84/2)، وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (126/1): رواه الطبراني ورجاله موثقون قال المنذري في الترغيب والترهيب (57/1).

(2) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (1294).

الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ * وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ * وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٢-٦٦].

وقال تعالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص: ٧٤-٧٥].

والآيات في هذا كثيرة جدًّا.

* وثبت في الصحيحين كما سيأتي من حديث خيثمة عن عدي بن حاتم أن رسول الله قال ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجُمان[1] فيلقي الرجل فيقول: ألَم أسخر لك الخيل والإبل؟ ألَم أذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، فيقول: ظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فاليوم أنساك كما نسيتني»**[2].

فهذا فيه صراحة عظيمة في تكليم الله تعالَى ومُخاطبته لعبده الكافر.

وأما العصاة: ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين، كما سيأتي، عن رسول الله ﷺ قال: **«يدني الله العبد يوم القيامة حتَّى يضع عليه كنفه ثُمَّ يقرره بذنوبه، فيقول: عملت في يوم كذا كذا وكذا، وفي يوم كذا كذا وكذا، فيقول: نعم يا رب، حتَّى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالَى: إنِّي سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»**[3].

فصل

فِي إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومُحاسبة الديان

قال الله تعالَى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٢-١٤].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٠-٣٥].

وقال تعالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٩، ٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٨).

(٣) رواه البخاري (٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨).

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾** [النساء: ٤٠-٤٢].

وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان: **﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾** [لقمان: ١٦].

والآثار في هذا كثيرة جدًّا، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ذكر إبداء عنق من النار إلى المحشر فيطلع على الناس

قال الله تعالى: **﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾** [الفجر: ٢٣].

* وقال مسلم في صحيحه: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»**(١).

وكذا رواه الترمذي مرفوعًا ومن وجه آخر هو وابن جرير موقوفًا(٢).

* وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية حدثنا شيبة عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يخرج عنق من النار يتكلم فيقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار، وبمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبمن قتل نفسًا بغير نفس، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم»**(٣).

تفرد به من هذا الوجه وسيأتي في باب الميزان عن خالد عن القاسم عن عائشة نحوه.

وقال الله تعالى: **﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾** [الفرقان: ١٢-١٤].

قال السدي: **﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾** قال: من مسيرة ستمائة عام **﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾** أي عليهم **﴿وَزَفِيرًا﴾** أي من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله واتَّخذ معه إلهًا آخر.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٤٢).
(٢) رواه الترمذي في جامعه (٢٥٧٣).
(٣) رواه أحمد في المسند (٣/٤٠).

وفي الحديث: «من كذب علي وادعى إلَى غير أبيه وانتمى إلَى غير مواليه فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدًا» قالوا: يا رسول الله، وهل لَها من عينين؟ قال: أو ما سَمعتم الله يقول: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[(١)] رواه ابن أبِي حاتم.

* وقال ابن جرير: حدثنا أحْمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرافيل عن أبِي يَحْيى عن مُجاهد عن ابن عباس قال: إن الرجل ليجر إلَى النار فتنْزوي وينقبض بعضها إلَى بعض، فيقول الرحْمن، ما لك؟ فتقول: إنه يستجير مني، فيقول: أرسلوا عبدي[(٢)]، وإن الرجل ليجر إلَى النار فيقول: يا رب، ما كان هذا الظن بك، فيقول: فما كان ظنك؟ فيقول: أن تسعني رحْمتك، قال: فيقول: أرسلوا عبدي، وإن الرجل ليجر إلَى النار فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلَى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا أخافته[(٣)]. إسناده صحيح.

* وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن منصور عن مُجاهد عن عبيد بن عمير قال: إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبِي إلا خرَّ ترعد فرائصه، حتَّى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه فيقول: رب لا أسألك اليوم إلا نفسي.

* وقال في حديث الصور: «ثُمَّ يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم»، ثُمَّ يقول: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: ٦٠-٦٤] الآية.

وقال: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فيميز الله بين الخلائق وتَجثو الأمم، وذلك قوله تعالَى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨-٢٩].

ذكر الميزان

قال الله تعالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٩٩٤).

(٢) رواه ابن أبِي عاصم في الزهد (٣٧٧/١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٩٢/٣)، وذكره ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار (٤٤/١).

(٣) ذكره ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار (٧٨/١).

خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنين: ١٠٢-١٠٣] .

وقال تعالى : **﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾** [الأعراف: ٨-٩] .

وقال تعالى: **﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾** [القارعة: ٦-١١] .

وقال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾** [الكهف: ١٠٣-١٠٥] .

* قال أبو عبد الله القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها، قال: وقوله: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** يَحتمل أن يكون ثَمَّ موازين متعددة يوزن فيها الأعمال، ويَحتمل أن يكون المراد الموزونات، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة، والله أعلم.

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان

وبيان أن بسم الله الرحْمن الرحيم لا يثقل عليها شيء

* قال الإمام أحْمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يَحْيى حدثني أبو عبد الرحْمن الحبلي واسْمه عبد الله بن يزيد سَمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر الله عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر، ثُمَّ يقول له: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: ألك عذر، أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحمَّدًا عبده ورسوله، فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، قال: فتطيش السجلات وتثقل البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحْمن الرحيم**»(١) .

وكذا رواه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا من حديث الزهري وابن لهيعة كلاهُما عن عامر بن يَحْيى به وقال الترمذي: حسن غريب.

---

(١) صححه الألباني رحِمه الله في السلسلة الصحيحة (١٣٥).

سياق آخر لهذا الحديث

* قال أحمد: حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن يَحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: **«توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان، قال: فيبعث به إلَى النار، قال: فإذا أدبر به إذا صائح عند الرحمن تبارك وتعالَى يقول: لا تعجلوا، فإذا قد بقي له، فيؤتَى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة حتَّى يَميل به الميزان»**[١].

وهذا السياق به غرابة، وفيه فائدة جليلة، وهو أن العامل يوزن مع عمله.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن مُحمَّد بن البراء المقري حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رفعه، قال: **«يؤتَى برجل يوم القيامة إلَى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، فيها ذنوبه، وخطاياه، فتوضع في كفة، ثُمَّ يَخرج له قرطاس مثل الأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحمَّدًا عبده ورسوله، فتوضع في الكفة الأخرى فترجح بخطاياه»**[٢].

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا حجاج عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، قال: لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلَى عمر فقال: إنَّما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنَّما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غدًا أن يكون خفيفًا.

* وقال أحمد: عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النَّبِي ﷺ قال: **«أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن»**[٣].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٢٢١)، وفي إسناده عبد الله بن لَهيعة ذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين (١/٦٤) وقال: ضعيف، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين له (٢/١٣٦) وقال: قال يَحيى بن سعيد: قال لِي بشر بن السري: لو رأيت ابن لَهيعة لَم تَحمل عنه حرفًا، وكان يَحيى بن سعيد لا يراه شيئًا، قال يَحيى ابن معين: أنكر أهل مصر احتراق كتب ابن لهيعة والسماع منه وأخذ القديْم والحديث هو ضعيف قبل أن تَحترق كتبه وبعد احتراقها ...

(٢) في إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال أحمد: نَحن لا نروي عنه شيئًا، وقال يَحيى والنسائي: ضعيف، وقال يَحيى مرة: لا يسقط حديثه وهو ضعيف، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات ويدلس عن مُحمَّد بن سعيد المصلوب....

(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٤).

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»**(١).

فقوله: **«والحمد لله تملأ الميزان»**، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل، يُحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتًا يوضع في الميزان، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة ومحمد بن سليمان وغيرهُما قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة: عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النَّبي ﷺ قال: **«أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن»**.

وكذا رواه أحْمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو به.

* ورواه أحْمد عن غندر ويَحْيى بن سعيد، عن شعبة عن القاسم، عن أبي مرة، عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن»**(٢).

* وقد رواه أحْمد أيضًا من حديث الحسن بن مسلم، عن عطاء، وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به. والترمذي من حديث مطرف بن عطاء بن نافع الكيخاراني به(٣).

* وقال أحْمد: حدثنا عفان، حدثنا أبان، عن يَحْيى بن أبي كثير، عن زيد، عن أبي سلام، عن مولًى لرسول الله ﷺ قال: **«بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان؟ لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح، يتوفى فيحتسبه والده»**(٤).

وقال: **«بخ بخ لخمس، من لقي الله مستيقنًا بهن دخل الجنة، يؤمن بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة، وبالنار، وبالبعث بعد الموت، وبالحساب»** انفرد به أحْمد.

* وكما ثبت في الحديث الآخر: **«تأتي البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنَّهما غَمامتان، أو غيابتان، من طير من صواف يُحاجان عن صاحبهما»**(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣).
(٢) رواه أحْمد في المسند (٦/٤٤٦، ٤٤٨).
(٣) صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٧٦).
(٤) صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٢٠٤).
(٥) رواه مسلم (٨٠٤).

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك.

الأمر الثاني: أنه يزن العمل بوضع الصحيفة الَّتي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخاري: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا المغيرة حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«إنه ليأتي الرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة»** وقال اقرءوا إن شئتم: **﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾** [الكهف: ١٠٥] [(١)].

قال البخاري: وعن يَحيَى بن بكير عن مغيرة بن عبد الرحْمن عن أبي الزناد مثله.

وقد أسند مسلم ما علقه البخاري عن أبي بكر مُحمَّد بن إسحاق عن يَحيَى بن بكير فذكره[(٢)].

* وقد روى من وجه آخر عن أبي هريرة فقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ثنا أبو الوليد عبد الرحْمن بن أبي الزناد عن صالح مولَى التوأمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتَى بالرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنُها»** قال وأقرأ: **﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾**.

قال: ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن أبي الصلت عن ابن أبي الزناد عن صالح عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ البخاري سواء.

* وقد قال البزار: حدثنا العباس بن مُحمَّد حدثنا عون بن عمارة حدثنا هشام بن حسان عن واصل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل رجل من قريش يَخطر في حلة له فلما قام على النَّبي ﷺ قال: **«يا أبا بريدة هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزنًا»** ثُمَّ قال: تفرد به عون بن عمارة، وليس بالحافظ ولَم يتابع عليه[(٣)].

* **قال الإمام أحْمد:** حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى حدثنا حَماد عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه كان يَجتني سواكًا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكشفه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: **«مم تضحكون؟»** قالوا: يا رسول الله من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لَهما أثقل في الميزان من أُحُد»**[(٤)]. تفرد به أحْمد وإسناده جيد

---

(١) رواه البخاري (٤٧٢٩).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٥).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٠/٢)، وذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٢٥/٥، ١٧/٨) وقال: وفيه عمارة بن عون وهو ضعيف.

(٤) حسنه الألباني رحمه الله في غاية المرام (٤١٦).

قوي فقد جاءت الروايات بهذه الصفات، وفي رواية الإمام أحْمد من طريق ابن لَهيعة في حديث البطاقة أنه يوزن العامل مع عمله في الكتاب، وهذه الروايات كلها بتقدير صحتها والله سبحانه وتعالَى أعلم بالصواب.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: **«أما في مواطن ثلاثة فلا، الكتاب ، والميزان والصراط»** .

فأما قوله: **«الكتاب»** فيحتمل أنه يكون حين يوضع كتاب الأعمال ليشهد على الأمم بأعمالهم، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تطاير والناس بين آخذ بيمينه وآخذ بشماله.

* قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن مُحمَّد بن على المقري أخبرنا الحسن بن مُحمَّد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي حدثنا مُحمَّد بن منهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن أن عائشة بكت فقال لَها رسول الله ﷺ: **«ما يبكيك يا عائشة»** قالت: ذكرت النار فبكيت، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة؟ قال: **«أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدًا: حيث يوضع الميزان حَتَّى يعلم أيثقل ميزانه أم يَخف، وحيث يقول: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾** [الحاقة: ١٩] **وحيث تطاير الصحف حَتَّى يعلم أين يقع كتابه في يَمينه أو شماله أو من وراء ظهره؟ وحيث يوضع الصراط على جسر جنهم»** قال يونس: أشك أن الحسن قال: **«حافتيه كلاليب وحسك يُحبس الله به من يشاء من خلقه حَتَّى يعلم أينجو أم لا ينجو»**(١).

* ثُمَّ قال البيهقي: أنبأنا الروذباري أنبأنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا يعقوب بن إبراهيم وحُميد بن مسعدة أن إسْماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أخبرنا يونس عن الحسن عن عائشة أنَّها ذكرت النار فبكت ... وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال: **«وعند الكتاب حين قال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ حَتَّى يعلم أين يقع كتابه أفي يَمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جنهم»**. قال يعقوب عن يونس: وهذا لفظ حديثه.

طريق أخرى عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيى بن إسحاق حدثنا ابن لَهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن مُحمَّد عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: **«يا عائشة، أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حَتَّى يثقل أو يَخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فإما أن**

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٢٤٥).

يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا، ثُمَّ إذا خرج عنق فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم فيقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة: بمن دعا مع الله إلٰهًا آخر، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، وكلت برجل جبار عنيد، قال: فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمرات جنهم، ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأوجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون: رب سلم سلم، فناج مسلم، ومَخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه»[١].

وتقدم من رواية حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس أنه قال: أتشفع لِي يا رسول الله؟ قال: **«أنا فاعل»** قال: فأين أطلبك؟ قال: **«اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط»** قال: فإن لَم ألقك؟ قال: **«فعند الحوض»** قال: فإن لَم ألقك؟ قال: **«فعند الميزان، فإنِّي لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن يوم القيامة»**[٢]. رواه أحْمد والترمذي.

※ وقال الحافظ أبي بكر البيهقي: أخبرنا أبو سهل أحْمد بن مُحمَّد بن إبراهيم المهراني حدثنا أحْمد بن سليمان الفقيه ببغداد حدثنا الحارث بن مُحمَّد حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن جعفر بن زيد عن أنس بن مالك عن النَّبِي ﷺ قال: **«يؤتَى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدي كفتي الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا»** ثُمَّ قال: إسناده ضعيف.

※ وقد رواه الحافظان البزار وابن أبي الدنيا عن إسْماعيل بن أبِي الحارث عن ابن الْمحبر حدثنا صالح المري عن ثابت البنانِي وجعفر بن زيد زاد البزار ومنصور بن زاذان عن أنس بن مالك يرفعه بنحوه.

※ وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال: عند الميزان ملك إذا وزن العبد نادى: **ألا إن فلان ابن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ألا إن فلان ابن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا**[٣].

※ وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يوسف بن

---

(١) رواه أحْمد في المسند (٦/ ١١٠)، وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٨): رواه أحْمد وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) صححه الألبانِي رحمه الله في المشكاة (٥٥٩٥).

(٣) رواه ابن أبِي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٠٩)، وابن المبارك في الزهد (١/ ١١٠).

صهيب حدثنا موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة، قال: فيؤخذ من حسنات الظالم فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم[(١)].

❊ وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد حدثنا عبد الله بن صالح العجلي حدثنا أبو الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان فقال سلمان: لكني خلقت من نطفة قذرة ثُمَّ أعود جيفة منتنة ثُمَّ يؤتى في الميزان فإن ثقلت فأنا كريم، وإن خفت فأنا لئيم[(٢)].

وقال أبو الأحوص: تدري من أي تَخاف؟ إذا ثقلت ميزان عبد نودي في مَجمع فيه الأولون والآخرون: ألا إن فلان ابن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإذا خف ميزانه نودي على رءوس الخلائق: ألا إن فلان ابن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا.

❊ وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقاء حدثنا أبو العباس مُحمَّد ابن يعقوب حدثنا مُحمَّد بن عبيد الله المنادي حدثنا يونس بن مُحمَّد حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يَحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإيمان: قال: يا مُحمَّد ما الإيمان؟ قال: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن؟ قال: نعم، قال: صدقت»**[(٣)].

وقال شعبة: عن الأعمش عن سَمرة بن عطية، عن أبي الأحوص عن عبد الله، هو ابن مسعود، قال: للناس عند الميزان تَجافل وزحام.

❊ وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا نصر التمار حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت بن البناني عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع في إحداهُما السموات والأرض وما فيهن لوسعتها، فتقول الملائكة: يا ربنا من يوزن بهذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك[(٤)].

❊ وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا حَماد بن زيد

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح (٣٩٧/١١)، وعزاه لابن أبي الدنيا عن حذيفة موقوفًا.
(٢) صفوة الصفوة (٥٤٤/١).
(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٧/١).
(٤) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٤١).

حدثنا أبو حنيفة عن حَماد عن إبراهيم فِي قوله تعالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] قال: يُجاء بعمل رجل فيوضع فِي كفة ميزانه ويُجاء بشيء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع فِي كفة أخرى فِي ميزانه فيرجح فيقال: أتدري ما هذا؟ فيقال هذا العلم الذي تعلمته وعلمت الناس فعلموه وعملوا به بعدك.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا أحْمد بن مُحمَّد حدثنا علي بن إسحاق حدثنا ابن المبارك عن أبِي بكر الهذلِي قال: قال سعيد بن جبير وهو يُحدث ذاك عن ابن مسعود قال: يُحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثُمَّ قال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣] ثُمَّ قال: إن الميزان يَخف بمثقال حبة أو يرجح[(١)].

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا هارون بن سفيان حدثنا السهمي حدثنا عمار بن شيبة عن سعيد بن أنس عن الحسن قال: يعذر الله يوم القيامة إلَى آدم بثلاث معاذير: يقول: يا آدم لولا أنِّي لعنت الكاذبين وأبغض الكذب والخلف لرحَمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لَهم من العذاب، ولكن حق القول منِي لمن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منهم أجْمعين، ويا آدم اعلم أنِّي لَم أعذب بالنار أحدًا من ذريتك وأدخل النار أحدًا منهم إلا وقد علمت فِي علمي أنه لو رددته إلَى الدنيا لعاد إلَى شر مِما كان عليه، ولن يرجع، ويا آدم أنت اليوم عدل بينِي وبين ذريتك، قم عند الميزان فانظر ماذا يرفع إليك من أعمالَهم، فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حَتَّى تعلم أنِّي لا أعذب إلا كل ظالِم.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن يوسف بن الصباح حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالِح عن أبِي عبد الرحْمن عن أبِي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق نورهم كنور الشمس فيقال: للنَّبِي الأمي فيتحسس لَها كل نبي فيقال: مُحمَّد وأمته ثُمَّ يَجيء الرب تعالَى فيقول: هذا لك منِّي يا مُحمَّد، وهذا لك منِي يا مُحمَّد، ثُمَّ يوضع الميزان ويؤخذ فِي الحساب»**[(٢)].

(١) رواه ابن المبارك فِي الزهد (١٢٣/١).

(٢) رواه الطبرانِي فِي المعجم الكبير (١٨٩/٨) وذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٤٠٨/١٠) وعزاه للطبرانِي وقال: ورجاله وثقوا.

فصل

أقوال العلماء في تفسير الميزان الذي يكون يوم القيامة

نقل القرطبي عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان لو وضعت السموات والأرض في كل واحدة منهما لوسعتها، فأما كفة الحسنات فنور وأما أخرى فظلمة، وهو منصوب بين يدي العرش وعن يَمينه الجنة وكفة النور من ناحيتها، وعن يساره جهنم وكفة الظلمة من ناحيتها.

قال: وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: الأعمال أعراض لا جثة لَها فكيف توزن؟ قال: وقد روى عن ابن عباس أن الله يَخلق الأعراض أجسامًا فتوزن، قال: والصحيح أنَّها توزن كتب أعمال.

قلت: قد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثاني، وعلى أن العامل نفسه يوزن.

* قال القرطبي: وقد روى عن مُجاهد والضحاك والأعمش أن الميزان هنا بِمعنَى العدل والقضاء وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال هذا الكلام في وزن هذا.

قلت: لعل هؤلاء إنَّما فسروا هذا عند قوله تعالَى: **﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾** [الرحمن: ٧-٩] فالميزان في قوله: **﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾** أي العدل أمر عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور في يوم القيامة فقد تواترت به الأحاديث كما رأيت وهو ظاهر القرآن **﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾** **﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾** وهذا إنَّما يكون للشيء المحسوس.

* قال القرطبي: فالميزان حق وليس هو في حق كل أحد بدليل قوله تعالَى: **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾** [الرحمن: ٤١] وقوله ﷺ: **«فيقول الله يا مُحمَّد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سواه»**[1].

قلت: وقد تواترت الأخبار في السنن في الذين يدخلون الجنة بغير حساب لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالَهم وفي هذا نظر، والله أعلم.

وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة لإظهار شرفهم على رءوس الأشهاد والتنويه بسعادتهم ونَجاتهم.

وأما الكفار فتوزن أعمالَهم وإن لَم يكن لَهم حسنات تنفعهم يقابل بِها كفرهم لإظهار شقاءهم وفضيحتهم على رءوس الأشهاد.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٣٨٣/١٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٢٨/١).

وقد جاء في الحديث **«أن الله لا يظلم أحدًا حسنة»**[١] أما الكافر فيطعمه حسناته في الدنيا حتَّى يوافي الله وليس له حسنة يُجزيه بها.

وقد اختار القرطبي في التذكرة أن الكافر قد يوافَى بصدقة وصلة رحم وعتق فيخفف الله بها عنه من العذاب، واستشهد بقضية أبي طالب حين وضع في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، وفي هذا نظر، وقد يكون هذا خاصًا به لأجل حياطته رسول الله ﷺ ونصرته له، كما سقى أبو لَهب في النقرة الَّتي هي ظاهر الإبهام بسبب اعتاقه ثويبة الَّتي أرضعت رسول الله ﷺ، واستدل القرطبي على ذلك بعموم قوله تعالَى: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾** [الأنبياء: ٤٧].

قلت: وقصار هذه الآية العموم فنخص من ذلك الكافرين.

وقد سئل رسول الله ﷺ عن عبد الله بن جدعان وذكر له أنه كان يقري الضيف يصل الرحم ويعتق، هل نفعه ذلك؟ قال لا، إنه لَم يقل يومًا: لا إله إلا الله، وقال تعالَى: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾** [الفرقان: ٢٣] وقال تعالَى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾** [إبراهيم: ١٨] وقال تعالَى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [النور: ٣٩]

فصل

* قال القرطبي وغيره: من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بصؤابة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يعفو الله، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف.

قلت: ويشهد لهذا قوله تعالَى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [النساء: ٤٠].

لكن ما الحكم فيمن ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات هل يدخل الجنة ويرتفع بدرجاتها بجميع حسناته وتكون قد أحبطت السيئات الَّتي قابلتها أو يدخلها بِما بقي له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون السيئات قد أسقطت ما وازنَها من الحسنات.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٠٨).

ذكر العرض على الله عز وجل يوم القيامة وتطاير الصحف ومحاسبة الرب تعالى عباده

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا * وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧-٤٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٩-٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٢٨-٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٨-١٣٢].

والآيات في هذا كثيرة جدًّا، وسيأتي في كل موطن ما يتعلق به من الآيات.

وتقدم في حديث صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إنكم ملاقو الله

حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أو خلق نعيده»[١] وعن عائشة وأم سلمة وغيرهُما نَحو ما تقدم.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار حدثنا عقبة الأصم عن الحسن قال: سَمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يعرض الناس يوم القيامة ثلاثة عرضات: فعرضتان جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف، فمن أوتي كتابه بيمينه، حوسب حسابًا يسيرًا ودخل الجنة، ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا وكيع حدثنا علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعندها تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»**[٢].

* وكذا رواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ ثُمَّ قال الترمذي: لا يصح هذا من قبل أن الحسن لَم يسمع من أبي هريرة، قال: وقد رواه بعضهم عن علي بن علي عن الحسن عن أبي موسى عن النَّبي ﷺ، وقد وقع في مسند أحْمد التصريح بسماعه منه، والله أعلم.

وقد يكون الحديث عنده عن أبي موسى وأبي هريرة، والله أعلم.

* وأما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مروان الأصفر عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود من قوله مثله سواء.

وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن المبارك أنه أنشد في ذلك شعرًا:

وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيه السرائر والأخبار تطلعُ
فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدري بما تقع
أفي الجنان وفوز لا انقطاع له ... أم الجحيم فلا تبقي ولا تدعُ
تَهوى بسكانها طورًا وترفعهم ... إذا رجعوا مَخرجًا عن غمها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم ... فيها ولا رقة تغني ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال تعالَى في كتابه العزيز: **﴿يَأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَن**

(١) رواه البخاري (٦٥٢٤، ٦٥٢٥).

(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في تَخريج الطحاوية (٥٥٦)، والمشكاة (٥٥٥٧، ٥٥٥٨).

لَن يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: ٦-١٥].

* قال البخاري فِي صحيحه: حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا روح بن عبادة حدثنا حاتم بن أبِي صغيرة حدثنا عبد الله بن أبِي مليكة حدثنِي القاسم بن مُحمَّد حدثتنِي عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس أحد يُحاسب يوم القيامة إلا هلك»** فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالَى: **﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾** فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»**(١). يعنِي أنه ناقش فِي حسابه لعذبه وهو غير ظالِم له، ولكنه تعالَى يعفو ويصفح ويغفر ويستر فِي الدنيا والآخرة، كما سيأتِي فِي حديث ابن عمر: **«يدني الله العبد يوم القيامة حَتَّى يضع عليه كنفه ثُمَّ يقرره بذنوبه حَتَّى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالَى إنِّي سترتُها عليك فِي الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»** .

فصل

قال الله تعالَى: **﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾** [الواقعة: ٧-١٢] فإذا نصب كرسي فصل القضاء انْماز الكافرون عن المؤمنين فِي الموقف إلَى ناحية الشمال وبقي المؤمنون عن يَمين العرش وفيهم من يكون بين يديه قال الله تعالَى: **﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾** [يس: ٥٩].

وقال تعالَى: **﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾** [يونس: ٢٨] الآية.

وقال تعالَى: **﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الجاثية:٢٨-٢٩].

وقال تعالَى: **﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾** [الزمر: ٦٩].

وقال تعالَى: **﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف: ٤٩].

فالخلق قيام لرب العالمين بين يديه والعرق قد غمر أكثرهم وبلغ فيهم كل مبلغ، والناس فيه بِحسب الأعمال، كما تقدم فِي الأحاديث خاضعين لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالَى، ولا يتكلم يومئذ

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٧)، ومسلم (٢٨٧٦).

إلا الأنبياء، والرسل حولَهم أمَمهم، وكتاب الأعمال قد اشتمل على عمل الأولين والآخرين موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وذلك ما كانت تعمل الخلائق وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه، قال تعالَى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].

وقال تعالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

* قال الحسن البصري: لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك[1].

والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه، كما تقدم، والصراط قد مد على جنهم، والملائكة مُحدقون ببني آدم وقد برزت الجحيم وأزلفت دار النعيم وتَجلى الرب تعالَى لفصل القضاء بين عباده وأشرقت الأرض بنور ربِّها، وقربت الصحف وشهد على بني آدم الملائكة بما فعلوا والأرض بما وقع على ظهرها، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه ونطقت جوارحه بما عمل بها في أوقات عمله من ليل أو نَهار.

قال تعالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٤-٥].

وقال تعالَى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٠-٢٤].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٤-٢٥].

وقال تعالَى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾ [يونس: ٦٥-٦٧].

وقال تعالَى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا﴾ [طه: ١١١-١١٢] أي لا ينقص من حسناته شيئًا وهو الهضم، ولا يَحمل من سيئات غيره وهو الظلم.

---

(١) ذكره ابن المبارك في الزهد (٥٤٥/١)

فصل

فأول ما يقضى الله بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الجن والإنس وهما الثقلان.

والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى: **﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾** [الأنعام: ٣٨] وقال: **﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾** [التكوير: ٥].

* وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا عباس بن محمد وأبو يحيى البزار قالا حدثنا حجاج بن نصر حدثنا شعبة عن العوام بن مزاحم من بني قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة»**[1].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر عن شعبة سمعت العلاء يحدث عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء بنطحها»** وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه[2].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن واصل عن يحيى بن عقيل عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة»**[3] تفرد به أحمد.

* وقال عبد الله بن أحمد: وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ليث عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهزيل بن شرحبيل عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ كان جالسًا وشاتان تقتتلان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: ما يضحك يا رسول الله؟ قال: **«عجبت لها، و الذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة»**[4].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان هو الأعمش عن منذر الثوري عن أشياخ له عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ (ح) قال الإمام أحمد: وحدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن منذر بن يعلى عن أشياخ له عن أبي ذر فذكر معناه أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال: **«يا أبا ذر، هل تدري فيم تنتطحان؟»** قال: لا، قال: **«لكن الله يدري ويقتص**

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٥٩٧).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/٢٣٥).

(٣) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥٨٨).

(٤) التخريج السابق.

بينهما» وإسناده جيد حسن(١).

* قال القرطبي: ورواه شعبة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النَّبي ﷺ بمثله.

* قال القرطبي: وروى ليث بن أبي سليم عن عبد الرحْمن بن مروان عن الهذيل عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ مر بشاتين تنتطحان فقال: **«ليقتصن الله يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء»**.

قال: وذكر ابن وهب عن ابن لَهيعة وعمر بن الحارث عن بكر بن سوادة أن أبا سالم الجيشاني حدثه أن ثابت بن طريف استأذن على أبي ذر قالك فسمعته رافعًا صوته فقال: أما والله لولا يوم الخصومة كسرتك، فدخلت فقلت ما شأنك يا أبا ذر؟ فقال: وما عليك أن لا تضربها فقال أما والذي نفسي بيده، أو قال: والذي نفس مُحمَّد بيده لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها وليسألن الجماد فيما نكب أصبع الرجل.

* وقال أحْمد: حدثنا حسن حدثنا ابن لَهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده إنه ليختصم حَتَّى الشاتان فيما انتطحتا»**(٢).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا إسْماعيل بن علية حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثُمَّ قال: **«لا ألفين أحدكم يَجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء(٣) فيقال: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يَجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حَمحمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يَجيء يوم القيامة على رقبته نفس لَها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يَجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك»**(٤).

وأخرجاه من حديث أبي حيان واسْمه يَحيَى بن سعيد بن حيان التيمي(٥).

---

(١) رواه أحْمد في المسند (٥/١٦٢).
(٢) رواه أحْمد في المسند (٣/٢٩).
(٣) الرغاء: صوت البعير.
(٤) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧١٧٣).
(٥) رواه البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١).

وتقدم فِي حديث أَبِي هريرة: «**ما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لَها يوم القيامة بقاع قرقر تطؤه بأخفافها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها...**» [1] وذكر تَمام الحديث فِي البقر والغنم.

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها.

وقد تقدم فِي حديث الصور: «**فيقضى الله تعالَى بين خلقه إلا الثقلين الإنس والجن، فيقضى بين البهائم والوحوش حَتَّى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن حَتَّى إذا فرغ الله من ذلك فلم يبق لواحدة تبعة عند الأخرى قال لَها الله كونِي ترابًا فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾** [الأعراف:٥٤]» [2].

※ وقد قال ابن أبِي الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا سيار أخبرنا جعفر بن سليمان سَمعت أبا عمران الجونِي يقول: حدثت أن البهائم إذا رأت بنِي آدم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدي الله عز وجل صنفًا إلَى الجنة وصنفًا إلَى النار أن البهائم تناديهم: الحمد لله يا بنِي آدم الذي لَم يَجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة نرجوها ولا عقاب نَخاف[3].

※ وذكر القرطبِي عن أبِي القاسم القشيري فِي شرح الأسْماء الحسنَى عند قوله المقسط الجامع: وفِي خبر الوحوش والبهائم تُحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة: ليس هذا بيوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم: هذا سجود شكر حيث لَم يَجعلنا من بنِي آدم، قال ويقال: إن الملائكة تقول للبهائم: إن الله لَم يَحشركم لثواب ولا لعقاب وإنَّما حشركم تشهدون فضائح بنِي آدم.

※ وحكى القرطبِي أنّها إذا حوسبت وحشرت تعود ترابًا ثُمَّ يَحثِي بِها فِي وجوه فجرة بنِي آدم، قال: وذلك قوله تعالَى: ﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ**﴾ [عبس: ٤٠].

فصل

أول ما يقضي فيه يوم القيامة الدماء

قال فِي حديث الصور: «**ثُمَّ يقضي الله بين العباد فيكون أول ما يقضى فيه الدماء**» وهذا هو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم يشرع فِي القضاء بين العباد كما قال تعالَى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ [يونس: ٤٧].

---

(١) رواه مسلم (٩٨٧، ٩٩٠).

(٢) صححه الألباني رحمه الله فِي السلسلة الصحيحة (١٩٦٦).

(٣) رواه أبو نعيم فِي حلية الأولياء (٢/٣١١).

ويكون أول الأمم يقضي بينهم هذه الأمة لشرف نبيها ﷺ، كما أنَّهم أول من يدخل على الصراط، وأول من يدخل الجنة، كما ثبت فِي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن هَمام أَبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة»**، وفِي رواية: **«المقضى لَهم قبل الخلائق»**(١).

* وقال ابن ماجة: حدثنا مُحمَّد بن يَحْيَى حدثنا أبو سلمة حدثنا عمار بن سلمة عن سعيد ابن إياس الجريري عن أَبِي نضرة عن ابن عباس أن النَّبِي ﷺ قال: **«نحن آخر الأمم وأول من يُحاسب يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون»**(٢)، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

ذكر أول ما يقضي بين الناس فيه يوم القيامة

ومن يناقش فِي الحساب ومن يسامح

قد تقدم فِي الحديث: **«لتؤدن الحقوق إِلَى أهلها يوم القيامة حَتَّى يقضى للشاة الجماء من الشاة القرناء»**.

وفِي رواية يَحْيَى بن عقيل عن أَبِي هريرة: حَتَّى للذرة من الذرة. والمراد من الذرة هنا النملة، والله أعلم.

وإذا كان هذا حكم الحيوانات الَّتِي ليست مكلفة فتخليص الحقوق من الآدميين والجان بعضهم من بعض أولَى وأحرى.

* وقد ثبت فِي الصحيحين ومسند أحْمد وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن أَبِي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **«أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء»**(٣).

وقد تقدم فِي حديث الصور أن المقتول يأتِي يوم القيامة تشخب أوداجه دمًا، وفِي بعض الأحاديث ورأسه فِي يده فيتعلق بالقاتل حَتَّى ولو كان قتله فِي سبيل الله، فيقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنِي؟ فيقول الله تعالَى: لَم قتلت هذا؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله: صدقت، ويقول المقتول ظلمًا: سل هذا فيم قتلنِي؟ فيقول الله تعالَى: فيم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لِي، وفِي رواية: لفلان، فيقول الله تعالَى: تعست، ثُمَّ يقتص منه لكل من قتله ظلمًا، ثُمَّ يبقى فِي

---

(١) رواه البخاري (٦٦٢٤، ٧٠٣٧)، ومسلم (٨٥٥).

(٢) صححه الألباني رحمه الله فِي السلسلة الصحيحة (٢٣٧٤).

(٣) رواه البخاري (٦٨٦٤)، ومسلم (١٦٧٨).

مشيئة الله تعالَى، إن شاء عذبه وإن شاء رحمه.

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه فِي نار جهنم كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف حَتَّى نقل بعضهم عنه أن القاتل لا توبة له، وهذا إذا حَمل على أن القاتل من حقوق الآدميين، وهي لا تسقط بالتوبة صحيح، وإن حَمل على أنه لابد من عقابه فليس بلازم، بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين ثُمَّ أكمل المائة ثُمَّ سأل عالمًا من بنِي إسرائيل هل له من توبة؟ فقال: من يَحول بينك وبين التوبة، ائت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها، فلما توجه وتوسط بينها وبين الَّتِي خرج منها أدركه الموت فمات فتوفته ملائكة الرحْمة ... الحديث بطوله.

وفِي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل كما قال تعالَى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلاَّ مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠] الآية والَّتِي بعدها، وموضع تقرير هذا فِي كتاب الأحكام، وبالله المستعان.

وقال الأعمش عن شَمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أبِي الدرداء قال: يَجيء المقتول يوم القيامة فيجلس على الجادة فإذا مر به القاتل قام إليه فأخذ بتلابيبه فقال: يا رب سل هذا فيما قتلنِي فيقول أمرنِي فلان فيؤخذ الآخر والقاتل فيلقيان فِي النار.

وقال فِي حديث الصور: «يقضى الله بين خلقه حَتَّى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد حَتَّى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثُمَّ يبيعه أن يَخلص اللبن من الماء» وقد قال تعالَى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

* وفِي الصحيحين عن سعيد بن زيد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين»(١).

* وفِي الصحيحين: «من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ» وفِي رواية: «يعذبون، يقال لَهم: أحيوا ما خلقتم»(٢).

* وفِي الصحيح: «من تَحلَّم بحلم لَم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس يفعل»(٣) وتقدم حديث أبِي زرعة عن أبِي هريرة فِي تعظيم أمر الغلول وقوله ﷺ: «لا ألفين أحدكم يَجيء يوم القيامة وعلى رقبته بعير له رغاء وبقرة لَها خوار أو شاة تيعر أو فرس له حَمحمة فيقول: يا

(١) رواه البخاري (٢٤٥٣، ٣١٩٥)، ومسلم (١٦١٢).
(٢) رواه البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠).
(٣) رواه البخاري (٧٠٤٢).

مُحمَّد أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبغلتك ...» [(١)] وهو فِي الصحيحين بطوله.

* وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا مُحمَّد بن بكار البصري حدثنا أبو مَحصن بن نَمير عن حسين ابن قيس عن عطاء عن إبراهيم عن ابن مسعود عن النَّبي ﷺ قال: **«لا تزول قدمًا ابن آدم يوم القيامة حَتَّى يُسأل عن خَمس: عن عمرك فيم أفنيت وعن شبابك فيم أبليت وعن مالك من أين اكتسبت وفيم أنفقت وما عملت فيما علمت»** [(٢)].

* وروى البيهقي من طريق عبد الله بن المبارك عن شريك عن عبد الله بن هلال عن عبد الله بن عكيم قال: كان عبد الله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يَخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول الرب ما غرك بِي يا عبدي ما غرك بِي ماذا عملت فيما علمت ماذا أجبت المرسلين [(٣)].

هكذا رواه البيهقي بعد الحديث الذي رواه من طريق محل بن خليفة عن عدي بن حاتِم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالَى ليس بينه وبينه حجاب يَحجبه ولا ترجْمان يترجم له فيقول: ألَم أوتك مالاً؟ فيقول: بلى، فيقول: ألَم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول: بلى، فينظر عن يَمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن شِماله فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تَمرة فإن لَم يَجد فبكلمة طيبة»**.

وقد رواه البخاري فِي صحيحه [(٤)].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا بَهز وعفان قالاً: حدثنا هَمام عن قتادة عن صفوان بن مَحرز قال: كنت آخذ بيد ابن عمر فجاء رجل فقال: كيف سَمعت رسول الله ﷺ يقول فِي نَجوى يوم القيامة؟ قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله يدنِي المؤمن فيضع كنفه عليه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول له: تعرف ذنب كذا تعرف ذنب كذا حَتَّى إذا قرره بذنوبه، وقال إنه قد هلك قال: فإني سترتُها عليك فِي الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، ثُمَّ يعطي كتاب حسناته بيمينه، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربِّهم ألا لعنة الله على الظالِمين»** [(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١).
(٢) رواه أبو يعلى الموصلي فِي مسنده (١٧٩/٩).
(٣) رواه الطبراني فِي المعجم الكبير (١٨٢/٩).
(٤) رواه البخاري (١٤١٣).
(٥) رواه أحْمد فِي المسند (٧٤/٢).

وأخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة[١].

* وقال أحمد: حدثنا بَهز وعفان حدثنا حَماد حدثنا إسحاق بن عبد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«يقول الله يوم القيامة: يا بن آدم حَملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك»**[٢].

* روى مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ في حديث طويل قال فيه: **«يلقى الله العبد فيقول: أي فل ألَم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع، فيقول: بلى أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني، ثُمَّ يلقي الثاني فيقول: أي فل، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع، فيقول: بلى أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني، ثُمَّ يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: فههنا إذًا، قال: ثُمَّ يُقال: الآن نبعث شاهدنا** : ورسوله أعلم، قال: **«من مُخاطبة العبد ربه -يعني يوم القيامة- فيقول: يا رب ألَم تُجرني من الظلم؟ قال: بلى، قال: فيقول: فإنِّي لا أُجيز على نفسي إلا شاهدًا منِّي، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، ثُمَّ يُخلي بينه وبين الكلام، قال: فيقول بعدًا لكنَّ وسُحقًا لعنكنَّ كنت أناضل»**[٣].

* وقال أبو يعلى: حدثنا زهير قال: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقول: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقول: أهلك وعشيرتك، فيقول: كذبوا، فيقول: احلفوا فيحلفون، ثُمَّ يُصمتهم الله وتشهد عليهم ألسنتهم ويدخلهم النار»**[٤].

* وروى أحْمد والبيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النَّبي ﷺ: **«تَجيئون يوم القيامة وعلى أفواهكم الفدام**[٥] **فأول ما يتكلم في ابن آدم فخذه**

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٢) رواه أحْمد في المسند (٢/٤٩٢).

(٣) رواه مسلم (٢٩٦٩).

(٤) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦٦٢).

(٥) الفدام: تغطية الفم والمراد هنا منعهم من الكلام.

وكفه»[١].

* وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن الوليد بن أبان أخبرنا مُحمَّد بن الحسن المخزومي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أول ما يَختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانها، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها، وتشهد يداها ورجلاها بما كان يوليها، ثُمَّ يدعي بالرجل وخدمه مثل ذلك، ثُمَّ يدعى بأهل الأسواق فما يوجد منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع إلَى هذا الذي ظلم، وتدفع سيئات هذا إلَى الذي ظلمهن ثُمَّ يؤتى بالجبارين فِي مقامع من حديد ويقال: ردوهم إلَى النار فما أدري يدخلونها أم كما قال الله تعالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾** [مريم: ٧١-٧٢] [٢]».

* ثُمَّ قال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا مُحمَّد بن صالح والحسن بن يعقوب حدثنا السري بن خزيْمة حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثنا يَحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾** [الزلزلة: ٤-٥] قال: **«أتدرون ما أخبارها»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بكل ما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا فِي يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها».**

* ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب به، وقال الترمذي: حسن غريب صحيح[٣].

* وروى البيهقي من حديث الحسن البصري حدثنا صعصعة عم الفرزدق أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية: **﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** [الزلزلة: ٧-٨] **فقال: والله لا أبالي أن لا أسْمع غيرها، حسبي حسبي**[٤].

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٥/٣).

(٢) رواه الطبراني فِي المعجم الكبير (٤/١٤٨) وقال الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (١٠/٣٤٩): رواه الطبراني وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي وهو ضعيف وقد وثقه سعيد بن منصور وقال: كان مالك يرضاه وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ.

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦٤٥٠).

(٤) رواه النسائي فِي السنن الكبرى (٦/٥٢٠).

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المديني أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفيًّا حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجْتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه حتَّى قعدت بين يديه وهو يُحدث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أنشدك بحق وحق إلا ما حدثني حديثًا سَمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثُمَّ نشغ أبو هريرة نشغة فمكث طويلاً ثُمَّ أفاق، ثُمَّ قال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثُمَّ نشغ أبو هريرة نشغة أخرى، فمكث كذلك ثُمَّ أفاق ثُمَّ مسح وجهه ثُمَّ قال: أفعل، لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ في البيت ما معناه أحد غيري وغيره، ثُمَّ نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثُمَّ مال خارًّا على وجهه فأسندته طويلاً، ثُمَّ أفاق فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالَى إذا كان يوم القيامة نزل إلَى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعي رجل جَمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله تعالَى للقارئ: ألَم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فما عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالَى: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالَى: ألَم أوسع عليك حتَّى لَم أدعك تَحتاج إلَى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فما عملت فيما آتيتك؟ قال كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالَى: بل أردت أن يُقال: فلان جواد، فقيل فيك ذلك، ويؤتَى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له: فياذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتَّى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالَى: بل أردت أن يقال: فلان جرئ، فقد قيل ذلك»** قال أبو هريرة: ثُمَّ ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: **«يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»**.

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة وكان سيافًا لمعاوية، أن شفيًّا دخل على معاوية فأخبره بحديث أبي هريرة هذا فقال معاوية: فقد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثُمَّ بكى معاوية بكاء شديدًا حتَّى ظننا أنه هالك ثُمَّ أفاق ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾** [هود: ١٥-١٦][(١)].

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٧١٣).

* وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عثمان بن معبد أخبرنا مُحمَّد بن بكار بن بلال قاضي دمشق أخبرنا سعيد بن بشر عن قتادة عن الحسن عن حريث بن قبيصة عن أبي هريرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أول ما يُحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثُمَّ يقول الله عز وجل، انظروا لعبدي هل له نافلة، فإن كانت له أتمت الفريضة ثُمَّ الفرائض كذلك»**[١].

ورواه البيهقي والترمذي والنسائي من حديث هَمام عن قتادة، وقال الترمذي: حسن غريب.

* وروى النسائي من حديث عمران بن داود بن العوام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة - أراه ذكره عن النَّبي ﷺ - أن العبد المملوك يُحاسب بصلاته فإذا نقص منها قيل: لَم نقصت منها: فيقول: يا رب، سلطت عليَّ ملكًا شغلني عن صلاتي، فيقول: قد رأيتك سرقت من ماله لنفسك، هلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال: فيتخذ الله عليه الحجة.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد أخبرنا مبارك بن فضالة حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها ثُمَّ عن بعلها كيف فعلت إليه»** وهذا مرسل جيد[٢].

* وقال أحْمد: حدثنا أبو سعيد مولَى بنِي هاشم حدثنا عباد بن راشد قال: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها ثُمَّ عن بعلها كيف فعلت إليه»** وهذا مرسل جيد[٣].

* وقال أحْمد: حدثنا أبو سعيد مولَى بنِي هاشم حدثنا عباد بن راشد قال: حدثني الحسن حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونَحن بالمدينة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: يا رب، أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير، ثُمَّ تَجيء الصدقة فتقول: يا رب، أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ثُمَّ يَجيء الصيام فيقول: يا رب، أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثُمَّ يَجيء الإسلام فيقول: يا رب: إنك السلام وأنا الإسلام، فيقول: إنك على خير، بل اليوم آخذ وبك أعطى، قال الله تعالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [آل عمران: ٨٥] **»**[٤].

---

(١) صححه بمجموع طرقه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٣٥٨).

(٢) ذكره الديْملي في مسند الفردوس (١٩/١) بدون إسناد، والأصل في مسنده الضعف.

(٣) يبدو أن هذا الحديث دخل في بعضه البعض مركب فنرجوا إعادة النظر فيه.

(٤) رواه أحْمد في المسند (٣٦٢/٢).

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي أخبرنا بقية بن الوليد الكلاعي أخبرنا سلمة بن كلثوم عن ابن مالك سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يؤتَى بالحكام يوم القيامة، بمن قصر وبمن تعدى فيقول الله تعالَى: أنتم خزان أرضي ورعاة غنمي وفيكم بغيتي، فيقول للذي قصر: ما الذي حَملك على ما صنعت؟ فيقول: الرحْمة، فيقول الله جل جلاله: أنت أرحم بعبادي منِّي؟ ويقول للذي تعدى: ما حَملك على ما صنعت؟ فيقول: غضبت لك، فيقول الله: أنت أشد غضبًا منِّي؟ انطلقوا بهم فشدوا بهم ركنًا من أركان جهنم»**[1].

* وقال ابن أبي الدنيا رحِمه الله تعالَى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يَحيَى بن سليم عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة فقال فئة منهم: يا رسول الله، بينما جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم تَحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتَى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثُمَّ دفعها فخرت على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت إليه وقال: سوف تعلم يا عدو الله إذا وضع الله الكرسي وجَمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بِما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا، قال: يقول رسول الله ﷺ: **«صدقت، كيف يقدس الله قومًا لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم»**[2].

وقد تقدم في حديث عبد الله بن أنيس أن الله تعالَى ينادي العباد يوم القيامة فيقول: **«أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حَتَّى أقصها منه، حَتَّى اللطمة»** رواه أحْمد وعلقه البخاري في صحيحه[3].

* وقال الإمام مالك رضي الله عنه: عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، من قبل أن**

---

(١) في إسناده بقية بن الوليد ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (١/١٤٦) وقال: كان مدلسًا يروي عن قوم متروكين ومَجهولين، قال أبو سهر: أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على تقية، وقال أحْمد بن حنبل: إذا حدث عن قوم ليسوا معروفين فلا يقبل، قال ابن حبان: سَمع من شعبة ومالك وغيرهُما أحاديث مستقيمة ثُمَّ سَمع من أقوام كذابين عن شعبة ومالك فروى عن الثقات بالتدليس ما سَمع من الضعفاء وكان أصحابه يفعلون ذلك في حديثه فلا يُحتج به. اهـ. والمعروف عند أهل التحقيق أن أحاديث بقية يشترط في جَميع طبقاتها بعده إلَى آخر السند ذكر سَماع كل راوٍ ممن روى عنه. والله أعلم.

(٢) حسنه الألباني رحِمه الله في صحيح ابن ماجة (٣٢٣٩).

(٣) رواه البخاري معلقًا في كتاب التوحيد باب قوله تعالَى: **﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾** ورواه أحْمد في المسند (٣/٦٥٣٤).

يؤخذ من حسناته، فإن لَم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»[١]، رواه البخاري ومسلم.

* وروى ابن أبي الدنيا من حديث العلاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **«أتدرون من المفلس؟»** قالوا: من لا درهم له ولا دينار، فقال: **«بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُقضى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم وطُرحت عليه ثُمَّ يُطرح في النار»**[٢].

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الوليد بن شجاع اليشكري أنبأنا القاسم بن مالك المزني عن ليث عن مُجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تَموتن وعليك دَيْنٌ، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، إنّما هي الحسنات جزاء بجزاء، ولا يظلم ربك أحدًا»**.

وروي من وجهين آخرين عن ابن عمر مرفوعًا مثله[٣].

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا ابن أبي شيبة أخبرنا بكر بن يونس بن بكير عن موسى ابن علي بن رباح عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الذي ظلمه، فما يزال كذلك حَتَّى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نُظر إلَى سيئاته فجُعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حَتَّى يدخل النار»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابوس، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله تعالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾** [المائدة: ٧٢] **وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا**

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٤).

(٢) قال الألباني رحمه الله: حسن صحيح، انظر السلسلة الصحيحة (٨٤٧).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٢١٦/٣) والكبير (٤٠٨/١٢) وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (٢١٧/٢) رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحيم بن يَحيى وهو ضعيف.

مَحالة»[١].

* وروى البيهقي من طريق زائدة عن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس مرفوعًا : **«الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وهو الشرك، وظلم يغفره وهو ظلم العباد فيما بينهم وبين ربِّهم، وظلم لا يترك الله منه شيئًا وهو ظلم العباد بعضهم بعضًا حَتَّى يدين بعضهم من بعض»**[٢] ثُمَّ ساق من طريق الرقاشي عن أنس مرفوعًا بنحوه، وكلا الطريقين ضعيف.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبد الله تَميم بن المنتصر أخبرنا إسحاق بن يوسف عن شريك عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النَّبي ﷺ قال: **«القتل في سبيل الله يكفر كل شيء، أو يكفر الذنوب كلها، إلا الأمانة، قال: يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أنَّى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: اذهبوا به إلَى الهاوية، فيذهب على عاتقه فيصعد بها في نار جنهم، حَتَّى إذا رأى أنه خرج زلت وهو في أثرها أبد الآبدين»**[٣].

قال: والأمانة في الصيام، والأمانة في الوضوء، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع، قال: فلقيت البراء فقلت ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق.

قال شريك: وحدثنا عباس العامري عن زاذان عن عبد الله عن النَّبي ﷺ بمثله، ولَم يذكر الأمانة في الصلاة والأمانة في كل شيء، إسناد جيد، ولَم يروه أحْمد ولا من الستة أحد، وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد أن رجلاً قال: يا رسول الله، أرأيت إن قُتلت في سبيل الله صابرًا مُحتسبًا مقبلاً غير مدبر، يكفر الله عنِّي خطاياي؟ قال: **«نعم، إلا الدَّيْنُ»**.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا مُحمَّد بن عبيد أخبرنا مُحمَّد بن عمرو عن يَحيى بن عبد الرحْمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال : لما نزلت : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾** [الزمر: ٣٠-٣١] قال الزبير: يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : **«نعم ليكررن عليهم حَتَّى تؤدوا إلَى كل ذي حق حقه»** فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد[٤].

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن موسى حدثنا إسحاق بن سليمان أخبرنا أبو سنان

---

(١) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف الجامع (٣٠٢٢).

(٢) حسنه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٣٩٦١).

(٣) ذكره ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار (١/١٣٧)، وجامع العلوم والحكم (١/٤٣٣).

(٤) رواه أحْمد في المسند (١/١٦٧)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٧٢).

عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال: **الأمم جاثون للحساب، فلهم يومئذ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم في الدنيا، الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة بزوجها**، ثُمَّ تلا عبد الله: ﴿**فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠١].

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن سلمة عن ليث عن نافع عن ابن عمر عن النَّبي ﷺ قال: «**يؤتى بالمليك والمملوك، والزوج والزوجة، فيحاسب المليك والمملوك والزوج والزوجة حَتَّى يقال للرجل: شربت يوم كذا وكذا على لذة، ويقال للزوج: خطبت فلانة مع خطاب فزوجتكها وتركتهم**»[(١)].

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عمرو بن حيان، مولَى بني تَميم، حدثنا عبيدة بن حُميد عن إبراهيم بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يدعو العبد يوم القيامة فيذكره ويعد عليه، دعوتي يوم كذا وكذا، حَتَّى يعد عليه فيما يعد: وقلت: يا رب زوجني فلانة، يسميها باسْمها، فزوجناكها**»[(٢)].

وروى من حديث ليث بن سليم عن أبي برزة عن عبد الله بن سلام مرفوعًا بنحوه.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا الفضل بن عيسى حدثنا مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حَتَّى يقول: يا رب، لإرسالك بي إلَى النار أيسر عليَّ مما ألقى، وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب**»[(٣)].

قال الله تعالَى: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ [التكاثر: ٨].

* وفي الصحيح أن الرسول ﷺ لما أكل هو وأصحابه في حديقة أبي الهيثم بن التيهان من تلك الشاة الَّتي ذبحت له، وأكلوا من الرطب وشربوا من ذلك الماء قال: «**هذا من النعيم الذي تُسألون عنه**» أي القيام بشكره وما عملتم في مقابلة ذلك، كما ورد الحديث: «**أذيبوا طعامكم بذكر الله وبالصلاة، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم**».

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى أخبرنا وكيع أخبرنا سفيان عن الأعمش عن ثابت أو أبي ثابت أن رجلاً دخل مسجد دمشق فقال: **اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليسًا صالحًا** فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن كنت صادقًا لأنا أسعد بما قلت منك، سَمعت

---

(١) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد وعزاه للبزار من رواية سعيد بن مسلمة الأموي عن ليث بن أبي سليم وكلاهُما ضعيف وقد وثقا وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) ذكره ابن غزوان الضبي في كتاب الدعاء (٣٣٦/١).

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٤٩٦).

رسول الله ﷺ يقول: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢] قال: الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك وذلك الحزن والغم ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر:٣٢] يُحاسب حسابًا يسيرًا ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر:٣٢] قال: يدخل الجنة بغير حساب[1].

وستأتي الأحاديث فيمن يدخل الجنة بغير حساب وكم عدتُهم.

* قال أبو يعلى: حدثنا مُجاهد بن موسى حدثنا عبد الله بن بكير حدثنا عباد الحبطي عن سعيد بن أنس عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتَّى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: «رجلان من أمتي جثيًا بين يدي الله تعالَى، فقال أحدهُما: يا رب، لَم يبق من حسناتي شيء، قال الله تعالَى للطالب: كيف تصنع بأخيك، لَم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل عنِّي أوزاري» قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثُمَّ قال: «إن ذلك ليوم عظيم، يوم يَحتاج الناس إلَى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالَى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب، ومن يَملك ذلك؟ قال: أنت تَملكه، قال: بماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب، فإنِّي قد عفوت عنه، قال الله تعالَى: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة» قال رسول الله ﷺ: «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة»[2] إسناد غريب وسياق غريب ومعنًى حسن عجيب.

* وقد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن بكر به، وحكى عن البخاري أنه قال: حديث سعيد ابن أنس في المظالِم لا يتابع عليه.

ثُمَّ أورده البيهقي من حديث زياد بن ميمون البصري عن أنس مرفوعًا بنحوه، وفيه نظر أيضًا.

وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه من أن رسول الله ﷺ قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»[3].

* وقد روى أبو داود الطاليسي عن عبد القاهر بن السري، ورواه أبو داود وابن ماجة من حديث ابن كنانة عن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحْمة فأكثر الدعاء فأجابه الله تعالَى إنِّي قد فعلت، إلا ظلم بعضهم

(١) رواه أحْمد في المسند (١٩٤/٥، ٤٤٤/٦).
(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٦٢٠/٤) وقال: صحيح الإسناد ولَم يُخرجاه.
(٣) البخاي (٢٣٨٧).

بعضًا، قال: يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرًا من مظلمته وتغفر لهذا، فلم يُجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله: إنِّي قد غفرت لَهم، فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله، تبسمت في ساعة لَم تكن تتبسم فيها! قال: **«تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لِي فِي أمتِي أهوى يدعو بالويل والثبور ويَحثو التراب على رأسه»**(1).

* قال البيهقي: وهذا الغفران يَحتمل أن يكون بعد عذاب يَمسهم ويَحتمل أن يكون خاصًا ببعض الناس، ويَحتمل أن يكون عامًّا في كل أحد.

* وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبو عمران الجوني عن قيس بن زيد أبو زيد بن قيس عن قاضي المصرين شريح عن عبد الرحْمن بن أبِي بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يدعو صاحب الدَّيْن يوم القيامة يقول: يا ابن آدم، فيم أضعت حقوق الناس؟ فيم أذهبت أموالَهم؟ فيقول: يا رب لَم أفسد، ولكنِّي أصبت إما غرقًا وإما حرقًا، فيقول عز وجل: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلَى الجنة»**(2).

* وثبت فِي صحيح مسلم عن أبِي ذر عن النَّبِي ﷺ فِي الرجل الذي يقول الله تعالَى: **«اعرضوا عليه صغار ذنوبه واتركوا كبارها، فيقال له: هل تنكر من هذا شيئًا فيقول: لا، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقول الله تعالَى: إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: يا رب، إنِّي قد عملت ذنوبًا لا أراها ههنا»** قال: وضحك رسول الله ﷺ حتَّى بدت نواجذه(3).

وتقدم فِي حديث عبد الله بن عمر فِي حديث النجوى: **«يدني الله العبد يوم القيامة حتَّى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه حتَّى إذا ظن أنه قد هلك قال: سترتُها عليك فِي الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطي كتاب حسناته بيمينه»**(4).

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيار بن حاتم أخبرنا جعفر بن سليمان أخبرنا أبو عمران الجونِي عن أبِي هريرة قال: **«يدني الله العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه ليستره من الخلائق كلها ويدفع إليه كتابه فِي ذلك الستر فيقول: اقرأ يا بن آدم كتابك، فيمر بالحسنة فيبيض لَها وجهه، ويسر بِها قلبه، قال: فيقول الله تعالَى: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم يا رب أعرف،**

(١) ضعفه الألباني رحمه الله فِي المشكاة (٢٦٠٣).
(٢) رواه الطيالسي فِي مسنده (١٣٢٦).
(٣) رواه مسلم (١٩٠).
(٤) رواه البخاري (٢٤٤١، ٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨).

فيقول: إنِّي قد تقبلتها منك، فيخر ساجدًا، فيقول: ارفع رأسك وعد إلَى كتابك، فيمر بالسيئة فيسود لَها وجهه ويوجل فيها، وترعد منها فرائصه، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله تعالَى: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم يا رب أعرف، فيقول: فإنِّي قد غفرتُها لك، فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد، وسيئة تغفر فيسجد، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود، حَتَّى ينادي الخلائق، بعضها بعضًا: طوبَى لِهذا العبد الذي لَم يعص الله قط، ولا يدرون ما لقي فيما بينه وبين الله تعالَى مما قد وقفه عليه»[١].

* وقال ابن أبِي الدنيا: وقال ابن أبِي ياسر، عمار بن نصر: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عثمان ابن أبِي العاتكة أو غيره قال: **«ومن أوتِي كتابه بيمينه أوتِي بكتاب فِي باطنه سيئاته وظاهره حسناته، فيقال له: اقرأ كتابك، فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته، حَتَّى إذا أتَى على آخرها قرأ فيه: هذه سيئاتك وقد سترتُها عليك فِي الدنيا وغفرتُها لك اليوم، ويغبطه بِها الأشهاد، أو قال: أهل الجمع، بما يقرءون فِي ظاهر كتابه من حسناته ويقولون: سعد هذا، ثُمَّ يؤمر بتحويله وقراءة ما فِي ظاهره، فيحول الله ما كان فِي باطنه من سيئاته فيجعلها الله حسنات، ويقرأ حسناته حَتَّى يأتِي على آخرها ثُمَّ يقول: هذا حسناتك قد قبلتها منك، فعند ذلك يقول لأهل الجميع: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾** [الحاقة: ١٩-٢٠] **قال: وأما من أوتِي كتابه وراء ظهره يأخذه بشماله، ثُمَّ يقال: اقرأ كتابك، فيقرأ كتابه فِي باطنه حسناته وفِي ظاهره سيئاته، فيقرأها أهل الجمع ويقولون: هلك هذا، فإذا أتى على آخر حسناته قيل: هذا حسناتك وقد رددتُها عليك، ويؤمر بتحويله ويقرأ سيئاته حَتَّى يأتِي على آخرها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾** [الحاقة: ٢٥-٢٨]**»**.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج -والبذج ولد الشاة- فيقول له ربه: أين ما خولتك؟ أين ما ملكت؟ أين ما أعطيت؟ فيقول: يا رب عمرته وجَمعته وثَمرته وتركته أكثر ما يكون، فيقول: ما قدمت فيه؟ فينظر فلا يرى قدم شيئًا، فليس يراجع الله بعده»**.

وحدثنِي حَمزة بن العباس أنبأنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك حدثنا إسْماعيل ابن مسلم عن الحسن، وقتادة عن أنس بن مالك عن النَّبِي ﷺ بنحو هذا، وزاد فيه: **«فيقول: يا رب اردُدنِي آتيك به كله، فإذا عبد لَم يقدم شيئًا فيمضي به إلَى النار»** ثُمَّ ساقه من طريق يزيد الرقاشي عن أنس

---

(١) ذكره ابن أبِي عاصم فِي الزهد (١/١٧٢).

عن النَّبي ﷺ بنحوه[١].

وقد قال الله تعالَى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ**﴾ [الأنعام: ٩٤].

* وفي الصحيح لمسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول ابن آدم: مالِي مالِي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس**»[٢].

وقال الله تعالَى: ﴿**يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا * أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ**﴾ [البلد: ٦-٧].

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا سريج بن يونس حدثنا سيف بن مُحمَّد، ابن أخت سفيان الثوري، عن ليث بن أبِي سليم عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدم العبد يوم القيامة حَتَّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن علمه ما عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» وقد تقدم عن ابن مسعود نَحوه، وروى عن أبِي ذر قريب منه،[٣] والله أعلم.

وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا شريح بن يونس، حدثنا الوليد بن مسلم عن المنصور بن عتيق عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عويْمر، يا أبا الدرداء، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة: علمت أو جهلت؟ فإن قلت: علمتُ فيقال: ماذا عملت فيما علمت؟ وإن قلت: جهلتُ قيل: فماذا كان عذرك فيما جهلت؟ ألا تعلمت!**»[٤].

وقد روى من وجه آخر موقوفًا على أبِي الدرداء فالله أعلم.

فصل

* قال البخاري رحِمه الله: باب يدعى الناس بآبائهم ثُمَّ أورد حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان**»[٥].

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا على بن الجعد ومحمد بن بكار قال: حدثنا هشيم عن

(١) ضعفه الألبانِي رحِمه الله في ضعيف الجامع (٦٤١٣).
(٢) رواه مسلم (٢٩٥٨).
(٣) صححه الألباني رحِمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٤٦).
(٤) ضعفه الألبانِي رحِمه الله في ضعيف الجامع (٤٢٨٨).
(٥) رواه البخاري (٦١٧٧، ٦١٧٨)،رواه مسلم (١٧٣٥، ١٧٣٦).

داود بن عمرو، وعن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم»**(١).

* وقال البزار: حدثنا علي بن المنذر حدثنا مُحمَّد بن فضيل حدثني أبي عن حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تقيء الأرض أفلاذ كبدها فيمر السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ويَجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويَجيء القاطع للرحم فيقول: في هذا قطعت رحمي، ثُمَّ يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا»**(٢).

فصل

قال الله تعالَى: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٦-١٠٧].

وقال تعالَى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾** [القيامة: ٢٢-٢٥].

وقال تعالَى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾** [عبس: ٣٨-٤٢].

وقال تعالَى: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [يونس: ٢٦-٢٧].

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن معمر ومحمد بن عثمان بن كرامة قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ في قوله تعالَى: **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾** [الإسراء: ٧١-٧٢] قال: **«يدعي آخرهم فيعطي كتابه بيمينه ويَمد له في جسده ويبيض وجهه ويَجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلَى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا، فيأتيهم فيقول: أبشروا، فإن**

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٢٠٣٦).

(٢) رواه مسلم (١٠١٣).

لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه ويَمد له في جسمه فيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من هذا أو من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم فيقولون: اللهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا»(١). ثُمَّ قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد.

* ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن العباس بن مُحمَّد عن عبيد الله بن موسى العبسي به.

وروى ابن أبي الدنيا عن بعض السلف، وهو الحسن البصري، أنه قال: إذا قال الله تعالَى للعبد: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠] ابتدره سبعون ألف ملك فتسلسل السلسلة من فيه فتخرج من دبره، وينظم في سلسلة كما ينظم الخرز في الخيط، في النار غمسة فيخرج عظامًا تقعقع، ثُمَّ تسجر تلك العظام في النار، ثُمَّ يعاد غضًا طريًا.

وقال بعضهم: إذا قال الله: ﴿خُذُوهُ﴾ ابتدره أكثر من ربيعة ومضر.

وعن معتمر بن سليمان عن أبيه أنه قال: لا يبقى شيء إذا ذمه فيقول: أما ترحَمني؟ فيقول: كيف أرحَمك ولَم يرحمك أرحم الراحمين؟

فصل

* وقال ابن ماجة في كتاب الرقائق من سننه: باب ما يَجري من رحْمة الله تعالَى يوم القيامة.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عبد الملك عن عطاء عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«إن لله مائة رحْمة قسم منها رحْمة بين جَميع الخلائق فبها يتراحَمون وبها يتعاطفون، وبها تعطف الوحش على أولادها، وأخرَّ تسعة وتسعين رحْمة يرحم بها عباده يوم القيامة»**(٢).

* ورواه مسلم عن مُحمَّد بن عبد الله بن نُمير عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ(٣).

* وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحْمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: سَمعت رسولَ الله ﷺ يقول: **«إن لله خلق الرحْمة يوم خلقها مائة رحْمة فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحْمة وأرسل في خلقه كلهم رحْمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحْمة لَم ييأس من الجنة، ولَم يعلم المؤمن بكل الذي**

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦٤٢٤).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٦٣٤).
(٣) رواه مسلم (٢٧٥٢).

عند الله من العذاب لَم يأمن من النار» تفرد به البخاري من هذا الوجه.

※ ثُمَّ قال ابن ماجة: حدثنا أبو كريب وأحْمد بن سنان قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبِي صالح عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلق الله يوم خلق السماوات والأرض مائة رحْمة فجعل فِي الأرض منها رحْمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير، وأخر تسعة وتسعين إلَى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أكملها الله بهذه الرحمة»**[1] انفرد به وهو على شرط الصحيحين من طرق عن أبِي هريرة: أن الله كتب كتابًا يوم خلق السماوات والأرض: **«إن رحْمتي تغلب غضبِي»**، وفِي رواية سبقت غضبِي.

وفِي رواية: **«فهو موضوع عنده فوق العرش»**[2] وقد قال الله تعالَى: **﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾** [الأنعام: ٥٤] وقال: **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾** [الأعراف: ١٥٦].

ثُمَّ أورد ابن ماجة حديث ابن أبِي مليكة عن معاذ **«أتدري ما حق الله على عباده؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»**، ثُمَّ قال: **«أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبَهم»**[3].

وهو ثابت فِي صحيح البخاري من طريق الأسود بن هلال وأنس بن مالك عن معاذ[4].

※ وقال ابن ماجة: حدثنا أبو بكر بن أبِي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سهيل بن عبد الله، أخو حزم القطعي، حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ، أو تلا، هذه الآية: **﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾** [المدثر: ٥٦] فقال: **«قال الله تعالَى أنا أهل أن أتقى فلا يَجعل معي إله آخر، فمن اتقى أن يَجعل معي إلَهًا آخر فأنا أهل أن أغفر له»**[5].

※ ثُمَّ قال ابن ماجة: حدثنا هشام بن عمار حدثنا إبراهيم بن أعين حدثنا إسْماعيل بن يَحْيَى الشيباني عن عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال: كنا مع النَّبِي ﷺ فِي بعض غزواته فمر بقوم فقال: **«من القوم؟»** فقالوا: نَحن مسلمون، وامرأة تَحصب تنورها ومعها ابن لَها، فإذا ارتفع وهج التنور تنحت به، فأتت النَّبِي ﷺ فقالت: أنت رسول الله؟ قال: **«نعم»** فقالت: بأبِي أنت وأمي، أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: **«بلى»**، قالت: أو ليس الله بأرحم بعباده من الأم

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٦٣٤).

(٢) رواه البخاري (٧٥٥٣، ٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٣) رواه ابن ماجة (٤٢٩٦). وصححه الألباني رحمه الله.

(٤) رواه البخاري (٥٩٦٧، ٦٢٦٧، ٦٥٠٠، ٧٣٧٣).

(٥) ضعفه الألباني رحمه الله فِي المشكاة (٢٣٥١).

بولدها؟ قال: بلى، قالت: إن الأم لا تلقي ولدها في النار، فأكب رسول الله ﷺ يبكي ثُمَّ رفع رأسه إليها فقال: **«إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المترد الذي تمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله»**[1] إسناده فيه ضعف وسياقه فيه غرابة، وقد قال الله تعالَى: **﴿لاَ يَصْلاَهَا إلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾** [الليل: ١٥-١٦] وقد قال تعالَى: **﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾** [القيامة: ٣١-٣٢].

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

* قال البخاري: وقال أحْمد بن شبيب بن سعيد الحبطي: حدثنا أبِي: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب عن أبِي هريرة، أنه كان يُحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابِي، فيجعلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابِي: فيقول: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، إنَّهم ارتدوا على أعقابِهم القهقري»**[2].

قال شعيب: عن الزهري، كان أبو هريرة يُحدث عن النَّبِي ﷺ: **«فيحملون»** وقال عقيل: **«فيجلون»** وقال الزبيدي: عن أبِي هريرة، عن مُحمَّد بن علي، عن عبد الله بن أبِي رافع، عن أبِي هريرة، عن النَّبِي ﷺ، وهذا كله تعليق ولَم أر أحدًا أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبِي هريرة، إلا أن البخاري قال بعد هذا: حدثنا أحْمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنِي يونس: عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يُحدث عن أصحاب النبِي ﷺ قال: **«يرد علي الحوض رجال من أصحابِي فيحلئون عنه فأقول: يا رب أصحابِي: فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنَّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»**[3].

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنِي يعقوب بن عبيد وغيره عن سليمان بن حرب، عن حَماد ابن زيد، عن كلثوم، إمام مسجد بنِي قشير، عن الفضل بن عيسى، عن مُحمَّد بن المنكدر، عن أبِي هريرة، قال: كأنِّي بكم صادرين عن الحوض، يلقى الرجل الرجل، فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: لا: واعطشاه.

رواية أسْماء بنت أبِي بكر رضي الله عنها

* قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبِي مريَم: عن نافع بن عمر، حدثنِي ابن أبِي مليكة: عن

---

(١) قال الألباني رحمه الله: موضوع. انظر ضعيف الجامع (١٦٧٦)، والمشكاة (٢٣٧٨).
(٢) رواه البخاري (٦٥٨٥).
(٣) رواه البخاري (٦٥٨٦).

أسْماء بنت أبِي بكر الصديق، قالت: قال النَّبي ﷺ: **«إنِّي على الحوض، حَتَّى أنظر من يرد منكم علي، وسيؤخذ أناس دونِي، فأقول: يا رب، هؤلاء منِّي ومن أمتِّي، فيقال: هل شعرت بِما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»**.

فكان ابن أبِي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك[(١)].

※ وقد قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبِي مريْم حدثنا أبو غسان حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: قدم علي رسول الله ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي تَحلب ثديها فإذا وجدت صبيًّا فِي السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته، فقال لنا النَّبي ﷺ: **«أترون هذه طارحة ولدها فِي النار؟»** قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال : **«الله ارحم بعباده من هذه بولدها»** ورواه مسلم عن حسن الحلوانِي ومحمد بن سهل بن عسكر كلاهُما عن سعيد بن أبِي مريْم عن أبِي غسان مُحمَّد بن مطرف به[(٢)].

وفِي رواية: **«والله أرحم بعباده من هذه بولدها»**.

※ ثُمَّ قال ابن ماجة: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي حدثنا عمرو بن هاشم حدثنا ابن لَهيعة عن عبد ربه بن سعيد المقبري عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل النار إلا الشقي»** قيل: ومن الشقي؟ قال: **«من لَم يعمل لله بطاعة ولَم يترك له معصية»**[(٣)] وفِي إسناد هذا ضعف.

※ وفِي صحيح مسلم من حديث أبِي بردة بن أبِي موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة دفع الله إلَى كل مسلم يهوديًا أو نصرانيًا فيقول: هذا فكاكك من النار»** وفِي رواية: **«لا يَموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًا أو نصرانيًا»** قال: فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو -ثلاث مرات- أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ، قال: فحلف له.

※ وفِي رواية لِمسلم أيضًا قال رسول الله ﷺ: **«يَجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لَهم ويضعها على اليهود والنصارى»**[(٤)].

※ وقال ابن ماجة: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الأعلى بن أبِي المساور عن أبِي بردة عن

---

(١) رواه البخاري (٦٥٩٣).

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦٣٤٢).

(٤) رواه مسلم (٢٧٦٧).

أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جَمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة مُحمَّد ﷺ في السجود فيسجدون له طويلاً، ثُمَّ يقال: ارفعوا رءوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار»**[(١)].

※ قال الطبراني: حدثنا مُحمَّد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا أحْمد بن يونس حدثنا سعد أبو غيلان الشيباني عن حَماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الأحْمق في معيشته، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد مَحشته النار بذنبه، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لَها إبليس رجاء أن تصيبه»**[(٢)].

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

※ قال البخاري: حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين ح حدثنا أسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدثني ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُرضت عليَّ الأمُم فأجد النَّبي ﷺ يَمر ومعه، والنَّبي يَمر معه نفر، والنَّبي يَمر معه العشرة، والنَّبي يَمر معه الخمسة، والنَّبي يَمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلَى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، فقال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولَم؟ قال: كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربِّهم يتوكلون، فقام رجل آخر فقال: ادع الله أن يَجعلني منهم فقال: سبقك بِها عكاشة»**.

ورواه مسلم عن سعيد بن منصور عن هشيم بنحوه وهو أطول من هذا[(٣)].

※ ثُمَّ أورده البخاري ومسلم أيضًا من طريق يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ نَحوه وقال فيه: **«ثُمَّ قام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يَجعلني منهم فقال: سبقك بِها عكاشة»**[(٤)].

حديث آخر

※ وقال الإمام أحْمد: حدثنا يَحْيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن مُحمَّد عن سهيل بن

---

(١) ضعيف جدًّا. انظر: السلسلة الضعيفة (٢٥٤٩).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/١٦٨).

(٣) رواه البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠).

(٤) رواه البخاري (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦).

أَبِي صالِح عن أبيه عن أَبِي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«سألت ربِّي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفًا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدت فزادني من كل ألف سبعين ألفًا، فقلت: يا رب إن لَم يف هؤلاء مهاجري أمتي؟ قال: إذا أكملهم لك من الأعراب»**(١).

* قال أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا إسْماعيل عن زياد المخزومي عن أَبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«نَحن الآخرون السابقون يوم القيامة، أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفًا لا حساب عليهم، كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر، ثُمَّ الذين يلونَهم على أشد ضوء كوكب فِي السماء، ثُمَّ هي بعد ذلك منازل»**(٢).

* ثُمَّ رواه أحْمد عن حسن عن ابن لَهيعة عن أَبِي يونس سليم بن جبير عن أَبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ بنحو ما تقدم، وكذا رواه أحْمد عن ابن مهدي عن حَماد بن سلمة عن مُحمَّد بن زياد عن أَبِي هريرة وفيه ذكر عكاشة، ورواه الطبرانِي من حديث إسْماعيل عن مُحمَّد بن زياد عن أَبِي أمامة، كما سيأتِي.

حديث آخر

* ثُمَّ قال البخاري: حدثنا سعيد بن أَبِي مريَم حدثنا أبو غسان حدثنِي أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا** –أو سبع مائة ألف ، شك فِي إحداهُما– **متماسكين آخذ بعضهم ببعض حَتَّى يدخل أولَهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر»**(٣) وقد رواه البخاري ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز ابن أَبِي حازم به.

حديث آخر

* قال الإمام أحْمد: حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا المسعودي حدثنِي بكير بن الأخنس عن رجل عن أَبِي بكري الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، وقلوبُهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربِّي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا»** قال أبو بكر: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ومصيب من حافات البوادي(٤).

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٢/٣٥٩).
(٢) رواه أحْمد فِي المسند (٢/٥٠٤).
(٣) رواه البخاري (٦٥٤٣)، ومسلم (٢١٩).
(٤) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (١٠٥٧).

حديث آخر

* وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حَماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ أرى الأمم في النوم فمرت عليه أمته فقال: **«فأريت أمتي فأعجبتني كثرتُهم، قد ملئوا السهل والجبل، فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربِّهم يتوكلون»**، فقال عكاشة: ادع الله أن يَجعلني منهم فدعا له، ثُمَّ قام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يَجعلني منهم فقال: **«سبقك بِها عكاشة»**[1].

قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط مسلم.

طريق أخرى عنه

* قال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ثُمَّ غدونا إليه فقال: **«عرضت عليَّ الأنبياء الليلة بأمَمها فجعل النَّبي يَمر ومعه الثلاثة والنَّبي ومعه العصابة، والنَّبي ومعه النفر، والنَّبي ليس معه أحد، حتَّى مر عليَّ موسى معه كبكبة[2] من بني إسرائيل فأعجبوني فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل، قال: فقلت فأين أمتي؟ فقيل لي: انظر عن يَمينك فنظرت فإذا الظراب[3] قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي أرضيت؟ فقلت رضيت يا رب، رضيت يا رب، قال فقيل لي إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب،»** فقال النَّبي ﷺ: **«فدا لكم أبِي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين الألف فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتُم فكونوا من أهل الأفق، فإنِّي قد رأيت ثَمَّ ناسًا يتهاوشون»**، فقام عكاشة بن مَحصن فقال: ادع الله لِي يا رسول الله أن يَجعلني من السبعين الألف، فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يَجعلني منهم فقال: **«قد سبقك بِها عكاشة»** ، قال: ثُمَّ تَحدثنا فقلنا من ترون هؤلاء السبعين الألف؟ قوم ولدوا في الإسلام لَم يشركوا بالله شيئًا حتَّى ماتوا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربِّهم يتوكلون»**[4].

---

(١) رواه أحْمد في المسند (٤٠٣/١).
(٢) كبكبة: مَجموع.
(٣) الظراب: المراد به الوادي.
(٤) رواه أحْمد في المسند (٤٠١/١).

حديث آخر

* قال الطبراني: حدثنا مُحمَّد الجروعي حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا مُحمَّد بن أبي عدي عن هشام بن حسان عن مُحمَّد بن سيرين عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بدون حساب ولا عذاب»** قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **«هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربِّهم يتوكلون»**.

* ورواه مسلم عن يَحيى بن خلف عن المعتمر عن هشام بن حسان به، وعنده ذكر عكاشة وليس عنده في هذه الرواية **«ولا يتطيرون»**[١].

وقال الحافظ الضياء: وقد روى عن عمران من غير طريق.

حديث آخر

* قال أحْمد: حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سَمع جابر بن عبد الله قال: سَمعت رسول الله ﷺ ... فذكر حديثًا وفيه: **«فتمر أول زمرة ووجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثُمَّ الذين يلونهم كأضواء نَجم في السماء كذلك ...»** وذكر بقيته[٢].

* ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه وقد روى البزار عن عمر بن إسْماعيل بن مُجالد عن أبيه عن جده عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النَّبي ﷺ نَحو الذي قبله سواء[٣].

حديث آخر

* قال البزار: حدثنا مُحمَّد بن مرداس حدثنا مبارك عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«سبعون ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربِّهم يتوكلون»**[٤].

طرق أخرى

* قال البزار: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله حدثنا أبو عاصم العباداني حُميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا مع كل واحد من السبعين سبعون ألفًا»**.

وهذا يَحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف.

---

(١) رواه مسلم (٢١٨).

(٢) رواه أحْمد في المسند (٣/٣٨٣).

(٣) رواه مسلم (١٩١).

(٤) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٣٦٠٤).

ويَحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد وهو أشمل وأكثر.

※ وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أو عن النضر بن أنس عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: وهكذا، وجَمع كفيه، فقال: زدنا يا رسول الله، قال وهكذا»**، فقال عمر: حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر: إن شاء أدخل خلقه الجنة برحْمته بكف واحد فقال النَّبي ﷺ: **«صدق عمر»**(١).

طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

※ قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا مُحمَّد بن أبي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا حُميد عن أنس عن النَّبي ﷺ قال: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا»، قالوا زدنا يا رسول الله، قال: لكل رجل سبعون ألفًا»**، قالوا: زدنا وكان على كثيب فحثا بيديه قالوا: زدنا يا رسول الله فحثا بيده قالوا: يا نبي الله أبعد الله من دخل النار بعد هذا(٢).

قال الحافظ الضياء: لا أعلمه روى عن أنس إلا بهذا الإسناد، وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال صالح.

حديث آخر غريب

※ قال الطبراني: حدثنا مُحمَّد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يَحيَى بن منده الأصبهاني قالا: حدثنا أبو حفص عمر بن علي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي بكر بن عُمير عن أبيه عن النَّبي ﷺ قال: **«إن الله وعدني أن يدخل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنة بغير حساب»**، فقال عمير يا رسول الله زدنا، فقال: وهكذا بيده، فقال عمير: يا رسول الله زدنا، فقال **«وهكذا بيده»**، فقال عمير: يا رسول الله زدنا، فقال عمر: حسبك يا عمير، فقال عمير: ما لنا ولك يا ابن الخطاب، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة فقال عمر: إن الله إن شاء أدخل الناس الجنة بحثية واحدة فقال رسول الله ﷺ: **«صدق عمر»**(٣).

قال الحافظ الضياء: لا أعرف لعمير حديثًا غيره.

(١) رواه أحمد في المسند (٣/١٦٥).

(٢) رواه أبو يعلى في المسند (٦/٤١٧).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٦٤).

حديث آخر غريب

* قال البزار: حدثنا مَحمود بن بكر حدثنا أبي عن عيسى، عن ابن أبي ليلى عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ : **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم»**، فقال عكاشة فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يَجعلني منهم، فقال: **«اللهم اجعله منهم»**: فقال رجل آخر: ادع الله أن يَجعلني منهم: فقال: **«اللهم اجعله منهم»**، فسكت القوم، ثُمَّ قال بعضهم لبعض: لو قلنا يا رسول الله ادع الله أن يَجعلنا منهم؟ فقال ﷺ : **«سبقكم بها عكاشة وصاحبه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت»**(١).

حديث آخر

* وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا إسْماعيل بن عياش سَمعت مُحمَّد بن زياد يُحدث عن أبي أمامة الباهلي عن النَّبي ﷺ »ح« وقال الطبراني حدثنا أحْمد بن المعلى الدمشقي والحسين بن إسحاق التستيري قالا: حدثنا هشام بن عمار حدثنا إسْماعيل بن عياش أخبر مُحمَّد بن زياد سَمعت أبا أمامة يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا مع كل ألف سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربِّي عز وجل»**(٢) واللفظ لابن أبي شيبة وليس عند الطبراني مع كل ألف سبعون ألفًا.

طريق أخرى عنه

* قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال : **«إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب»** قال أبو يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب، قال رسول الله: **«فإن الله قد وعدني سبعين ألفًا مع كل ألف سبعون ألفًا، وزادني ثلاث حثيات»**(٣) قال الضياء: رجاله رجال الصحيح إلا الهوزني واسْمه عامر بن عبد الله بن لُحي وما علمت فيه جرحًا.

---

(١) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٤٠٧) وعزاه للبزار وقال: وفيه عطية وهو ضعيف وقد وثق ومحمود بن بكر لَم أعرفه.

(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧١١١).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/٤٤٥) والسنة (١/٢٦١).

حديث آخر

* قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد حدثنا أبو توبة حدثنا مُحمَّد بن سلام عن زيد بن سلام أنه سَمع أبا سلام يقول حدثني عامر بن يزيد البكالي أنه سَمع عقبة بن عبد السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن ربِّي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب مع كل ألف سبعون ألفًا وزادني ثلاث حثيات»**، فكبر عمر وقال: إن السبعين الألف الأول يشفعهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو أن يَجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر[١].

قال الحافظ الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله تعالَى أعلم.

حديث آخر

* قال الإمام أحْمد: حدثنا يَحيى بن سعيد: حدثنا هشام، يعني الدستوائي: حدثنا يَحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمون، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه: قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتَّى إذا كنا بالكديد أو قال: بقديد ... فذكر حديثًا قال فيه: **«وعدني ربِّي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب وإنِّي لأرجو أن لا يدخلها أحد من الأمم حتَّى تتبوءوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم في الجنة»**[٢].

* ورواه يعقوب بن سفيان: عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان، عن يَحيى بن كثير، قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح، والله تعالَى أعلم.

حديث آخر أيضًا

* قال الطبراني: حدثنا عمر بن إسحاق بن زريق الحمصي، حدثنا مُحمَّد بن إسْماعيل حدثني أبي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي أسْماء الرحبي عن ثوبان سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن ربِّي وعدني من أمتي سبعين ألفًا لا يُحاسبون مع كل ألف سبعون ألفًا»**[٣].

حديث آخر

* قال الطبراني: حدثنا أحْمد بن خليد حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/١٢٧).

(٢) رواه أحْمد في المسند (٤/١٦) وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (١/٢١) ورجاله موثقون.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٩٢)، وفي مسند الشاميين (٢/٤٣٩).

سلام[1] أنه سَمع أبا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر أن قيسًا الكندي حدثه أن أبا سعيد الأنماري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن ربِّي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب ويشفع كل ألف لسبعين ألفًا ثُمَّ يُحثي ربِّي ثلاث حثيات بكفيه»** قال قيس: فقلت لأبِي سعيد: أنت سَمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بأذني، ووعاه قلبِي، قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ: **«وذلك إن شاء الله يستوعب مهاجري أمتي ويوفي الله بقيته من أعرابِها»**.

قال الطبراني: لَم يرو عن أبِي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد، وقد تفرد به معاوية بن سلام.

وقال الحافظ الضياء: وقد رواه مُحمَّد بن سهل بن عسكر عن أبِي ثوبة الربيع بن نافع بإسناده.

قال أبو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة ألف ألف وسبعمائة ألف قال: فقال رسول الله ﷺ: **«إن ذلك يستوعب إن شاء الله مهاجري أمتي»**.

حديث آخر

* قال البزار: حدثنا مَحمود بن بكر، حدثنا أبِي، عن عيسى، عن ابن أبِي يعلى عن عطية عن أبِي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم»**، فقام عكاشة فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يَجعلني منهم فقال رجل آخر: ادع الله أن يَجعلني منهم قال: **«اللهم اجعله منهم»**، فسكت القوم، ثُمَّ قال بعض لبعض: أو قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يَجعلنا منهم قال: **«سبقكم بِها عكاشة وصاحبه أما أنكم لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت»**.

حديث آخر

* ورواه البيهقي فِي كتاب البعث والنشور من حديث الضحاك بن نبراس حدثني ثابت بن أسلم البنانِي عن أبِي يزيد المدينِي عن عمرو بن حزم الأنصاري قال: تغيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثًا، لا يَخرج إلا لصلاة المكتوبة، ثُمَّ يرجع، فلما كان يوم الرابع خرج إلينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حَتَّى ظننا أنه قد حدث حدث؟ فقال: **«إنه لَم يَحدث إلا خير، إن ربِّي عز وجل وعدنِي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم، وإنِّي سألت ربِّي فِي هذه الثلاثة أيام المزيد فوجدت ربِّي واجدًا ماجدًا كريمًا فأعطانِي مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا، قال: قلت: يا رب وتبلغ أمتي هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب»**[2] الضحاك هذا قد تكلموا فيه،

---

(١) رواه الطبراني فِي المعجم الأوسط (١٢٨/١).

(٢) رواه البيهقي فِي شعب الإيمان (٢٥٢/١).

وقال النسائي: متروك.

حديث آخر

* قال الطبراني: حدثنا هاشم بن مزيد الطبراني حدثنا مُحمَّد بن إسْماعيل بن عياش حدثنا أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما والذي نفس مُحمَّد بيده ليبعثن الله منكم يوم القيامة إلَى الجنة مثل الليل الأسود زمرة جَميعها يُحيطون الأرض تقول الملائكة لما جاء مع مُحمَّد أكثر بما جاء مع الأنبياء»**(١).

ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما يؤول إليه أمرهم ففريق من الجنة وفريق من السعير

قال الله تعالَى: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** [مريم: ٣٩].

وقال تعالَى: **﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾** [الروم: ١٤-١٦].

وقال تعالَى: **﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ * وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ * وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ * ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ * فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الجاثية: ٢٧-٣٧].

وقال تعالَى: **﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٧/٣)، ومسند الشاميين (٤٤٨/٢).

إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٦٩-٧٥].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

وقال تعالَى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٩-١٠].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٥-٨٧].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٧].

وآيات في هذا كثيرة جدًّا لو سردناها كلها لطال الحديث جدًّا ولنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل وسنشير إليها.

* قال ابن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن عثمان العجلي حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن مقول عن القاسم بن الوليد في قوله تعالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤] قال: حين سيق أهل الجنة إلَى الجنة، وأهل النار إلَى النار.

إيراد الأحاديث في ذلك

* قال البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهُما عن النَّبي ﷺ ح وحدثني مَحمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: **«هل تضارون في الشمس ليس دونَها سحاب؟»** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **«هل تضارون[1] في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟»** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **«فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يَجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة الَّتي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حَتَّى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة الَّتي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب جسر جنهم»**، قال رسول الله ﷺ: **«فأكون أول من يُجيز، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان؟»** قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **«فإنَّها مثل شوك السعدان غير أنَّها لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالَى، فتخطف الناس بأعمالِهم فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل[2] ثُمَّ ينجو، حَتَّى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يُخرج من النار من أراد أن يُخرجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يُخرجوهم فيعرفونَهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونَهم قد امتحشوا[3] فيصب عليهم ماء يقال له: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حَميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب قد قشبني[4] ريْحها وأحرقني حرها فاصرف وجهي عن النار، فلا يزال يدعو الله فيقول: لعلك إن أعطيتك ذلك تسألني غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثُمَّ يقول بعد ذلك يا رب قربني إلَى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فلا يزال يدعو، فيقول: إن أعطيتك ذلك تسألني غير فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله ما شاء من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره، فيقربه إلَى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ثُمَّ يقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول: أو ليس قد زعمت أن لا تسألني**

---

(١) تضارون: تشكون ويشتبه عليكم.

(٢) المخردل: الذي تقطع الكلاليب أجزاء من جسمه.

(٣) امتحش: احترق.

(٤) قشبني: سَمني وآذاني وأهلكني والمعنَى: إذا بلغ الدخان والرائحة غايته.

تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: يا رب لا تَجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حَتَّى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تَمنَّ من كذا فيتمنَى، ثُمَّ يقال: تَمنَّ من كذا فيتمنَى حَتَّى تنقطع به الأماني، فيقول: هذا لك ومثله معه».

قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، قال: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبِي هريرة لا يغير عليه شيئًا من حديثه حَتَّى انتهى إلَى قوله: «**هذا لك ومثله معه**» قال أبو سعيد: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هذا لك وعشرة أمثاله**» قال أبو هريرة حفظت «**ومثله معه**»[1].

وهذا رواه البخاري من حديث إبراهيم بن سعد عن الزهري به، وزاد فقال أبو سعيد: أشهد أنِّي حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**»[2] وهذا الإثبات من أبِي سعيد مقدم على ما لا يَحفظه أبو هريرة، ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبِي سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة، لاسيما وقد تابعه غيره من الصحابة كابن مسعود، كما سيأتِي قريبًا إن شاء الله تعالَى.

* وقال البخاري: حدثنا يَحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبِي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبِي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون فِي رؤية الشمس إذا كانت صحوا؟**» قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون فِي رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فِي رؤيتها**» قال: «**ثُمَّ ينادي مناد ليذهب كل قوم إلَى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حَتَّى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب، ثُمَّ يؤتى بِجهنم تعرض كأنَّها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال كذبتم لَم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، قال فيقال: اشربوا، فيتساقطون فِي جهنم، ثُمَّ يقال للنصارى ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم لَم يكن لله صاحبة ولا ولد، فيقال ما تريدون فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا فيتساقطون فِي جهنم حَتَّى لا يبقى إلا من كان يعبد الله تعالَى من بر أو فاجر فيقال لَهم: ما يَحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون فارقناهم ونَحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سَمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قوم بِما كانوا يعبدون وإنا ننتظر ربنا عز وجل، قال فيأتيهم الجبار عز وجل فِي صورة غير الصورة الَّتِي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حَتَّى يأتينا ربنا، حَتَّى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فِي الصورة الَّتِي يعرفون، غير الصورة الَّتِي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فلا**

(١) رواه البخاري (٦٥٧٤).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٨).

يكلمه إلا الأنبياء، فيقال هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] **فيسجد كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسُمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا[١] واحدًا ثُمَّ يؤتَى بالجسر فيوضع بين ظهري جهنم، قلنا يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة[٢] عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة[٣] مفلطحة لَها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لَها: السعدان، يَمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مَخدوش ومكدوس[٤] في نار جهنم حَتَّى يَمر آخرهم يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد لِي مناشدة فِي الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ، يقولون للجبار -إذا رأوا أنّهم قد نَجوا شافعين فِي إخوانِهم- يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معناه، فيقول الله تعالَى: اذهبوا فمن وجدتُم فِي قلبه مثقال دينار من إيْمان فأخرجوه، ويُحرم الله صورهم على النار، بعضهم غاب فِي النار إلَى قدميه وإلَى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثُمَّ يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتُم فِي قلبه مثلا نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثُمَّ يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتُم فِي قلبه مثقال ذرة من إيْمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا».**

قال أبو سعيد: فإن لَم تصدقوني فاقرءوا إن شئتم: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾** [النساء: ٤٠] **«فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار عز وجل: بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون فِي نَهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة فينبتون فِي حافتيه كما تنبت الحبة فِي حَميل السيل قد رأيتموها إلَى جانب الصخرة وإلَى جانب الشجرة، فما كان إلَى جانب الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلَى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنَّهم اللؤلؤ فتجعل فِي رقابِهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحْمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لَهم لكم ما رأيتم ومثله معه»**[٥].

※ وقال مسلم: حدثنا عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهُما عن روح قال عبيد الله حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا ابن جريج أخبرنِي أبو الزبير أنه سَمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال: نَحن نَجيء يوم القيامة على كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال فتدعى

---

(١) أي: قطعة واحدة لا يثني.
(٢) أي: زلق لا تثبت عليه قدم.
(٣) الحسكة: شوك صلب قوي.
(٤) مكدوس: مدفوع ومطروح.
(٥) رواه البخاري (٧٤٤٠).

الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثُمَّ يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون فيقولون ننتظر ربنا، فيقول أنا ربكم، فيقولون حَتَّى ننظر إليك فيتجلى لَهم يضحك قال: فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا يتبعه وعلى جسر جنهم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثُمَّ يطفأ نور المنافقين ثُمَّ ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثُمَّ الذين يلونَهم كأضوإ نَجم فِي السماء، ثُمَّ تَحل الشفاعة فيشفعون حَتَّى يَخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فِي قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويَجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حَتَّى ينبتون نبات الحب فِي السيل ويذهب حراقه ثُمَّ يسأل حَتَّى تَجعل له الدنيا وعشرة أمثالَها معها(١).

* وقال مسلم: حدثنا مُحمَّد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا مُحمَّد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبِي حازم عن أبِي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: **«يَجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حَتَّى تزلف(٢) لَهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبنا استفتح لنا الجنة، فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلَى ابنِي إبراهيم خليل الله، قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنَّما كنت خليلاً من وراء، اعمدوا إلَى موسى فيقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلَى عيسى، كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلَى مُحمَّد، فيأتون مُحمَّدًا فيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان إلَى جنبتِي الصراط يَمينًا وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق، قال: فقلت بأبِي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال رسول الله ﷺ: ألَم تروا إلَى البرق كيف يَمر ويرجع فِي طرفة عين، ثُمَّ كمر الريح ثُمَّ كمر المطر وشد الرجال تَجري بِهم أعمالَهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حَتَّى تعجز أعمال العباد حَتَّى يَجيء الرجل فلا يستطيع السير إلَا زحفًا قال: وفِي حافتِي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج، ومكدوس فِي النار»**، والذي نفس أبِي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفًا(٣).

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا أبو خيثمة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حَماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن عمارة القرشي عن أبِي بردة عن أبِي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُحشر الله الأمم فِي صعيد واحد، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون**

(١) رواه مسلم (١٩١).
(٢) تزلف: تقرب.
(٣) رواه مسلم (١٩٥).

فيتبعونهم حتَّى يقحمونهم النار، ثُمَّ يأتينا ربنا ونحن فِي مكان رفيع فيقول من أنتم فيقول نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون فنقول ننتظر ربنا فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه فنقول نعم، فيقول وكيف تعرفونه ولَم تروه، فنقول إنه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكًا فيقول: أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه فِي النار يهوديًا أو نصرانيًا»(١).

وهكذا رواه الإمام أحْمد عن عبد الصمد وعفان عن حَماد بن سلمة به مثله ولَم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه، ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبِي بردة وعون بن عبد الله بن عتبة عن أبِي بردة عن أبيه عن أبِي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يَموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًا أو نصرانيًا»**(٢).

فصل

فِي ذكر الصراط غير ما ذكرنا آنفا من الأحاديث الصحيحة

ثُمَّ ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلَى الظلمة الَّتِي دون الصراط، وهو جسر على جهنم، كما تقدم عن عائشة أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: **«هم فِي الظلمة دون الجسر»**(٣).

وفِي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون، ويُحال بينهم بسور يَمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالَى: **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** [الحديد: ١٢-١٥] وقال تعالَى: **﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [التحريم:٨].

* وقال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا مُحمَّد بن صالح بن هانئ والحسن ابن

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٤٠٧/٤).

(٢) رواه مسلم (٢٧٦٧).

(٣) رواه مسلم (٣١٥).

يعقوب وإبراهيم بن عصمة قالوا: حدثنا السري بن خزيْمة حدثنا أبو غسان مالك بن إسْماعيل النهدي حدثنا عبد السلام بن حرب أخبرنا يزيد بن عبد الرحْمن أبو خالد الدالانِي حدثنا المنهال بن عمرو عن أبِي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: يَجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد: يأيها الناس ألا ترضون من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولِي كل إنسان منكم من كان يتولَى فِي الدنيا؟ قال فيمثل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، حَتَّى تَمثل لَهم الشجرة والعود والحجر ويبقى أهل الإسلام جثومًا فيقال لَهم ما لكم لَم تنطلقوا كما ينطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا ربا ما رأيناه بعد، قال فيقال فيم تعرفون ربكم إن رأيتموه قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه، قيل: وما هي؟ قالوا يكشف عن ساق، قال: فيكشف عن ساق قال فيخر -أظنه قال- من كان يعبده ساجدًا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ثُمَّ يؤمرون فيرفعون رءوسهم فيعطون نورهم عل قدر أعمالَهم، قال: فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمنيه حَتَّى يكون آخر من يعطى نوره على إبْهام قدمه يضيء مرة وينطفئ أخرى حَتَّى إذا أضاء قدم قدمه وإذا طفئ قام، قال فيمرون على الصراط كحد السيف، دحض مزلة، فيقال لَهم امضوا على قدر نوركم فمنهم من يَمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يَمر كالريح، ومنهم من يَمر كالطرف، ومنهم من يَمر كشد الرحل ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالِهم حَتَّى يَمر الذي نوره على إبْهام قدمه تَخر يد وتعلو يد، وتَخر رجل، وتعلو رجل، وتصيب جوانبه النار، قال فيخلصون فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نَجانا منك بعد الذي أراناه، لقد أعطانا الله ما لَم يعط أحدًا.

قال مسروق: فما بلغ عبد الله إلَى هذا المكان من هذا الحديث إلا ضحك، فقال له رجل يا أبا عبد الرحْمن لقد حدثت هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان من هذا الحديث ضحكت، فقال عبد الله سَمعت رسول الله ﷺ يُحدثه مرارًا، فما بلغ هذا المكان من هذا الحديث إلا ضحك حَتَّى تبدو لَهواته ويبدو آخر ضرس من أضراسه لقول الإنسان أتَهزؤ بِي وأنت رب العالمين، فيقول: لا ولكنِي على ذلك قادر. قال البيهقي: هكذا وجدته فِي كتابه.

وقد رواه غيره فذكر آخر من يدخل الجنة، وقوله: يا بن آدم أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أتَهزؤ بِي وأنت رب العالمين، ضحك ابن مسعود ثُمَّ ذكره.

وقد أورده البيهقي بعد هذا من حديث حَماد بن سلمة عن عاصم عن أبِي وائل عن ابن مسعود فذكره موقوفًا.

* وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس مُحمَّد بن يعقوب حدثنا

مُحمَّد بن إسحاق حدثنا منصور بن أبِي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن زياد النميري عن أنس بن مالك سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الصراط كحد الشفرة أو كحد السيف وأن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وأن جبريل عليه السلام لآخذ بِحجزتِي وإنِّي لأقول: يا رب سلم سلم فالزالون والزالات يومئذ كثير»**.

ثُمَّ روى البيهقي حديث سعيد بن زيد عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا نَحو ما تقدم بأبسط منه وإسناده ضعيف ولكن يتقوى بِما قبله[1]، والله أعلم.

وقال الثوري عن حصين عن مُجاهد عن جنادة بن أبِي أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسْمائكم وسيماكم وحلاكم ونَجواكم ومَجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك، وقرأ: **﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾** [الحديد: ١٢].

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نورًا فإذا انتهوا إلَى الصراط طفئ نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور المنافقين، فقالوا: **﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾** [التحريم: ٨].

* وقال إسحاق بن بشير أبو حذيفة: حدثنا ابن جريج عن ابن أبِي مليكة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسْمائهم سترًا منه على عباده فأما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نورًا وكل منافق نورًا، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم، وقال المؤمنون ربنا أتمم لنا نورنا ولا يذكر عند ذلك أحد أحدًا»**[2].

* وقال ابن أبِي حاتِم: حدثنا أبو عبيد الله بن وهب أخبرنِي عمي أبو زيد بن أبِي حبيب عن سعد بن مسعود أنه سَمع عبد الرحْمن بن جبير يُحدث أنه سَمع أبا الدرداء وأبا ذر يُخبران عن النَّبِي ﷺ قال: **«أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له فِي رفع رأسه فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يَمينِي وعن شِمالِي، فأعرف أمتِي من بين الأمم»** فقال له رجل يا رسول الله: كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلَى أمتك قال: **«أعرفهم غرًّا مُحجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيْمانِهم، وأعرفهم بسيماهم فِي وجوههم، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم وأيدي ذريتهم»**.

* وقال ابن أبِي حاتِم: حدثنا أبِي حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا ابن المبارك حدثنا صفوان بن

(١) رواه البيهقي فِي شعب الإيمان (١/٣٣٢).

(٢) موضوع: انظر: السلسلة الضعيفة (٤٣٤) للألبانِي رحِمه الله.

عمرو حدثني سليم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا، يشير إلى القبر، بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثُمَّ تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن حَتَّى يغشى الناس أمر من الله فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثُمَّ تنتقلون منه إلى منزل آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة، ثُمَّ يقسم النور فيعطى المؤمن نورًا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئًا، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]. ولا يستضيء الكافر والمنافق كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] وهي خدعة الله الَّتي يَخدع بها المنافقون حيث قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يَجدون شيئًا فينصرفون إليهم وقد قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] قالا: هو حائط بين الجنة والنار وقال ابن أسلم هو الذي قال الله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦] وهذا هو الصحيح، وما روى عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس فضعيف جدًا وإن كان أراد المتكلم بهذا الضرب مثال وتقريبًا للمغيب بالشاهد فقريب ولعله مرادهم والله أعلم.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني الربيع بن ثعلب حدثنا إسْماعيل بن عياش عن معطم بن المقدام الصنعاني وغيره عن أحْمد قال كتب أبو الدرداء إلى سلمان يا أخي إياك أن تَجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يُجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امض فقد أديت حق الله في، قال: فيُجاء بصاحب الدنيا الذي لَم يطع الله فيها، ماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ألا أديت حق الله في، فلا يزال كذلك حَتَّى يدعو بالويل والثبور»**[1].

* وعن عبيد بن عمير أنه كان يقول أيها الناس إنه جسر مَحسور أعلاه دحض مزلة مر الأول فنجا، ومر الآخر فناج ومَخدوش والملائكة على جنبات الجسر يقولون: رب سلم سلم، قال: وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم، وإن عليه كلاليب وحسكًا، والذي نفسي بيده إنه ليؤخذ

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٣٨٠).

بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر. رواه ابن أبي الدنيا.

* وعن سعيد بن أبي هلال قال: بلغنا أن الصراط يوم القيامة، وهو على الجسر، يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع. رواه ابن أبي الدنيا.

* وقال أيضًا: حدثنا الخليل بن عمرو حدثنا ابن السماك عن أبي واعظ الزاهد قال: بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة، ألف سنة يصعد الناس عليه، وألف سنة يستوي الناس وألف سنة يَهبط الناس.

* وقال أيضًا: حدثنا علي بن الجعد حدثنا شريك عن أبي قتادة عن سالم بن أبي الجعد قال: إن لجهنم ثلاث قناطر: قنطرة عليها الأمانة، وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة عليها الله، وهي المرصاد، فمن نَجا من هاتين لَم ينج من هذه، ثُمَّ قرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

* وقال عبيد الله بن الفراء: يَمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم وينادي مناد من أدى الأمانة ووصل الرحم فليمض آمنا غير خائف. رواه ابن أبي الدنيا.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن إدريس حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام أنه سَمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الرحْمن حدثني رجل من كندة قال: دخلت على عائشة وبيني وبينها حجاب، فقلت: إن في نفسي حاجة لَم أجد أحدًا يشفيني منها، قال لي: مم أنت؟ قلت من كندة، قالت: من أي الأجناد أنت؟ قلت: من أهل حمص، قالت: ما حاجتك؟ قلت أحدثك رسول الله ﷺ أنه يأتي عليه ساعة لا يَملك فيها لأحد شفاعة؟ قالت: نعم، لقد سألته عن هذا وأنا وهو في شعار واحد فقال: **«نعم، حين يوضع الصراط لا أملك لأحد شيئًا حَتَّى أعلم أين يسلك بي، وحين تبيض وجوه وتسود وجوه حَتَّى أنظر ما يفعل بي، وعند الجسر حين يستحد ويستحر»**، فقلت: وما يستحد وما يستحر؟ قال: **«يستحد حَتَّى يكون مثل شفرة السيف ويستحر حَتَّى يكون مثل الجمرة، فأما المؤمن فيجتازه لا يضره، وأما المنافق فيتعلق حَتَّى إذا بلغ أوسطه خر من قدميه فيهوي بيده إلى قدميه»**، قالت: هل رأيت من يسعى حافيًا فتأخذه شوكة حَتَّى تكاد تنفذ من قدميه، فإنه كذلك يهوي بيديه إلَى قدميه فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدمه فتقذف به في جنهم يهوي فيها مقدار خَمسين عامًا، فقلت ما يثقل الرجل فقالت: يثقل عشر خلفات سَمان فيومئذ يعرف الْمجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام[(١)].

---

(١) ذكره ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار وقال: أخرجه بقي بن مَخلد في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره وفي إسناده جهالة وفي بعض ألفاظه نكارة والأحاديث الصحيحة تدل على أن الصراط إنَّما يوضع بعد الإذن في الشفاعة كما سبق.

فصل

قال الله تعالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنـزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا * وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨-٨٢].

أقسم الله تعالَى بنفسه الكريْمة أنه سيجمع بني آدم ممن كان يعبد الشياطين ويطيعها حول جهنم جثيًا، أي جلوسًا على الركب، كما قال: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨].

وعن ابن عباس قيامًا وهو يعانون هولَها ونكارة منظرها وقد جزموا أنَّهم داخلوها لا مَحالة، كما قال الله تعالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا * قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولاً﴾ [الفرقان: ١٢-١٦] وقال تعالَى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٦-٨].

ثُمَّ أقسم تعالَى أن الخلق كلهم سيردون جنهم فقال تعالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] قال ابن مسعود واجبًا.

* وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من مات له ثلاثة من الولد لَم تَمسه النار إلا تَحلة القسم»(١).

* وروى الإمام أحْمد عن الحسن عن ابن لَهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ ابن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من حرس من وراء المسلمين متطوعًا لا بأجر سلطان لَم ير النار بعينه إلا تَحلة القسم» قال الله تعالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾(٢) وذكر تَمام الحديث، وقد اختلف التفسير أنه المرور، قال الله تعالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

وقال مُجاهد: الحمى حظ كل مؤمن من النار، ثُمَّ قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾.

---

(١) رواه البخاري (٦٦٥٦)، ومسلم (٢٦٣٢).

(٢) رواه أحْمد في المسند (٣/٤٣٧) وقال ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار (١/١٨٣): إسناده ضعيف، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/١٥٨): رواه أحْمد وأبو يعلى والطبراني ولا بأس بإسناده في المتابعات.

※ وقد روى ابن جرير في تفسيره حديثًا يشبه هذا فقال: حدثني عمران بن بكار الكلاعي حدثنا أبو المغيرة حدثنا عبد الرحمن عن تميم حدثنا إسماعيل بن عبيد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه وبه وعك وأنا معه ثُمَّ قال: **«إن الله تعالَى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الآخرة»**[1] وهذا إسناد حسن.

※ وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود: **﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾** قال النَّبي ﷺ: **«يرد الناس كلهم ثُمَّ يصدرون عنها بأعمالهم»**[2].

※ وهكذا رواه الترمذي من حديث إسرائيل عن السدي مرفوعًا، ثُمَّ رواه من حديث شعبة عن السدي به فوقفه، وهكذا رواه أسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود قال: يرد الناس جَميعًا الصراط وورودهم قيامهم حول النار، ثُمَّ يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يَمر كمر البرق، ومنهم من يَمر مثل الريح، ومنهم من يَمر كالطير، ومنهم من يَمر كأجود الخيل، ومنهم من يَمر كأجود الإبل، ومنهم من يَمر كعدو الرجل، حَتَّى إن آخرهم مرًّا رجل نوره على إبْهام رجليه يَمر يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك السعدان حافتاه عليهما ملائكة معهم كلاليب من نار يتختطفون بِها الناس ... وذكر الحديث، وله شاهد فيما مضى وما سيأتي إن شاء الله تعالَى.

※ وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزهراء عن ابن مسعود قال يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وأولَهم كلمح البرق، ثُمَّ كمر الريح، ثُمَّ كأسرع البهائم، كذلك حَتَّى يَمر الرجل سعيًا حَتَّى يَمر الرجل ماشيًا ثُمَّ يكون آخرهم يتبلط على بطنه ثُمَّ يقول: يا رب لَم أبطأت بِي؟ فيقول: لَم أبطئ بك إنَّما أبطأ بك عملك.

وروى نَحوه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعًا والموقوف أصح، والله أعلم.

※ قال الحافظ أبو نصر الوائلي في كتاب الإبانة: أخبرنا مُحمَّد بن مُحمَّد بن الحجاج أخبرنا مُحمَّد بن عبد الرحمن الربعي حدثنا علي بن الحسين أبو عبيد الله حدثنا زكريا بن يَحيى أبو السكين حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا أبو هَمام القرشي على سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«علم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك وإن**

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٢).

(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٨١).

أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتَّى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله تعالَى حديثًا برأيك»[١] ثُمَّ قال: وهذا غريب الإسناد والمتن حسن، أورده القرطبي.

* وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مروان بن معاوية عن بكار بن أبِي مروان عن خالد بن معدان قال: قال أهل الجنة بعدما دخلوا الجنة ألَم يعدنا ربنا الورود على النار؟ فيقال قد مررتُم عليها وهي خامدة وقد ذهب آخرون إلَى أن المراد بالورود الدخول قاله ابن عباس وعبد الله بن رواحة وأبو ميسرة وغير واحد.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن أبِي سُمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا يدخلونَها جَميعًا ثُمَّ يُنجي الله الذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له إنا اختلفنا في الورود، فقال: يردونَها جَميعًا، وقال سلمان: يدخلونَها جَميعًا، وأهوى بإصبعه إلَى أذنيه وقال: صمتًا إن لَم أكن سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم حتَّى إن للنار ضجيجًا من ورودهم»**، ثُمَّ تلا قوله تعالَى: **﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾**[٢] [مريم:٧٢] لَم يَخرجوه من كتبهم وهو حسن.

* وقال أبو بكر أحْمد بن سليمان: النجاد حدثنا أبو الحسن مُحمَّد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة السليطي حدثنا أبو عبد الله مُحمَّد بن إبراهيم بن سعيد البوشتجي حدثنا سليم بن منصور بن عمار حدثني منصور بن عمار حدثني بشير بن طلحة الخزامي عن خالد بن دريك عن يعلى بن منبه عن رسول الله ﷺ قال: **«تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن لقد أطفأ نورك لَهبي»**[٣] وهذا حديث غريب جدًّا.

* وقال ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال: قالوا: ألَم يعدنا ربنا أنَّا نرد النار؟ فقال: إنكم مررتُم عليها وهي خامدة.

* وفي رواية عن خالد بن معدان قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ألَم يقل ربنا أنا نرد النار فيقال إنكم وردتَموها فألفيتموها رمادًا.

* وقال ابن جرير: حدثنا يعقوب حدثنا ابن علية عن الجريري عن أبِي سليل عن غنيم ابن قيس قال: ذكروا ورود النار قال: تَمسك النار بالناس كأنَّها متن أهالة حتَّى تستوي عليها أقدام

---

(١) موضوع: انظر: السلسلة الضعيفة (٢٦٥).
(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦١٥٦).
(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٢٤٧٤).

الخلائق برهم وفاجرهم، ثُمَّ يناديها مناد أمسكي أصحابك ودعي أصحابي فيخسف بكل ولي لَها، فلهي أعلم بهم من الرجل بولده ويَخرج المؤمنون ندية أبدانُهم، وروي مثله عن كعب الأحبار.

* وقال أحْمد: حدثنا بن إدريس حدثنا الأعمش عن أبِي سفيان عن جابر عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت كان رسول الله ﷺ فِي بيت حفصة فقال: لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية. قالت: أليس الله تعالَى يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [مريَم: ٧١] ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[١] [مريَم: ٧٢].

* ورواه أحْمد أيضًا عن أبِي معاوية عن الأعمش عن أبِي سفيان عن جابر عن أم ميسرة عن حفصة عن النَّبِي ﷺ فذكر مثله.

* ورواه مسلم من حديث ابن جريج عن أبِي الزبير سَمع جابرًا عن أم مبشر فذكر نَحوه[٢] وقد تقدم، وسيأتِي فِي حديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط وتفاوت سيرهم عليه بِحسب أعمالِهم وتقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمته على الصراط.

* وعن عبد الله بن سلام: مُحمَّد أول الرسل إجازة ثُمَّ عيسى ثُمَّ موسى ثُمَّ إبراهيم حتَّى يكون آخرهم إجازة نوح عليه الصلاة والسلام، قال: فإذا خلص المؤمنون من الصراط تلقتهم الخزنة يهدونَهم إلَى الجنة.

* وثبت فِي الصحيح «**من أنفق زوجين من ماله فِي سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها – وللجنة ثَمانية أبواب– فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعي من باب الزكاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان**»، فقال أبو بكر والله يا رسول الله ما على أحد يدعي من أيها شاء من ضرورة فهل يدعى أحد منها كلها، قال: «**نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**» فإذا دخلوا الجنة هدوا إلَى منازلِهم فلهم أعرف بِها من منازلِهم الَّتِي كانت فِي الدنيا، كما سيأتِي بيانه فِي الصحيح عند البخاري رحمه الله[٣].

* وقد قال الطبرانِي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحْمن بن زياد بن أنعم، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحْمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية**»[٤].

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٦/٣٦٢).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٦).

(٣) رواه البخاري (١٨٩٧، ٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧).

(٤) رواه الطبرانِي فِي المعجم الكبير (٦/٢٧٢) وقال ابن عدي فِي الكامل (١/٣٤٤): حديث منكر.

* وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أن رسول الله ﷺ قال: **«يعطى المؤمن جوازًا على الصراط، بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية»**.

* ورواه الترمذي في جامعه عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ **«شعار المؤمن على الصراط رب سلم رب سلم»**[1] ثُمَّ قال: غريب.

* وفي صحيح مسلم **«ونبيكم يقول: رب سلم رب سلم»**[2] وجاء أن الأنبياء تقول ذلك، وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك.

* وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لَهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حَتَّى إذا خلص المؤمنون هذبوا ونقوا أذن لَهم في دخول الجنة فلأحدهم أهدى بِمنْزله في الجنة من منْزله كان في الدنيا»**[3].

وقد تكلم القرطبي في التذكرة على الحديث وجعل هذه القنطرة صراطًا ثانيًا للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد في النار.

قلت: هذه بعد مُجاوزة النار، فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر مِما يعلمه الله ولا نعلمه نَحن وهو أعلم.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا مؤيد بن سعيد حدثنا صالح بن موسى عن ليث عن عثمان عن مُحمَّد بن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله تعالَى يوم القيامة جوزوا النار بعفوي وادخلوا الجنة برحَمتي واقتسموها بفضائل أعمالكم»** وهذا حديث غريب.

وقد رواه أبو معاوية عن إسْماعيل بن مسلم عن قتادة عن عبد الله من قوله مثله، وهو منقطع بل معضل، وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبي في التذكرة توهم نفسك يا أخي إذا سرت الصراط ونظرت إلَى جهنم تَحتك سوداء مدلَهمة، وقد تلظى سعيرها، وعلا لَهيبها وأنت تَمشي أحيانا وتزحف أحيانًا أخرى، ثُمَّ أنشد:

أبت نفسي تتــوب فما احتيالِــي ... إذا برز العباد لذي الجــلال؟

وقاموا مــن قبورهــم حيــارى ... بــأوزار كأمثــال الجبــال

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٣٣٩٨)، والسلسلة الضعيفة (٣٣٩٨).

(٢) رواه مسلم (١٩٥).

(٣) رواه البخاري (٦٥٣٥).

وقد نصب الصراط لكي يَجوزوا **فمنهم من يكب على الشمال**

ومنهم من يسيــر لــدار عــدن **تلقــاء العرائــس بالعوالــي**

يقول لــه الــمهيمــن يا وليــي **غفرت لك الذنوب فلا تبالي**

فصل

قال الله تعالَى: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾** [مريم: ٨٥-٨٧].

وورد فِي الحديث كما سيأتِي إِنَّهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونَها. وفِي الحديث «**أنّهم يؤتون بِها عند قيامهم من قبورهم**» وفِي صحة ذلك نظر، إذ قد تقدم فِي حديث أن الناس كلهم يَحشرون مشاة ورسول الله ﷺ راكب ناقة حَمراء وبلال ينادي بالأذان بين يديه فإذا قال أشهد أن مُحمَّدًا رسول الله ﷺ صدقه الأولون والآخرون. فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ فإنَّما يكون إتيانِهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط وهو الأشبه والله أعلم.

وقد ورد فِي حديث الصور «**أنه يضرب لَهم حياض بعد مُجاوزة الصراط وأنّهم إذا وصلوا إِلَى باب الجنة يستشفعون إِلَى آدم ثُمَّ إِلَى نوح ثُمَّ إبراهيم ثُمَّ موسى ثُمَّ عيسى ثُمَّ مُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجْمعين فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لَهم فِي ذلك**» كما ثبت فِي الصحيح عند مسلم من حديث أبِي النضر هاشم بن القاسم.

* ورواه ابن الإمام أحْمد عنه عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**آتِي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول مُحمَّد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك**»(١).

* وقال مسلم: حدثنا أبو كريب مُحمَّد بن العلاء حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة**»(٢).

* وفِي صحيح مسلم: «**يَجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حيث تزلف لَهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول لَهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست**

(١) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (١)، السلسلة الصحيح (٧٧٤).

(٢) رواه مسلم (١٩٦).

بصاحب ذلك ...»[1] وذكر تَمام الحديث.

وهو شاهد قوي لما ذكر فِي حديث الصور من ذهابهم إِلَى الأنبياء مرة ثانية يستشفعون بهم إِلَى الله ليستأذنوه فِي دخولِهم الجنة ويتعين لَهم رسول الله ﷺ كما تعين للشفاعة الأولَى العظمى كما تقدم والله أعلم.

* وقد قال عبد الله ابن الإمام أحْمد: حدثنا سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحْمن بن إسحاق حدثنا النعمان بن سعد قال: كنا جلوسًا عند علي فقرأ هذه الآية: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾** [مريم: ٨٥-٨٧] قال: والله ما على رجلهم يَحشرون ولا يَحشر الوفد على أرجلهم، ولكن يؤتون بنوق لَم تر الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب فيركبون عليها حَتَّى يضربوا أبواب الجنة[2].

* ورواه ابن جرير وابن أبِي حاتم من حديث عد الرحْمن بن إسحاق وزاد: برحائل من ذهب وأزمتها الزبرجد، والباقي مثله.

* وقال ابن أبِي حاتم: حدثنا أبِي حدثنا أبو غسان مالك بن إسْماعيل النهدي حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي سَمعت أبا معاذ البصري قال: إن عليًا كان يومًا عند رسول الله ﷺ فقرأ عليه هذه الآية: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾** [مريم: ٨٥] فقال: ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده إنَّهم إذ أخرجوا من قبورهم يستقبلون أو يؤتون بنوق بيض لَها أجنحة وعليها رحال الذهب شراك نعالِهم نور يتلألأ، كل خطوة منها مد البصر فينتهون إِلَى شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحداهُما فتغسل ما فِي بطونِهم من دنس، ويغتسلون من الأخرى فلا تشعث أبشارهم ولا أشعارهم بعدما أبدًا، وتَجري عليهم نضرة النعيم فينتهون أو فيأتون باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حَمراء على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفيحة فسمع لَها طنين يا علي فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتبعث قيمها فيفتح له فإذا رآه خر له»**، قال مسلمة أراه قال ساجدًا، **«فيقول: ارفع رأسك إنَّما أنا قيمك وكلت بأمرك، فيتبعه ويقفو أثره فيستخف الحوراء بالعجلة فتخرج من خيام الدر والياقوت حَتَّى تعتنقه، ثُمَّ تقول أنت حبي وأنا حبك، وأنا الخالدة الَّتِي لا أموت، وأنا الناعمة الَّتِي لا أبأس، وأنا الراضية الَّتِي لا أسخط وأنا المقيمة الَّتِي لا أظعن، فيدخل بيتًا من رأسه إِلَى سقفه مائة ألف ذراع، بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق**

(١) رواه مسلم (١٩٥).
(٢) رواه أحْمد فِي المسند (١/١٥٥).

أحْمر وأصفر وأخضر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، وفي البيت سبعون سريرًا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها وراء الحلل يقضي جَماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهار من تَحتهم تطرد ﴿أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ قال صاف لا كدر فيها ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لَم يَخرج من ضروع الماشية ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ لَم تعصرها الرجال بأقدامهم ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [مُحمَّد: ١٥] لَم يَخرج من بطون النحل فيستحلي الثمار فإن شاء أكل قائمًا وإن شاء قاعدًا وإن شاء متكئًا، ثُمَّ تلا: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤] فيشتهي الطعام فيأتيه طير بيض، قال: وربَما قال خضر فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبِها أي الألوان شاء، ثُمَّ تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢] ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقعت لأهل الأرض لصارت الشمس معها سوادًا في نورها»[١].

وقد رويناه في الجعديات من كلام علي موقوفًا عليه وهو أشبه بالصحة والله أعلم.

* وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا علي بن الجعد أخبرنا زهير عن أبِي إسحاق عن عاصم عن علي قال ذكر النار فعظم أمرها ذكرًا لا أحفظه ثُمَّ تلا قوله تعالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] حَتَّى إذا أتوا إلَى باب من أبوابِها وجدوا عنده شجرة يَخرج من تَحت ساقها عينان تَجريان فعمدوا إلَى إحداهُما، كأنَّما أمروا بِها فشربوا منها فأذهبت ما في بطونِهم من قذى أو بأس، ثُمَّ عمدوا إلَى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم ولَم تغير أشعارهم أبدًا، ولا تشعث رعوسهم، كأنَّهما دهنوا بالدهان ثُمَّ إذا انتهوا إلَى الجنة فقال لَهم خزنتها: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] ثُمَّ تلقاهم الولدان فيطيفون بِهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم عليهم، يقولون أبشروا بِما أعد الله لكم من الكرامة، ثُمَّ ينطلق غلام من تلك الولدان إلَى بعض أزواجه من الحور العين فيقول جاء فلان باسْمه الذي كان يدعى به في الدنيا، قالت أنت رأيته؟ قال: أنا رأيته وهو بأثري، فيستخف إحداهن الفرح حَتَّى تقوم على أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منْزله نظر إلَى أساس بنيانه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحْمر وأخضر وأصفر من كل لون، ثُمَّ رفع رأسه فنظر إلَى سقفه فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدره لذهب بصره، ثُمَّ طأطأ رأسه فإذا أزواجه وأكواب موضوعة ونَمارق مصفوفة وزرابِي مبثوثة، ثم اتكأوا فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) ذكر المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧١/٤) وقال: رواه ابن أبِي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحارث وهو الأعور عن علي مرفوعًا هكذا، ورواه ابن أبِي الدنيا أيضًا والبيهقي وغيرهُما عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفًا عليه بنحوه وهو أصح وأشهر.

الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] ثُمَّ ينادي مناد: تَحيون فلا تَموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحون فلا تَمرضون أبدًا.

وهذا الأثر يقتضي أن تغيير الشكل من الحال الذي كان الناس عليه فِي الدنيا إِلَى طول ستين ذراعًا وعرض سبعة أذرع كما فِي صفة كل من دخل الجنة كما ورد به الحديث يكون عندها بين العينين اللتين يغتسلون من إحداهما فتغسل ما فِي بطونهم من الأذى ومن الأخرى فتجري عليهم نضرة النعيم، وما هنا أنسب وأقرب مِما جاء فِي الحديث المتقدم أن ذلك يكون فِي العرصات لضعف إسناده، وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند القيام من القبور لما يعارضه من الأدلة على خلاف ذلك والله تعالَى أعلم.

* وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حُميد بن هلال قال ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة وصور صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلي حليتهم، وأرى زوجاته وخدمه، يأخذه سوار فرح، لو كان ينبغي له أن يَموت لمات من سوار فرحه فيقال له أرأيت سوار فرحتك هذه فإِنَّها قائمة لك أبدًا[(١)].

* وقال ابن المبارك: أخبرنا رشدين بن سعد عن زهرة عن سعيد القرشي عن أبِي عبد الرحْمن الجبلي قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأَنَّهم اللؤلؤ[(٢)].

* قال ابن المبارك: وأنبأنا يَحْيى بن أيوب حدثني عبيد الله بن زحر عن مُحمَّد بن أيوب عن أبِي عبد الرحْمن المعافري قال: إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سَماطان لا يرى طرفاهُما من غلمانه حَتَّى إذا مشوا وراءه[(٣)].

* وروى أبو نعيم عن سلمة عن الضحاك بن مزاحم قال: إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك فيأخذ به فِي سككها فيقول له: انظر ما ترى؟ فيقول: أرى أكثر القصور الَّتِي رأيتها من ذهب وفضة، فيقول الملك: إن هذا لك، حَتَّى إذا ظهر لمن فيها استقبلوا من كل باب، ومن كل مكان قائلين: نَحن لك، ثُمَّ يقول: امش، فيقول: ماذا ترى؟ فيقول خيام هي أكثر خيام رأيتها عساكر، وأكثرها أنيسًا، فيقول إن هذا أجْمع لك، فإذا ظهر لِمن فيها استقبلوه قائلين: نَحن لك.

* وقال أحْمد بن أبِي الحواري عن أبِي سليمان الداراني أنه قال فِي قوله تعالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ

(١) رواه ابن المبارك فِي الزهد (١/١٢٩)، وابن أبِي شيبة فِي مصنفه (٧/٤٧).
(٢) رواه ابن المبارك فِي الزهد (١/١٢٩).
(٣) رواه ابن المبارك فِي الزهد (١/١٢٦).

ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠] **إن الملك ليأتي بالتحف إلَى ولِي الله عز وجل فما يصل إليه إلا بإذن يقول لحاجبه استأذن لي على ولِي الله، فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر وحاجبًا بعد حاجب ومن داره إلَى باب السلام باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن ورسوله رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن.**

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش حدثنا مهدي بن ميمون عن مُحمَّد ابن عبد الملك بن أبِي يعقوب عن بشر بن شغاف قال: كنا جلوسًا إلَى عبد الله بن سلام فقال: إن أكرم خليقة الله على الله -سبحانه وتعالَى- أبو القاسم ﷺ وإن الجنة فِي السماء وإن النار فِي الأرض فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمة أمة ونبيًا نبيًا ثُمَّ يوضع جسر على جهنم ثُمَّ ينادي مناد أين أحْمد وأمته فيقوم وتتبعه أمته برها وفاجرها، فيأخذون على الجسر ويطمس الله أبصارهم أعداءه فيتهافتون فيها من شَمال ويَمين وينجو النَّبِي ﷺ والصالحون معه وتتلقاهم الملائكة ويبوءونَهم منازلَهم من الجنة على يَمينك، وعلى يسارك، حَتَّى ينتهي إلَى ربه فيلقي له كرسي على يَمين الله، ثُمَّ ينادي مناد أين عيسى وأمته، فذكر ما تقدم إلَى أن قال: فيلقى له كرسي إلَى الجانب الآخر ثُمَّ يتبعهم الأنبياء والأمم حَتَّى يكون آخرهم نوح عليه الصلاة والسلام[1]، وهذا موقوف علي ابن سلام رضي الله عنه.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت البنانِي عن أبِي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: يوضع الصراط يوم القيامة وله حد كحد الموسى فتقول الملائكة ربنا من يُجيز على هذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك[2].

فصل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

* قال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هَمام عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يصقون فيها ولا يتمخطون فيها ولا يتغوطون فيها، آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومَجامرهم[3] من الألوة**

(١) رواه البيهقي فِي شعب الإيْمان (٣٣١/١) بنحوه موقوفًا.
(٢) سبق تَخريْجه.
(٣) مَجامرهم: مباخرهم.

ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله تعالَى بكرة وعشيًا»(١).

وهكذا رواه مسلم عن مُحمَّد بن رافع عن عبد الرزاق وأخرجه البخاري عن مُحمَّد ابن مقاتل عن ابن المبارك كلاهُما عن معمر به.

* وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبِي زرعة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومَجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم، ستون ذراعًا»**(٢).

ورواه مسلم عن أبِي خيثمة واتفقا عليه من حديث جرير(٣).

ذكر بعض ما ورد فِي سن أهل الجنة

* وروى الإمام أحْمد والطبرانِي واللفظ له من حديث حَماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبِي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة جردًا مردًا بيضًا جعادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعًا فِي عرض سبعة أذرع»**(٤).

* وقال الطبرانِي: حدثنا أحْمد بن إسْماعيل العدوي حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحْمن بن غنم عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: **«يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين بنَى ثلاث وثلاثين»**.

ورواه الترمذي من حديث عمران بن داود القطان ثُمَّ قال: هذا حديث حسن غريب(٥).

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن جراح العسقلانِي حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، على حسن يوسف،**

---

(١) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٢٥٦٦).
(٢) رواه أبو يعلى فِي مسنده (١٠/٤٧١).
(٣) رواه مسلم (٢٨٣٤).
(٤) رواه الطبرانِي فِي الأوسط (٥/٣١٨)، وأحْمد فِي المسند (٢/٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥).
(٥) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٨٠٧٢).

وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان مُحمَّد ، جرد مرد مكحلون»(١).

※ وقد رواه أبو بكر بن أبي داود حدثنا مَحمود بن خالد وعباس بن الوليد قالاَ: حدثنا عمرو عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يبعث أهل الجنة على صورة آدم فِي ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردًا مردًا مكحلين ثُمَّ يذهب بِهم إلَى شجرة فِي الجنة فيكتسون منها لا تبلى ثيابَهم ولا يفنَى شبابَهم»**(٢).

※ وقال أبو بكر بن أبِي داود: حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبِي الهيثم عن أبِي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **«من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنِي ثلاث وثلاثين سنة فِي الجنة لا يزيدون عليها أبدًا وكذلك أهل النار»**(٣).

ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث.

※ ※ ※

---

(١) حسن: السلسلة الصحيحة (٢٥١٢).

(٢) ذكره المقدسي فِي الأحاديث المختارة (٧/٢٦٦)، وأبو نعيم فِي حلية الأولياء (٣/٥٦).

(٣) ضعفه الألبانِي رحمه الله في ضعيف الجامع (٥٨٥٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب صفة النار وما فيها من العذاب الأليم

أجارنا الله منها برحمته إنه جواد كريم

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١-٨٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧].

وقال تعالَى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾ [طه:٧٤].

وقال تعالَى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩-٢٢].

وقال تعالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٩].

وقال تعالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١١-١٤].

وقال تعالَى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩٤-١٠٤].

وقال تعالَى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

وقال تعالَى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤].

وقال تعالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢٠-٢١].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٣-٦٧].

وقال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٢-٢٦].

وقال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لاَ مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لاَ مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٥٥-٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧١-٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ * ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ

إلاَّ فِي ضَلاَلٍ * إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٤٥-٥٢].

وقال تعالَى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٠-٧٦].

وقال تعالَى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٣-٢٩].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [الدخان: ٤٣-٥٠].

وقال تعالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٣-١٦]

وقال تعالَى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٤٦-٥٠].

وقال تعالَى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤١-٤٥].

وقال تعالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: ٤١-٤٨].

وقال تعالَى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥].

وقال تعالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالَى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٦-١١].

وقال تعالَى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣].

وقال تعالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ * لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٧].

وقال تعالَى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ١١-١٨]

وقال تعالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٦-٣١].

وقال تعالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٣٧-٤٩].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقال تعالَى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ * لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٢٩-٣٤].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا * إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٢١-٣٣].

وقال تعالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: ٧-١٠].

وقال تعالَى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: ١٤-١٦].

وقال تعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٢-٧].

وقال تعالَى: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢١-٢٦].

وقال تعالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ١٩-٢٠].

وقال تعالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ١-٩].

* قال ابن المبارك: عن خالد بن أبي عمران بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «**إن النار لتأكل أهلها حتَّى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثُمَّ يعود كما كان، ثُمَّ تستقبله أيضًا فتطلع على فؤاده، فهو كذلك أبدًا، فذلك**» قوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾. وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة وفيما ذكرنا إرشاد إِلَى ما تركنا إيراده، وبالله المستعان.

وستأتي الأحاديث الواردة فِي صفة جهنم، أجارنا الله منها بحوله وقوته آمين، مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق.

* قال ابن المبارك: أخبرنا معمر عن مُحمَّد بن المنكدر قال: لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتُها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يَحذرون.

* وقال ابن المبارك أخبرنا مُحمَّد بن مطرف عن الثقة أن فتًى من الأنصار داخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتَّى حبسه ذلك فِي البيت فذكر ذلك للنَّبي ﷺ فجاءه فِي البيت فلما دخل نبي الله ﷺ اعتنقه الفتَى وخر ميتًا فقال رسول الله ﷺ: «**جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار فلذ كبده**»[(١)].

* وقال القرطبي روي أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان، عليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة، قلن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم، إن من دخل النار لا يذوق فيها بردًا ولا شرابًا، ذكره الخرائطي فِي كتاب النشور.

* وروي أن سلمان الفارسي لما سَمع قوله تعالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٣] فر ثلاثة أيام هاربًا من الخوف لا يعقل، فجيء به إِلَى النَّبي ﷺ، فقال يا رسول الله أنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله تعالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١] ذكره الثعالبي.

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

قال الله تعالَى: ﴿وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

---

(١) ضعيف: السلسلة الضعيف (٣٦٥).

وقال تعالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨-١١].

وقال تعالَى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٥-٧].

وقال تعالَى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]. أي: حار قد تناهى حره وبلغ الغاية في ذلك

* وقال مالك بن أنس رحمه الله في موطنه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم الَّتي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم»، فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية، فقال: «إنَّها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا».

* ورواه البخاري عن إسْماعيل بن أبي أويس عن مالك وأخرجه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحْمن الحزامي عن أبي الزناد به نَحوه[١].

* وقال أحْمد: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ: «إن ناركم هذا جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، وقد ضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد»[٢] على شرط الصحيحين.

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا عبد الرحْمن: حدثنا حَماد: عن مُحمَّد بن زياد سَمعت أبا هريرة يقول: سَمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «نار بني آدم الَّتي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم».

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن هَمام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه الَّتي يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءًا من حر نار جهنم» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: «فإنَّها فضت عليها بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها»[٣].

* قال أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن خالد العسكري حدثنا سعيد بن مسلمة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ناركم هذه وكل نار أوقدت أو هم

(١) رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣)، ومالك في موطأه (١٨٧٢).
(٢) رواه أحْمد في المسند (٢/٢٤٤).
(٣) رواه أحْمد في المسند (٢/٣١٣).

يوقدونها جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم».

طريق أخرى بلفظ آخر

※ قال أحمد: حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم»**[(١)] وهذا الإسناد على شرط مسلم وفي لفظه غرابة وأكثر الروايات عن أبي هريرة جزء من سبعين جزءًا.

وقد ورد الحديث عن غيره كذلك من طريق عبد الله بن مسعود.

※ كما قال البزار: حدثنا مُحمَّد بن عبد الرحيم حدثنا عبيد الله بن إسحاق العطار حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرؤيا الصالحة بشرى وهي جزء من سبعين جزءًا من النبوة، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من سَموم جهنم وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما لَم يُحدث»**[(٢)].

قال البزار: وقد روى موقوفًا ومن طريق أبي سعيد.

※ كما قال البزار أيضًا: حدثنا مُحمَّد بن الليث حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم لكل جزء منها حرها»**[(٣)].

※ وقال الطبراني: حدثنا أحْمد بن عمرو الخلال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟ لَهي أشد دخانًا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفًا»**[(٤)].

قال الحافظ الضياء: وقد رواه أبو مصعب عن مالك فرفعه وهو عندي على شرط الصحيح.

※ وروى الترمذي وابن ماجة كلاهُما عن عباس الدوري عن يَحْيى بن أبي كثير عن شريك

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٠٠٦).

(٢) رواه البزار في مسنده (٥/٢٥٠) وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (٣٨٨/١٠): رواه البزار وفيه عبيد بن إسحاق وهو متروك ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٧٤٣).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/١٥٥) وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (٣٨٧/١٠): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ وذكره ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار (٦٦/١) وقال: روي موقوفًا على أبي هريرة وهو أصح. اهـ

عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أوقد على النار ألف سنة حتَّى احمرت، ثُمَّ أوقد عليها ألف سنة حتَّى أبيضت، ثُمَّ أوقد عليها ألف سنة حتَّى اسودت، فهي سوداء مظلمة»**(١).

قال الترمذي: ولا أعلم أحدًا رفعه عن يَحيَى، يعني ابن بكير، عن شريك، كذا قال الترمذي رحمه الله.

وقد رواه أبو بكر بن مردويه الحافظ عن إبراهيم بن مُحمَّد عن مُحمَّد بن الحسن بن مكرم عن عبيد الله بن سعد عن عمه عن شريك به مثله.

※ وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا أحْمد بن عبد الجبار حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«النار لا يطفأ حرها ولا يصطلى بلهيبها»**(٢) قال: ثُمَّ قرأ: **﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** [آل عمران: ١٨١].

قال البيهقي: ورفعه ضعيف ثُمَّ رواه من وجه آخر موقوفًا.

※ وقال ابن مردويه: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله بن إبراهيم حدثنا مُحمَّد بن يونس حدثنا أبو عنان الدلال حدثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ قوله سبحانه وتعالَى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** [التحريم: ٦]. وقال: **«أوقد عليها ألف سنة حتَّى ابيضت، وألف عام حتَّى احْمرت، وألف عام حتَّى اسودت، فهي سوداء لا يضيء لَهبها»**.

※ وقال ابن مردويه: حدثنا دعلج بن أحْمد حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلمة حدثنا الحكم بن مروان حدثنا سلام الطويل عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن عدي بن عدي قال: قال عمر بن الخطاب: قال: **أتى جبريل النَّبي ﷺ في حين لَم يكن يأتي فيه فقال: «يا جبريل، ما لِي أراك متغير اللون؟ فقال: إنِّي لَم آتك حتَّى أمر الله بفتح النار»، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل صف لِي النار وانعت لِي جهنم، فقال: إن الله أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتَّى ابيضت، ثُمَّ أوقد عليها ألف عام حتَّى احْمرت، ثُمَّ أوقد عليها ألف عام حتَّى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لَهبها، وقال والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من السلسلة الَّتِي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لأذابتها»، فقال النَّبي ﷺ: «حسبي يا جبريل لا يتصدع قلبي»، فنظر النَّبي ﷺ فوجد**

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٢١٢٥).

(٢) موضوع: السلسلة الضعيفة (٩١٠).

جبريل عليه السلام يبكي، فقال: **«يا جبريل تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت به؟ قال: وما يَمنعني أن أبكي وأنا لا أدري لعلي أكون فِي علم الله على غير هذه الحال، فقد كان إبليس من الملائكة وقد كان هاروت وماروت من الملائكة»** فلم يزل النَّبِي ﷺ يبكي هو وجبريل حَتَّى نوديا يا مُحمَّد ويا جبريل إن الله قد أمنكما أن تغضبا، قال: فارتفع جبريل وخرج النَّبِي ﷺ فمر بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون فقال: **«تضحكون و جهنم من ورائكم! لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا ولخرجتم إلَى الصعدات تَجأرون إلَى الله تعالَى، فأوحى الله تعالَى: يا مُحمَّد إنِّي بعثتك مبشرًا»**، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«أبشروا وسددوا وقاربوا»**(١) قال الضياء، قال الحافظ أبو القاسم يعني إسْماعيل ابن مُحمَّد بن الفضل هذا حديث حسن وإسناده جيد.

※ وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن حَمزة حدثنا ابن أبِي حازم والدراوردي عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن أبِي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: **«لعله تنفعه شفاعتِي يوم القيامة فيجعل فِي ضحضاح(٢) يبلغ كعبيه يغلي منه أم دماغه»**(٣).

※ وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبِي حبيب به: عن سهيل بن أبِي صالح، عن النعمان بن المنذر بن أبِي عياش، عن أبِي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: **«أدنَى أهل النار عذابًا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه»**(٤).

※ وقال أحْمد: حدثنا حسن وعفان قالا: حدثنا حَماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبِي نضرة عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهون أهل النار عذابًا رجل فِي رجليه نعلان يغلي منهما دماغه...»** وساق أحْمد تَمام الحديث(٥).

※ وقال البخاري: حدثنا مُحمَّد بن يسار حدثنا غندر حدثنا شعبة سَمعت أبا إسحاق سَمعت النعمان سَمعت النَّبِي ﷺ يقول: **«إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع فِي أخْمص(٦) قدميه جَمرة يغلي دماغه»**، ورواه مسلم من حديث شعبة(٧).

---

(١) موضوع: انظر السلسلة الضعيفة (١٣٠٦).
(٢) ضعضاع: موضع لا عمق له.
(٣) رواه البخاري (٦٥٦٤).
(٤) رواه مسلم (٢١١).
(٥) رواه أحْمد فِي المسند (١٣/٣).
(٦) أخْمص: باطن القدم الذي لا يصيب الأرض عن المشي.
(٧) رواه البخاري (٦٥٦١)، ومسلم (٢١٣).

* وقال البخاري رحمه الله: وحدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن النعمان بن بشير سمعت النَّبي ﷺ يقول: **«إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جَمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل[١] ويغلي القمقم[٢]»**[٣].

* وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«أهون أهل النار عذابًا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه»**[٤].

* وقال أحْمد : حدثنا يَحيى عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ : **«أهون أهل النار عذابًا عليه نعلان يغلي منها دماغه»**[٥].

وفي هذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»**.

* وقال أحْمد: حدثنا عبد الرحْمن بن مهدي حدثنا زائدة عن المختار بن فلفل عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفس مُحمَّد بيده لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلاً»**، قالوا يا رسول الله وما رأيت قال: **«رأيت الجنة والنار»**[٦].

* ورواه أحْمد عن شعبة عن موسى بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»**[٧].

* وقال أحْمد: حدثنا أبو اليمان حدثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الأنصاري أنه سَمع حُميد بن عبيد مولى بني المعلّى يقول سَمعت ثابت البناني يُحدث عن أنس بن مالك عن النَّبي ﷺ: أنه قال لِجبريل: **«ما لِي لَم أر ميكائيل ضاحكًا قط، فقال: ما ضحك منذ خلقت النار»**[٨].

* وقال أحْمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري أخبرني أبو سلمة عن أبي هريرة أن النَّبي ﷺ قال: **«اشتكت النار إلَى ربِّها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا فنفسني فأذن لَها في كل**

---

(١) المرجل: قدر من نُحاس.

(٢) القمقم: إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء، وهو من أدوات العطار.

(٣) رواه البخاري (٦٥٦٢).

(٤) رواه مسلم (٢١٢).

(٥) رواه أحْمد في المسند (٢/٤٣٢).

(٦) رواه أحْمد في المسند (٣/٢١٧).

(٧) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٢٦٣).

(٨) حسنه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٥١١).

عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم»[(١)] وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري.

* وقال أحمد: حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«اشتكت النار إلَى ربِّها فقالت: أكل بعضي بعضًا فأذن لَها بنفسين نفس فِي الشتاء ونفس فِي الصيف، فأشد ما يكون من الحر من فيح جهنم»** وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم»**[(٢)].

وقال الله تعالَى: **﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾** [المرسلات: ٢٩-٣٤].

* قال الطبراني: حدثنا أحْمد بن يَحيَى الحلواني حدثنا سعيد بن سليمان عن خديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن علقمة بن قيس قال: سَمعت ابن مسعود يقول فِي قول الله تعالَى: **﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾** قال: أما إنه ليس مثل الشجر والجبل ولكنها مثل المدائن والحصون[(٣)].

* وقال الطبراني: حدثنا طالب بن قرة حدثنا مُحمَّد بن عيسى الطباع حدثنا حسن بن إسْماعيل عن تَمام بن نُجيح عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن شررة بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب»**[(٤)].

* وقال أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فِي النار صبغة ثُمَّ يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتَى بأشد الناس بؤسًا فِي الدنيا من أهل الجنة فيصبغ فِي الجنة صبغة فيقال: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرت بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بِي بؤس قط ولا رأيت شدة قط»**[(٥)].

* وقال أحْمد: حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن

---

(١) رواه البخاري (٣٢٦٠)،رواه مسلم (٦١٧).

(٢) رواه البخاري (٥٣٧).

(٣) رواه الطبراني فِي الأوسط (٢٨٠/١)، وقال الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (١٣٢/٧): رواه الطبراني فِي الأوسط وفيه خديْج بن معاوية وهو ضعيف، وقال أبو حاتم: مَحله الصدق يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات. اهـ.

(٤) رواه الطبراني فِي المعجم الأوسط (٨٨/٤)، وقال ابن رجب الحنبلي فِي التخويف من النار (٧٠/١): وتَمام ابن نُجيح تكلم فيه، وذكر المنذري فِي الترغيب والترهيب (٢٥٠/٤) أن إسناده يَحتمل التحسين.

(٥) صححه الألباني رحِمه الله فِي السلسلة الصحيحة (١١٦٧).

نبي الله ﷺ قال: **«يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا أكنت مفتديًا به؟ فيقول: نعم، فيقول لقد سئلت أيسر من ذلك»** فذلك قوله تعالَى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾** [آل عمران: ٩١] والله تعالَى أعلم(١).

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النَّبي ﷺ قال: **«يُقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ قال: فيقول: نعم، قال: فيقول قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بِي شيئًا فأبيت إلا أن تشرك بِي»**(٢).

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا روح وعفان قالا حدثنا حَماد عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتَى بالرجل من أهل الجنة فيقال له: يا ابن آدم كيف وجدت منْزلك فيقول أي رب خير منْزل، فيقول سل وتَمن فيقول ما أسأل وأتَمنَى إلا أن تردنِي إلَى الدنيا وأقتل فِي سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتَى بالرجل من أهل النار فيقول له: يا ابن آدم كيف وجدت منْزلك فيقول أي رب شر منْزل فيقول له أتفتدي منه بطلاع(٣) الأرض ذهبًا فيقول أي رب نعم، فيقول كذبت لقد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلَى النار»**(٤).

* وقال البزار: حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله ومُحمد بن الليث قالا حدثنا عبد الرحْمن بن شريك عن أبيه عن السدي عن أبيه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَم ير مثل النار نام هاربُها ولَم ير مثل الجنة نام طالبها»**(٥).

* وروى الحافظ أبو يعلى وغيره من طريق مُحمَّد بن شبيب عن جعفر بن أبِي وحشية عن سعيد ابن جبير عن أبِي هريرة أن النَّبي ﷺ قال: **«لو كان فِي هذا المسجد ومن فيه»**(٦) وهذا حديث

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٣/٢١٨)، وأوله عند رواه البخاري فِي صحيحه (٦٥٣٨).

(٢) صححه الألبانِي رحمه الله في صحيح الجامع (٨١٢٣).

(٣) طلاع الأرض: ملؤها.

(٤) صححه الألبانِي رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٩٦).

(٥) حسنه الألبانِي رحمه الله في صحيح الجامع (٥٦٢٢).

(٦) رواه أبو يعلى فِي مسنده (١٢/٢٢).

غريب جدًا.

ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أهلها، أجارنا الله تعالَى منها بفضله وكرمه وإحسانه آمين إنه على ما يشاء قدير

قال سبحانه تعالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

قال تعالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨-١١].

قال تعالَى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [الأعراف: ٤١-٤٢].

قال تعالَى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٣-١٤].

قال تعالَى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

قال تعالَى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتَّى يضع عليها رب العزة قدمه فينزوي**[(١)] **بعضها إلَى بعض وتقول: قط قط وعزتك»**[(٢)].

* وقال مسلم: حدثنا مُحمَّد بن أبي عمر المكي حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن مُحمَّد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»**[(٣)].

* وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريا»**[(٤)] غريب والزبير فيه لين.

* وقال أحْمد: حدثنا حسين بن مُحمَّد حدثنا خلف بن خليفة عن يزيد بن كيسان عن

---

(١) ينزوي: يتقبض وينضم.

(٢) رواه البخاري (٧٣٨٤)، ومسلم (٢٨٤٨).

(٣) رواه مسلم (٢٩٨٨).

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢/١)، وفي علل ابن أبي حاتم (٢٩٧/٢) أنه سأل أباه عن هذا الحديث فقال: قال أبي: حديث منكر فإن هذا الحديث لَم يروه إلا بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النَّبي ﷺ.

أبي حازم عن أبي هريرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ يومًا فسمعنا وجبة[١] فقال النبي ﷺ: **«أتدرون ما هذا»** قلنا: الله ورسوله أعلم قال: **«هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا فالآن انتهى إلى قعرها»**[٢].

ورواه مسلم عن مُحمَّد بن عباد وابن عمر عن مروان عن يزيد بن كيسان به نَحوه.

* وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي حدثنا أحْمد ابن يَحيى حدثنا أحْمد بن عبد الصمد حدثنا إسْماعيل بن قيس عن يَحيى بن سعيد عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال سَمع رسول الله ﷺ صوتًا فهاله ذلك فأتاه جبريل فقال: **«ما هذا الصوت يا جبريل؟ قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عامًا، فهذا حين بلغت قعرها، أحب الله أن يسمعك صوتها»** قال: فما رؤي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم ضاحكًا ملء فيه حتَّى قبضه الله عز وجل[٣].

وقد روى البيهقي من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النَّبي ﷺ نَحوًا مما تقدم من هذا السياق.

* وثبت في صحيح مسلم: عن عتبة بن غزوان أنه قال في خطبة: إن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لَها قعرًا، والله لتملان، أفعجبتم؟ وقد ذكر لنا: أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام[٤]. الحديث، وجعلنا الله تعالَى من هؤلاء برحْمته وكرمه ومنه.

* قال الحافظ أبو يعلي: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن أبي بكرة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن حجرًا قذف به في جهنم لَهوى سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرها»**.

* روى الترمذي والنسائي والبيهقي والحافظ أبو نعيم الأصبهاني واللفظ له من حديث

---

(١) الوجبة: صوت السقوط.

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٤).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٤٩/١)، وذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٣٨٩/١٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسْماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف. قلت: ذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين (١٧/١) وقال: مدني ضعيف، وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين له (١١٨/١) وقال: قال رواه البخاري والدارقطني: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال الرازي: مَجهول، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه منكر . اهـ.

(٤) رواه مسلم (٢٩٦٧).

عبد الله بن المبارك حدثنا عنبسة عن حبيب بن أبي عمرة عن مُجاهد عن ابن عباس قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، فقال: أجل والله ما تدرون أن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا تَجري فيه أودية القيح والدم، قال: قلنا: له أنهار، قال: بل أودية، ثُمَّ قال: أتدرون ما سعة جهنم قال: قلنا لا، قال: أجل والله ما تدرون حدثتني عائشة أنَّها سألت النَّبي ﷺ عن قوله تعالَى: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] فقالت: أين الناس يومئذ فقال: «على جسر جهنم»[١].

روى الترمذي والنسائي المرفوع فقط وقال الترمذي: صحيح غريب من هذا الوجه.

* وثبت في صحيح مسلم من حديث العلاء بن خالد عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود مرفوعًا: «يَجاء بِجهنم تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يَجرونَها»[٢] وروي موقوفًا عن ابن مسعود رضي الله عنه والله أعلم.

* وورد من حديث علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا* وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: ٢١-٢٣] قال: «إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال فنشرت شريرة لولا أن الله حبسها لا حرقت السموات والأرض».

* وقال أحْمد: حدثنا علي بن إسحاق حدثنا عبد الله حدثنا سعيد بن يزيد حدثنا أبو السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه –وأشار إلَى جُمجمة– أرسلت من السماء إلَى الأرض وهي مسيرة خَمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنَّها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها»[٣] رواه الترمذي.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الله بن أمية حدثني مُحمَّد بن حيي حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه أن النَّبي ﷺ قال: «الحر هو جهنم».

قال الله تعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٦١).

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٦٨٨)، والتعليق الرغيب (٤/٢٣٢)، وضعيف الجامع الصغير (٤٨٠٠).

جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

* وقال أحْمد: حدثنا وكيع حدثني أبو يَحيى الطويل عن أبي يَحيى القتات عن مُجاهد عن ابن عمر عن النَّبي ﷺ قال: **«يعظم أهل النار في النار حتَّى إن بين شحمة أذن أحدهم إلَى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وإن غلظ جلده سبعون ذراعًا وإن ضرسه مثل أحد»**[١] كذا رواه أحْمد فِي مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو الصحيحين وكذا رواه البيهقي.

* ثُمَّ رواه من طريق عمران بن زيد عن أبِي يَحيى الصبان عن مُجاهد عن عبد الله بن عمر مرفوعًا فذكر مثله، ثُمَّ صحح البيهقي الأول كما ذكرنا والله أعلم، وهذا الحديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد من وجوه أخر عن أبِي هريرة، فالله أعلم.

* قال الإمام أحْمد: حدثنا ربعي بن إبراهيم حدثنا عبد الرحْمن بن إسحاق عن سعيد بن أبِي سعيد عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعًا وفخذه مثل ورقان ومقعده فِي النار مثل ما بينِي وبين الربذة»** ورواه البيهقي من طريق بشر بن المفضل عن عبد الرحْمن بن إسحاق وزاد فيه: **«وعضده مثل البيضاء»**[٢].

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحْمن -يعنِي ابن عبد الله بن دينار- عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار»**[٣].

طريق أخرى

* قال البزار: حدثنا مُحمَّد بن الليث الهدادي وأحْمد بن عثمان بن حكيم قالا حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان -يعنِي ابن عبد الرحْمن- عن الأعمش عن أبِي صالِح عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: **«ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده أربعون ذراعًا»**[٤].

* قال البزار: حدثنا مُحمَّد بن المثنَى حدثنا أبو عامر حدثنا مُحمَّد بن عمار عن أبِي صالِح

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٨٣٩).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٨٩٠).
(٣) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١١٠٥).
(٤) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٨٨٨).

مولَى التوأمة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضرس الكافر مثل أحد، ومقعده من النار مسيرة ثلاث»**.

طريق أخرى

※ قال الحسن بن سفيان: حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا الفضل بن موسى عن الفضيل بن غزوان عن أبِي حازم عن أبِي هريرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين منكبِي الكافر مسيرة خَمسة أيام للراكب المسرع»**.

قال الحسن: وحدثنا مُحمَّد بن طريف البجلي: حدثنا ابن فضيل عن أبيه، عن أبِي حازم، عن أبِي هريرة رفعه قال: **«ما بين منكبَي الكافر فِي النار مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع»**.

※ قال البيهقي ورواه البخاري عن معاذ بن أسد عن الفضل بن موسى، ورواه مسلم عن أبِي كريب وغيره عن ابن فضيل ولَم يقل رفعه[١].

※ قال البزار: حدثنا الحسين بن الأسود حدثنا مُحمَّد بن فضيل حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل الورقان وغلظ جلده أربعون ذراعًا»**.

ثُمَّ قال البزار: لا يروى عن أبِي هريرة بأحسن من هذا الإسناد ولَم نسمعه إلا من الحسين بن الأسود.

قلنا: الحديث الذي رواه الإمام أحْمد حدثنا يَحْيى عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النَّبِي ﷺ قال: **«يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر[٢] فِي صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حَتَّى يدخلوا سجنًا فِي جهنم يقال له: بولس فتعلوهم نار الأنيار فيسقون من طينة الخبال[٣] عصارة أهل النار»**[٤].

وكذا رواه الترمذي والنسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن عجلان وقال الترمذي: حسن.

فالمراد أنَّهم يحشرون يوم القيامة فِي العرصات كذلك فإذا سيقوا إلَى النار دخلوها وقد عظمت خلقتهم كما دلت عليه الأحاديث الَّتِي أوردناها ليكون ذلك أنكى فِي تعذيبهم وأعظم فِي

---

(١) رواه البخاري (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٥٢).

(٢) الذر: صغار النمل.

(٣) طينة الخبال: عرق أهل النار أو عصارتُهم.

(٤) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٤٠).

تعبهم ولَهيبهم كما قال: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

ذكر أن البحر يسعر في جهنم ويكون من جُملة جهنم

* قال الإمام أحْمد: حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الله بن أمية: حدثنا مُحمَّد بن حيي حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه عن النَّبي ﷺ قال: «البحر هو جهنم» قال يعلى ثُمَّ قال: «ألا ترون أن الله يقول: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]» قال: لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدًا حتَّى أعرض على الله، ولا يصيبني منها قطرة حتَّى أعرض على الله عز وجل[(١)].

* وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أبو عاصم حدثني مُحمَّد بن يَحيَى، وفي المسند كما تقدم: بينهما عبد الله بن أمية، وكذلك رواه أبو مسلم الكجي: عن أبي عاصم: عن عبد الله بن أبي أمية، حدثني رجل: عن صفوان بن يعلى: عن يعلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «البحر هو جهنم».

* وقال أبو داود: حدثنا سعيد بن منصور حدثنا إسْماعيل بن زكريا عن مطرف عن بشر أبي عبد الله عن بشير بن مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله فإن تَحت البحر نارًا وتَحت النار بَحرًا»[(٢)].

ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها أجارنا الله تعالَى منها

قال الله تعالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧١-٧٢].

وقال تعالَى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

* وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا سعيد بن عثمان حدثنا بشر بن بكر حدثني عبد الرحْمن بن يزيد حدثني أبو سعيد سَمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة فالأنبياء يقولون عليه: اللهم سلم، والناس كلمح البرق، وكطرف العين، وكأجاويد الخيل، والبغال، والركاب شدًّا على الأقدام، فناج مسلم ومَخدوش مرسل، ومروح فيها، ولَها سبعة أبواب لكل باب جزء مقسوم».

---

(١) رواه أحْمد في المسند (٤/٢٢٣).

(٢) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف الجامع (٦٣٤٣).

* وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا إسْماعيل بن مُحمَّد الصفار حدثنا سعدان بن نصر حدثنا معمر عن الخليل بن مرة أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتَّى يقرأ تبارك، وحم السجدة، وقال: «**الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم**» قال: «**فتجيء كل حم منها يوم القيامة -أحسبه قال:- تقف على باب من هذه الأبواب فتقول: اللهم لا تدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بِي ويقرأني**» (١)، ثُمَّ قال البيهقي: وهذا منقطع والخليل بن مرة فيه نظر.

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب الخياط عن عمرو بن قيس المدني عن أبِي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال: إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض وأشار أبو شهاب بأصابعه فيملأ هذا ثُمَّ هذا ثُمَّ هذا.

حدثنِي إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا حجاج أخبرنا ابن جريج في قوله: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ**﴾ [الحجر: ٤٤] قال: أولُها جهنم، ثُمَّ لظى، ثُمَّ الحطمة، ثُمَّ السعير، ثُمَّ سقر، ثُمَّ الجحيم، وفيها أبو جهل، ثُمَّ الهاوية.

* وروى الترمذي من حديث مالك بن مغول عن جنيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لجهنم سبعة أبواب، باب منها لِمن سل السيف على أمتِي**»(٢) ثُمَّ قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

وقال أبَي بن كعب: لِجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية.

وقال وهب بن منبه: مسيرة بين كل بابين أزيد من مسيرة سبعين سنة، كل باب منها أشد من الذي فوقه بسبعين ضعفاء.

وقال الله تعالَى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ**﴾ أي عزمهم ونيتهم لا يريدون أن يُخالفوه في شيء أبدًا ﴿**وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦] أي ولَهم قوة على إبراز ما أمروا به من العزم إلَى الفعل فلهم عزم صادق وأفعال عظيمة وقوة بليغة وشدة باهرة.

وقال تعالَى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ [المدثر: ٣٠-٣١] أي لكمال طاعتهم وقوتِهم ﴿**وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [المدثر: ٣١] أي اختبارًا وامتحانًا،

---

(١) ضعفه الألبانِي رحمه الله في ضعيف الجامع (٢٨٠٢).

(٢) ضعفه الألبانِي رحمه الله في ضعيف الجامع (٤٦٦١).

وكان هؤلاء التسعة عشرة كالمقدمين الذين لَهم أعوان وأتباع.

وقد روينا عند قوله تعالَى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠] أن الرب تعالَى إذا أمر بذلك يبتدره سبعون ألفًا من الزبانية.

وقال تعالَى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦].

وروى الحافظ الضياء من حديث مُحمَّد بن سليمان بن أبِي داود عن أبيه عن يزيد البصري عن الحسن البصري عن أنس مرفوعًا: «والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تَخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلَى قوتِهم حَتَّى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام».

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال

قال تعالَى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨-٩] مؤصدة أي مطبقة.

* وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق شريك عن عاصم عن أبِي صالح عن أبِي هريرة مرفوعًا ورواه أبو بكر بن أبِي شيبة عن أسعد الحسنى عن إسْماعيل بن أبِي صالح عن أبِي صالح قوله.

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢-١٣].

وقال تعالَى: ﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١-٧٢].

وقال تعالَى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٤٨-٥٠].

وقال تعالَى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

وقال تعالَى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١].

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ١٩-٢١].

* وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير حدثنا حسن عن ابن لَهيعة حدثنا دراج عن أبِي الهيثم

عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لسرادق أهل النار أربع جدر، كثف كل جدار، مسيرة أربعين سنة»**[١].

* ورواه الترمذي عن سويد، عن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به نحوه.

* وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لَهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: **«لو أن مقمعًا من حديد من مقامع أهل النار وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض»**[٢].

* وقال ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لفتته فعاد غبارًا»**[٣].

* وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق بشر بن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منبه عن النَّبي ﷺ قال: **«يُنشئ الله لأهل النار سحابة مظلمة فإذا أشرقت عليهم ناداهم يا أهل النار أي شيء تطلبون، وما الذي تسألون؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا والماء الذي كان ينزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب فيمطرهم أغلالاً تزيد في أغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجَمرًا يلهب النار عليهم»**[٤].

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا سعيد بن زربي عن حُميد بن هلال عن سعيد بن الأحوص قال: قال ابن مسعود: أي رجل أشد الناس عذابًا فقال رجل: المنافقون، قال: صدقت هل تدري كيف يعذبون؟ قال: لا، قال: يُجعلون في توابيت من حديد تطبق عليهم ثُمَّ يُجعلون في الدرك الأسفل من النار في تنانير أصغر من الزج يقال له جب الحزن فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثني علي بن حسن عن مُحمَّد بن جعفر المدائني حدثنا بكر بن خنيس عن أبي سلمة الثقفي عن وهب بن منبه قال: أما إن أهل النار الذي هم أهلها فهم في النار لا يهدأون ولا ينامون ولا يَموتون، يَمشون على النار ويَجلسون ويشربون من صديد أهل النار،

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٤٦٧٥).

(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٤٨٠٩).

(٣) التخريج السابق.

(٤) في إسناده خالد بن دريك وهو لَم يلق يعلى بن منية كما نص علي ذلك الحافظ ابن حجر في تَهذيب التهذيب (٣/٧٥).

ويأكلون من زقوم أهل النار، لُحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار، وقطران وتغشى وجوهم النار، وجُمع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها يَجذبونَهم مقبلين ومدبرين فيسيل صديدهم إلى حفير في النار فذلك شرابُهم. قال: ثُمَّ بكى وهب حَتَّى سقط مغشيًّا عليه، قال: وغلب بكر بن خنيس حَتَّى قام فلم يقدر أن يتكلم وبكى مُحمَّد بن جعفر بكاء شديدًا.

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليماني وقد كان ينظر في كتب الأوائل وينقل عن صحف أهل الكتاب الغث والسمين ولكن لهذا شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث.

قال الله تعالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٧].

وقال الله تعالَى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَ يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلاَ عَن ظُهُورِهِمْ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩-٤٠].

وقال تعالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وقال تعالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ [غافر: ٤٩-٥٠].

وقال تعالَى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾ [الأعلى: ١١-١٣].

* تقدم في الصحيح: «أن أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحيون»(١)، وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثُمَّ يقال: «يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت»(٢) وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة ولا لَحظة ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال تعالَى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

---

(١) رواه مسلم (١٨٥).

(٢) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

* وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك عن سعيد عن يزيد عن أبي السمح، عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال في أهل النار: «**إن الحميم ليصب على رأس أحدهم فينفذ الجمجمة حتَّى يَخلص إلَى جوفه فيسلت ما في جوفه ثُمَّ يَمرق من قدميه**»[(١)].

* وروى الترمذي والطبراني واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شَمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذا غصة فيذكرون أنَّهم كانوا يسيغون في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيؤتون بالحميم**[(٢)] **في كلاليب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم، فإذا أدخلت بطونَهم قطعت ما في بطونِهم، فيستغيثون عند ذلك فيقال لَهم ﴿أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾ فيقولون: ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ﴾** [غافر: ٥٠] **فيقولون: ادعوا لنا مالكًا فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾** [الزخرف:٧٧] **الآية، فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾** [المؤمنون:١٠٦]» فيقال: **﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾**[(٣)] [المؤمنون: ١٠٨]. رواه الترمذي عن الدارمي، وحكى عنه أنه قال: الناس لا يرفعون هذا الحديث، قال الترمذي: إنَّما يروى عن أبي الدرداء قوله.

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالَى: **﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾** [الغاشية: ٦-٧] والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق.

وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا: «**الضريع شيء يكون في النار يقال يشبه الشوك، أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرًّا من النار، وإذا أكله صاحبه لا يدخل البطن، ولا يرتفع إلَى الفم، فيبقى بين ذلك، لا يُسمن ولا يغني من جوع**»[(٤)] وهذا حديث غريب جدًّا.

وقال الله تعالَى: **﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾** [المزمل: ١٢-١٣].

وقال تعالَى: **﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ***

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٦٧٩) في التعليق الرغيب (٤/٢٣٤)، وضعيف الجامع (١٤٣٣).

(٢) الحميم: الماء الحار.

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٦٨٦)، وضعيف الجامع (٦٤٤٤).

(٤) ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٢/٤٣٤) بدون إسناد.

يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧]

وقال تعالَى: **﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾** [الواقعة: ٥١-٥٦]

وقال تعالَى: **﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾** [الصافات: ٦٢-٦٨] .

* وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر اليحصبي عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ في قوله تعالَى: **﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ﴾** [إبراهيم: ١٦-١٧] قال: **«يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدنِي منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتَّى يَخرج من دبره»** قال الله تعالَى: **﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾** [محمد: ١٥] ويقول الله تعالَى: **﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾** [الكهف: ٢٩] ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به نَحوه وقال: حسن غريب(١) .

وفي حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش عن مُجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢] قال: **«لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بِحار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بِمن يكون طعامه؟»**(٢) .

ورواه الترمذي عن مَحمود بن غيلان عن أبي داود قال: حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجة عن حديث شعبة به.

* وقال أبو يعلى: حدثنا زهير حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: **«لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»**(٣) .

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٦٨٠).

(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف سنن ابن ماجة (٩٤٤)، وضعيف الترمذي (٤٨١).

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٦٨٢)، وضعيف الجامع (٤٨٠٣).

* ورواه الترمذي من حديث دراج، وعن كعب الأحبار أنه قال: إن الله لينظر إلَى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول خذوه فيأخذ مائة ألف ملك أو يزيدون فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضبًا لغضب الله تعالَى فيسحبونه على وجهه إلَى النار فالنار أشد عليه غضبًا منهم بسبعين ضعفًا، فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ويكدس فِي النار، فويل له من النار.

* وعنه أيضًا أنه قال: هل تدرون ما غساق؟ قالوا: لا، قال: إنَّها عين فِي جهنم تسيل إليها حُمة كل ذي حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك، يستنقع فيؤتَى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام وتعلق جلده ولَحمه فِي كعبيه فيجر لَحمه كما يَجر الرجل ثوبه.

ذكر أحاديث بأسمائها وبيان صحيح ذلك وسقيمه

الهاوية: قال ابن جريج: أسفل درك فِي النار، قال الله تعالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨-٩].

قيل فأم رأسه هاوية أي ساقطة من الهوي فِي النار، كما ورد فِي الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله يهوي بها فِي النار سبعين خريفًا»(١). وفِي رواية: «أبعد ما بين المشرق والمغرب»، وقيل المراد بذلك فأمه هاوية أي الدرك الأسفل من النار أو صفة النار من حيث هي، وقد ورد فِي الحديث ما يقوي هذا المعنَى والله أعلم.

* قال أبو بكر أحْمد بن موسى بن مردويه: حدثنا عبد الله بن خالد بن مُحمَّد بن رستم حدثنا مُحمَّد بن طاهر بن أبِي الدميك حديثا إبراهيم بن زياد حدثنا عباد بن عباد حدثنا روح بن المسيب أنه سَمع ثابتًا البنانِي يُحدث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات المؤمن يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فإن كان مات ولَم يأتهم قالوا: خولف به إلَى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية، حَتَّى يقولوا: ما فعل فلان؟ هل تزوج؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فيقولون: دعوه يستريح فقد خرج من مركب عظيم»(٢).

* وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن مسور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال: إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلَى أرواح المؤمنين فيقولون: روحوا أخاكم فإنه كان فِي غم الدنيا، قال: ويسألونه ما فعل فلان؟ فيقول: مات أوما جاءكم؟ فيقولون: ذهب به إلَى أمه الهاوية.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٢) ضعيف جدًّا: انظر السلسلة الصحيحة (٨٦٤).

* وروى الحافظ الضياء من طريق شريك القاضي عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها -أو قال يكفر كل ذنب- إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك فيقول: أنَّى يا رب وقد ذهبت الدنيا، ثلاث مرات، فيقال: اذهبوا به إلَى الهاوية فيهوي فيها حَتَّى ينتهي إلَى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه ثُمَّ يصعد بها فِي نار جهنم، حَتَّى إذا رأى أنه قد خرج زلت وهوت وهوى فِي أثرها أبد الآبدين، قال: والأمانة فِي الصلاة والأمانة فِي الصوم والأمانة فِي الوضوء والأمانة فِي الحديث وأشد من ذلك الودائع»**، قال: يعني زاذان فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع ما يقول أخوكم عبد الله، فقال: صدق[1]. وهذا الحديث لا هو فِي المسند ولا فِي شيء من الكتب الستة.

سجن فِي جهنم يقال له بولس أعاذنا الله عز وجل منه

تقدم ذكره فِي حديث رواه الإمام أحْمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النَّبِي ﷺ.

جب الحزن

* قال علي بن حرب: حدثنا عبد الرحْمن بن مُحمَّد حدثنا عمار بن سيف عن أبِي معاذ عن ابن سيرين عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«استعيذوا بالله من جب الحزن»** قالوا: يا رسول الله وما وجب الحزن؟ قال: **«واد فِي جهنم تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة أعد للقراء المرائين بأعمالِهم، وإن من أبغض القراء إلَى الله الذين يراءون الأمراء الجورة»**[2].

* ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عمار بن سيف عن أبِي معاذ وهو الصواب، اختصره الترمذي وقال: غريب وعنده **«مائة مرة»** وبسطه ابن ماجة وعنده **«يزورون الأمراء الجورة»**.

ذكر نَهر فيها هو منها بِمنْزلة مُجتمع الأوساخ والأقذار والنتن أعاذنا الله سبحانه وتعالَى منه بِمنه وكرمه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا المعتمر بن سليمان قال: قرأت على الفضيل بن ميسرة من حديث أبِي حريز أن أبا بردة حدثه من حديث أبِي موسى أن النَّبِي ﷺ قال: **«ثلاث لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه**

---

(١) ذكره ابن رجب الحنبلي فِي التخويف من النار (١/١٣٧).

(٢) ضعفه الألباني رحِمه الله فِي ضعيف الجامع (٢٤٦٠).

الله من نهر الغوطة» قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: **«نهر يَجري من فروج الموسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن»**(١).

ذكر وادي لملم

* قال الحسن بن سفيان: حدثنا حبان بن موسى حدثنا ابن المبارك حدثنا يَحيَى بن عبيد الله سَمعت أبي يقول سَمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إن في جهنم لواديًا يقال له: لملم وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره»**(٢) هذا حديث غريب.

ذكر واد أو بئر فيها يقال له هبهب

* قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هارون: حدثنا الأزهر بن سنان حدثنا مُحمَّد بن واسع قال: دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له: يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النَّبي ﷺ قال: **«إن في جهنم واديًا يقال له: هبهب حقًا على الله أن يسكنه كل جبار»** فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه(٣).

* وقد رواه الطبراني من حديث سعيد بن سلمان عن أزهر بن سنان عن مُحمَّد بن واسع أنه دخل على بلال بن أبي موسى فقال له: إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إن في جهنم واديًا في الوادي يقال له: هبهب حقًا على الله أن يسكنه كل جبار عنيد»**(٤) تفرد به أزهر بن سنان وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه.

ذكر ويل وصعود

قال الله تعالَى: **﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾** [المرسلات: ١٥] وقال: **﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾** [المدثر: ١٧].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا حسن عن ابن لَهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: **«ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثُمَّ يهوي فيه كذلك أبدًا»**(٥).

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٢٥٩٨).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٩٥/١)، وذكره ابن رجب في التخويف من النار (٨٩/١) وقال أخرجه ابن أبي الدنيا وغيره، ويحيى ضعفوه.

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٩٥/١)، وذكره ابن رجب في التخويف من النار (٨٩/١) وقال أخرجه ابن أبي الدنيا وغيره، ويَحيَى ضعفوه.

(٤) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٤٠١١).

(٥) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٦١٤٨).

* وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حُميد عن الحسن بن موسى الأشيب عن ابن لَهيعة عن دراج ثُمَّ قال: غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لَهيعة.

وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به، وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر.

والأظهر في تفسير ويل أنه ضد السلامة والنجاة كما تقول ويل له ويا ويله، وويله.

* وقد روى البزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث شريك القاضي عن عمار الذهبي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿صَعُودًا﴾ قال: **«هو جبل في النار من نار يكلف الكافر أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت وإذا رفعها عادت»**.

* وقال قتادة: قال ابن عباس: صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي: صعود صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها وقال مُجاهد: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ أي مشقة من العذاب، وقال قتادة: عذابًا لا راحة فيه، واختاره ابن جرير.

ذكر حياتها وعقاربها أعاذنا الله منها برحمته

قال الله تعالَى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

* وثبت في صحيح البخاري من طريق عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعًا**[(١)] **أقرع له زبيبتان**[(٢)] **يأخذ بلهزمتيه فيقول أنا مالك أنا كنزك»** وفي رواية: **«يفر منه وهو يتبعه ويتقي منه فيلقمه يده ثُمَّ يطوقه»**[(٣)] وقرأ هذه الآية.

وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعًا.

وقال الأعمش عن عبد الله بن مروة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالَى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨] قال: عقارب لَها أذناب كالنخل الطوال.

---

(١) الشجاع: الثعبان الكبير.

(٢) زبيبتان: نقطتان سوداوان فوق عينيه أو بجانب فمه.

(٣) رواه البخاري (١٤٠٣، ٤٥٦٥).

* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن مُحمَّد بن إسحاق عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه أنه سَمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النَّبي ﷺ: **«إن في النار لَحيات أمثال أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد أحدهم حَموها أربعين خريفًا وإن فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن فيجد حَموها أربعين خريفًا».**

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني مُحمَّد بن إدريس الحنظلي حدثنا مُحمَّد بن عثمان أبو الجماهر عن إسْماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف وعن يَحيْى بن أبي كثير عن أبي سلام حدثنا الحجاج بن عبد الله الثمالي وكان قد رأى النَّبي ﷺ وحج معه حجة الوداع أن نصر بن مُحيب -وكان من أصحاب النَّبي ﷺ وقدمائهم- حدثه قال: إن في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف شق في كل شق سبعون ألف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حَتَّى يوافي ذلك كله. وهذا موقوف وغريب جدًّا بل منكر نكارة شديدة، وسعيد بن يوسف هذا الذي حدث به إسْماعيل بن عياش مَجهول والله أعلم.

وبتقدير رواية إسْماعيل بن عياش له عن يَحيْى بن أبي كثير فهو حجازي وإسْماعيل من الشاميين، وهو غير مقبول.

وقد ذكر هذا الخبر البخاري في تاريْخه الكبير بنحو من هذا السياق والله أعلم.

وقد ذكر بعض المفسرين في غي وأثام أنَّهما واديان من أدوية جهنم أجارنا الله منها.

وقال بعضهم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] هو نَهر في جهنم من قيح ودم.

وقال عبد الله بن عمرو ومُجاهد هو واد من أودية جهنم، وزاد عبد الله بن عمرو: يفرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلال.

* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن العباس الدوري عن ابن معين عن هشيم بن العوام بن حوشب عن عبد الجبار الخولاني قال: قدم علينا رجل من أصحاب النَّبي ﷺ دمشق فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال: وما يغني عنهم أليس من ورائهم الغلق قيل: وما الغلق قال: جب في النار إذا فتح هرب منه أهل النار. هكذا قال يَحيْى هرب منه أهل النار ولَم يقل فر منه.

* وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن إبراهيم بن مرزوق بمصر عن سعيد بن عامر عن شعبة قال: كتب إلَي منصور وقرأته عليه عن مُجاهد عن يزيد بن سَخبرة قال: كان يزيد بن سخبرة رجلاً من الزهاد وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطب يومًا فحمد الله وأثنى عيه ثُمَّ قال: يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما أحسن أثر نعمة الله عليكم لو ترون ما أرى من بين أحْمر وأصفر ومن كل لون وفي الرحال ما فيها إنه إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء

وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور العين فيطلعن، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلَى القتال قلن اللهم ثبته اللهم انصره، فإذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم عليه فانهكوا بوجوه القوم فداكم أبي وأمي فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يَحط الله بها عنه خطاياه كما يَحط الغصن ورق الشجر ويبتدره اثنتان من الحور العين تَمسحان التراب عن وجهه وتقولان نَحن لك فداء ويقول هو أنا لكما فداء ويكسا مائة حلة لو وضعت بين أصبعي هاتين لوسعتها ليست من نسج بني آدم ولكنها من ثياب الجنة إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم ونَجواكم وحلاكم ومَجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك يا فلان نور لك، وإن لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلَى الساحل فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وبما شاء الله من ذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون إلَى معظم النار ويسلط عليهم الجرب حتَّى إن أحدهم ليحك جلده حتَّى يبدو العظم، فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين(١).

* وقال الترمذي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار»**(٢).

* وروى البيهقي عن أبي سعيد أو عن ابن حجيرة الأكبر عن أبي هريرة أن أحدهُما حدثه عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يوم حار ألقى الله سَمعه وبصره إلَى أهل السماء وإلَى أهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر نار جهنم قال الله لِجهنم إن عبدًا من عبادي قد استجارني منك وإنِّي أشهدك أنِّي قد أجرته منك، وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سَمعه وبصره إلَى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله تعالَى لِجهنم: إن عبدًا من عبادي استجارني من زمهريرك وإنِّي أشهدك أنِّي قد أجرته»** قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: **«حيث يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة البرد بعضه من بعض»**(٣).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٥٦٤/٣) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢١١/٢) وقال: رواه البزار والطبراني أيضًا عن يزيد بن سخبرة بِمرفوعًا مُختصرًا، وعنه أيضًا موقوفًا، والصحيح الموقوف، مع أنه قد يُقال: إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فسبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع والله أعلم اهـ.

(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٧٥).

(٣) ذكره البيهقي في الاعتقاد (٨٥/١)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (٤٦٦/٢): رواه ابن السني وأبو نعيم في عمل اليوم والليلة ولَهما بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رفعاه.

فصل

دركات جهنم، نستعيذ بالله من عذابها

* قال القرطبي: قال العلماء: أعلى الدركات جهنم وهي مُختصة بالعصاة من أمة مُحمَّد ﷺ وهي الَّتي تَخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابَها، ثُمَّ لظى، ثُمَّ الحطمة، ثُمَّ السعير، ثُمَّ سقر، ثُمَّ الجحيم، ثُمَّ الهاوية.

* وقال الضحاك: في الدرك الأعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون.

قلت: هذه المراتب وتَخصيصها بهؤلاء مما يَحتاج إثباته إلَى سند صحيح إلَى المعصوم الذي: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:٣-٥].

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب فالله أعلم بذلك.

فأما المنافقون ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا مَحالة.

* قال القرطبي: فمن هذه الأسْماء ما هو علم للنار كلها بِجملتها نَحو جهنم، وسقر، ولظى، فهذه أعلام وليس لباب دون باب. وصدق رحمه الله فيما قال.

ذكر بعض أفاعي جهنم والعياذ بالله تعالى

* وقال حرملة عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث بأن دراجًا أبا السمح حدثه أنه سَمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«إن في النار لَحيات أمثال أعناق البخت يلسعن أحدهم اللسعة فيجد حَموها أربعين خريفًا»**[1].

* وقال الطبراني: حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا إسْماعيل بن عياش عن الربيع عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالَى: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨] قال: **«عقارب أمثال النخل الطوال تنهشهم في جهنم»**[2].

وقد رواه الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود.

---

(١) سبق تَخريْجه.

(٢) في إسناده إسْماعيل بن عياش ذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين (١/١٦) وقال: ضعيف، وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين له (١/١١٨) وقال: قال النسائي: ضعيف، وقال أحْمد: روى عن كل ضرب، وقال مرة: ما روى عن الشاميين صحيح، وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح، وقال ابن حبان: لما كبر تغير حفظه فكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم فخرج عن حد الاحتجاج به. اهـ.

※ وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا شجاع بن أشرس حدثنا إسْماعيل بن عياش عن مُحمَّد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن كعب الأحبار قال: حيات جهنم أمثال الأودية، وعقاربُها كأمثال التلال، وإن لَها لأذنابًا كأمثال الرماح يلقى أحدها الكافر فيلسعه فيتناثر لَحمه على قدميه.

ذكر بكاء أهل النار فيها، أجارنا الله عز وجل منها

※ قال أبو يعلى الموصلي: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبِي خراش حدثنا مُحمَّد بن حُميد عن ابن المبارك عن عمران بن زيد حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يا أيها الناس ابكوا فإن لَم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون فِي النار حَتَّى تسيل دموعهم فِي وجوههم كأنَّها جداول حَتَّى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنًا أرسلت فيها لَجرت»**.

ورواه ابن ماجة من حديث الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس به نَحوه[1].

※ وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن العباس حدثنا حَماد الحريري عن زيد بن رفيع رفعه قال: **«أهل النار إذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانًا، ثُمَّ بكوا القيح زمانًا، فيقول لَهم الخزنة: يا معشر الأشقياء تركتم البكاء فِي الدار المرحوم فيها أهلها فِي الدنيا، هل تَجدون اليوم من تستغيثون به؟ قال: فيرفعون أصواتَهم يا أهل الجنة يا معشر الآباء والأمهات والأولاد خرجنا من القبور عطاشًا وكنا طول الموقف عطاشًا ونَحن اليوم عطاش فأفيضوا علينا من الماء أو مِما رزقكم الله قال فيدعون أربعين سنة لا يَجيبهم أحد ثُمَّ يُجابون إنكم ماكثون قال: فييأسون من كل خير»**.

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا علي بن إسحاق حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع عن أبِي السمح عن أبِي الهيثم عن أبِي سعيد أن النَّبِي ﷺ قرأ: **﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٤] ثُمَّ قال: **«تشويه النار فتقلص شفته العليا حَتَّى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حَتَّى تبلغ سرته»**.

ورواه الترمذي عن سويد عن ابن المبارك وقال: حسن صحيح غريب[2].

※ وقال ابن مردويه: حدثنا أحْمد بن مُحمَّد عن القزار حدثنا الخضر بن علي بن يوسف القطان حدثنا عم الحارث بن الخضر القطان حدثنا سعيد بن أبِي سعيد المقبري عن أخيه عن أبيه عن

---

(١) رواه ابن ماجة فِي سننه (٤٣٢٤)، وأبو يعلى فِي مسنده (١٦١/٧)، وهو ضعيف.

(٢) ضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي المشكاة (٥٦٨٤).

أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالَى: ﴿ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ قال: «تلفحهم لفحة فتسيل لُحومهم على أعقابِهم» أجارنا الله منها.

أحاديث شتَّى فِي صفة النار وأهلها

* قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحْمد بن حنبل حدثنا أبو الشعثاء عن أبي الحسن الواسطي حدثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار فِي النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين: ألَم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنَى عنكم الإسلام وقد صرتُم معنا فِي النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بِها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بِمن كان فِي النار من أهل القبلة فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا»، قال: ثُمَّ قرأ رسول الله ﷺ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ * رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [1] [الحجر: ١-٢].

* وقال الطبرانِي: حدثنا موسى بن هارون حدثنا إسحاق بن راهويه قال: قلت لأبِي أمامة أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث حدثنِي صالِح بن أبِي طريف سألت أبا سعيد الخدري فقلت له: هل سَمعت رسول الله ﷺ يقول فِي هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: نعم سَمعته يقول: «يُخرج الله ناسًا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم» وقال: «لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال لَهم المشركون: تزعمون أنكم أولياء الله فِي الدنيا فما بالكم معنا فِي النار فإذا سَمع الله ذلك منهم أذن فِي الشفاعة لَهم، فتشفع الملائكة والنبيون ويشفع المؤمنون حَتَّى يَخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم» قال: فذلك قول الله تعالَى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فيسمون فِي الجنة الجهنميون من أجل سواد فِي وجوههم فيقولون: يا ربنا أذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيغتسلون فِي نَهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم. فأقر به أبو أسامة وقال: نعم [2].

* وقال الطبرانِي: حدثنا مُحمَّد بن العباس -هو الأخرم- حدثنا مُحمَّد بن منصور الطوسي حدثنا صالِح بن إسحاق حدثنا يَحيَى بن معين حدثنا معروف بن واصل عن يعقوب بن أبِي نباتة

---

(١) ذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٧/٤٥) وقال: رواه الطبراني وفيه خالد بن نافع الأشعري قال أبو داود: متروك، قال الذهبِي: هذا تَجاوز فِي الحد فلا يستحق الترك فقد حدث عنه أحْمد بن حنبل وغيره وبقية رجاله ثقات.

(٢) رواه الطبراني فِي الأوسط (٨/١٠٦).

عن عبد الرحْمن الأغر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن ناسًا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لَهم أهل اللات والعزى ما أغنَى عنكم قولكم: لا إله إلا الله فأنتم معنا في النار، فيغضب الله لَهم فيخرجهم فيلقيهم في نَهر الحياة فيبرءون من حرقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ويُسمون فيها الجهنميين»** فقال رجل: يا أنس سَمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال أنس: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»** نعم أنا سَمعت رسول الله ﷺ يقول هذا[1].

قال الطبراني: لَم يروه عن معروف بن واصل إلا صالح بن إسحاق.

أثر غريب وسياق عجيب

* قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحْمن القرشي حدثنا طلحة بن سنان حدثنا عبد الملك بن أبْجر عن الشعبي عن أبي هريرة قال: يؤتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام آخذًا بكل زمام سبعون ألف ملك وهي تَمايل عليهم حتَّى توقف عن يَمين العرش ويلقى الله عليها الذل يومئذ، فيوحي الله إليها ما هذا الذل؟ فتقول: يا رب إنِّي أخاف أن تكون لك فيَّ نقمة، فيوحي الله إليها إنَّما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة، فيوحي الله إليها فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين إلا جرت، قال: ثُمَّ تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق إلا نبيكم نبي الرحْمة يقول: **«يا رب أمتي أمتي»**[2].

أثر آخر من أغرب الأخبار

* قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا أبي حدثنا أحْمد بن مُحمَّد بن الحسن البغدادي حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد حدثنا عبيد الله بن مُحمَّد ابن عائشة حدثنا مسلم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قال: سَمعت كعب الأحبار يقول: إذا كان يوم القيامة جَمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فنَزلت الملائكة فصارت صفوفًا، فقال: يا جبريل ائتني بجهنم، فيأتي بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام حتَّى إذا كانت من الخلائق قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لَها أفئدة الخلائق، ثُمَّ زفرت الثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلَى جثا لركبتيه، ثُمَّ زفت الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول، فيفزع كل امرئ إلَى عمله، حتَّى إن إبراهيم الخليل يقول: بخلتي

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٠٩/٧) وذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٣٧٩/١٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من أعرفهم.

(٢) ذكره ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار (١٦٥/١).

لا أسألك اليوم إلا نفسي، وموسى يقول: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي، وأن عيسى ليقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مريم الَّتِي ولدتني، ومحمد ﷺ يقول: **«أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي إنَّما أسألك أمتي،»** قال: فيجيبه الجليل: أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يَحزنون، فوعزتي لأقرن عينك فِي أمتك، قال: ثُمَّ يقف الملائكة بين يدي الله عز وجل ينتظرون ما يؤمرون به، فيقول لَهم الرب تعالَى وتقدس: معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة مُحمَّد إلَى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري فِي دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي، يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لَهم وتفضيلي إياهم على سائر الأمم ولَم يعرفوا فضلي وعظم نعمتي، فعند ذلك تأخذ الزبانية بلحي الرجال وذوائب النساء فتنطلق بهم إلَى النار، وما من عبد يساق إلَى النار من غير هذه الأمة إلا مسودًّا وجهه وقد وضعت الأنكال فِي قدميه والأغلال فِي عنقه إلا ما كان من هذه الأمة فإنَّهم يساقون بألوانهم، فلما وردوا على مالك، قال لَهم: يا معشر الأشقياء من أي أمة أنتم فما ورد عليَّ أحسن وجوهًا منكم، فيقولون: يا مالك نَحن من أمة القرآن، فيقول لَهم: معاشر الأشقياء أو ليس القرآن أنزل على مُحمَّد ﷺ قال فيرفعون أصواتَهم بالنحيب والبكاء وامحمداه يا مُحمَّد اشفع لمن أمر به إلَى النار من أمتك، قال: فينادي مالك بتهدد وانتهار يا مالك من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومُحادثتهم والتوقف عن إدخالهم النار، يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون، يا مالك لا تغلهم بأغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك لا تقيدهم بالأنكال فقد طافوا حول الحرام، يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابَهم للإحرام، يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالِهم، فالنار أعرف بهم وبمقادر استحقاقهم من الوالدة بولدها، فمنهم من تأخذه النار إلَى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلَى ركبته ومنهم من تأخذه النار إلَى سرته ومنهم من تأخذه النار إلَى صدره، قال: فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابًا وهم فِي الطبق الأعلى من النار لا يذوقون بردًا ولا شرابًا يبكون ويقولون: يا محمداه ارحم من أمتك الأشقياء واشفع لَهم فقد أكلت النار لُحومهم وعظامهم ودماءهم، ثُمَّ ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لَم يشرك بك فِي دار الدنيا وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى، فعندها يقول المشركون ما أغنَى عنكم إيْمانكم بالله ومحمد فيغضب الله لذلك فيقول: يا جبريل انطلق فأخرج من النار من أمة مُحمَّد ﷺ فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نَهر على باب الجنة يقال له نَهر الحياة فيمكثون حتَّى يعودوا أنضر ما كانوا، ثُمَّ يؤمر بإدخالهم الجنة، مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحْمن من أمة مُحمَّد، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلَى الله أن يَمحو عنهم تلك التسمية فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد

ذلك من بين أهل الجنة (١).

لبعض هذه الآثار شواهد من أحاديث أخر والله أعلم، وسيأتي بعد ذكر أحاديث الشفاعة آخر من يَخرج من النار ويدخل الجنة إن شاء الله تعالَى.

* * *

(١) رواه أبو نعيم فِي حلية الأولياء (٥/٣٧٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الأحاديث الواردة في شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة وبيان أنوعها وتعدادها

* فالنوع الأول منها: شفاعته الأولَى وهي العظمى الخاصة به من بين سائر إخوانه من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وهي الّتي يرغب إليه فيها الخلائق كلهم حتَّى إبراهيم الخليل وموسى الكليم ويتوسل الناس إلى آدم فمن بعده من المرسلين، فكل يَحيد عنها ويقول لست بصاحبها حتَّى ينتهي الأمر إلَى سيد ولد آدم فِي الدنيا والآخرة مُحمَّد ﷺ فيقول: **«أنا لَها أنا لَها»** فيذهب فيشفع عند الله فِي أن يأتِي ليفصل بين عباده ويريحهم من مقامهم ذلك ويُميز بين مؤمنهم وكافرهم بِمجازاة المؤمنين بالجنة والكافرين بالنار.

وقد ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالَى فِي سورة سبحان: **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩].

وقد قدمنا من الأحاديث الدالة على هذا المقام المحمود ما فيه كفاية ولله الحمد والمنة.

* وثبت فِي الصحيحين من طريق هشام عن سيار عن يزيد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت خَمسًا لَم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لِي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لِي الغنائم ولَم تَحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النَّبي يبعث إلَى قومه خاصة وبعثت إلَى الناس عامة»**(١).

وقد رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن واصل عن مُجاهد عن أبِي ذر عن النَّبي ﷺ بنحوه.

فقوله: «وأعطيت الشفاعة» يعنِي بذلك الشفاعة العظمى، وهي الأولَى الّتي يشفع فيها عند الله عز وجل ليأتِي لفصل القضاء وهي الّتي يرغب إليه فيها الخلق كلهم حتَّى الخليل إبراهيم وموسى الكليم وسائر النبيين والمرسلين والمؤمنين ويغبطه بِها الأولون والآخرون، فهذه هي الشفاعة الّتي اختص بِها دون غيره.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

* فأما الشفاعة في العصاة فكما ثبتت له ثبتت لغيره من الأنبياء، وكذلك الملائكة وسائر المؤمنين كما سيأتي بيانه فيما نورد من الأحاديث الصحيحة إن شاء الله تعالى.

* وقد روى الأوزاعي عن أبي عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع»**(١) وكذلك رواه البيهقي عن معمر بن راشد عن مُحمَّد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع، بيدي لواء الحمد، تَحتي آدم فمن دونه»**(٢).

* وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرحْمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: **«إن ربِّي أرسل إلَى أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه يا رب هون على أمتي، فرد على ثانية أن اقرأه على حرفين قال: قلت: يا رب هون على أمتي، فرد علي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسالة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة إلَى يوم يرغب إلَيَّ فيها الخلق حَتَّى إبراهيم»**(٣).

* النوع الثاني والثالث من الشفاعة:

شفاعته في أقوام قد تساوت حسناتُهم وسيئاتُهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة وفي أقوام آخرين قد أمر بِهم إلَى النار أن لا يدخلوها.

* قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال: حدثنا سعيد بن مُحمَّد الجرمي حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا مُحمَّد بن ثابت البناني عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب فيجلسون عليها قال: يبقى منبري لا أجلس عليه قائمًا بين يدي الله عز وجل منتصبًا لأمتي مَخافة أن يبعث بِي إلَى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول يا رب أمتي، فيقول الله يا مُحمَّد وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابَهم فيدعى بِهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحْمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي وما أزال أشفع حَتَّى أعطى صكاكًا برجال قد بعث بِهم إلَى النار، حَتَّى إن مالكًا خازن جهنم ليقول يا مُحمَّد ما تركت لغضب ربك على أمتك من نقمته»**(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٨).
(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (١٤/٣٩٨)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/٤٨٠).
(٣) رواه مسلم (٨٢١).
(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/١٣٥).

وحدثنا إسْماعيل بن عبيد بن أبي كريْمة حدثني مُحمَّد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم حدثني زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«يُحشر الناس عراة فيجتمعون شاخصة أبصارهم إلَى السماء ينتظرون فصل القضاء قيامًا أربعين سنة، فينْزل الله عز وجل من العرش إلَى الكرسي فيكون أول من يدعى إبراهيم الخليل عليه السلام فيكسا قبطيتين من الجنة ثُمَّ يقول: ادعوا لِي النَّبي الأمي محمدًا قال: فأقوم فأكسا حلة من ثياب الجنة، قال: ويفجر لِي الحوض وعرضه كما بين أيلة إلَى الكعبة، قال: فأشرب وأغتسل وقد تقطعت أعناق الخلائق من العطش، ثُمَّ أقوم عن يَمين الكرسي ليس أحد قائم يومئذ ذلك المقام غيري، ثُمَّ يقال سل تعطه واشفع تشفع»، قال: فقال رجل: أترجو لوالديك شيئًا يا رسول الله؟ قال: «إنِّي لشافع لَهما أعطيت أو منعت ولا أرجو لَهما شيئًا».**

ثُمَّ قال المنهال: حدثني عبد الله بن الحارث أيضًا أن النَّبي ﷺ قال: **«أمر بقوم من أمتي قد أمر بهم إلَى النار فيقولون: يا مُحمَّد ننشدك الشفاعة، قال: فآمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فأنطلق وأستأذن على الرب عز وجل فيأذن فأسجد وأقول: يا رب قوم من أمتي قد أمرت بهم إلَى النار، قال فيقول لِي: انطلق فأخرج منهم من شاء الله أن تَخرج، ثُمَّ ينادي الباقون يا مُحمَّد ننشدك الشفاعة فأرجع إلَى الرب فأستأذن فيؤذن لِي فأسجد فيقال لِي: ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فأثني على الله بثناء لَم يثن عليه أحد، ثُمَّ أقول قوم من أمتي قد أمر بهم إلَى النار فيقول: انطلق فأخرج منهم من قال لا إله إلا الله فأقول ومن كان فِي قلبه مثقال حبة من إيْمان، قال فيقول: يا مُحمَّد ليست تلك لك، تلك لِي قال فأنطلق فأخرج من شاء الله أن أخرج، قال ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به قد أدخلكم النار، قال فيحزنون لذلك، قال فيبعث الله مالكًا بكف من ماء فينضح بِها فِي النار فلا يبقى أحد من أهل لا إله إلا الله إلا وقعت فِي وجهه قطرة، قال: فيعرفون بِها، ويغبطهم أهل النار ثُمَّ يُخرجون فيدخلون الجنة فيقال انطلقوا فتضيفوا الناس فلو أنَّهم جَميعهم نزلوا برجل واحد كان لَهم عنده سعة ويسمون الْمحررين»**(١).

وهذا السياق يقتضي تعداد هذه الشفاعة فيمن أمر بِهم إلَى النار ثلاث مرات أن لا يدخلوها ويكون معنَى قوله فأخرج أي أنقذ بدليل قوله بعد ذلك، ويبقى قوم فيدخلون النار والله سبحانه وتعالَى أعلم بالصواب.

---

(١) فِي إسناده عبد الله بن الحارث متروك الحديث انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي (٣٣/١)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١١٨/٢) وقال: دجال يضع الحديث.

* النوع الرابع من الشفاعة:

فِي رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالِهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها على ما ستراه قريبًا إن شاء الله تعالَى وبه الثقة وعليه التكلان.

فأما دليل هذا النوع فهو ما ثبت فِي الصحيحين وغيرهُما من رواية أبِي موسى الأشعري لما أصيب عمه أبو عامر فِي غزوة الأوطاس وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ بذلك توضأ رسول الله ﷺ فرفع يديه وقال: «**اللهم اغفر لعبيد أبِي عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك**»[(١)].

* وهكذا حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ دعا لأبِي سلمة بعدما توفى فقال: «**اللهم اغفر لأبِي سلمة وارفع درجته فِي المهديين واخلفه فِي عقبه الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له فِي قبره ونور له فيه**»[(٢)] وهو فِي صحيح مسلم.

* وقد ذكر القاضي عياض وغيره نوعًا آخر من الشفاعة وهو الخامس وهي فِي أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب

ولَم أر لِهذا شاهدًا فيما علمت ولَم يذكر القاضي عياض فيما رأيت مستند ذلك، ثُمَّ تذكرت حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ أن يَجعله الله من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والحديث مَخرج فِي الصحيحين كما تقدم وهو يناسب هذا المقام.

* وذكر أبو عبد الله القرطبِي فِي التذكرة نوعًا سادسًا من الشفاعة: وهو شفاعته فِي عمه أبِي طالب أن يُخفف عذابه، واستشهد بِحديث أبِي سعيد فِي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «**لعله تنفعه شفاعتِي يوم القيامة فيجعل فِي ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**»[(٣)] ثُمَّ قال: فإن قيل فقد قال الله تعالَى: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [المدثر: ٤٨]. قيل له: لا تنفعهم فِي الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يَخرجون منها ويدخلون الجنة.

* النوع السابع من الشفاعة:

شفاعته لِجميع المؤمنين قاطبة فِي أن يؤذن لَهم فِي دخول الجنة.

* كما ثبت فِي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا أول شافع فِي**

---

(١) رواه البخاري (٤٣٢٣، ٦٣٨٣)، ومسلم (٢٤٩٨).

(٢) رواه مسلم (٩٢٠).

(٣) رواه البخاري (٣٨٨٥، ٦٥٦٤)، ومسلم (٢١٠).

الجنة»، وقال فِي حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط: **«فإذا أفضى أهل الجنة إلَى أبواب الجنة قالوا: من يشفع لنا إلَى ربنا فندخل الجنة؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً، فيأتون آدم فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا ويقول ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح فإنه أول رسل الله، فيؤتى نوح فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا ويقول ما أنا بصاحب ذلك ويقول: عليكم بإبراهيم فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا، فيقول ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى فيؤتى عيسى ابن مريم فيطلب ذلك إليه فيقول ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بِمحمد»**، قال رسول الله ﷺ: **«فيأتون إليّ ولي عند ربِّي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن فأنطلق فآتي الجنة فآخذ بِحلقة الباب ثُمَّ أستفتح فيفتح لي فأحيي ويرحب بي فإذا دخلت ونظرت إلَى ربِّي عز وجل خررت له ساجدًا فيأذن الله من حمده وتَمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثُمَّ يقول لِي: ارفع يا مُحمَّد واشفع تشفع وسل تعطه، فإذا رفعت رأسي قال الله وهو أعلم: ما شأنك فأقول: يا رب وعدتنِي الشفاعة فشفعني فِي أهل الجنة يدخلون الجنة، فيقول الله عز وجل: قد شفعتك وأذنت لَهم فِي دخول الجنة»**، فكان رسول الله ﷺ يقول: **«والذي بعثنِي بالحق ما أنتم فِي الدنيا بأعرف بأزواجهم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مِما يُنشئ الله عز وجل وثنتين من بنات آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتِهما الله فِي الدنيا»**[(١)].

* ثُمَّ ذكر بعد هذا الشفاعة فِي أهل الكبائر وهو النوع الثامن.

شفاعته فِي أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث.

وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا فِي ذلك جهلاً منهم بصحة الأحاديث، وعنادًا مِمن علم ذلك واستمر على بدعته.

وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضًا، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه.

باب طرق الأحاديث وألفاظها ومن الأحاديث الواردة فِي شفاعة المؤمنين لأهليهم

رواية أبَي بن كعب

* قال ابن أبِي الدنيا: حدثنا عبد الله بن وضاح حدثنا يَحيى بن يَمان عن شريك عن

---

(١) سبق تَخريجه.

عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة وإمامهم وصاحب شفاعتهم»**[(١)].

رواية أنس رضي الله عنه

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن أبي الأسود عن ليث عن الربيع عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أولُهم خروجًا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربِّي، يطوف عليَّ ألف خادم كأنَّهم بيض مكنون أو كأنَّهم لؤلؤ منثور»**[(٢)].

ثُمَّ رواه عن خالف عن هشام عن جبير بن علي العنْزي عن ليث بن أبي سليم عن عبيد الله بن زحر عن الربيع بن أنس فذكره مرفوعًا كما تقدم.

طريق أخرى عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحداني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«شفاعتِي لأهل الكبائر من أمتِي»**[(٣)].

وهكذا رواه أبو داود عن سليمان بن بسطام عن أشعث بن عبد الله عن جابر الحماني عن أنس.

طريق أخرى عنه

* وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو داود حدثنا الخزرج بن عثمان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«شفاعتِي لأهل الكبائر من أمتِي»** ثُمَّ قال: لَم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان.

وهكذا رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبِي ﷺ أنه قال: **«شفاعتِي لأهل الكبائر من أمتِي»**.

طريق أخرى

* قال الإمام أحْمد: حدثنا عارم حدثنا معتمر سَمعت أبِي يُحدث عن أنس أن النَّبِي ﷺ

---

(١) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٨١).

(٢) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٣٠٩).

(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٧١٤).

قال: **«كل نبي سأل سؤالاً، أو قال: لكل نبي دعوة دعا بها فاستخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[(١)] أو كما قال.

ورواه البخاري تعليقًا فقال: وقال معتمر عن أبيه، وأسنده مسلم فرواه عن مُحمَّد بن عبد الأعلى عن معتمر عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي عن أنس به نَحوه.

طريق أخرى

* قال ابن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: حدثنا أبو بكر بن عياض عن حُميد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن يزيد العجلي حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا حُميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة فأشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان حتَّى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا»** وحرك الإبهام والمسبحة.

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا بَهز وعفان قالا حدثنا هَمام حدثنا قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة قد دعا بها واستجيب له وإنِّي قد خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[(٢)] على شرطهما ولَم يُخرجوه من حديث هَمام، وإنَّما أخرجه الشيخان من حديث أبي عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكري عن قتادة.

* ثُمَّ رواه مسلم من حديث سعيد عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُجمع المؤمنين يوم القيامة فيهتمون بذلك أو يَهمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلَى ربنا حتَّى يريْحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله تعالَى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك ليريْحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته الَّتي أصاب، فيستحي من ربه منها»**[(٣)] بمثل حديث أبي عوانة وقال في الحديث **«ثُمَّ آتيه الرابعة أو آتيه الرابعة فأقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن»**.

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا عفان حدثنا هَمام حدثنا قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«يُحبس**

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١٥٧).
(٢) رواه أحْمد في المسند (٣/١٣٤).
(٣) رواه مسلم (١٩٣).

المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون: لو استشفعنا إِلَى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا، قال: فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك، قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته الَّتِي أصاب، أكله من الشجرة وقد نُهي عنها، ولكن ائتوا نوحًا أول نبي بعثه الله إِلَى أهل الأرض، قال فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحْمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته الَّتِي أصاب ثلاث كذبات كذبهن، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣] وأتى على جبار مترف معه امرأته فقال: أخبريه أنِّي أخوك فإنِّي مُخبره أنك أختِي، ولكن ائتوا موسى عبدًا كلمه الله تكليمًا وأعطاه التوراة، فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته الَّتِي أصاب قتله لرجل، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكملة الله وروحه، قال فيأتون عيسى فيقول لست هنالك ولكن ائتوا محمدًا عبد الله ورسوله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال فيأتونِي فاستأذن على ربِّي فِي داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا فيدعنِي ما شاء الله أن يدعنِي ثُمَّ يقول ارفع رأسك يا مُحمَّد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط، فأحْمد ربِّي بثناء وتَحميده يعلمنيه ثُمَّ أشفع فيحد لي حدًّا فأخرجهم فأدخلهم الجنة»، قال هَمام وأيضًا وسَمعته يقول: «فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، قال ثُمَّ أستأذن على ربِّي الثانية فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا فيدعنِي ما شاء الله أن يدعنِي ثُمَّ يقول: ارفع رأسك مُحمَّد وقل تسمع وسل تعط، قال فأرفع رأسي فأحْمد ربِّي بثناء وتَحميد يعلمنيه ثُمَّ أشفع فيحد لي حدًّا فأخرجهم فأدخلهم الجنة»، قال هَمام، وأيضًا سَمعته يقول: «فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، ثُمَّ أستأذن على ربِّي الثالثة فإذا رأيته وقعت ساجدًا فيدعنِي ما شاء الله أن يدعنِي ثُمَّ يقول: ارفع مُحمَّد وسل تعط وقل تسمع واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحْمد ربِّي بثناء وتَحميد يعلمنيه ثُمَّ أشفع فيحد لي حدًّا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة»، قال هَمام: سَمعته يقول: «فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما بقي فِي النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود»، ثُمَّ تلا قتادة: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: هو المقام المحمود الذي وعد الله نبيه ﷺ[١].

وقد رواه البخاري فِي كتاب التوحيد معلقًا فقال: وقال حجاج بن منهال عن هَمام فذكر نَحوه.

---

(١) رواه البخاري فِي كتاب التوحيد (٧٤٤٠)، وأحْمد فِي مسنده (٣/٢٤٤).

طرق أخرى متعددة

* قال البخاري فِي كتاب التوحيد: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حَماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال: اجْتمعنا مع ناس من أهل البصرة فذهبنا إِلَى أنس بن مالك وذهب معنا ثابت البنانِي ليسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو فِي منْزله يصلي الضحى فاستأذناه فأذن له وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أولَى من حديث الشفاعة، فقال: حدثني مُحمَّد ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فِي بعض، فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إِلَى ربك، فيقول لست لَها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحْمن، فيأتون إبراهيم فيقول لست لَها ولكن عليكم بِموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول لست لَها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لَها ولكن عليكم بِمحمد، فيأتونِي فأقول: أنا لَها، فأستأذن على ربِّي فيأذن لِي فيلهمنِي مَحامد أحْمده بِها لا تَحضرنِي الآن فأحْمده بتلك الْمحامد وأخر له ساجدًا، فيقال: يا مُحمَّد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه، فأقول: يا رب أمتِي أمتِي، فيقال: انطلق فأخرج من النار من كان فِي قلبه مثقال شعيرة من إيْمان فأنطلق فأفعل ثُمَّ أعود فأحْمده بتلك الْمحامد ثُمَّ أخر له ساجدًا، قال يا مُحمَّد ارفع رأسك وقل يُسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول: يا رب أمتِي أمتِي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان فِي قلبه أدنَى مثقال حبة من خردل من إيْمان فأنطلق فأفعل ثُمَّ أعود فأحْمده بتلك الْمحامد ثُمَّ أخر له ساجدًا، فيقال يا مُحمَّد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب أمتِي أمتِي، فيقال انطلق فأخرج منها من كان فِي قلبه أدنَى أدنَى مثقال حبة خردل من إيْمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل»**.

قال: فلما خرجنا من عند أنس قال لبعض أصحابِي: لو مررنا بالحسن وهو متوار فِي منْزل أبِي خليفة فحدثناه بِما حدثنا به أنس بن مالك رضي الله عنه، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا، فقلنا له: يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا فِي الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه فانتهينا إِلَى هذا الموضوع فقال: هيه فقلنا: لَم يزد لنا على هذا فقال: لقد حدثني بِهذا الحديث منذ عشرين سنة فما أدري أنسي أم كره أن تتكلوا فقلنا: يا أبا سعيد فحدثنا فضحك وقال: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [الإسراء: ١١] ما ذكرته إلا وأريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم به ثُمَّ قال: **«أعود الرابعة فأحمد بتلك الْمحامد ثُمَّ أخر له ساجدًا، فيقال يا مُحمَّد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول يا رب ائذن لِي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول: وعزتِي وكبريائي وعظمتِي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله»**.

وهكذا رواه مسلم عن أبِي الربيع الزهرانِي وسعيد بن منصور كلاهُما عن حَماد بن زيد به

نَحوه[(١)].

* وقد رواه أحمد عن عفان عن حَماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النَّبي ﷺ فذكر الحديث بطوله وقال: **«فأحْمد ربِّي بِمحامد لَم يَحمده بها أحد كان قبلي، ولا يَحمده بِها أحد بعدي، وقال: فأخرج من كان فِي قلبه مثقال شعيرة، ثُمَّ يعود فيقال مثقال برة ثُمَّ يعود فيقول مثقال ذرة»**[(٢)] ولَم يذكر الرابعة.

وهكذا رواه البزار عن مُحمَّد بن بشار ومحمد بن معمر كلاهُما عن حَماد بن مسعدة عن مُحمَّد بن عجلان عن جونة بن عبيد المدنِي عن أنس بن مالك فذكر الحديث بطوله، وذكر فيه الشفاعة ثلاثًا، ثُمَّ قال: لَم يرو عن جونة بن عبيد إلا ابن عجلان.

* وهكذا رواه أبو يعلى من حديث الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس ... فذكر الحديث بطوله فذكر ثلاث شفاعات وقال فِي آخرهن فأقول: **«أمتِي فيقال: لك من قال لا إله إلا الله مُخلصًا»**.

طريق أخرى

* قال البزار: حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمرو بن مسعدة عن عمران العمي عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا أزال أشفع وأشفع أو قال ويشفعنِي ربِّي عز وجل حَتَّى أقول أي ربِّي شفعنِي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقال: يا مُحمَّد هذه ليست لك ولا لأحد هذه لِي، وعزتِي ورحْمتِي لا أدع فِي النار أحدًا يقول لا إله إلا الله»** ثُمَّ قال: لا نعلمه يروى إلا بِهذا الإسناد.

ورواه ابن أبِي الدنيا عن أبِي حفص الصيرفِي عن حَماد بن مسعدة به.

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا يونس بن مُحمَّد حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري عن النضر بن أنس عن أنس قال: حدثنا النَّبي ﷺ: **«إنِّي لقائم أنتظر أمتِي تعبر على الصراط إذ جاءنِي عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا مُحمَّد تسألك أو قال: يَجتمعون إليك لتدعو الله أن يفرق بين جَميع الأمم إلَى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه والخلق ملجمون فِي العرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيغشاه الموت، قال فأقول: يا عيسى انتظر حَتَّى أرجع إليك، قال فذهب نبِي الله فقام تَحت العرش فلقي ما لَم يلق ملك مصطفى ولا نبِي مرسل، فأوحى الله إلَى جبريل أن اذهب إلَى**

(١) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٢) رواه أحْمد فِي المسند (٣/٢٤٧).

مُحمَّد فقل ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، قال: فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا، قال: فما زلت أتردد على ربِّي حَتَّى أعطاني الله من ذلك إلَى أن قال يا مُحمَّد أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يومًا واحدًا مُخلصًا ومات على ذلك»(١) تفرد به أحْمد وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الإسناد.

* وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا أبو يوسف العلوي حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا حرب بن ميمون حدثني النضر بن أنس عن أنس قال: جاء جبريل إلَى النَّبي ﷺ وقد حضر من أمر العباد ما حضر فقال استأذن إلَى ربك فسل لأمتك الشفاعة، قال: «**فدنوت من العرش فقمت تَحت العرش فلقيت ما لَم يلق نبِي مرسل ولا ملك مقرب فقال: سل تعطه واشفع تشفع فقلت: أمتِي ...**» وذكر تَمام الحديث بنحو سياق الإمام أحْمد.

* قال ابن أبِي الدنيا: حدثنا علي بن معبد حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو إسرائيل عن الحارث بن حصيرة عن ابن أبِي بريدة عن أبيه قال سَمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنِّي لأرجو أن أشفع فِي عدد كل حجر ومدر لأمتِي**»(٢).

رواية جابر بن عبد الله

* **قال الإمام أحْمد**: حدثنا يعمر حدثنا عبد الله حدثنا هشام سَمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبِي دعوة قد دعاها وإنِّي اختبأت دعوتِي شفاعة لأمتِي يوم القيامة**»(٣) تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

طريق أخرى

* **قال الحافظ البيهقي**: حدثنا أبو الحسن مُحمَّد بن الحسين بن داود العلوي أخبرنا مُحمَّد بن حَمدويه بن سهل المروزي أخبرنا أبو نصر القاري حدثنا عبد الله بن حَماد الأيلي حدثنا صفوان بن صالِح حدثنا الوليد حدثنا زهير بن مُحمَّد حدثنا جعفر بن مُحمَّد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتِي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتِي**» قلت: ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا مُحمَّد إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يُحاسب حسابًا يسيرًا ثُمَّ يدخل الجنة، وأما شفاعة رسول الله ﷺ لمن

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٣/١٧٨).
(٢) ضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي ضعيف الجامع (٢٠٩٥).
(٣) سبق تَخريْجه.

أوثق بنفسه وأعلق ظهره.

* وقد رواه البيهقي أيضًا عن الحاكم عن أبي بكر مُحمَّد بن جعفر بن أحْمد المزكي عن مُحمَّد بن إبراهيم العبدي عن يعقوب بن كعب الحلبي عن الوليد بن مسلم عن زهير بن مُحمَّد عن جعفر بن مُحمَّد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ تلا: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»** قال الحاكم: هذا حديث صحيح.

قال البيهقي: وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة في أهل الكبائر مُختصة برسول الله ﷺ، والملائكة إنَّما يشفعون في أهل الصغائر، واستزادة الدرجات.

وقد يكون المراد من الآية بيان كون المشفوع فيه مرتضى بإيْمانه، وإن كانت له كبائر وذنوب دون الشرك فيكون المراد بالآية نفي الشفاعة للكفار لأن الله لا يأذن فيها ولَم يرض اعتقاد جوازها.

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا روح حدثنا ابن جرير أخبرني أبو الزبير أنه سَمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة قد دعا بها في أمته، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**(١) ورواه مسلم عن مُحمَّد بن أحْمد بن أبي خلف عن روح بن عبادة.

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا أبو النضر حدثنا ابن زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ميز أهل الجنة وأهل النار فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قامت الرسل فشفعوا فيقال انطلقوا أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه، فيخرجونَهم قد امتحشوا فيلقونَهم في نَهر أو على نَهر يقال له الحياة، قال فيسقط امتحاشهم على حافتي النهر ويَخرجون بيضًا كالقوارير، ثُمَّ يشفعون فيقال اذهبوا أو انطلقوا، فمن وجدتُم في قلبه مثقال قيراط من إيْمان فأخرجوه، قال فيخرجون سراعًا ثُمَّ يشفعون، فيقول اذهبوا أو انطلقوا فمن وجدتُم في قلبه مثقال حبة من خردل من أيْمان فأخرجوه ثُمَّ يقول الله تعالَى: أنا الآن أخرج بعلمي ورحْمتي فيخرج أضعاف ما أخرجوه وأضعافه فكتب في رقابِهم عتقاء الله ثُمَّ يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين»**(٢) تفرد به أحْمد.

---

(١) رواه مسلم (٢٠١).

(٢) رواه أحْمد في المسند (٣/٣٢٥).

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا إبراهيم بن نافع حدثنا إسْماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعاني عن عبد الرحْمن بن حسان عن روح بن زنباع عن عبادة بن الصامت قال: فقد النَّبي ﷺ ليلة أصحابه وكانوا إذا نزلوا أنزلوه وسطهم ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالَى اختار له أصحابًا غيرهم، فإذا هم بخيال النَّبي ﷺ فكبروا حين رأوه وقالوا: يا رسول الله أشفقنا أن يكون الله تعالَى اختار لك أصحابًا غيرنا، فقال النَّبي ﷺ: **«لا، بل أنتم أصحابِي فِي الدنيا والآخرة، إن الله تعالَى أيقظنِي فقال: يا مُحمَّد إنِّي لَم أبعث نبيًا ولا رسولاً إلا وقد سألنِي مسألة أعطيتها إياه فسل يا مُحمَّد تعطه فقلت مسألتي شفاعة لأمتي»**، فقال أبو بكر: يا رسول الله وما الشفاعة، قال: **«أقول يا رب شفاعتي الَّتِي اختبأت لأمتِي عندك، فيقول الرب: نعم فيخرج الله بقية أمتي من النار فينبذهم فِي الجنة»**[1]، تفرد به أحْمد.

طريق أخرى

* قال ابن أبِي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد حدثنا القاسم بن الفضل الحراني، حدثني سعيد بن المهلب قال: قال طلق بن حبيب كنت من أشد الناس تكذيبًا بالشفاعة حتَّى لقيت جابر بن عبد الله فقرأت عليه كل آية أقدر عليها فيها ذكر خلود أهل النار، فقال لِي: يا طلق أتراك اقرأ لكتاب الله وأعلم بسنته مني، قلت: لا، قال: إن الذي قرأت هم المشركون ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوبًا عذبوا بها ثُمَّ أخرجوا من النار، ثُمَّ أومأ بيده إلَى أذنيه ثُمَّ قال: صمتا إن لَم أكن سَمعت رسول الله ﷺ يقول له ونَحن نقرأ الذي تقرأ[2].

* قال الإمام أحْمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبِي نضرة قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لَم يكن نبِي إلا له دعوة قد تنجزها فِي الدنيا، وإنِّي قد اختبأت دعوتِي شفاعة لأمتِي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تَحت لوائي ولا فخر، ويطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلَى آدم أبِي البشر فيشفع لنا إلَى ربنا فليقض بيننا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك**

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٥/٣٢٥) وقال الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (١٠/٣٦٧) رواه أحْمد والطبرانِي ورجال أحْمد ثقات على ضعف فِي بعضهم.

(٢) بنحوه عند أحْمد فِي المسند (٣/٣٣٠).

ملائكته اشفع لنا إلَى ربك فليقض بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم إنني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي، وإنِّي لا يَهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم اشفع لنا إلَى ربك فليقض بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم إنِّي كذبت فِي الإسلام ثلاث كذبات والله إن حاول بهن إلا الدفاع عن دين الله، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختي، وإنه لا يَهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالته وبكلامه، فيأتونه فيقولون: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك فاشفع لنا إلَى ربك فليقض بيننا، فيقول لست هناكم إنِّي قتلت نفسًا بغير نفس وإنه لا يَهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا عيسى، روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلَى ربك فليقض بيننا، فيقول: إنِّي لست هناكم إنِّي اتُّخذت إلَهًا من دون الله وإنه لا يَهمني إلا نفسي، ولكن أرأيتم لو كان متاع فِي وعاء مَختوم عليه أكان يقدر على ما فِي جوفه حَتَّى يفض الخاتَم قال: فيقولون لا، فيقول إن مُحمَّدًا خاتَم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله ﷺ: فيأتون فيقولون يا مُحمَّد اشفع لنا إلَى ربك فليقض بيننا، فأقول: أنا لَها حَتَّى يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد الله تبارك وتعالَى أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين أحْمد وأمته، فنحن الآخرون الأولون، نَحن آخر الأمم، وأول من يُحاسب، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرًّا مُحجلين من أثر الطهور فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها، فآتي ربِّي عز وجل وهو على كرسيه أو سريره -شك حَماد- فأخر له ساجدًا فأحْمده بمحامد لَم يَحمده بها أحد كان قبلي وليس يَحمده بِها أحد بعدي، فيقال يا مُحمَّد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أي رب أمتِي أمتِي فيقول أخرج من كان فِي قلبه مثقال كذا وكذا -لَم يَحفظ حَماد- ثُمَّ أعود فأسجد فأقول ما قلت فيقال ارفع رأسك وقل تَسمع وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول أي رب أمتِي أمتِي، فيقول أخرج من كان فِي قلبه كذا وكذا -دون الأول- ثُمَّ أعود فأسجد وأقول مثل ذلك، فيقال لِي: ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع، فأقول أي رب أمتِي أمتِي فيقول أخرج من كان فِي قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك»(١).

وقد رواه ابن ماجة بعضه من رواية حَماد بن سلمة عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطبة عن ابن عباس به.

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند وفِي إسناده على بن زيد وهو ابن جدعان ضعفه ابن عيينة، وقال حَماد بن زيد: كان يقلب الأحاديث، وذكر شعبة: أنه اختلط، وقال أحْمد ويحيى: ليس بشيء، وقال يَحْيى مرة: ضعيف فِي كل شيء وقال الرازي: لا يَحتج به، وقال أبو زرعة: ليس بقوي لَهم ويُخطئ فاستحق الترك.

وتقدم فِي الصنف الثانِي والثالث من أنواع الشفاعة، والشفاعة فِي أقوام قد أمر بهم إلَى النار أن لا يدخلوها.

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

* قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا ....

[هنا بياض بالأصل إلَى العنوان الآتِي].

طريق أخرى

* وقد رواه الطبراني فِي معجمه الكبير عن عطاء بن أبِي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«شفاعتِي لأهل الكبائر من أمتِي»**.

طريق أخرى

* قال الإمام أحْمد: حدثنا معمر بن سليمان الرقي أبو عبد الله حدثنا زياد بن خيثمة عن علي بن النعمان بن قراد عن رجل عن عبد الله بن عمر عن النَّبِي ﷺ قال: **«خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتِي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنَّها أعم وأكفى أترونَها للمتقين لا ولكنها للمتأوبين الخطائين»**[1] قال زياد: أما إنَّها الحق لكن هكذا حدثنا الذي حدثنا.

* ورواه ابن أبِي الدنيا عن الحسن بن عرفة عن عبد السلام بن حرب عن نعمان بن قراد عن عبد الله ... فذكره بنحوه، وهكذا رأيته فِي كتاب الأهوال.

وكذا رواه البيهقي فِي البعث والنشور من طريق الحسن بن عرفة.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

* قال مسلم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي أنبأنا ابن وهب أخبرنِي عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحْمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ تلا قول تعالَى حكاية على لسان إبراهيم: **﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [إبراهيم: ٣٦] الآية وقوله تعالَى حكاية على لسان عيسى **﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٨] وقول الله تعالَى على لسان نوح: **﴿رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾** [نوح: ٢٦]. فرفع يديه وقال: **«اللهم أمتِي**

---

(١) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٣٣٣٥)، وأما قوله: **«لأنَّها أعم ..»** إلَى آخره فضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي ضعيف الجامع (٢٩٣٢).

أمتي» وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إِلَى مُحمَّد -وربك أعلم- فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: فأخبر جبريل ربه بما قال -وهو أعلم- فقال الله: يا جبريل اذهب إِلَى مُحمَّد فقل: إنا سنرضيك فِي أمتك ولا نسوءك[١].

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قد تقدمت رواية علقمة عنه فِي الحوض والمقام المحمود وفيها ذكر الشفاعة.

رواية عبد الرحْمن بن أبِي عقيل

※ قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أحْمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو خالد يزيد الأسدي حدثنا عون بن أبِي جحيفة السوائي حدثنا عبد الرحْمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحْمن بن أبِي عقيل قال: انطلقت إِلَى النَّبِي ﷺ فِي وفد فأتيناه فأنخنا بالباب وما فِي الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فلما خرجنا خرجنا وما فِي الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه، فقال قائل منهم: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكًا كملك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ وقال: **«لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لَم يبعث نبيًّا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتَّخذ بِها دنيا فأعطيها ومنهم من دعا بِها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بِها، وإن الله أعطانِي دعوة فاختبأتُها لأمتِي عند ربِّي شفاعة يوم القيامة»** .

قلت: إسناد غريب قوي وحديث غريب.

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

※ قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا إسحاق حدثنا أحْمد بن يونس حدثنا عنبسة بن عبد الرحْمن بن عنبسة القرشي عن علاق بن أبِي مسلم عن أبان بن عثمان عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثُمَّ العلماء ثُمَّ الشهداء»**[٢].

※ وقال البزار: حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عنبسة بن عبد الرحْمن عن علاق بن أبِي مسلم قال ورأيته فِي موضع آخر عندي عن عبد الملك عن أبان عن عثمان عن النَّبِي ﷺ قال: **«أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثُمَّ الشهداء ثُمَّ المؤمنون»**[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٠٢).

(٢) موضوع: ضعيف الجامع (٦٤٢٨).

(٣) موضوع: ضعيف الجامع (٦٤٢٨).

قال البزار: وعنبسة هذا لين الحديث وعبد الملك بن علاق لا نعلم روى عنه غير عنبسة.

رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

* قال أبو بكر البزار: حدثنا مُحمَّد بن زيد المداري حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حرب بن شريح البزار قال قلت: لأبي جعفر بن علي: أرأيت هذه الشفاعة الَّتي يتحدث بها أهل العراق أحق هي قال: شفاعة ماذا؟ قلت: شفاعة مُحمَّد ﷺ، قال: حق إي والله والله لَحدثني عمي مُحمَّد بن علي ابن الحنفية عن علي أن رسول الله ﷺ قال: **«أشفع لأمتي حَتَّى يناديني ربِّي عز وجل فيقول رضيت يا مُحمَّد فأقول رب رضيت»** ثُمَّ قال: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد[(١)].

رواية عوف بن مالك رضي الله عنه

* قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش وخلف بن هشام قالا حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال: **«أتاني الليلة آت من ربِّي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة»** قالوا: يا رسول الله ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك، قال: **«فإنِّي أشهد من حضر أن شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئًا من أمتي »**[(٢)].

* وقال يعقوب بن سفيان عن يَحيْى بن صالح الوحاظي عن جعفر بن غانم عن مسلم بن غانم عن معد يكرب بن عبد كلال عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«أتاني جبريل عليه السلام من قبل ربِّي فخيرني بين خصلتين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة»**.

* وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم بن بَحر بن نصر عن بشر بن بكر عن ابن جابر عن سليم بن عامر سَمعت عوف بن مالك ... فذكر الحديث وفيه قصة.

ورواه حَماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة يرد الحديث إلَى عوف بن مالك.

رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه

* قال البيهقي: أخبرنا مُحمَّد بن موسى بن الفضل أخبرنا مُحمَّد بن عبد الله الصفار حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي حدثنا مُحمَّد بن بكار حدثنا عنبسة بن عبد الواحد عن واصل مولى

---

(١) رواه البزار في مسنده (٢/٢٤٠) والطبراني في الأوسط (٢/٣٠٧) وقال الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٣٧٧): رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه مُحمَّد بن أحْمد المداري ولَم أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم، ولقد حسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٢٤١).

(٢) رواه أحْمد في المسند (٦/٢٩).

أَبِي عيينة عن أَبِي عبد الرحْمن عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال: قالت: يا رسول الله الشفاعة الشفاعة فقال: «**شفاعتِي لأهل الكبائر من أمتِي**».

رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه

* قال الإمام أحْمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني حدثني النضر بن شُميل المازني حدثنا أبو نعامة حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أَبِي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثُمَّ جلس حَتَّى إذا كان من الضحى ضحك ثُمَّ جلس مكانه حَتَّى صلى الأولَى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم، حَتَّى صلى العشاء الآخرة ثُمَّ قام إلَى أهله فقال الناس لأبِي بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه صنع اليوم شيئًا لَم يصنعه قط؟ فسأله، فقال: «**نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون فِي صعيد واحد ففظع الناس بذلك حَتَّى انطلقوا إلَى آدم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا: يا آدم أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله فاشفع لنا إلَى ربك، قال: قد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا إلَى أبيكم بعد أبيكم إلَى نوح عليه السلام ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** [آل عمران: ٣٣] **قال: فينطلقون إلَى نوح فيقولون: اشفع لنا إلَى ربك فأنت اصطفاك الله واستجاب لك فِي دعائك ولَم يدع على الأرض من الكافرين ديارًا، فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا إلَى إبراهيم فإن الله اتَّخذه خليلاً، فينطلقون إلَى إبراهيم فيقول: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلَى موسى فإن الله كلمه تكليمًا، فيقول موسى: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتَى، فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلَى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلَى مُحمَّد فيشفع لكم إلَى ربكم قال: فينطلقون فيأتون إلَيَّ، فأستأذن على ربِّي فيأتِي جبريل ربه قال فيقول الله عز وجل: ائذن له وبشره بالجنة، قال: فينطلق به جبريل فيخر ساجدًا قدر جُمعة فيقول الله: ارفع رأسك يا مُحمَّد وقل يسمع واشفع تشفع، قال: فيرفع رأسه فإذا نظر إلَى ربه عز وجل خر ساجدًا قدر جُمعة فيقول الله: ارفع رأسك يا مُحمَّد وقل يُسمع واشفع تشفع، قال: فيرفع رأسه فإذا نظر إلَى ربه عز وجل خر ساجدًا قدر جُمعة أخرى فيقول الله: ارفع رأسك وقل يُسمع واشفع تُشفع، قال: فيذهب ليقع ساجدًا فيأخذه جبريل بضبعيه فيفتح الله عليه من الدعاء شيئًا لَم يفتحه على بشر قط، فيقول: أي رب خلقتنِي سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حَتَّى إنه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثُمَّ يُقال: ادعوا الأنبياء فيجيء النَّبِي ومعه العصابة والنَّبِي ومعه الخمسة والستة والنَّبِي ليس معه أحد، ثُمَّ يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثُمَّ يقال: ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، قال: فإذا فعلت**

الشهداء ذلك يقول الله: أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئًا، قال: فيدخلون الجنة ثُمَّ يقول الله: انظروا إِلَى النار هل تلقون من أحد عمل خيرًا قط؟، قال: فيجدون فِي النار رجلاً فيقال له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أنّي كنت أسامح الناس فِي البيع، فيقول الله: اسْمحوا لعبدي كإسْماحه لعبيدي، ثُمَّ يَخرجون من النار رجلاً فيقال له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا غير أنّي أمرت ولدي إذا مت فأحرقوني بالنار ثُمَّ اطحنوني حَتَّى إذا صرت مثل الكحل فاذهبوا بِي إِلَى البحر فاذروني فِي الريح فوالله لا يقدر علي رب العالمين أبدًا، فقال الله له: لَم فعلت ذلك؟ قال: من مَخافتك، قال فيقول الله: انظر إِلَى ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله، قال فيقول: لِمَ تسخر بِي وأنت الملك»، قال رسول الله ﷺ: **«فذلك الذي ضحكت منه من الضحى»**[١].

وقد تكلمنا على هذا الحديث فِي آخر مسند الصديق.

رواية أبِي سعيد الخدري

* قال الإمام أحْمد: حدثنا إسْماعيل بن إبراهيم حدثنا مُحمَّد بن إسحاق حدثنا عبد الله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمان بن عمرو بن عبد العتواري. حدثني ليث وكان يتيمًا فِي حجر أبِي سعيد قال أبو عبد الرحْمن: قال أبو سليمان بن عمر: وهو أبو الهيثم قال: حدثني ليث وكان فِي حجر أبِي سعيد الخدري قال: سَمعت أبا سعيد يقول: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك[٢] كحسك السعدان، ثُمَّ يستجيز الناس فناجٍ مسلم ومَجروح به ناج، ومُحتبس فمكدوس فيها فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم فِي الدنيا، يصلون كصلاتِهم ويزكون كزكاتِهم ويصومون كصيامهم ويَحجون كحجهم ويغزون كغزوهم، فيقولون: أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا فِي الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويَحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم، فيقول: اذهبوا إلى النار فمن وجدتُم فيها منهم فأخرجوه، قال فيجدونَهم وقد أخذتْهم النار على قدر أعمالِهم، فمنهم من أخذته إِلَى عنقه ولَم تغش الوجوه، فيستخرجونَهم منها فيطرحونَهم فِي ماء الحياة»** قيل يا رسول الله وما ماء الحياة قال: **«غسل أهل الجنة، فينبتون نبات الزرعة»**، -وقال مرة: كما تنبت الزرعة - **فِي غثاء السيل، ثُمَّ يشفع**

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٤/١)، وأبو يعلى فِي مسنده (٥٧/١)، وأبو عوانة فِي مسند (١٥١/١)، وقال الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٣٧٤/١٠) ورجالُهم ثقات، وقال المنذري فِي الترغيب والترهيب (٢٣٦/٤): رواه أحْمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فِي صحيحه، وقد قال إسحاق يعني ابن إبراهيم: هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدة عن النَّبِي ﷺ نَحو هذا منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة وغيرهم. اهـ.

(٢) حسك: شوك.

الأنبياء فِي كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مُخلصًا فيخرجونَهم منها، قال ثُمَّ يتجلى الله برحْمته على من فيها فلا يترك فيها أحدًا فِي قلبه مثقال ذرة من إيْمان إلا أخرجه الله منها»[1] تفرد به أحْمد، ورواه ابن أبِي الدنيا من حديث إسحاق به، قال يوضع الصراط بين ظهري جهنم قال مُحمَّد فلا أعلمه إلا كحد السيف ... وذكر تَمام الحديث.

❊ قال أحْمد: حدثنا ابن أبِي عدي عن سليمان -يعني التيمي- عن أبِي نضرة عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل النار الذين هم أهلها لا يَموتون ولا يَحيون، وأما من يريد الله بِهم الرحْمة فإنه يُميتهم فِي النار فيدخل عليهم الشفعاء فيأخذ الرجل الضبارة فيبثهم** -أو قال: **فيبثون-** **على نَهر الحياء** -أو قال: **الحياة أو قال: الحيوان أو قال: نَهر الجنة- فينبتون نبات الحبة فِي حَميل السيل»** قال: فقال النَّبِي ﷺ: **«أما ترون الشجرة تكون خضراء ثُمَّ تكون صفراء أو قال صفراء ثُمَّ تكون خضراء»** قال فقال بعضهم كأن النَّبِي ﷺ كان بالبادية[2].

طريق أخرى

❊ قال أحْمد: حدثنا إسْماعيل بن سعيد بن زيد عن أبِي نضرة عن أبِي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما أهل النار الذين هم أهلها فإنَّهم لا يَموتون فيها ولا يَحيون، ولكن هم أناس** -أو كما قال- **تصيبهم النار بذنوبِهم أو قال بخطاياهم فيميتهم إماته حَتَّى إذا صاروا فحمًا أذن الله فِي الشفاعة فجيء بِهم ضبائر فبثوا على أنْهار الجنة، فيقال: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فِي حَميل السيل»**، فقال رجل من القوم حينئذ: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[3]. وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولَم يخرجاه من هذا الوجه.

طريق أخرى

❊ قال أحْمد: حدثنا يَحْيى بن سعيد حدثنا عثمان بن غياث حدثنِي أبو نضرة عن أبِي سعيد الخدري قال: **«يعرض الناس على جسر جهنم عليه حسك وكلاليب وخطاطيف تَخطف الناس، قال فيمر ناس مثل البرق، وآخرون مثل الريح، وآخرون مثل الفرس الْمجرى وآخرون يزحفون زحفا فأما أهل النار فلا يَموتون ولا يَحيون، فأما أناس فيؤخذون بذنوبِهم فيحرقون فيكونون فحمًا، ثُمَّ يأذن الله فِي**

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٣/١١) وصحح أوله الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (٨١٨٩).
(٢) رواه أحْمد فِي المسند (٣/٥).
(٣) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامع (١٣٥٠).

الشفاعة فيؤخذون ضبارات[1] ضبارات فيقذفون على نهر فينبتون كما تنبت الحبة في حَميل السيل قال: قال رسول الله ﷺ: **هل رأيتم الصبغاء، قال وعلى الصراط ثلاث شجرات فتخرج أو يَخرج رجل من النار فيكون على شفتها فيقول يا رب اصرف وجهي عنها، قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها، قال: فيرى شجرة فيقول: يا رب أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وآكل من ثَمرها، قال: فيقول وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها، قال: فيرى شجرة أخرى أحسن منها، فيقول يا رب حولني إلَى هذه الشجرة أستظل بظلها وآكل من ثَمرها، قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها، قال فيرى الثالثة فيقول يا رب حولني إلَى هذه الشجرة أستظل بظلها وآكل من ثَمارها، قال فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها: قال فيرى سواد الناس ويسمع أصواتَهم فيقول يا رب أدخلني الجنة».**

قال أبو سعيد ورجل آخر من أصحاب النَّبي ﷺ اختلفا فقال أحدهُما **«فيدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها معها»** وقال الآخر: **«فيدخل الجنة ويعطى عشرة أمثالها»** وقد رواه النسائي من حديث عثمان بن غياث به نَحوه[2].

رواية أبي هريرة رضي الله عنه

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا سليمان يعني ابن داود حدثنا إسْماعيل حدثنا عمرو عن سعيد عن أبِي هريرة قال: قلت للنَّبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النَّبي ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتِي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه»**[3] هذا إسناد صحيح على شرطهما ولَم يُخرجاه من هذا الوجه.

طريق أخرى

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا أبو معاوية ويَحيَى بن عبيد قالا حدثنا الأعمش عن أبِي صالح عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإنِّي اختبأت دعوتِي شفاعة لأمتي، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئًا»** قال يعني شفاعته.

وروواه مسلم من حديث أبِي معاوية مُحمَّد بن خازم الضرير عن الأعمش به[4].

---

(١) الضبارات: الجماعات المتفرقة.

(٢) رواه أحْمد فِي المسند (٣/٢٥)، والنسائي فِي السنن الكبرى (٦/٤٠٦).

(٣) رواه البخاري (٩٩/ ٦٥٧٠)، ورواه أحْمد فِي المسند (٢/٣٧٣).

(٤) سبق تَخريجه.

طريق أخرى

* قال أحمد: حدثنا هاشم والخزاعي يعني أبا سلمة قالا حدثنا ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية بن معيث الهذلي عن أبي هريرة أنه سمعه يقول سألت رسول الله ﷺ: ماذا رد إليك ربك في الشفاعة فقال: **«والذي نفس محمَّد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم، والذي نفس مُحمَّد بيده لما يَهمني من وقوفهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مُخلصًا فصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه»**[1] تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى

* قال أحمد: قرأت على عبد الرحمن: مالك حدثنا إسحاق حدثنا: مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة»** قال إسحاق: **«فأردت أن أختبئ»**.

وقد رواه البخاري من حديث مالك به[2].

طريق أخرى

* قال مسلم: حدثني حرملة بن يَحيى حدثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة يدعو بها فأنا أريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»** قال كعب لأبي هريرة: أنت سَمعت هذا من رسول الله؟ فقال أبو هريرة: نعم[3]، تفرد به مسلم.

طريق أخرى

* قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري أخبرني القاسم بن مُحمَّد قال اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يُحدث كعبًا عن النَّبي ﷺ وكعب يُحدث أبا هريرة عن الكتب قال أبو هريرة: قال النَّبي ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[4] انفرد به أحمد وإسناده صحيح على شرطهما ولَم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٣٠٧).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٤)، وأحمد في المسند (٢/٤٨٦).

(٣) رواه مسلم (١٩٨).

(٤) رواه أحمد في المسند (٢/٢٧٥).

الستة من هذا الوجه.

طريق أخرى

* قال أحمد: حدثنا يَحيى عن شعبة ومحمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مُحمَّد بن زياد عن أبي هريرة قال غندر في حديثه قال: سَمعت أبا هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«إن لكل نبي دعوة دعا بها وإنِّي ادخرت دعوتي إن شاء الله شفاعة لأمتي يوم القيامة»** قال ابن جعفر: في أمتي وقد رواه مسلم من حديث شعبة به[١].

طريق أخرى

* قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هَمام بن منبه حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة تستجاب له فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[٢] وهذا إسناد صحيح على شرطهما ولَم يُخرجوه.

طريق أخرى

* قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة وهو ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[٣] انفرد به مسلم.

طريق أخرى

* قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس حدثنا أبو أويس قال: قال الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة وأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي ليوم القيامة شفاعة لأمتي»**[٤] تفرد به أيضًا من هذا الوجه، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.

وقد رواه البخاري من حديث شعيب بن أبي حَمزة، ومسلم من طريق مالك كلاهُما عن الزهري به.

---

(١) رواه مسلم (١٩٩).
(٢) رواه أحمد في المسند (٢/٣١٣).
(٣) رواه مسلم (١٩٩).
(٤) رواه أحمد في المسند (٢/٣٩٦).

طريق أخرى

※ قال أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن عبيد حدثنا داود الأودي عن أبيه عن أبِي هريرة عن رسول الله ﷺ فِي قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: **«هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه»**[١].

ورواه الترمذي عن أبِي كريب عن وكيع عن داود وقال: حسن.

طريق أخرى

※ قال أحْمد: حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج حدثنِي العلاء بن عبد الرحْمن بن يعقوب عن ابن دارة مولى عثمان قال: إنا بالبقيع مع أبِي هريرة إذ سَمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة مُحمَّد ﷺ يوم القيامة، قال فتدارك الناس عليه فقالوا: إيه يرحَمك الله قال يقول ﷺ: **«اللهم اغفر لكل عبد مسلم لقيك مؤمن بِي لا يشرك بك»**[٢] تفرد به أحْمد من هذا الوجه.

رواية أم حبيبة رضي الله عنها

※ قال البيهقي: حدثنا أبو زكريا يَحيْى بن إبراهيم المزكي أخبرنا أبو داود الحسين أحْمد بن عثمان بن يَحيْى الأدمي حدثنا عبد الكريم بن الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري عن أنس عن أم حبيبة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«رأيت ما تلقى أمتِي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق ذلك من الله كما سبق فِي الأمم قبلهم فسألته أن يرينِي فيهم شفاعة ففعل»**[٣] قال البيهقي: هذا إسناد صحيح.

ذكر شفاعة المؤمنين لأهليهم يوم القيامة

قد تقدم حديث أبِي هريرة عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عن النَّبِي ﷺ: **«أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثُمَّ الشهداء ثُمَّ المؤمنون»**[٤].

---

(١) رواه أحْمد فِي المسند (٢/٤٤١) وفِي إسناده داود بن يزيد الأودي ذكره ابن عدي فِي الكامل وقال: قال سفيان: شعبة يروي عن داود بن يزيد تعجبًا منه ... ، يَحيْى بن معين يقول: داود بن يزيد الأودي: ليس بشيء حدثنا مُحمَّد بن علي المروزي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي قلت: ليحيى: فداود الزعافري من هو، قال: ليس بشيء، ثنا حَماد ثنا معاوية عن يَحيْى قال: داود بن يزيد ضعيف، ثنا ابن حَماد ثنا عباس عن يَحيْى قال: داود بن يزيد الأودي: ليس حديثه بشيء . اهـ.

(٢) رواه أحْمد فِي المسند (٢/٤٥٤).

(٣) صححه الألبانِي رحمه الله فِي صحيح الجامع (٩١٨).

(٤) موضوع: وانظر ضعيف الجامع (٢١٤٨).

رواه البزار وابن ماجة ولفظه: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثُمَّ العلماء ثُمَّ الشهداء**»(١).

فأما ما أورده القرطبي في التذكرة من طريق أبي عمرو السماك حدثنا يَحيَى بن جعفر بن الزبرقان، أخبرنا علي بن عاصم حدثنا خالد الخزاعي عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء قال: قال ابن مسعود: يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة، جبريل ثُمَّ إبراهيم ثُمَّ موسى ثُمَّ عيسى ثُمَّ نبيكم ثُمَّ الملائكة ثُمَّ الصديقون ثُمَّ الشهداء.

* وقد رواه أبو داود الطيالسي عن يَحيَى بن سلمة بن كهيل عن أبيه به، وزاد أبو في روايته: لا يشفع بعده أكبر منه. والمقام المحمود الذي قال الله تعالَى: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ فإنه حديث غريب جدًا ويَحيَى بن سلمة بن كهيل ضعيف.

* وفي الصحيح من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعًا: «**إذا خلص المؤمنون من الصراط ورأوا أنَّهم قد نَجوا، فما أنتم بأشد مناشدة في الحق بعدما تبين منهم لربِّهم عز وجل في إخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويَحجون معنا ويغزون معنا، فيقال: اذهبوا فمن وجدتُم في قلبه مثقال ذرة من إيْمان فأخرجوه من النار، ثُمَّ يقول: نصف مثقال ثُمَّ يقول: مثقال ذرة فأخرجوه من النار**» قال أبو سعيد: اقرأوا إن شئتم: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٤٠] قال فيقول الله تعالَى: «**شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع المؤمنون ولَم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لَم يعملوا خيرًا قد عادوا حممًا فيلقيهم في نَهر في أفواه الجنة، يقال له نَهر الحياة فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه ثُمَّ يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون: ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ أعطيتنا ما لَم تعط أحدًا من العالمين، فيقال لَهم: عندي أفضل من هذا؟ فيقولون: ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي فلا أسخط عليكم أبدًا**»(٢).

وفي حديث إسْماعيل بن رافع عن مُحمَّد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ بعد ذكر دخول أهل الجنة، الجنة: «**ثُمَّ أقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من أمتي فيقول نعم، أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيْمان من كان في قلبه ثلثي دينار نصف دينار ثلث دينار ربع دينار حتَّى بلغ قيراطين، أخرجوا من لَم يعمل خيرًا قط قال: ثُمَّ يؤذن في الشفاعة فلا يبقى أحد إلا شفع إلا الله فإنه لا يشفع حتَّى إن إبليس ليتطاول يومئذ في النار رجاء أن يشفع له مما يرى**

(١) موضوع: وانظر المشكاة (٥٦١١)، تَخريْج الطحاوية (٢٠٨)، والضعيفة (١٩٧٨)، للألباني رحمه الله.
(٢) رواه البخاري (٧٤٤٠).

من رحمة الله حتَّى إذا لَم يبق أحد إلا شفع، قال: بقيت أنا وأنا أرحم الراحمين فيخرج منها ما لا يحصى عددهم غيره كأنَّهم الخشب المحترق فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال له الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة فِي حَميل السيل»[١] رواه ابن أبي الدنيا.

❊ وقد قال الحافظ أبو يعلى حدثنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا يوسف بن خالد هو السمنِي عن الأعمش عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«يعرض أهل النار صفوفًا فيمر بِهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فِي الدنيا فيقول يا فلان أما تذكر يوم استعنتني على حاجة كذا؟ ويقول أما تذكر يوم أعطيتك؟ قال آراه قال كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له إلَى ربه فيشفعه فيه»**[٢] فِي إسناده ضعيف.

طريق أخرى عن أنس

❊ قال ابن ماجة: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله بن نُمير وعلى بن مُحمَّد قالا حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يصف أناس يوم القيامة صفوفًا -وقال ابن نُمير- أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم استسقيتنِي فسقيتك شربة، قال فيشفع له، ويَمر الرجل على الرجل فيقول أما تذكر يوم بعثتنِي لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له»**[٣] ورواه الطحاوي بلفظ آخر قريب من هذا المعنَى.

❊ وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنِي علي بن عبد الله بن موسى حدثنا حفص بن عمر حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة يا رب إن فلانًا سقانِي شربة من ماء فِي الدنيا فشفعنِي فيه، فيقول الله: اذهب فأخرجه من النار، فيذهب فيتحسس فِي النار حتَّى يُخرجه منها»** وهذا مرسل من مرسلات الحسن الحسان.

❊ وقد حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام أنه مكتوب فيه يقول الله: **«إن عبادي الزاهدين يوم القيامة أقول لَهم عبادي إنِّي لَم أزو عنكم فِي الدنيا لِهوانكم على ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورًا، فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه فِي الدنيا أو قضى لكم حاجة أو درأ عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتِي فخذوا بيده وأدخلوه الجنة»**.

---

(١) فِي إسناده إسْماعيل بن رافع متروك الحديث قال أحْمد ويَحيَى: ضعيف الحديث، وفِي رواية عن يَحيَى: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي (١/١٦)، ولابن الجوزي (١/١١١)، وميزان الاعتدال للذهبِي (١/٣٨٤).

(٢) ضعفه الألبانِي رحمه الله فِي السلسلة الضعيفة (٩٣).

(٣) ضعفه الألبانِي رحمه الله فِي ضعيف الجامع (٦٤٣٠).

* وروى الترمذي والبيهقي من طريق مالك بن مغول عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أمتي رجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل للقبيلة فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله فيدخلون الجنة بشفاعته»**.

* ورواه البزار بسنده عن أنس بن مالك مرفوعًا: **«إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة»**(١) وله من حديث سفيان الثوري عن آدم بن علي بن ابن عمر، قال : قال رسول الله ﷺ : **«يقال للرجل قم يا فلان واشفع، فيقوم فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله»** ومن حديث الحسين بن واقد عن أبي غالب أن أبا ثُمامة حدثه قال: قال سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدة مضر ويشفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله»**.

* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن عبد الرحْمن أو عبد الله بن أبي ميسرة عن أبي أمامة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحسين أو الحسن، مثل ربيعة ومضر»** فقال رجل: يا رسول الله وما ربيعة من مضر فقال: **«إنَّما أقول ما أقول»**.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا إسْماعيل بن إبراهيم أخبرنا خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال: جلست إلَى رهط أنا رابعهم بإيلياء فقال أحدهم سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تَميم»**(٢) قلنا: سواك يا رسول الله قال: **«سواي»** قلت: أنا سَمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، فلما قام، قلت: من هذا قالوا: ابن أبي الجدعاء.

ثُمَّ رواه أحْمد عن غندر عن شعبة وعفان عن وهب كلاهُما عن خالد الحذاء به نَحوه.

* ورواه أبو عمرو بن السماك عن يَحْيى بن جعفر عن شبابة عن حريز بن عثمان عن عبد الرحْمن بن ميسرة وحبيب بن عدي الرحبي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة لشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر»** قيل: يا رسول الله وما ربيعة ومضر؟، قال: **«إنَّما أقول ما أقول»**، قال: فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

وقال مُحمَّد بن يوسف الفريابي: حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: جلست إلَى نفر من أصحاب النَّبي ﷺ منهم عبد الله بن أبي الجدعاء، فقال: سَمعت

---

(١) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٣٨٢) قال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٢) صححه الألبانِي رحِمه الله في صحيح الجامع (٥٣٦٤).

رسول الله ﷺ يقول: **«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم»** قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: **«سواي»**[(١)].

قال الفريابي يقال: إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

※ رواه الترمذي والبيهقي وابن ماجة وغيرهم من طرق متعددة عن خالد الحذاء به، وقال الترمذي: حسن صحيح وليس لابن أبي الجدعاء حديث سواه.

وله من حديث أبي معاوية عن أبي داود بن أبي هند عن عبد الله بن قيس الأسدي عن الحارث بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من سيعظم للنار حَتَّى يكون إحدى زواياها»**.

وكذا رواه أحمد وابن ماجة من غير وجه عن داود بن أبي هند.

وفي لفظ لأحمد إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتي لَمن يعظم للنار حَتَّى يكون ركنًا من أركانها.

※ وروى البيهقي من حديث أبي بكر بن عياش عن هشام عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر»**.

قال هشام أخبرني حوشب عن الحسن: أويس القرني.

قال أبو بكر بن عياش: قلت لرجل من قومه أويس بأي شيء بلغ هذا؟ قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

※ وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا سليمان العصري حدثنا عقبة بن صهبان قال: سَمعت أبا بكرة عن النَّبي ﷺ قال: **«يَحصل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش فِي النار فينجي الله برحْمته ويشفعون ويَخرجون»** زاد عفان مرة أخرى فقال: **«ويشفعون ويَخرجون من كان فِي قلبه ما يزن ذرة من إيْمان»**[(٢)].

※ وقال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس مُحمَّد بن يعقوب حدثنا الخضر بن أبان حدثنا سيار حدثنا جعفر يعني ابن سليمان حدثنا أبو طلال حدثنا أنس بن مالك حدثنا رسول الله قال: **«سلك رجلان مفازة أحدهما عابد والآخر به رهق، ومع الذي به رهق إداوة فيها ماء، وليس مع العابد ماء فعطش العابد فقال أي فلان اسقني فهو ذا أموت، فقال إنّما معي إداوة ونَحن فِي مفازة فإن سقيتك هلكت، فسلكا ثُمَّ إن العابد اشتد به العطش فقال**

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجة (٣٤٨٤).

(٢) الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (١٠/٣٥٩) وقال رواه أحْمد ورجاله رجال الصحيح.

أي فلان اسقني فهو ذا أموت فقال إنما إداوة ونحن فِي مفازة فإن سقيتك هلكت فسلكا ثُمَّ إن العابد سقط فقال أي فلان اسقني فهو ذا أموت قال الذي به رهق والله إن هذا العبد الصالح يَموت ضياعًا لا يلقي عند الله بالة أبدا فرش عليه من الماء وسقاه، ثُمَّ سلكا المفازة فقطعاها، قال فيوقفان للحساب يوم القيامة فيؤمر بالعابد إلَى الجنة ويؤمر بالذي به رهق إلَى النار قال فيعرف الذي به رهق العابد، ولا يعرف العابد الذي به رهق، فيناديه أي فلان أنا الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة وقد أمر بِي إلَى النار فاشفع لِي إلَى ربك، فيقول: أي رب هبه لِي اليوم، فيوهب له فيأخذ بيده فينطلق به إلَى الجنة، زاد فيه فيقول: يا فلان لشد ما غرتك نعمة ربِي عز وجل»[1].

* ثُمَّ قال البيهقي: هذا الإسناد غير قوى فله شاهد من حديث أنس بن مالك حدثنا أبو سعيد الزاهد إملاء حدثنا أبو الحسن مُحمَّد بن الحسين بن منصور حدثنا أبو عبد الله مُحمَّد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا مُحمَّد بن أبِي بكر المقدامي حدثنا على بن أبِي سارة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ: **«أن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار فيناديه رجل من أهل النار فيقول: يا فلان هل تعرفنِي؟ فيقول: لا والله ما أعرفك من أنت؟ فيقول: أنا الذي مررت بِي فِي الدنيا فاستسقيتنِي شربة من ماء فسقيتك، قال: قد عرفتك قال: فاشفع لِي عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل فيقول: إنِّي أشرفت على النار فنادانِي رجل من أهلها، فقال: هل تعرفنِي؟ قلت: لا والله، ما أعرفك، من أنت؟ قال: أنا الذي مررت بِي فِي الدنيا فاستسقيتنِي شربة من ماء فسقيتك فاشفع لِي عند ربك، فشفعنِي فيشفعه الله فيأمر به فيخرج من النار»**[2].

أنبأنا أبو طالب طاهر الفقيه: أنبانا أبو عبد الله الأصبهانِي حدثنا أبو قبيصة مُحمَّد بن عبد الرحْمن بن عمارة بن القعقاع الضبي الأصبهانِي البغدادي حدثنا أحْمد بن عمران الأحبشي سَمعت أبا بكر بن عياش يحدث صالحًا الخزاز عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَجمع الله أهل الجنة صفوفًا وأهل النار صفوفًا فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلَى رجل من صفوف أهل الجنة فيقول: يا فلان أما تذكر يوم اصطنعت إليك معروفًا؟ فيقول: يا رب إن هذا اصطنع إلَيَّ معروفًا فيقال: خذ بيده وأدخله الجنة»**[3] قال أنس: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقوله.

قال: كذا رواه الصنعانِي عن أحْمد بن عمران تفرد به أحْمد بن عمران والله أعلم.

---

(١) قال الهيثمي فِي المجمع (١٠/٣٨٢) رواه أبو يعلى وفيه علي بن سارة وهو متروك.

(٢) نفس التخريج السابق.

(٣) ذكره ابن حجر فِي لسان الميزان (١/٢٣٤).

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

* قال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد عن حيَي عن أبِي عبد الرحْمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن الصيام والقرآن ليشفعان للعبد يقول الصيام: رب منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعنِي فيه، ويقول القرآن منعته النوم فشفعنِي فيه»**[1].

* وروي نعيم بن حَماد عن إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن أبِي قلابة قال: كان ابن أخي يتعاطى الشراب فمرض فبعث إلَيَّ ليلاً أن الحق بِي، فأتيته فرأيت أسودين قد دنوا منه فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون هلك ابن أخي، فاطلع أبيضان من الكوة الَّتِي فِي البيت فقال أحداهما لصاحبه أنزل إليه، فلما نزل تنحى عنه الأسودان، فشم فاه فقال: ما أري فيها ذكرًا، ثُمَّ شم بطنه فقال: ما أري فيها صيامًا، ثُمَّ شم رجليه فقال ما أري فيهما صلاة، فقال له صاحبه: إنا لله وإنا إليه راجعون، رجل من أمة مُحمَّد ليس له من الخير شيء ويْحك عد فانظر، فعاد فلم يجد شيئًا، فنَزل الآخر فشم فلم يَجد شيئًا، ثُمَّ عاد فإذا فِي طرف لسانه تكبيرة فِي سبيل الله قالها ابتغاء وجه الله بإنطاكية فقبضوا روحه، فشموا فِي البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته، حديث غريب جدًّا.

* قال العلامة أبو مُحمَّد القرطبي فِي التذكرة: وخرج أبو القاسم يَحيْى بن إبراهيم بن مُحمَّد الختلي فِي كتاب الديباج له، حدثنا أحْمد بن أبِي الحارث حدثنا عبد المجيد بن أبِي رواد عن معمر بن راشد عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتابًا من تحت العرش إن رحْمتِي سبقت غضبِي وأنا أرحم الراحمين، قال: فيخرج من أهل النار مثل أهل الجنة أو قال: مثلي أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله»**[2].

* وروي الترمذي عن أنس مرفوعًا: يقول الله تعالَى: **«أخرجوا من النار من ذكرنِي يومًا أو خافنِي فِي مقام»** ، وقال: حسن غريب.

وله عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب تعالَى أخرجوهُما، فلما أخرجا قال لَهما: لأي شيء اشتد صياحكما فقالا: فعلنا ذلك لترحَمنا، قال: إن رحْمتِي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فينطلقان فيلقي أحدهُما نفسه فيجعلها عليه بردًا وسلامًا، ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الرب تعالَى: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك، فيقول: رب إنِّي لأرجو أن لا تعيدنِي فيها بعدما أخرجتنِي منها، فيقول الرب: لك**

(١) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الجامعبنحوه (٣٨٨٢).

(٢) ذكره معمر بن راشد فِي كتابه الجامع (١١/٤١٢).

رجاؤك، **فيدخلان الجنة جميعًا برحمة الله»** وفي إسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن أبي نعم وهما ضعيفان، ولكن يغتفر رواية هذا في الباب من الترغيب والترهيب والله أعلم.

* وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد حدثنا أبو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الخشني أن فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت حدثاه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهما فيقول الجبار: ردوه فيردونه، فيقول له: لم التفت فيقول كنت أرجو أن تدخلني الجنة، فيأمر به إلى الجنة، فيقول لقد أعطاني ربي حتى لو أني أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئًا»**، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور في وجهه (١).

فصل

في أصحاب الأعراف

قال الله تعالى: **﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأعراف: ٤٦-٤٧].

قال ابن عباس وغيره الأعراف سور بين الجنة والنار.

وقال العتبي عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧]. فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك فقال: قوموا ادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم.

ورواه البيهقي من وجه آخر عن الشعبي عن حذيفة مرفوعًا وفيه نظر.

* وقال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: أصحاب الأعراف رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحيا، تربته ورس وزعفران وحافتاه قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يغتسلون فيزدادون بياضًا ثم يقال لهم: تمنوا ما شئتم، فيتمنون ما شاءوا فيقال: لكم ما تمنيتم

---

(١) فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف قال فيه أحمد: أرجو أنه صالح الحديث وضعفه، ويحيى بن معين: لا يكتب حديثه، وعمر بن الفلاس: ضعيف الحديث، وأبو زرعة الرازي: ضعيف الحديث، وأبو حاتم: منكر الحديث وفيه غفلة.

وأضعافه سبعين مرة فأولئك مساكين الجنة.

وقد وردت أحاديث فيها غرابة في شأن أصحاب الأعراف وصفاتهم تركناهم لضعفها.

ذكر آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة

※ ثبت في صحيح مسلم من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: **«هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر»** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **«هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟»** قالوا: لا، قال: **«فإنكم ترونه كذلك، يَجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته الّتي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتّى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته الّتي يعرفون فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرائي جهنم فأكون أنا أول من يُجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان؟»** قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **«فإنّها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالَى، تَخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم الْمجازى حتّى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يُخرج برحْمته من أراد الله أن يرحُمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيصب عليهم من ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حَميل السيل فيفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة، فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني رِيْحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثُمَّ يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره، فيقول: لا أسألك غيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: قدمني إلَى باب الجنة، فيقول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول أي رب ويدعو الله حتّى يقول له فهل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك ويعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلَى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفقهت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثُمَّ يقول أي رب أدخلني الجنة، فيقول الله تعالَى: أليس أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيت، ويلك يا ابن**

آدم ما أغدرك، فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله تعالَى حَتَّى يضحك الله منه فإذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله: تَمنه، فيسأل الله ويتمنَى حَتَّى إن الله ليذكره يقول من كذا وكذا حَتَّى إذا انقطعت به الأمانِي قال الله لك ذلك ومثله معه»[١].

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري عن أبِي هريرة لا يرد عليه شيئًا من حديثه حَتَّى إذا حدث أبو هريرة إن الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه، قال أبو سعيد: أشهد أنِّي حفظت ذلك من رسول الله ﷺ قوله: **«لك ذلك وعشرة أمثاله معه»** قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة[٢]، هذا لفظ مسلم.

ثُمَّ ساقه من حديث عبد الرزاق عن معمر عن هَمام عن أبِي هريرة ثُمَّ أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار وغيره عن أبِي سعيد فساقه بطوله نَحوه وفيه: **«إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله»**.

وفِي بعض سياقاته: **«إنه ينتقل من النار إلَى باب الجنة فِي ثلاث مراحل كل مرحلة يَجلس تَحت شجرة كل واحدة هي أحسن من أختها الَّتِي قبلها»**.

* وكذلك رواه مسلم أيضًا من حديث ابن مسعود وفيه وعشرة أمثاله كما حفظه أبو سعيد والله سبحانه أعظم وأكرم.

* وكذا رواه البخاري عن ابن مسعود وفيه: **«وعشرة أمثاله»** فقال: حدثنا عثمان بن أبِي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يَخرج من النار حبوا فيقول الله: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنَّها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتُها ملأى، فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالَها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر منِّي أو تضحك منِّي وأنت الملك»**، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حَتَّى بدت نواجذه وكان يقال: ذلك أدنَى أهل الجنة منْزلة[٣].

فصل

* روى الدارقطنِي فِي كتابه الرواة عن مالك، والخطيب البغدادي من طرق غريبة عن

---

(١) رواه مسلم (١٨٢).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٨)،رواه مسلم (١٨٢).

(٣) رواه البخاري (٦٥٧١).

عبد الملك ابن الحكم حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق أحد»** وهذا الحديث لا يصح إلى الإمام مالك لجهالة رواته عنه ولو كان محفوظًا عنه من حديثه لكان في كتبه المشهورة عنه كالموطأ وغيره مما رواه عنه الثقات والعجب أن أبا عبد الله القرطبي ذكره في التذكرة وجزم به فقال: وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: **«آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة وعند جهينة الخبر اليقين»**[1] وكذلك ذكره السهيلي ولم يضعفه وحكى عن السهيلي قول آخر أن اسمه هناد فالله أعلم.

* وقال مسلم: حدثنا محمَّد بن عبد الله بن نُمير حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال: قال رسول الله: **«إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا»**، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتَّى بدت نواجذه[2].

* وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن سعد بن يَحيَى الرقي حدثنا أبو فروة يزيد بن محمَّد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه حدثني أبي يَحيَى الكلاعي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرًا لبطن كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى، فيقول يا رب بلغ بي الجنة ونَجني من النار، فيوحي الله إليه: عبدي إن أنا نَجيتك من النار وأدخلتك الجنة أتعترف لي بذنوبك وخطاياك، فيقول العبد: نعم يا رب وعزتك وجلالك لئن نَجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه وبين نفيه: لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار، فيوحي الله إليه: عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنة، فيقول العبد: لا وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنبًا قط ولا أخطأت خطيئة قط فيوحي الله إليه عبدي إن لي عليك بينة فيلتفت العبد يَمينًا وشمالاً فلا يرى أحدًا، فيقول: يا رب أرني بينتك، فيستنطق الله جلده بالمحقرات فإذا رأى ذلك العبد يقول: يا رب عندي وعزتك العظائم فيوحي الله إليه عبدي أنا أعرف بها منك اعترف لي بها أغفرها لك وأدخلك الجنة، فيعترف**

(١) فتح الباري (١١/٤٥٩).

(٢) رواه مسلم (١٩٠).

العبد بذنوبه فيدخله الجنة»، ثُمَّ يضحك رسول الله ﷺ حتَّى بدت نواجذه، يقول: **«هذا أدنَى أهل الجنة منْزلة فكيف بالذي فوقه»**(١).

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا سلام -يعني ابن مسكين- عن ظلال عن أنس بن مالك عن النَّبي ﷺ قال: **«إن عبدًا فِي جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان يا منان، قال فيقول الله لِجبريل اذهب فأتني بعبدي هذا، فينطلق جبريل فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلَى ربه فيخبره فيقول: ائتني به فإنه فِي مكان كذا وكذا فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول له: يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: أي رب شر مكان وشر مقيل، فيقول: ردوا عبدي، فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتنِي منها أن تردنِي فيها فيقول: دعوا عبدي»**(٢) انفرد به أحْمد.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا عفان بن سلمة أنبأنا ثابت وأبو عمران الجونِي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«يَخرج أربعة من النار -قال أبو عمران: أربعة وقال ثابت: رجلان- فيعرضون على الله ثُمَّ يؤمر بِهم إلَى النار فيلتفت أحدهُم فيقول: أي رب قد كنت أرجو إذ أخرجتنِي منها أن لا تعيدنِي فيها فينجيه الله منها»**.

هكذا رواه مسلم من حديث حَماد بن سلمة به(٣).

* وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد حدثنِي ابن أنعم عن أبِي عثمان أنه حدثه عن أبِي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«إن رجلين ممن دخلا النار يشتد صياحهما فيقول الرب جل جلاله أخرجوهُما، فأخرجا، فقال لَهما لأي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحَمنا، قال: رحَمتِي لكما أن تنطلقا فتلقيا نفسيكما حيث كنتما من النار، قال فينطلقان فيلقي أحدهُما نفسه فيجعلها عليه الله بردًا وسلامًا ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه، فيقول الرب تعالَى: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك، فيقول رب إنِّي أرجو أن لا تعيدنِي فيها بعدما أخرجتنِي منها، فيقول له الرب: لك رجاؤك، فيدخلان جَميعًا الجنة رحْمة الله عز وجل»**.

* وذكر بلال بن سعد فِي خطبته: إن الله تعالَى إذا أمرهُما بالرجوع إلَى النار ينطلق أحدهُما فِي أغلاله وسلاسله حتَّى يقتحمها، ويتلكأ الآخر فيقول الله تعالَى للأول: ما حَملك على ما صنعت

---

(١) ذكره الهيثمي (١٠/٤٠٢) وفيه من لَم أعرفهم وضعفاء فيهم توثيق لين.

(٢) فيه هلال بن أبِي هلال (أبو ظلال) وهو ضعيف قال فيه رواه البخاري: مقارب الحديث، وابن معين: ضعي ليس بشيء، والنسائي: ضعيف، ويعقوب بن سفيان: لين الحديث، وابن حبان: لا يَجوز الاحتجاج به، وأبو أحْمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

(٣) رواه مسلم (١٩٢).

فيقول إنِّي فررت من وبال معصيتك فِي العذاب الأليم فلم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا وأما الآخر فيقول حسن ظنِي بك إذ أخرجتنِي منها أن لا تعيدنِي إليها فيرحمهما الله تعالَى ويدخلهما الجنة.

فصل

إذا خرج أهل المعاصي منها فلم يبق غير الكافرين فلا يَموتون فيها ولا يَحيون كما قال تعالَى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ [الجاثية: ٣٥].

ولا مَحيد لَهم بل هم خالدون فيها أبدًا وهم الذين حبسهم القرآن وحكم عليهم بالخلود، كما قال تعالَى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٣-٢٤].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩].

فهذه ثلاث آيات فيهن الحكم عليهم بالخلود أبدًا ليس لَهن رابعة فِي ذلك.

وأما قوله تعالَى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

وقال تعالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧].

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل بسطه وجاءت آثار عن الصحابة غريبة، ووردت أخبار عجيبة، وللكلام على هذا موضع آخر ليس هذا موطنه والله أعلم وأحكم.

* وقد قال الإمام أحْمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا ابن المبارك عن عمرو بن مُحمَّد بن زيد حدثنِي أبِي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة فِي الجنة وأهل النار فِي النار جيء بالموت حَتَّى يوقف بين الجنة والنار ثُمَّ يذبح ثُمَّ ينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت فازداد أهل الجنة فرحًا إلَى فرحهم وازداد أهل النار حزنًا على حزنهم»[1].

وهكذا رواه البخاري عن معاذ بن أسد عن عبد الله بن المبارك به مثله.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

* وقال أحْمد: حدثنا غسان بن الربيع الموصلي حدثنا حَماد بن سلمة عن عاصم بن بَهدلة عن أبِي صالِح عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«يؤتَى بالموت كبشًا أغبر فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، ويقال: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون ويرون أن قد جاء الفرج فيذبح ويقال خلود ولا موت»**.

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه.

* وقال أحْمد: حدثنا يزيد وابن نُمير قال حدثنا مُحمَّد بن عمرو عن أبِي سلمة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتَى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين وجلين أن يَخرجوا من مكانِهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم ربنا هذا الموت، ثُمَّ يقال يا أهل النار، فيطعلون فرحين مستبشرين أن يَخرجوا من مكانِهم الذي هم فيه، فيقال هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم هذا الموت فيأمر به فيذبح على الصراط ثُمَّ يقال للفريقين كليهما خلود فيما تَجدون لا موت فيه أبدًا»**(١) إسناده جيد قوي على شرط الصحيح ولَم يُخرجه أحد من هذا الوجه.

* وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن آدم حدثنا نافع بن خالد الطاحي حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن أخيه خالد بن قيس عن قتادة عن أنس عن النَّبِي ﷺ قال: **«يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار فيذبح فيقال يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»** ثُمَّ قال البزار: لا نعلمه روى عن أنس إلا من هذا الوجه(٢).

* * *

(١) صححه الألباني رحمه الله فِي صحيح ابن ماجة (٣٤٩٣).

(٢) ذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٣٩٥/١٠) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني فِي الأوسط بنحوه والبزار ورجالُهم رجال نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب صفة الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله تعالَى أن يدخلنا برحْمته

ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال الله تعالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

وقال تعالَى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠].

وقال تعالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث أن المؤمنين إذا انتهوا إلَى باب الجنة وجدوه مغلقًا فيستشفعون إلَى الله تعالَى ليفتح لَهم.

* وقد ذكر في حديث الصور أنَّهم يأتون آدم ونوحًا وإبراهيم ثُمَّ موسى ثُمَّ عيسى فكل يَحيد عن ذلك -كما تقدم في الصحاح- ثُمَّ يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيقعقع باب الجنة فيقول الخازن من فيقول: مُحمَّد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة فيشفع فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء وأمته أول من يدخلها من الأمم.

وثبت في الصحيح: «أنا أول شافع في الجنة وأول من يقعقع باب الجنة»(١).

وسيأتي في الحديث أيضًا: «مفتاح الجنة لا إله إلا الله».

* وروى الإمام أحْمد ومسلم وأهل السنن من رواية عقبة بن عامر وغيره عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثُمَّ رفع بصره إلَى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فتحت له

---

(١) سبق تَخريْجه.

أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[١].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة بابًا يدعى الريان، يقال يوم القيامة أين الصائمون فإذا دخلوه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»**[٢].

قال بشر: فلقيت أبا حازم فسألته فحدثني به غير أني لحديث عبد الرحمن أحفظ.

* وقال الطبراني: حدثنا يَحيى بن عثمان حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: **«وفي الجنة ثمانية أبواب، باب منها يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون»**[٣]، وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم به.

ورواه أيضًا مسلم من حديث سليمان بن بلال عن أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل به[٤].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن حُميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد»** فقال أبو بكر يا رسول الله وما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال: **«نعم وأرجو أن تكون منهم»** .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به[٥].

ولهما من حديث شيبان عن يَحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ مثله.

* وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله بن نُمير حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة، قال لقيني عتبة بن عبد السلمي قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يتوفَّى له ثلاث من الولد لَم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيُّها شاء دخل»**.

---

(١) رواه مسلم (٢٣٤).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١٢١).
(٣) رواه البخاري (٣٢٥٧) .
(٤) رواه مسلم (١١٥٢).
(٥) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

ورواه ابن ماجة عن أبي نُمير أيضًا(١).

※ وروى البيهقي من حديث الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي المثنى المليكي أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمي يروي عن النَّبي ﷺ في حديث ذكره في قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه: **«وللجنة ثمانية أبواب وإن السيف محاء للذنوب ولا يمحو النفاق...»** الحديث بطوله(٢).

※ وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة قال فيه: **«فيقول الله يا مُحمَّد أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر، والذي نفس مُحمَّد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة -أو ما بين عضادتي الباب- لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصري»**(٣).

※ وفي صحيح مسلم: عن خالد بن عمير العدوي أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال بعد حَمد الله والثناء عليه: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت جريا، وإنَّما بقى منها صبابة كصبابة الإناء، يتصابَها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلَى دار فناء لَها، فانتقلوا بخير من عملكم، إلَى أن قال: فلقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام(٤).

※ وفي المسند من حديث حَماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«أنتم توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ»**(٥).

※ ورواه البيهقي من طريق علي بن عاصم عن سعيد الجريري عن حكيم بن معاوية به وقال: **«مسيرة سبع سنين»**.

※ وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا الفضل بن الصباح أبو العباس حدثنا معن بن عيسى حدثنا خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه ابن ماجة في سننه (١٦٠٤).وحسنه الألباني رحمه الله.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفا (٢/٢٤٠) وقال: قال الحافظ ابن حجر في اللآلئ : هو حديث لا يعرف أصلاً ولا بإسناد ضعيف ومعناه صحيح، وقال ابن كثير في تاريخه: لا نعرف له أصلاً بهذا اللفظ ومعناه صحيح.

(٣) رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٤) رواه مسلم (٢٩٦٧).

(٥) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٣٠١).

«باب أمتي الذي تدخل منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الْمجود ثلاثًا ثُمَّ أنهم ليضغطون عليه حتَّى تكاد مناكبهم تزول».

وقد رواه الترمذي من حديث خالد هذا، ثُمَّ قال وسألت: مُحمَّد بن إسْماعيل البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه(١).

وقال خالد بن أبي بكر: حدثنا كشذ مناكير عن سالم.

قال البيهقي: وحديث عتبة بن غزوان **«أربعين سنة»** أصح.

* وقد روى عبد بن حُميد في مسنده عن الحسن بن موسى الأشيب عن ابن لَهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن للنار سبعة أبواب، ما منها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا».**

فأما حديث لقيط بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: **«إن للنار سبعة أبواب ما فيها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا»**(٢) فإنه حديث مشهور وحَمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب لا أنه بعد ما بين المصراعين لئلا يتعارض هذا وما تقدم، والله أعلم.

وقد ادعى القرطبي أن للجنة ثلاثة عشر بابًا ولكن لَم يقم على ذلك دليلاً قويًا أكثر من أنه قال: ومما يدل علي أنَّها أكثر من ثَمانية حديث عمر: **«من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله .. وفي آخره قال: فتح له من أبواب الجنة ثَمانية أبواب يدخل من أيُها شاء»**(٣) أخرجه الترمذي.

* قال: وروى الآجري في كتاب النصيحة عن أبي هريرة مرفوعًا: **«إن في الجنة بابًا يقال له باب الضحى ينادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا»**(٤).

* قال: وقال الحليمي: أبواب الجنة منها باب يُسمى مُحمَّد ﷺ، وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج، وباب العمرة، وباب الجهاد، وباب الصلة، وزاد غيره باب الكاظمين، وباب الراضين والباب الأيْمن الذي يدخل منه الذين لا حساب عليهم، وجعل القرطبي الباب الذي عرضة مسيرة ثلاثة أيام للراكب الْمجود كما وقع عند الترمذي بابًا ثالث عشر والله تعالَى أعلم.

* وقال الحسن بن عرفة: حدثنا إسْماعيل بن عباس عن عبد الله بن عبد الرحْمن بن أبي جبر

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٢٣١٣).
(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٤/٦٠٧).
(٣) صححه الألباني رحمه الله في الروض النضير (٩٦).
(٤) ضعيف جدًّا: وانظر السلسلة الضعيفة (٣٩٢).

عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»**(١).

* وفي صحيح البخاري: قال: وقيل لو هب بن منبه أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة قال: بلى ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لَم يفتح لك(٢)، يعني بذلك لابد أن يكون مع التوحيد أعمال صالحة من فعل الطاعات وترك المحرمات.

قال الله تعالى: **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٤٦-٧٨].

* وثبت في الصحيح من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»**(٣).

* وروى البيهقي من حديث مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين»**(٤).

---

(١) رواه البزار في مسنده (١٠٤/٧) وشهر بن حوشب لَم يسمع من معاذ بن جبل.
(٢) رواه البخاري معلقًا في كتاب الجنائز باب ما جاء في الجنائز: ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله.
(٣) رواه البخاري (٤٨٧٨، ٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).
(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٨/١).

* وقال البخاري: حدثنا قتيبة حدثنا إسْماعيل بن جعفر عن حُميد عن أنس بن مالك أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه سهم غرب، فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي، فإن كان فِي الجنة لَم أبك عليه وإلا فسوف ترى ما أصنع، فقال لَها: **«أجنة واحدة هي إنَّها جنان كثيرة، وإنه فِي الفردوس الأعلى»**(١).

وقال: **«غدوة فِي سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه فِي الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على أهل السموات والأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما رِيْحًا، ولنصيفها -يعني خِمارها- خير من الدنيا وما فيها»**(٢).

وفِي رواية عن قتادة أنه قال: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها.

وقد رواه الطبرانِي من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سَمرة مرفوعًا.

قال تعالَى: ﴿**فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٢٢].

وقال تعالَى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**﴾ [طه: ٧٥].

وقال تعالَى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالَى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الحديد: ٢١].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو عامر حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحْمن بن أبِي عمرة عن أبِي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان فإن حقًّا على الله أن يدخله الجنة، هاجر فِي سبيل الله أو جلس فِي أرضه التِي ولد فيها»** قالوا: يا رسول الله أفلا نُخبر الناس؟ قال: **«إن فِي الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فِي سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحْمن، ومنه تنفجر أنْهار الجنة»** شك أبو عامر.

ورواه البخاري عن إبراهيم بن المنذر عن مُحمَّد بن فليح عن أبيه بمعناه(٣).

* وقال أبو القاسم الطبرانِي: حدثنا علي بن عبد الرحْمن حدثنا أبو همام الدلال حدثنا

---

(١) رواه البخاري (٦٥٦٧).

(٢) رواه البخاري (٢٧٩٦، ٦٥٦٨).

(٣) رواه البخاري (٢٧٩٠).

هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من صلى هؤلاء الصلوات الخمس- وصام رمضان- لا أدرى أذكر زكاة أم لا- كان حقا على الله أن يغفر له، هاجر أو قعد حيث ولدته أمه»**، قلت يا رسول الله ألا أخرج فأوذن الناس؟ فقال **«لا ذر الناس يعلمون فإنه للجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش وهي أوسط شئ في الجنة ومنها تفجر أنهار، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس»**[1].

وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة وأحمد بن عبدة عن الدراوردي عن زيد بن أسلم به،وأخرجه ابن ماجة عن سويد عن حفص بن ميسرة عن زيد مختصرا.

※ وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النَّبي ﷺ قال: **«الجنة مائة درجة، وبين كل درجتين مائة عام»**.

※ وقال ابن عفان: كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة ومنها تخرج الأنهار الأربعة والعرش من فوقها، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس[2].

ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن هَمام بن يَحيَى به.

قلت: ولا تكون هذه الصفة إلا في المقبب فإن أعلى القبة هو وسطها، والله تعالَى أعلم.

※ وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شريك عن مُحمَّد بن جحادة عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام»**[3].

※ ورواه الترمذي عن عباس العنبري عن يزيد بن هارون فذكره وعنده **«ما بين كل درجتين مائة عام»**[4] وقال هذا حديث حسن صحيح.

※ وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير حدثنا حسن حدثنا ابن لَهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«الجنة مائة درجة لو أن العالَمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم»** ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن لَهيعة ورواه أحمد أيضا[5].

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٢١).

(٢) رواه أحمد في المسند (٥/٣١٦).

(٣) منكر: انظر: السلسلة الضعيفة (١٨٨٥) للألباني رحمه الله.

(٤) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٢٢)، والمشكاة (٥٦٣٢).

(٥) ضعفه الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (١٨٨٦)، والمشكاة (٥٦٣٣).

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من اتساع الملك العظيم

قال الله تعالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

وقد تقدم فِي الحديث المتفق عليه من رواية منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود عن النَّبِي ﷺ فِي ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته أن الله يقول له: «**أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالِها**»[١].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا حسين بن مُحمَّد حدثنا إسرائيل عن ثوير هو ابن أبِي فاختة عن ابن عمر رفعه إلَى النَّبِي ﷺ قال: «**إن أدنَى أهل الجنة منْزلة الذي ينظر إلَى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلَى وجهه غدوة وعشيًا**» ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢] [القيامة: ٢٢-٢٣].

* وقال أيضًا: حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الملك بن أبْجر عن ثوير بن أبِي فاختة عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنَى أهل الجنة منْزلة لينظر فِي ملكه ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلَى أزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منْزلة لينظر فِي وجه الله تعالَى كل يوم مرتين**».

* ورواه الترمذي عن عبد بن شبابة عن إسرائيل عنه ثوير به، قال: وقد روى من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا، قال: ورواه الثوري عن ثوير عن مُجاهد عن ابن عمر قوله، قال: ورواه عبد الملك بن أبْجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفًا كذا قال، وقد تقدمت رواية أحْمد لِهذه الطريقة مرفوعًا[٣].

* وروى مسلم والطبرانِي وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد بن أبْجر عن الشعبِي عن المغيرة بن شعبة -رفعه ابن أبْجر ولَم يرفعه مطرف- قال: «**قال موسى: يا رب أخبرنِي عن أدنَى أهل الجنة منْزلة، قال: نعم هو رجل يَجيء بعد ما نزل الناس منازلَهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له ادخل الجنة، فيقول: يا رب وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلَهم وأخذوا أخذاتهم، فيقول له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول: رب رضيت فيقول: إن لك مثله ومثله**»، وعقد سفيان أصابعه الخمس «**فيقول: رضيت رب، فيقول فإن لك هذا وما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال موسى: يا رب فأخبرنِي عن أعلى أهل الجنة منْزلة، قال: نعم أولئك الذين أردت سأخبرك عنهم، غرست كرامتهم بيدي، وختمت**

(١) سبق تَخريْجه.

(٢) ضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي السلسلة الضعيفة (١٩٨٥).

(٣) ضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي السلسلة الضعيفة (١٩٨٥)، وضعيف الجامع (١٣٨٢).

عليها، فلم تر عين ولَم تسمع أذن ولَم يَخطر على قلب بشر»[١].

قال: ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [السجدة: ١٧].

※ وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سَمعت، ولا خطر على قلب بشر»**[٢].

مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**.

※ قال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف حدثنا ابن وهب حدثني أبو صخرة أن أبا حازم حدثه قال: سَمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مَجلسًا وصف فيه الجنة حتَّى انتهى، ثُمَّ قال في آخر حديثه: **«فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سَمعت، ولا خطر على قلب بشر»** ثُمَّ قرأ هذه الآية: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [السجدة: ١٦-١٧].

ورواه مسلم عن هارون بن معروف[٣].

ذكر غرف الجنة وارتفاعها وعظمها

نسأل الله من فضله أن يمنحنا إياها من فيض فضله

قال الله تعالَى: **﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾** [الزمر: ٢٠].

وقال تعالَى: **﴿فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾** [سبأ: ٣٧].

※ وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم»**، قالوا: يا

---

(١) رواه مسلم (١٨٩).

(٢) رواه البخاري (٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٤٧٨٠)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٣) رواه مسلم (٢٨٢٥).

رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «**بلى والذي نفس مُحمَّد بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»(١).

* وفي الصحيح أيضًا من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في أفق السماء**».

* قال أحمد: حدثنا فزارة أخبرني فليح عن هلال يعني ابن علي عن عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون -أو ترون- الكوكب الدري الغائر في الأفق الطالع من تفاضل الدرجات**»، قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟ قال: «**بلى والذي نفس مُحمَّد بيده، وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»(٢) قال الحافظ الضياء: وهذا على شرط البخاري.

* وقال أحمد: حدثنا علي بن عياش حدثنا مُحمَّد بن مطرف أخبرنا أبو حازم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي، فيقال من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله عز وجل**»(٣).

* وفي حديث عطية عن أبي سعيد مرفوعًا: «**إن أهل عليين ليراهم من سواهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم**»(٤).

ذكر أعلى منْزلة في الجنة وهي الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ

* ثبت في صحيح البخاري عن علي بن عياش عن شعيب بن أبي حَمزة عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت مُحمَّدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا مَحمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة**»(٥).

* وفي صحيح مسلم عن مُحمَّد بن سلمة عن ابن وهب عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحْمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سَمع النَّبي ﷺ يقول: «**إذا سَمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثُمَّ صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه**

(١) رواه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).
(٢) رواه أحْمد في المسند (٢/٣٣٩).
(٣) رواه أحْمد في المسند (٣/٨٧).
(٤) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٨٤٠).
(٥) رواه البخاري (٦١٤، ٤٧١٩)، ومسلم (٢١١).

بها عشرًا، ثُمَّ سلوا الله لِي الوسيلة، فإنَّها منزلة فِي الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لِي الوسيلة حلت عليه الشفاعة»[1].

※ وقال الإمام أحْمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا صليتم علي فسلوا الله لِي الوسيلة»** قالوا: يا رسول الله: وما الوسيلة؟ قال: **«أعلى درجة فِي الجنة، لا ينالُها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»**[2].

※ وقال أحْمد: حدثنا موسى بن داود: حدثنا ابن لَهيعة، عن موسى بن وردان، سَمعت أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتينِي الوسيلة»**[3].

※ قال الطبراني: حدثنا أحْمد بن علي الأبار حدثنِي الوليد بن عبد الملك الحراني حدثنا موسى بن أعين عن ابن أبِي ذؤيب عن مُحمَّد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«سلوا الله لِي الوسيلة، فإنه لَم يسألَها لِي عبد فِي الدنيا إلا كنت شفيعًا أو شهيدًا له يوم القيامة»**[4].

قال الطبرانِي: لَم يروه عن ابن ذؤيب إلا موسى بن أعين.

ذكر بنيان قصور الجنة مم هو؟

※ قال أحْمد: حدثنا أبو النضر وأبو كامل قالا: حدثنا زهير حدثنا سعد أبو مُجاهد حدثنا أبو مدلة المدنِي مولَى أم المؤمنين عائشة أنه سَمع أبا هريرة يقول: قلنا يا رسول الله إذا رأيناك رقت قلوبُنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشَممنا النساء والأولاد، فقال: **«لو تكونون، أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحال الَّتِي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم فِي بيوتكم، ولو لَم تذنبوا لَجاء الله بقوم يذنبون لكي يغفر لَهم»**، قال: قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: **«لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتُرابُها الزعفران، من يدخلها ينعم، ولا ييأس، ويَخلد ولا يَموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنَى شبابه»**[5].

---

(١) رواه مسلم (٣٨٤).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١٢٦).
(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧١٥١).
(٤) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٣٧).
(٥) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣١١٦).

ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن نُمير عن سعدان التيمي وكان ثقة عن سعد ابن أبي مُجاهد الطائي، وكان ثقة، وقال: حسن ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن نُمير.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن المثنَى البزار حدثنا مُحمَّد بن زياد الكلبي حدثنا نفيس بن حنين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ **«خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حَمراء ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران»**، ثُمَّ قال: **«لَها انطقي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [المؤمنون:١] **فقال الله: وعزتي وجلالي لا يُجاورني فيك بخيل، ثُمَّ تلا رسول الله** ﷺ: **﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [التغابن:١٦]**»**[1].

* وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري حدثنا عثمان بن سعيد المقري حدثنا علي بن صالح عن أبي ربيعة -يعني عمر بن ربيعة- عن الحسن بن عمر قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة، فقال: **«من يدخل الجنة يَحيى ولا يَموت، وينعم ولا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنَى شبابه»**، قيل: يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: **«لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابُها الزعفران»**.

* وقال البزار: حدثنا بشر بن آدم حدثنا يونس بن عبيد الله العمري حدثنا عيسى بن الفضل حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النَّبي قال: **«خلق الله الجنة لبنة ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، ثُمَّ قال لَها تكلمي، فقالت: فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقالت الملائكة: طوباك منْزل الملوك»**.

وقد رواه البيهقي وعنده فقال الله: **«طوباك منْزلة الملوك»**.

وقد رواه وهيب عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد موقوفًا.

وفي حديث داود بن أبي هند عن أنس مرفوعًا: **«إن الله بنَى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك، وكل مدمن خَمر سكير»**[2].

* قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن عاصم عن عمر ابن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال: قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة؟ قال: **«لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابُها الزعفران»**.

الملاط: هو الطين الذي يُجعل بين الأحجار في البناء، ليجتمع بعضها إلَى بعض.

---

(١) ضعفه الألباني رحِمه الله في السلسلة الضعيفة (١٢٨٥).

(٢) ضعفه الألباني رحِمه الله في السلسلة الضعيفة (١٧١٩).

* وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان بن عمرو عن مُهاجر بن ميمون عن فاطمة رضي الله عنها أنّها قالت للنّبي ﷺ: أين أمنا خديْجة؟ قال: **«في بيت من نصب لا لغو فيه ولا نصب، بين مريْم وآسية امرأة فرعون»**، قالت: أمن هذا القصب؟ قال: **«لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت»**[(١)].

قال الطبراني: لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد. تفرد به صفوان بن عمرو.

قلت: وهو حديث غريب.

وله شاهد في الصحيح: **«إن الله أمرني أن أبشر خديْجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»**[(٢)].

* قال بعض العلماء: إنّما كان بيتها من قصب اللؤلؤ لأنّها حازت قصب السبق في التصديق برسول الله ﷺ حين بعثه الله عز وجل، كما يدل عليه حديث أول البعثة أنّها أول من آمن حيث قالت وقد أخبرها خبر ما رأى وقال: **«لقد خشيت على نفسي»**[(٣)] قالت: كلا والله لا يُخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث وتَحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر.

* وأما ذكر مريْم وآسية في هذا الحديث ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما في الدار الآخرة، وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن من قوله تعالَى في سورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التحريم: ١] في قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥] ثُمَّ ذكرت آسية ومريْم في آخر السورة.

ويروى مثل هذا عن البراء بن عازب وغيره من السلف والله أعلم.

* وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا علي بن المنذر الطريفي حدثنا ابن فضيل حدثنا عبد الرحْمن ابن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها»**، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله لمن هي؟ فقال: **«لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»**[(٤)].

ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن عبد الرحْمن بن إسحاق وقال:

---

(١) ذكره الهيثمي في مَجمع الزوائد (٩/٢٢٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ولَم أعرفه ولا أظنه سَمع منها والله أعلم وبقية رجاله ثقات.

(٢) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (١٣٨٦).

(٣) رواه البخاري (٤، ٤٩٥٤)، ومسلم (١٦٠).

(٤) حسنه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٢١٢٣).

غريب لا نعرفه إلا من حديثه.

وروى الطبراني من حديث الوليد بن مسلم حدثنا معاوية بن سلام عن يزيد بن سلام حدثني أبو سلام حدثني أبو موسى الأشعري حدثني أبو مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: **«إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»**[١].

※ وروى الطبراني أيضًا من حديث ابن وهب حدثني حيي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: **«إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها»، قال أبو مالك الأشعري**: لمن هي يا رسول الله قال: **«لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائمًا والناس نيام»**[٢].

※ قال الحافظ الضياء: **هذا عندي إسناد حسن، وذكر أبي مالك فيه مما يدل على صحته، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضًا.**

وقد ورد في بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة أبوابه ومصاريعه وسقفه.

وفي حديث آخر: **«سقوف الجنة نور يتلألأ كالبرق اللامع لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يَخطفها».**

※ وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك حدثنا عبد الرحمن بن مُحمَّد بن منصور حدثنا أبي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن سَمعت مُحمَّد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: **«ألا أحدثكم بغرف الجنة؟»** قال: قلنا: بلى يا رسول الله قال: بأبينا أنت وأمنا، قال: **«إن في الجنة غرفًا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والشفوف ما لا عين رأت، ولا أذن سَمعت»**، قال: قلنا يا رسول الله: لمن هذه الغرف قال: **«لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»** قال: قلنا: يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال: **«أمتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك، من لقي أخاه فسلم عليه، أو رد عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله حَتَّى يشبعهم فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد آدام الصيام، ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جَماعة فقد صلى الليل والناس نيام، اليهود**

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/١٥٣) وصححه.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٢/٢٥٤) وحسنه.

والنصارى والمجوس»[(١)].

ثُمَّ قال البيهقي: وهذا الإسناد غير قوي إلا أنه بالإسنادين الأولين يقوى بعضه بعضًا والله أعلم.

قال وقد روى بإسناد آخر عن جابر.

ثُمَّ أورده من طريق علي بن حرب عن حفص بن عمرو عن عمرو بن قيس الملائي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعًا بنحوه.

* وروى البيهقي من حديث حسن بن فرقد عن الحسن البصري عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿**وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**﴾ [التوبة: ٧٢] فقال: **«قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة، في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، في كل بين سرير، على كل سرير سبعون فراشًا، من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله أجمع»**.

قلت: وهذا الحديث غريب بل الأشبه أنه موضوع فإن هذا الخبر ضعيف جدًا وإذا كان الخبر ضعيفًا لا يُمكن الاتصال.

* وقال عبد الله بن وهب: أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، في ذلك القصر سبعون غرفة، في كل غرفة سبعون زوجة من الحور العين، في كل غرفة سبعون بابًا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخرة»** ثُمَّ تلا: ﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة:١٧].

قلت: وقد رواه الإمام أحمد: عن حسن، عن ابن لَهيعة حدثني حيي بن عبد الله بن شريح المغافري: فذكر بإسناده مثله: غير أنه قال: فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ والله أعلم.

* وذكر القرطبي من طريق أبي هدية بن إبراهيم بن هدية عن أنس بن مالك مرفوعًا: **«إن في الجنة غرفًا ليس فيها معاليق من فوقها، ولا عماد من تحتها»**، قيل: يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها قال: **«يدخلونها أشباه الطير»**، قيل: يا رسول الله لمن هي؟ قال: **«لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى»**.

---

(١) انظر الترغيب والترهيب للمنذري (٤/٢٨١).

ذكر الخيام في الجنة

قال الله تعالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٧٢-٧٣].

* وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن للمؤمن في الجنة لَخيمة من لؤلؤة واحدة مُجوفة، طولُها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»**[١].

وفي رواية للبخاري **«ثلاثون ميلاً»** وصح: **«ستون ميلاً»**.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا مُحمَّد بن حفص حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن أبي صالح عن ابن عباس: حور مقصورات في الخيام قال: الخيمة من درة مُجوفة طولُها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولَها ألف باب من ذهب حولَها سرادق، دوره خَمسون فرسخًا يدخل عليك من كل باب ملك بهدية من عند ربه عز وجل وذلك قوله تعالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

* وقال ابن المبارك: أخبرنا هَمام عن عكرمة عن ابن عباس قال: الخيمة درة مُجوفة فرسخ في فرسخ، لَها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

وقال قتادة عن خالد العصري عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة، لَها سبعون بابًا كلها من در.

ذكر تربة الجنة

* ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن أنس بن مالك عن أبي ذر في حديث المعراج قال رسول الله ﷺ: **«أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابُها المسك»**[٢].

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا روح حدثنا حَماد حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: هي درمكة بيضاء، مسك خالص فقال: **«صدق»**.

هكذا رواه الإمام أحْمد.

ورواه مسلم من حديث أبي سلمة عن أبي نضرة بنحوه.

وقد رواه مسلم أيضًا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن ابن صائد سأل النَّبي ﷺ عن تربة الجنة فقال: **«درمكة بيضاء مسك خالص»**.

---

(١) رواه البخاري (٤٨٨٠)، ومسلم (٢٨٣٨).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

* وقال أحمد: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن مُجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ في اليهود: **«إني سائلهم عن تربة الجنة وهي درمكة بيضاء»** فسألهم فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم فقال رسول الله ﷺ: **«الخبز من الدرمك»**(١).

وتقدم في حديث أبي هريرة وابن عمر وغيرهما في صفة الجنة أن: **«ملاطها المسك وحصباءها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران»**(٢).

والملاط في اللغة عبارة عن الطين الذي يُجعل بين ساقي البناء يَملط به الحائط فلعل بعض بقاعها ترابه المسك وبعضها ترابه الزعفران، والله أعلم.

ومع هذه العظمة والاتساع فقد تقدم في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها»**.

* وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هَمام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض»**(٣).

على شرط الشيخين.

* وقال ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث أن سليمان بن حُميد حدثه أن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سليمان لا أعلم إلا أنه حدثني عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: **«لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا لزخرف له ما بين السماء والأرض»**.

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى: ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال: ﴿**مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ**﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ**﴾ [مُحمَّد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**﴾ [الرعد: ٣٥].

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٩٩).
(٢) رواه أحمد (٢/٤٤٥).
(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥١٥٣).

* وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الجريري عن حكيم بن معاوية بن أبي بَهز عن أبيه قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«في الجنة بَحر اللبن، وبَحر الماء، وبَحر العسل، وبَحر الخمر، ثُمَّ تشقق الأنهار منها بعد»**(١).

ورواه الترمذي عن بندار عن يزيد بن هارون به، وقال: حسن صحيح.

* وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحْمد بن مُحمَّد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن مُحمَّد بن السمان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«هذه الأنهار تشخب في جنة عدن في جوبة ثُمَّ تصدع بعد أنهارًا»**.

* وقال ابن مردويه: حدثنا مُحمَّد بن أحْمد بن أبي يَحيَى حدثنا مهدي بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون أخبرني الجريري عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«تظنون أن لأنهار الجنة خدودًا في الأرض، لا والله إنَّها لسابحة على وجه الأرض حافتاها قباب اللؤلؤ، وطينها المسك الأذفر»**، قيل: يا رسول الله وما الأذفر قال: **«الذي لا خلط له»**.

وقد رواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن عبيد عن يزيد بن هارون موقوفًا.

* وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن أبي ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، أنْهار الجنة تفجر من تَحت تلال أو جبال المسك، ولو كان أدنَى أهل الجنة حليت عدلت حليته بِحلية أهل الدنيا جَميعًا لكانت حلية أدنَى أهل الجنة أفضل من حلية أهل الدنيا جَميعًا»**.

وروى من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: أنْهار الجنة تفجر من جبل مسك.

قلت: وهذا الموقوف أصح.

صفة الكوثر وهو أشهر أنْهار الجنة

سقانا الله منه بمنه بكرمه

قال الله تعالَى: بسم الله الرحْمن الرحيم: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾** [الكوثر: ١-٣].

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١٢٢).

* وثبت في صحيح مسلم من حديث مُحمَّد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهُما عن المختار بن فلفل عن أنس أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال: **«أتدرون ما الكوثر»**، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«هو نَهر وعدنيه ربِّي عز وجل عليه خير كثير»**(١).

* وفي الصحيحين من حديث سنان عن قتادة عن أنس في حديث المعراج قال النَّبي ﷺ: **«أتيت على نَهر حافتاه قباب اللؤلؤ الْجوف»**، فقلت: **«ما هذا يا جبريل قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل»**(٢).

ورواه أحْمد عن ابن عدي عن حُميد عن أنس به.

وفي رواية: **«فضربت بيدي إلَى ما يَجري فيه الماء فإذا مسك أذفر»**.

ولِهذا الحديث طرق كثيرة عن أنس وغيره من الصحابة وله ألفاظ متعددة.

* قال أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس عن النَّبي ﷺ قال: **«الكوثر نَهر في الجنة وعدنيه ربِّي عز وجل»**.

ورواه مسلم عن أبي كريب عن ابن فضيل.

* قال أحْمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حَماد بن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت الكوثر فإذا هو نَهر يَجري على وجه الأرض حافتاه قباب اللؤلؤ ليس مسقوفًا فضربت بيدي إلَى تربته فإذا تربته مسك ذفرة وإذا حصباؤه اللؤلؤ»**.

* قال أحْمد: حدثنا سليمان بن داود الهاشِمي أخبرنا إبراهيم بن سعد حدثني مُحمَّد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي شهاب عن أبيه عن أنس بن مالك سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر، فقال: **«هو نَهر أعطانيه الله في الجنة، ترابه مسك، ماءه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزور»** فقال: قال أبو بكر يا رسول الله إنَّها لناعمة، قال: **«آكلها أنعم منها»**.

* وقال الحاكم: أخبرنا الأصم حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا إدريس بن يَحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن حصين بن مَحصن الخطمي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة طيرًا أمثال البخاتي»** فقال أبو بكر: إنَّها ناعمة يا رسول الله، قال: **«أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر»**.

ثُمَّ رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً.

* وقال أحْمد أيضًا: حدثنا أبو سلمة الخزاعي حدثنا ليث عن يزيد يعني ابن الْهاد عن

---

(١) رواه مسلم (٤٠٠).

(٢) رواه البخاري (٤٩٦٤)، ومسلم (٤٠٠).

عبد الوهاب بن أبي بكر عن عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله سئل عن الكوثر، فقال: **«نهر أعطانيه ربِّي عز وجل، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير كأعناق الجزور»** فقال عمر: يا رسول الله، إن تلك الطير ناعمة، فقال: **«آكلها أنعم منها يا عمر»**. وكذلك رواه الداوردي عن ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عن أنس به.

رواية ابن عمر رضي الله عنهما

* قال أحمد: حدثنا ابن حفص أخبرنا ورقاء قال: قال عطاء عن مُحارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«الكوثر نَهر فِي الجنة، حافتاه من ذهب، والماء يَجري على اللؤلؤ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل»**.

* وقد رواه إسْماعيل بن علية ومحمد بن فضيل عن عطاء بن السائب، عن مُحارب، عن ابن عمر مرفوعًا: **«الكوثر نَهر فِي الجنة، حافتاه الذهب، مَجراه الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، ماؤه أشد بياضًا من الثلج»**.

وفِي رواية: **«أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد»**.

وأخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث مُحمَّد بن فضيل. وقال الترمذي: حسن صحيح.

رواية ابن عباس رضي الله عنهما

* قال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه.

قال ابن بشر: قلت لسعيد بن جبير: إن ناسًا يزعمون أنه نَهر فِي الجنة، فقال سعيد: النهر الذي فِي الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.

* وقد روى ابن جرير عن أبِي كريب حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر نَهر فِي الجنة حافتاه ذهب وفضة، يَجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل[1].

وكذا رواه العوفِي عن ابن عباس.

رواية عائشة رضي الله عنها

* قال البخاري: حدثنا خالد بن زيد الكاهلي حدثنا إسرائيل عن أبِي إسحاق عن أبِي عبيدة

---

(١) رواه ابن جرير (٣٠/٣٢٠) عن ابن عمر.

عن عائشة رضي الله عنها قال سألتها عن قوله تعالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالت: نَهر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه على در مُجوف، آنية كعدد النجوم.

* ثُمَّ قال البخاري: وقد رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبِي إسحاق[(١)].

* وقال أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا ابن أبِي نُجيح عن مُجاهد، قال: هو الجنة.

وقالت عائشة: هو نَهر فِي الجنة ليس أحد يدخل أصبعيه فِي أذنيه إلا سَمع خرير ذلك النهر.

* وروى ابن جرير عن أبِي كريب عن وكيع عن أبِي جعفر الرازي عن ابن أبِي نُجيح عن عائشة قالت: من أحب أن يسمع خرير الكوثر -أي صوت سير مياهه- فليجعل إصبعيه فِي أذنيه[(٢)]. وهذا منقطع.

وقد رواه بعضهم عن ابن نُجيح عن رجل عنها.

* قال السهيلي: وقد رواه الدارقطنِي من طريق مالك بن مغول عن الشعبِي عن مسروق عن عائشة عن النَّبِي ﷺ.

ومعنَى هذا: من أحب أن يسمع خرير الكوثر أي نظيره، وما يشبهه، لا أنه يسمعه بعينه، بل شبه دويه ما يسمع إذا وضع الإنسان أصبعيه فِي أذنيه.

ذكر نَهر البيدخ فِي الجنة

* وقال أحْمد: حدثنا بَهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة، فربما قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا» قال: فإذا رأى الرجل رؤيا يسأل عنه فإن كان ليس به بأس كان أعجب برؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله، رأيت كأنِي دخلت الجنة فسمعت بِها وجبة ارتَجَّت لَها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان وفلان حَتَّى عدت اثنَي عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قالت فجيء بِهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم قال فقيل اذهبوا بِهم إلَى نَهر البيدخ أو قال: نَهر البيذح، قال: فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثُمَّ أتوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، وأتى بصفحة أو كلمة نَحوها فيها بسرة، فأكلوا منها فما يقلبونَها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حَتَّى عد الاثنَي عشر الذين عدتْهم المرأة، فقال رسول الله ﷺ: «علي بالمرأة»،

---

(١) رواه البخاري (٤٩٦٥).

(٢) رواه ابن جرير (٣٠/٣٢٠).

فجاءت، فقال: «قصّي علي رؤياك»، فقصت، فقال: هو كما قالت يا رسول الله(١).

※ قال أحمد: حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل الأنصاري عن مَحمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشهداء على بارق نَهر بباب الجنة، في قبة خضراء يَخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا»**(٢).

في حديث الإسراء في ذكر سدرة المنتهى قال: **«فإذا يَخرج من أصلها نَهران باطنان ونَهران ظاهران، فالباطنان في الجنة، والظاهران أن النيل والفرات عنصرهُما»**.

※ وفي مسند أحْمد وصحيح مسلم واللفظ له من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحْمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيحان وجيحان، والفرات والنيل كل من أنْهار الجنة»**(٣).

※ وروى الحافظ الضياء من طريق عثمان بن سعيد عن سعيد بن سابق عن مسلمة بن علي الخشني عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النَّبي ﷺ قال: **«أنزل الله من الجنة خَمسة أنْهار: سيحون، وهو نَهر الهند، وجيحون وهو نَهر بلخ، ودجلة والفرات وهُما نَهرا العراق، والنيل وهو نَهر مصر، فاستودعهما الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم فذلك قوله تعالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ﴾** [المؤمنون: ١٨] **الآية، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض الفرات، والعلم كله، والحجر الأسود من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنْهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلَى السماء فذلك قوله تعالَى: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾** [الأعراف: ١٨] **فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خيري الدنيا والآخرة»** وهذا حديث غريب جدًا بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة.

وقد وصف الله سبحانه عيون الجنة بكثرة الجريان وأن أهل الجنة حيث شاءوا فجروها أي استنبطوها في أي الْمحال أحبوا، نبعث لَهم العيون بفنون المشارب والمياه.

※ وقد قال ابن مسعود: ما في الجنة عين إلا تنبع من تَحت جبل المسك.

※ وروى الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود أنه قال: أنْهار الجنة تفجر من جبل مسك.

---

(١) رواه أحْمد (٣/١٣٥).

(٢) حسنه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٣٧٤٢).

(٣) رواه مسلم (٢٨٣٩).

* وقد جاء في هذا الحديث مرفوع رواه الحاكم في مستدركه فقال: أخبرنا الأصم أخبرنا الربيع ابن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يسقيه الله من الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو جبل المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يُحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا».

فصل في أشجار الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٨-٤٩] والأفنان: الأغصان.

وقال تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤].

أي مائلتان إلى السواد، ومن شدة خضرتهما، واشتباك أشجرهما.

وقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

أي قريب من المتناول وهو على فرشهم، كما قال: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [الإنسان: ١٤].

وقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٤].

وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢].

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن أبيه عن جده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب»[1].

وكذا رواه الترمذي عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد الكندي الأشج، وقال: حسن صحيح.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني حَمزة بن العباس أخبرنا عبد الله بن عثمان أخبرنا ابن

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٦٤٧).

المبارك أخبرنا سفيان عن حَماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نَخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم، وثَمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، ليس فيه عجم[١].

* وقال ابن الدنيا: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال: الظل الممدود شجرة فِي الجنة على ساق، قدر ما يسير الراكب فِي ظلها مائة عامة، أي فِي كل نواحيها، وقال: فيخرج إليها أهل الجنة من أهل الغرف وغيرهم، فيتحدثون فِي ظلها. قال: فيشتهي بعضهم ويذكر لَهو الدنيا فيرسل الله تعالَى ريْحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لَهو كان فِي الدنيا[٢].

* وثبت فِي الصحيحين من رواية وهيب عن أبِي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فِي الجنة لشجرة يسير الراكب فِي ظلها عام لا يقطعها»**[٣].

قال: فحدثت به النعمان بن أبِي عياش الزرقي فقال: حدثني أبو سعيد الخدري عن النَّبي ﷺ قال: **«إن فِي الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها»**.

* وفِي صحيح البخاري من حديث سعيد بن أبِي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النَّبي ﷺ فِي قوله تعالَى: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾ [الواقعة: ٣٠] قال: **«فِي الجنة شجرة يسير الراكب فِي ظلها مائة عامة لا يقطعها»**[٤].

* وقال أحْمد: حدثنا سريج حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحْمن بن أبِي عمرة عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فِي الجنة شجرة يسير الراكب فِي ظلها مائة سنة»** واقرءوا إن شئتم: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾[٥].

وقال: قال رسول الله ﷺ: **«لقاب قوس أو سوط فِي الجنة خير مِما تطلع عليه الشمس وتغرب»**. رواه البخاري[٦] عن مُحمَّد بن سنان عن فليح.

* ولمسلم من طريق الأعرج عن أبِي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«إن فِي الجنة شجرة يسير**

(١) أخرجه الحاكم فِي المستدرك (٥١٧/٢) وصححه على شرط مسلم ولَم يُخرجاه.
(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٢٨٨/٤) قال: رواه ابن أبِي الدنيا موقوفًا من طريق زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام وقد صححها ابن خزيْمة والحاكم وحسنه الترمذي.
(٣) رواه البخاري (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٧).
(٤) رواه البخاري (٣٢٥٣).
(٥) رواه أحْمد (٤٨٢/٢).
(٦) رواه البخاري (٢٧٩٣).

الراكب فِي ظلها مائة عام لا يقطعها».

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لَهيعة عن أبِي يونس سليم بن جبير عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: **«إن فِي الجنة شجرة يسير الراكب الجواد فِي ظلها مائة سنة».**

طريق أخرى

* قال أحْمد: حدثنا عبد الرحْمن عن حَماد عن مُحمَّد بن زياد سَمعت أبا هريرة، قال: سَمعت أبا القاسم ﷺ يقول: **«فِي الجنة شجرة يسير الراكب فِي ظلها مائة سنة».**

* قال أحْمد: حدثنا عبد الرحْمن: عن حَماد، عن مُحمَّد بن زياد، سَمعت أبا هريرة قال: سَمعت أبا القاسم ﷺ يقول: **«إن فِي الجنة شجرة يسير الراكب فِي ظلها مائة عام لا يقطعها».**

شجرة الخلد

* قال أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن جعفر وحجاج بن عقبة سَمعت أبا الضحاك يُحدث عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ أنه قال: **«إن فِي الجنة شجرة يسير الراكب فِي ظلها سبعين، أو مائة سنة، هي شجرة الخلد».**

شجرة طوبى

* قال الإمام أحْمد: حدثنا علي بن بَحر حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يَحْيَى بن أبِي كثير عن عامر بن زيد البكالِي أنه سَمع عتبة بن عبد الله السلمي يقول: جاء أعرابِي إِلَى النَّبِي ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة، فقال الأعرابِي: فيها فاكهة؟، قال: **«نعم، وفيها شجرة تدعى طوبَى»** ، فذكر شيئًا لا أدري ما هو قال: أي شجر أرضنا تشبه قال: **«ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك»** ، فقال ﷺ: **«أتيت الشام؟»** قال: لا، قال: **«تشبه شجرة بالشام تدعي الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها»** . قال: ما عظم أصلها؟، قال: **«لو ارتَحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حَتَّى تنكسر ترقوتُها هرمًا»**، قال: فيها عنب؟، قال: **«نعم»** ، قال: فما عظم العنقود؟، قال: **«مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينِي، ولا يفتر»**، قال: فما عظم الحبة؟، قال: **«هل ذبح أبوك تيسًا من غنمه قط عظيمًا»**، قال: نعم قال: **«فسلخ إهابه فأعطاه أمك وقال: اتَّخذي لنا منه دلوًا»**، قال: نعم، قال الأعرابِي: فإن تلك الحبة لتشبعنِي وأهل بيتِي قال: **«نعم وعامة عشيرتك»**[١] .

---

(١) رواه أحْمد (١٨٣/٤).

* وقال حرملة عن عبد الله بن وهب أخبرني عمرو أن دراجًا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد عن النَّبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله طوبَى لمن رآك وآمن بك، قال: **«طوبَى لمن رآني وآمن بي، وطوبَى ثُمَّ طوبَى ثُمَّ طوبَى لمن آمن بِي ولَم يرنِي»**. فقال رجل يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: **«شجرة في الجنة، مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تَخرج من أكمامها»**[(١)].

سدرة المنتهى

قال الله تعالَى: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾** [النجم: ١٣-١٨].

وذكرنا في التفسير أنه غشيها نور الرب جل جلاله وأنه غشيتها الملائكة، عليها مثل الغربان، يعنِي كثرة، وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة، قال رسول الله ﷺ: **«تغشاها ألوان ما أدري ما هي وما يستطيع أحد أن ينعتها»**.

* وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال في حديث المعراج: **«ثُمَّ رفعت لِي سدرة المنتهى في السماء السابعة، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، وإذا هي يَخرج من ساقها نَهران ظاهران، ونَهران باطنان، فقلت يا جبريل ما هذا، فقال أما النهران الباطنان، ففي الجنة، وأما النهران الظاهران، فالنيل والفرات»**[(٢)].

* وقال الحافظ أبي يعلى: حدثنا عبد الرحْمن بن الزبير عن أبيه عن أسْماء بنت أبِي بكر قالت: سَمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى فقال: **«يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة، أو قال: يستظل بظل الفنن منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثَمرها القلال»**[(٣)].

* وقال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنا حَمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأ عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان عن عمرو عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب، ومسائلهم، قال: أقبل أعرابِي يومًا فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت أدري في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله ﷺ: **«وما هي؟»** قال: السدر، فإن له شوكًا مؤذيًا فقال رسول الله ﷺ: **«أو ليس الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ**

---

(١) هذا الحديث ليس بهذا النص عند الألبانِي ولكن الجزء الأول منه «طوبَى لمن رآني....» صحيح في صحيح الجامع (٣٩٢٣) والثاني بنحوه «شجرة في الجنة ...» حسنه في صحيح الجامع (٣٩١٨).

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤).

(٣) ضعفه الألبانِي رحِمه الله في ضعيف الترمذي (٤٥٨).

مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨] **خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثَمرة فإنَّها لتنبت ثَمرة تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونًا من طعام، ما فيه لون يشبه الآخر»**(١).

※ وقد روي هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر فقال أبو بكر بن أبِي داود: حدثنا مُحمَّد بن مصفى حدثنا مُحمَّد بن المبارك حدثنا يَحيى بن حَمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثنا حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابِي فقال: يا رسول الله أسْمعك تذكر شجرة فِي الجنة لا أعلم شجر أكثر شوكًا منها -يعني الطلح- فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله يَجعل مكان كل شوكة منها ثَمرة مثل حصوة التيس الملبود فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبهه لون آخر»**. الملبود الذي قد لبد صفوفه بعضه على بعض.

※ وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيت إبراهيم ليلة أسري بِي فقال يا مُحمَّد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنَّها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»**(٢). ثُمَّ قال: حسن غريب.

※ وفِي الباب عن أبِي هريرة، وقد روى ابن ماجة: عن أبِي هريرة: أن رسول الله ﷺ مر عليه وهو يغرس غرسًا، فقال: **«ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فِي الجنة»**(٣).

※ وروى الترمذي عن جابر قال رسول الله ﷺ: **«من قال سبحان الله العظيم، وبِحمده غرست له نَخلة»**(٤). ثُمَّ قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

فصل فِي ثِمار الجنة

نسأل الله تعالى أن يطعمنا منها بِمنه وكرمه آمين

قال الله تعالَى: **﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾** [الرحمن: ٦٨].

وقال تعالَى: **﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾** [الرحمن: ٥٢].

وقال تعالَى: **﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾** [الرحمن: ٥٤] أي قريب من المتناول، كما قال تعالَى: **﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾** [الإنسان: ١٤].

---

(١) أخرجه الحاكم فِي المستدرك (٥١٨/٢) وقال صحيح الإسناد ولَم يُخرجاه.

(٢) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الترمذي (٢٧٥٥).

(٣) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح ابن ماجة (٣٠٦٩).

(٤) صححه الألبانِي رحِمه الله فِي صحيح الترمذي (٢٧٥٧).

وقال تعالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٤]. أي: لا تنقطع فِي بعض الأزمان، بل هي موجودة فِي كل أوان، كما قال تعالَى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ﴾ [الرعد: ٣٥] أي ليس كالدنيا الَّتِي يأتِي ثمارها فِي بعض الفصول ويفقد فِي وقت آخر، وتكسي ثمارها الأوراق، وتخلقه فِي وقت آخر: ﴿وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ أي: ممن أرادها ليس من دونها حجاب، ولا مانع، بل من أرادها فهي موجودة مسهلة قريبة، حَتَّى ولو كانت الثمرة فِي أعلى الشجرة، فإذا أراد أحدهُم أخذها اقتربت إليه وتدلت عليه وتذللت له.

* قال أبو إسحاق عن البراء: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ أدنيت حَتَّى يتناولوها وهم نيام، وقال تعالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١-٤٤].

وقال تعالَى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢٤].

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما فِي الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب، فإذا كانت التربة هذه، والأصول كما ذكرنا فما ظنك بما يتولد منهما من الثمرة الرائقة النضيجة الأنيقة الَّتِي ليس فِي الدنيا منها إلا الأسْماء.

وإن كان السدر فِي الدنيا، وهو لا يثمر إلا ثَمرة ضعيفة وهي النبق وفيه شوك كثيرة، والطلح الذي لا يراد منه فِي الدنيا إلا الظل يكونان فِي الجنة فِي غاية الثمار وحسنها حَتَّى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعًا من الطعام والألوان الَّتِي لا يشبه بعضها بعضًا، فما ظنك بأنواع الرياحين والأزاهير، وبالجملة ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سَمعت ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله من فضله.

* وفِي الصحيحين من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله ابن عباس فِي حديث صلاة الكسوف، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا فِي مقامك هذا، ثُمَّ رأيناك تعكعكت، فقال: «**إن رأيت أو أريت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أخذته لأكلتم منه ما**

بقيت الدنيا»[١].

※ وفي المسند من حديث عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل عن جابر فقال: **«إن عرضت على الجنة، وما فيها من الزهرة والنضرة، فتناولت منها قطفًا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه»**[٢].

※ وفي صحيح مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر شاهد لذلك[٣].

※ وتقدم في المسند عن عتبة بن عبد السلمي **أن أعرابيًّا سأل رسول الله ﷺ عن الجنة، فيها عنب قال: «نعم» قال: فما عظم العنقود؟، قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر»**.

※ وقال القاسم الطبراني: حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي بن المديني حدثنا ريْحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسْماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى»**[٤].

قال الحافظ الضياء: عباد تكلم فيه بعض العلماء.

※ وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحْمد بن حنبل حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا ربعي بن إبراهيم ابن علية حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما اهبط الله آدم من الجنة علمه صنعة كل شيء وزوده من ثِمار الجنة، فثماركم هذه من ثِمار الجنة، فثماركم هذه من ثِمار الجنة، غير أنَّها تغير وتلك لا تغير»**.

فصل

قال تعالَى: **﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾** [الواقعة: ٢٠-٢١].

※ قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة عن حُميد بن خليفة عن حُميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنك لتنظر إلَى الطير فتشتهيه فيخر بين يديك مشويًّا»**[٥].

※ وفي الترمذي وحسنه عن أنس سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال: **«نهر أعطانيه ربِّي عز وجل، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزور»** فقال عمر: أنَّها

---

(١) رواه البخاري (٧٤٨)، ومسلم (٩٠٧).

(٢) رواه أحْمد (٣/٣٥٢).

(٣) رواه مسلم (٩٠٤).

(٤) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف الجامع (١٤٤٦).

(٥) ذكر الأثر سعيد بن منصور في كتابه السنن (٥/٤٣٦).

لناعمة، فقال رسول الله ﷺ: «أكلتها أنعم منها»(١).

* وفي تفسير الثعلبي عن أبي الدرداء مرفوعًا: «إن في الجنة طيرًا أعناقه كأعناق البخت يصطف على يد ولي الله، فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش، وشربت من عيون التسنيم، فكل مني فلا تزال تفتخر بين يديه حتَّى يَخطر على قلبه أكل أحدها، فتخر بين يديه على ألوان مُختلفة فيأكل منه ما أراد، فإذا شبع تجمع عظام الطائر فصار يرعي في الجنة حيث شاء»، فقال عمر يا نبي الله، إنَّها لناعمة، فقال: «أكلها أنعم منها» غريب من رواية أبي الدرداء رضي الله عنه.

ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم

نسأل الله من فضله أن يمن علينا بها

قال الله تعالَى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

وقال تعالَى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا * إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦].

وقال تعالَى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢].

وقال تعالَى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١].

وقال تعالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥-٦].

وقال تعالَى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] أي في صفاء الزجاج وهي من فضة وهذا لا نظير له في الدنيا وهي مقدرة على قدر كفاية ولي الله في شربه.

لا يزيد عليها ولا تنقص من كفايته شيئًا وهذا يدل على الاعتناء والشرف.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان: ١٧-١٨].

وقال تعالَى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] أي كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها حسبوه الذي أتوا به قبل هذا لمشابهته له في الظاهر وهو في الحقيقة خلافه فتشابهت الأشكال، واختلفت الحقائق والطعوم والروائح.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن حدثنا مسكين بن عبد العزيز حدثنا الأشعث الضرير عن

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٢) وقال الألباني رحمه الله: حسن صحيح.

شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات، وإن له لثلاث مائة خادم ويغدي عليه ويراح كل يوم بثلاث مائة صفحة،** - ولا أعلمه إلا قد قال: **من ذهب في كل صفحة لون ليس في الأخرى**-، **وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره، وإنه ليقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم، لم ينقص مما عندي شيئًا، وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»** تفرد به أحمد وهو غريب وفيه انقطاع.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن ثُمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال: أتى النَّبي ﷺ رجل من اليهود فقال يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، وقال لأصحابه إن أقر لي بهذا خصمته قال: فقال رسول الله ﷺ: **«بلى والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع»** قال: فقال اليهودي: إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، قال: فقال النَّبي ﷺ: **«حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فإذا البطن قد ضمر»**[١].

ثُمَّ رواه أحمد عن وكيع عن الأعمش عن ثُمامة سَمعت زيد بن أرقم فذكره.

وقد رواه النسائي عن علي بن حجر عن علِيّ بن مسهر عن الأعمش به.

* ورواه أبو جعفر الرازي عن الأعمش فذكره، وقال قال اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى، فقال رسول الله ﷺ: **«تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه»**[٢].

قال الحافظ الضياء: وهذا عندي على شرط مسلم، لأن ثُمامة ثقة، وقد صرح بسماعه من زيد ابن أرقم.

حديث آخر في ذلك عن جابر

* قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا يبزقون، طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك»**.

* وقد رواه مسلم من حديث أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر فذكره وفيه قالوا فما بال

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٧٢٧).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٢٩١).

الطعام؟ قال جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد[1].

* وكذا أخرجه من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر فذكره وقال: طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ويلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس.

طريق ثالثة عن جابر رضي الله عنه

* قال أحْمد: حدثنا الحكم بن نافع حدثنا إسْماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ماعز التيمي عن جابر عن عبد الله قال: سئل النَّبي ﷺ أيأكل أهل الجنة فقال: **«نعم ويشربون ولا يبولون فيها ولا يتغوطون، ولا يتنخمون، إنَّما يكون ذلك جشاء ورشحًا كرشح المسك، ويلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس»**[2].

طريق رابعة عن جابر رضي الله عنه

* قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا القاسم بن مُحمَّد بن يَحيْى المروزي حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة وهو يعرف بعبدان، حدثنا أبو حَمزة البكري عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أهل الجنة ليأكلون ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس، يكون طعامهم وشرابهم جشاء كرشح المسك»**.

ثُمَّ قال البزار: ويروى هذا عن الأعمش عن أبي سفيان، ولَم يصح سَماعه منه، وسَماعه من أبي صالح صحيح.

أحاديث أخرى شتى

* قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة عن حُميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: قال لِي رسول الله ﷺ: **«إنك لتنظر إلَى الطير فتشتهيه فيخر بين يديك مشويًّا»**[3].

* وقال أحْمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو عن فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يومًا وهو يُحدث، وعنده رجل من أهل البادية: **«إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فِي الزرع، فقال له ربه ألست فيما شئت، قال بلى، ولكنِّي أحب أن**

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٥).

(٢) رواه أحْمد (٣/٣٥٤).

(٣) سبق قريبًا.

أزرع، قال فبذر فبادر الطرف نباته، واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، قال: فيقول له ربه عز وجل، دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء»، قال: فقال الأعرابي: والله لا تَجده إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنَّهم أصحاب زرع، فأما نَحن فلسنا بأصحابه، قال: فضحك رسول الله ﷺ.

※ ورواه البخاري[(١)] من حديث أبي عامر العقدي عبد الملك بن عمرو به.

ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة

※ روى أحْمد عن إسْماعيل ابن علية عن حُميد، وأخرجه البخاري[(٢)] من حديثه عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، عن أشياء منها: وما أول شيء يأكله أهل الجنة؟ فقال: «زيادة كبد حوت».

※ وفي صحيح مسلم من رواية أبي أسْماء عن ثوبان أن يَهوديًا سأل رسول الله ﷺ قال: «فما تَحفتهم حين يدخلون الجنة» قال: «زيادة كبد الحوت» قال: فما غذاؤهم على أثرها، قال : «ينحر لَهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها» قال : فما شرابَهم عليه، قال : «من عين تُسمى سلسبيلا» قال: صدقت[(٣)].

※ وفي الصحيحين من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدهم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة»، قال: فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحْمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنُزل أهل الجنة يوم القيامة، قال: «بلى» قال: تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة ثُمَّ قال: ألا أخبرك بإدامهم، قال: «بلى»، قال إدامهم بالام ونون قال: «وما هذا قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهُما سبعون ألفًا»[(٤)].

※ وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود في قوله تعالَى : ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٥-٢٦] قال: الرحيق، الخمر[(٥)]، مَختوم يَجدون عاقبتها ريح المسك.

※ وقال سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَمِزَاجُهُ مِن

---

(١) رواه البخاري (٢٣٤٨).

(٢) رواه البخاري (٤٤٨٠).

(٣) رواه مسلم (٣١٥).

(٤) رواه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

(٥) روى الطبري في التفسير (١٠٦/٣٠)، ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٤/٧).

﴿تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين:٢٧] قال: هو أشرف شراب أهل الجنة يشربه المقربون صرفًا ويَمزج لأصحاب اليمين[1].

قلت: وقد وصف الله خَمر الجنة بصفات جَميلة حسنة، ليست فِي خُمور الدنيا، فذكر أنَّها أنْهار جارية كما قال تعالَى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢] وكما قال تعالَى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [مُحمَّد: ١٥].

فهذه الخمر أنْهار جارية مستمدة من بِحار كبار هنالك، ومن عيون تنبع من تَحت كثبان المسك، ومِما يشاء عز وجل، وليست معتصرة بأرجل الرجال فِي أسوأ الأحوال، وذكر أنَّها لذة للشاربين، لا كما توصف به خَمر الدنيا، من كراهة المطعم، وسوء الفعل، والعقل، ومغص البطن، وصداع الرأس، وقد نزها الله تعالَى فِي الجنة عن ذلك كله كما قال تعالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * بَيْضَاءَ﴾ أي حسنة المنظر ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ طيبة الطعم ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ وهو وجع البطن ﴿وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنـــزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٥-٤٧] أي لا تذهب عقولَهم، وذلك أن المقصود من الخمرة إنَّما هو اللذة المطربة، وهي حال البهجة الَّتِي يَحصل بِها السرور للنفس، وهذا حاصل فِي خَمر الجنة، فأما إذهاب العقل بِحيث يبقى شاربِها كالحيوان أو الحمار فهذا نقص إنَّما ينشأ عن خَمر الدنيا، فأما خَمر الجنة فلا تَحدث هذا، وإنَّما يَحصل منها السرور والابتهاج، ولِهذا قال: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنـــزَفُونَ﴾ أي ولا هم عنها أي بسببها تنْزف عقولهم، فتذهب بالكلية، وقال فِي الآية الأخرى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٧-١٩] أي لا تورث لَهم صداعًا فِي رءوسهم، ولا تنْزف عقولَهم، وقال فِي الآية الأخرى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٧-٢٨].

وقد ذكرنا فِي التفسير عن عبد الله بن عباس أن الجماعة من أهل الجنة ليجتمعون على شرابِهم كما يَجتمع أهل الدنيا فتمر عليهم السحابة فلا يشاءون شيئًا إلا أمطرته عليهم حَتَّى إن منهم من يقول أمطرينا كواعب أترابًا، فتمطرهم كواعب أترابًا.

وتقدم أنَّهم يَجتمعون عند شجرة طوبَى فيذكرون لَهو الدنيا، وهو الطرب، فيبعث الله رِيْحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لَهو كان فِي الدنيا.

* وفِي بعض الآثار: أن الجماعة من أهل الجنة ليجتازون وهم ركبان على نَجائب الجنة، وهم

---

(١) فتح الباري (٦/٣٢١).

صف بالأشجار فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تفرق بينهم، وهذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم، فله الحمد والمنة.

والأكواب، هي الكيزان التي لا عرى لهن، ولا خراطيم، والأباريق بخلافها من الوجهين، والكأس هو القدح فيه الشراب، وقال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] أي ملأى مترعة ليس فيها نقص ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥] أي لا يصدر عنهم على شرابهم شيء من اللغو، وهو الكلام الساقط التافه، ولا تكذيب لبعضهم بعضًا كما يصدر من شربة الدنيا كما قال تعالى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا﴾ [مريم:٦٢] وقال تعالى: ﴿لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣] وقال تعالى: ﴿لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] قال: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا * إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦].

* وثبت في الصحيحين عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنهما لهم في الدنيا ولكم في الآخرة**»[١].

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم

نسأل الله تعالى منها

قال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

* وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**»[٢].

* وقال الحسن البصري: الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء.

* وقال ابن وهب: حدثني ابن لهيعة عن عبيد بن خالد عن الحسن عن أبي هريرة أن أبا أمامة

---

(١) رواه البخاري (٥٦٣٣)، ومسلم (٢٠٦٧).

(٢) رواه مسلم (٢٥٠).

حدثه أن رسول الله ﷺ حدثهم وذكر حلي أهل الجنة فقال: **«مسورون بالذهب والفضة، مكللون بالدر، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب جرد مكحلون».**

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: **«لو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم».**

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».**

* وأخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة إلى قوله: **«لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»**(١).

* وقال أحمد: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن الجلاس عن أبي رافع عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء ثيابهما».**

* وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الحلواني والحسن بن علي النسوي قالا: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **«أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».**

قال الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح.

* وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي حدثنا أبو أيوب، مولى لعثمان بن عفان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها»** قال: قلت يا أبا هريرة، وما النصيف قال: الخمار.

قلت: الخزرج بن عثمان السعدي تكلموا فيه لكن له شاهد في الصحيح.

كما تقدم في صحيح البخاري عن أنس عن النبي ﷺ وفيه: **«ولنصيفها -يعني الخمار- خير**

(١) رواه مسلم (٢٨٣٦).

من الدنيا وما فيها»[١].

※ وقال حرملة عن ابن وهب: أخبرنا عمرو أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول، ثُمَّ تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه، فينظر في وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت، فتقول أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا، أدناها مثل النعمان، من طوبَى، فينفذها بصره حَتَّى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان وإن أدنَى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»**[٢].

ورواه أحْمد عن حسن عن ابن لَهيعة عن دراج بطوله.

وقال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالَى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [فاطر:٣٣] فقال: **«إن عليهم التيجان، إن أدنَى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»**[٣].

وقد روى الترمذي في ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث:

※ وروى الإمام أحْمد عن عبد الرحْمن بن مهدي عن مُحمَّد بن أبي وضاح عن العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة السلمي عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلَى النَّبِي ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، خلقًا تَخلق أم نسجًا تنسج، فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: **«مِم تضحكون من جاهل يسأل عالِمًا»** ثُمَّ أكب رسول الله ﷺ فقال: **«أين السائل؟»** فقال: ها هو ذا أنا يا رسول الله، قال: **«لا، بل تشقق عنها ثَمر الجنة»** قالَها ثلاث مرات[٤].

※ ورواه أحْمد أيضًا عن أبي كامل عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص عن أبي سهل عن العلاء بن رافع عن الفرزدق بن حيان عن عبد الله بن عمرو بن العاص فذكره نَحوه.

وفي حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: قال رجل: يا رسول الله وما طوبَى؟ قال: **«شجرة في الجنة، مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تَخرج من أكمامها»**[٥].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩٦).

(٢) رواه أحْمد (٣/٧٥).

(٣) رواه بنحوه أبو يعلى في مسنده (٢/٥٢٥).

(٤) ذكر نَحوه الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٤١٥).

(٥) تقدم وهو حسن.

* وقال أبو بكر عبد الله بن مُحمَّد بن أبي الدنيا: حدثني مُحمَّد بن إدريس الحنظلي حدثنا أبو عتبة إسْماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يَحيى بن أبي كثير عن أبي سلام الأسود سَمعت أبا أمامة يُحدث عن رسول الله ﷺ قال: **«ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلَى طوبَى فتفتح له أكمامها، يأخذ من أي ذلك إن شاء أبيض، وإن شاء أحْمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن»** غريب حسن.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي عن خاله الرمل بن سماك أنه سَمع أباه قال: قلت لابن عباس ما حلل أهل الجنة؟ قال: **«منها شجرة فيها ثَمرة كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله كسوة انْحدرت إليه من غصنها فتفلقت عن سبعين حلة، ألوانًا بعد ألوان، ثُمَّ تنطبق فترجع كما كانت»**.

وتقدم عن الثوري عن حَماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: **«نَخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وفروعها من ذهب أحْمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم»**.

صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالَى: **﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾** [الرحمن: ٥٤] فإذا كانت البطائن من استبرق، فما بالك بالظهائر.

وقال تعالَى: **﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾** [الواقعة: ٣٤].

* وروى أحْمد والترمذي من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالَى: **﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾** قال: **«والذي نفسي بيده أن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض مسيرة خَمس مائة عام»**[1] ثُمَّ قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين، يعني عن عمرو بن الحارث عن دراج.

قلت: وقد رواه حرملة عن ابن وهب.

* ثُمَّ قال الترمذي: وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث إن معناه ارتفاع الفرش في الدرجات، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض.

قلت: ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب عن عمرو عن دراج عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: **﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾** قال: **«ما بين الفراشين كما بين السماء الأرض، وهذا أشبه أن يكون مَحفوظًا»**.

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي (٤٥٧).

* وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب الأحبار في قوله تعالَى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال مسيرة أربعين سنة، يعني أن الفرش في كل مَحل وموطن موجودة مهيئة لاحتمال الاحتياج إليها في ذلك الموضع كما قال تعالَى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢-١٦] أي النمارق، وهي المخاد ومصفوفة في مكان يليق بها لاحتمال الاحتياج إليها هناك، وكذلك الزرابي، وهي البسط الجياد مبثوثة ههنا وههنا في أمكان المتنزهات من الجنة، كما قال تعالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] والعبقري هي عتاق البسط، أي جيادها وخيارها وحسنها.

وقد خوطب العرب بِما هو عندهم أحسن وفيها أعظم مِما في النفوس وأجل وألذ من كل صنف ونوع من أجناس الملاذ والمناظر وبالله المستعان، والنمارق جَمع نَمرقة بضم النون، وحكى كسرها الوسائد، وقيل المساند وقد يعمهما اللفظ والزرابي البسط والرفرف قيل رياض الجنة وقيل ضرب من الثياب والعبقري جياد البسط، والله أعلم.

صفة الحور العين في الجنة وبنات آدم

وشرفهن وفضلهن عليهم وكل لكل واحدة منهن

قال الله تعالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٤-٦١].

وقال تعالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٠-٧٨].

وقال تعالَى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] أي من الحيض والنفاس والبول والغائط والبصاق والمخاط، لا يصدر منهن شيء من ذلك، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن.

* وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا شعبة حدثنا قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النَّبي

ﷺ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: من الحيض والنفاس والنجاسة والبصاق.

* وقال أبو الأحوص عند قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ بلغنا في الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقهن من قطراتها ثُمَّ ضربت على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلاً وليس لَها باب، حتَّى إذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لَم تأخذها، فهن قاصرات قد قصرت عن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لَم تأخذها فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين.

وقال تعالَى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣].

وقال في الآية الأخرى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] قيل: إنه بيض النعام المكنون في الرمل، وهو عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه.

وقال تعالَى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٨] أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا، فصرن في الجنة شبابًا أبكارًا عربًا، أي متحببات إلَى بعولتهن، أترابًا لأصحاب اليمين أي في مثل أعمارهم.

* قال الطبراني: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عمرو بن هشام البيروي حدثنا سليمان بن أبي كريْمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالَى: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾. قال: «**حور بيض عين ضخام العيون، شفر الحوراء بمنْزلة جناح النسر**». قلت: أخبرني عن قوله تعالَى: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾. قال: «**صفاء من صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لَم تَمسه الأيدي**». قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾. قال: «**خيرات الأخلاق حسان الوجوه**». قلت: يا رسول الله: أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «**رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر، وهو آخر الغرقي**». قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: «**هن اللواتي قبضن في دار الدنيا، عجائز رمصا شَمطا، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربًا متعشقات متحببات أترابًا على ميلاد واحد**». قلت: يا رسول الله أخبرني نساء الدنيا أفضل، أم الحور العين؟ قال: «**بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين، كفضل الظهارة على البطانة**». قلت: يا رسول الله، بماذا؟ قال: «**بصلاتِهن وصيامهن وعبادتِهن، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مُجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب يقلن: نَحن الخالدات فلا نَموت، ونَحن الناعمات فلا نبأس، ونَحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونَحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبَى لِمن كنا له وكان لنا**». قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج زوجين أو ثلاثة أو أربعة ثُمَّ

تَموت فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها. قال: **«يا أم سلمة تَخير فتختار أحسنهم خلقًا، تقول يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقًا فِي دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بِخير الدنيا والآخرة»**(١).

* وقال أبو بكر بن أبِي شيبة: حدثنا أَحْمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد بن أبِي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنِي الجنة، فقال: **«إن الجنة لا يدخلها عجوز»**، فذهب فصلى، ثُمَّ رجع إلَى عائشة فقالت: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال: **«إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولَهن أبكارًا»**(٢).

وتقدم فِي حديث الصور، فِي صفة دخول المؤمنين الجنة، قال: **«فيدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة، مِما ينشئ الله، واثنتين من ولد آدم لَهما فضل على من أنشأ بعبادتهما الله فِي الدنيا، يدخل على الأولَى منهما فِي غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، عليه سبعون زوجًا من سندس وإستبرق، وإنه ليضع يده بين كتفيها ثُمَّ ينظر إلَى يده من صدرها، من وراء ثيابها وجلدها ولَحمها وإنه لينظر إلَى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلَى السلك فِي قصبة الياقوت، كبده لَها مرآة، وكبدها له مرآة، فبينما هو عندها، لا يَملها ولا تَمله ولا يأتيها مرة إلا يَجدها عذراء، لا يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها إلا أنه لا منِي ولا منية، فبينما هو كذلك، إذ نودي أنا قد عرفنا أنك لا تَمل ولا تَمل، إلا أن لك أزواجًا غيرها، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله ما فِي الجنة شيء أحسن منك، وما فِي الجنة شيء أحب إلِي منك»** ولِهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت وستأتِي إن شاء الله تعالَى وبه الثقة.

وتقدم الحديث الذي رواه الإمام أَحْمد من حديث أشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن أبِي هريرة عن النَّبِي ﷺ: **«وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»**(٣).

* وقال حرملة عن ابن وهب حدثنا عمرو أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبِي الهيثم عن أبِي سعيد عن النَّبِي ﷺ قال: **«أدنَى أهل الجنة منْزلة، الذي له ثَمانون ألف جارية، واثنتان وسبعون**

---

(١) ذكره الطبرانِي فِي المعجم الأوسط (٣/٢٧٨).

(٢) روي نَحوه الطبرانِي فِي المعجم الأوسط (٥/٣٥٧).

(٣) رواه أَحْمد (٢/٥٧٣) وقال الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (١٠/٤٠٠) رواه أَحْمد ورجاله ثقات على ضعف فِي بعضهم.

زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤة وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء»[١].

وأسند أحمد عن حسن عن ابن لَهيعة عن دراج به.

* ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين عن عمرو بن الحارث فذكر بإسناده نَحوه.

وقال مُحمَّد بن جعفر الفريابي: حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحْمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبِي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبِي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: **«ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة، ثنتان من الحور العين، وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا، ليس منهن امرأة إلا ولَها قبل شهي، وله ذكر لا ينثني»**[٢].

وهذا حديث غريب جدًّا، والْمحفوظ كما تقدم خلافه، وهو أن الثنتين من بنات آدم، والسبعين من الحور العين والله أعلم.

ورواية خالد بن يزيد عن أبِي مالك قد تكلم فيها الإمام أحْمد ويَحيَى بن معين وغيرهُما وضعفوه ومثله قد يغلط ولا يتقن.

* وروى أحْمد والترمذي وصححه وابن ماجة من حديث خالد بن سعيد عن خالد ابن معدان عن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له عند أول دفعة من دمه، ويرى مقعده فِي الجنة، ويُحلي حلة الإيْمان، ويَجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فِي سبعين إنسانًا من أقاربه»**[٣].

* فأما الحديث الذي رواه مسلم فِي صحيحه حدثنِي عمرو الناقد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جَميعًا عن ابن علية واللفظ ليعقوب قال: حدثنا ابن علية حدثنا أيوب عن مُحمَّد قال: إما تفاخروا وأما تذاكروا، الرجال أكثر فِي الجنة أم النساء فقال أبو هريرة أو لَم يقل أبو القاسم ﷺ: **«إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتِّي تليها على أضوء كوكب دري فِي السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يري مخ ساقيهما من وراء اللحم، وما فِي الجنة أعزب»**[٤].

* وفِي الصحيحين من رواية هَمام عن أبِي هريرة نَحوه، فالمراد من هذا أن هاتين من بنات

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله فِي ضعيف الجامع (٢٦٦).

(٢) ضعيف جدًّا: انظر ضعيف الجامع (٥١٤٣).

(٣) صححه الألبانِي رحمه الله فِي صحيح ابن ماجة (٢٢٥٧).

(٤) رواه مسلم (٢٨٣٤).

آدم ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل كما تقدم تفصيل ذلك آنفًا والله أعلم.

* وقال أحمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة أخبرنا يونس عن مُحمَّد بن سيرين عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحد سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما»**(١).

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين: **«واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**(٢) إذ قد يكن أكثر أهل الجنة وأكثر هل النار ثُمَّ يَخرج من يَخرج منهن بالشفاعات، فيصرن إلَى الجنة حتَّى يكن أكثر أهلها، والله أعلم.

* وفي حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا: **«إن الرجل ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول، ثُمَّ تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنَى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام ويقول: من أنت فتقول أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها مثل النعمان من طوبَى، فينفذها بصره حتَّى يرى مخ ساقها من وراء ذلك»**(٣). ورواه أحْمد في المسند.

* وقال الإمام أحْمد: حدثنا أبو النضر حدثنا مُحمَّد بن طلحة عن حُميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده -يعني سوطه- من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلَى الأرض لملأت ما بينهما ريْحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»**(٤).

* ورواه البخاري من حديث إسْماعيل بن جعفر وأبي إسحاق كلاهُما عن حُميد عن أنس بِمثله، وقد تقدم بتمامه في أول صفة الجنة.

* وعند البخاري: **«ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلَى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريْحًا ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»**(٥).

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا حدثنا بشر بن الوليد بن أبزى عن عبد الملك الجوني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لو أن حوراء أخرجت كفها من بين السماء والأرض لأفتتن

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة بنحوه (١٧٣٦).

(٢) رواه البخاري (٣٠٦٩)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٣) قال عنه الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٤١٩) رواه أحْمد وأبو يعلى وإسناده حسن.

(٤) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥١١٦).

(٥) رواه البخاري (٦٥٦٨).

الخلائق بحسنها، ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لَها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض.

* وذكر ابن وهب عن مُحمَّد بن كعب القرظي أنه قال: **«والله الذي لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين اطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة، وما خلق الله شيئًا يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلي»**.

* وقال أبو هريرة: إن في الجنة حوراء يقال لَها: الغيناء، إذا مشت مشي حولَها سبعون ألف وصيف، وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف والناهون من المنكر. أوردهُما القرطبي.

* وقال القرطبي: حدثنا أحْمد بن رشدين حدثنا الحسن بن هارون الأنصاري حدثني الليث ابن بنت الليث بن أبي سليم عن مُجاهد عن أبي أسامة عن النَّبي ﷺ: **«قال خلق الحور العين من الزعفران»**[1] وهذا حديث غريب جدًّا.

وقد روى هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين.

* وفي مراسيل عكرمة: إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم في الدنيا، يقلن اللهم اعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بعزتك يا أرحم الراحمين.

* وفي مسند الإمام أحْمد من حديث كثير بن مرة مرفوعًا: **«لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه، قاتلك الله إنَّما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا»**[2].

ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

* روى الترمذي وغيره من حديث عبد الرحْمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة لَمجتمعا للحور العين يرفعن أصواتًا لَم تسمع الخلائق بِمثلها، قال: يقلن: نَحن الخالدات فلا نبيد، ونَحن الناعمات فلا نبأس، ونَحن الراضيات فلا نسخط، طوبَى لمن كان لنا وكنا له»**[3].

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد والحسن وحديث علي غريب.

* وروى ابن أبي ذؤيب عن عون بن الخطاب عن عبد الله بن رافع عن ابن أنس نب مالك

---

(١) قال الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٤١٩) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفي إسنادهُما ضعفاء.

(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧١٩٢).

(٣) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي (٤٦٩).

عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سَمعها أحد قط، وإن مما يغنين به، نَحن الخالدات فلا نظعن نَحن الآمنات فلا نَخاف نَحن المقيمات فلا نظعن»(١).

* وقال الليث بن سَعد عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبدة قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «قف بي على الحور العين، فأوقفه عليهن، فقال من أنتن؟ قلن نَحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يَهرموا، واتقوا فلم يذنبوا».

* وقال القرطبي بعدما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين: إذا قلن هذه المقالة، أجابَهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نَحن المصليات وما صليتن، ونَحن الصائمات وما صمتن، ونَحن المتوضئات وما توضأتن ونَحن المتصدقات وما تصدقتن، قالت عائشة فغلبن والله أعلم.

هكذا ذكره في التذكرة ولَم ينسبه إلَى كتاب والله أعلم.

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥-٥٨].

* قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من المفسرين في قوله تعالَى: ﴿شُغُلٍ﴾ أي بافتضاض الأبكار، وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥١-٥٧].

* وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا عمران هو ابن داود القطان عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: «يعطى الرجل في الجنة مقدار كذا وكذا من النساء» قلت: يا رسول الله ويطيق ذلك، قال: «يعطى قوة مائة»(٢).

رواه الترمذي من حديث أبي داود وقال: صحيح غريب.

* وروى الطبراني من حديث الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن مُحمَّد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله هل يفضي؟، وفي رواية: هل نفضي إلَى

---

(١) لَم أقف على نصه ولكن وقفت على حديث قريب جدًّا منه صحيح وهو في صحيح الجامع (١٥٦١).

(٢) رواه الطيالسي في مسنده (١/٢٦٩) برقم (٢٠١٢).

نسائنا فقال: **«والذي نفسي بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء»**(١) قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح.

※ وقال البزار: حدثنا مُحمَّد بن معمر حدثنا أبو عبد الرحْمن عبد الله يزيد بن عبد الرحْمن بن زياد عن عمار بن راشد عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ هل يَمس أهل الجنة أزواجهم، فقال: **«نعم، بذكر لا يَمل وشهوة لا تنقطع»**(٢).

ثُمَّ قال البزار: لا نعلم روى عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحْمن بن زياد وقد كان عبد الرحْمن هذا حسن العقل ولكن وقع على قوم مَجاهيل فحدث عنهم بأحاديث مناكير فضعف حديثه وهذا مما أنكر عليه.

※ وقال حرملة عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن عبد الرحْمن بن حجيرة عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله: أنطأ في الجنة قال: **«نعم والذي نفسي بيده دحمًا دَحمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا»**(٣).

※ وقال الطبراني: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي حدثنا مُحمَّد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحْمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم بن سليمان الأحول عن أبي المتوكل عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارًا»**(٤) ثُمَّ قال: تفرد به معلى.

※ وقال الطبراني: حدثنا أحْمد بن يَحيْى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا خالد ابن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ سئل أيُجامع أهل الجنة قال: **«دحمًا دحمًا، ولكن لا مني ولا منية»**(٥).

لما كان المني يقطع لذة الجماع، والمنية تقطع لذة الحياة، كانا منفيين من الجنة.

※ قال الطبراني: أخبرنا عثمان بن أحْمد: أخبرنا مُحمَّد بن عبد الرحيم البرقي: أخبرنا عمرو بن أبي سلمة أخبرنا صدقة عن هاشم بن البريد، عن سليم أبي يَحيْى، أنه سَمع أبا أمامة يُحدث أنه سَمع رسول الله ﷺ -وقد سئل- هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: **«نعم بذكر لا يَمل،**

---

(١) فتح الباري (٦/٣٢٥) والطبراني في الأوسط (١/٢١٩).

(٢) ذكره نَحوه الهيثمي في المجمع (١٠/٤١٦)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/٨٢).

(٣) ابن حبان في صحيحه (١٦/٤١٥) رقم (٧٤٠٢)، والهيثمي في موارد الظمآن (١/٦٥٤) رقم (٢٦٣٣).

(٤) قال الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٤١٧): فيه معلى بن عبد الرحْمن الواسطي وهو كذاب.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٤١٦).

وشهوة لا تنقطع».

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له كما كان فِي الدنيا حب الأولاد.

* فقد قال الإمام أحْمد: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن عامر الأحول عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري أن نَبي الله ﷺ قال: **«إذا اشتهى المؤمن الولد فِي الجنة، كان حَمله ووضعه وسنه فِي ساعة واحدة كما يشتهي»**[1].

وكذا رواه الترمذي وابن ماجة جَميعًا عن مُحمَّد بن بشار عن معاذ وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال الحافظ الضياء المقدسي: وهذا عندي على شرط مسلم والله أعلم.

* وقد رواه الحاكم عن الأصم عن مُحمَّد بن عيسى عن سلام بن سليمان عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تَمام السرور؟ فقال: **«نعم، والذي نفسي بيده ما هو إلا كقدر ما يتمنَى أحدكم فيكون حَمله ورضاعه وشبابه»** وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع خلافًا لما حكاه البخاري والترمذي عن إسحاق بن راهويه أن ذلك مَحمول على أنه لو أراد ذلك ولكن لا يريده ونقل عن جَماعة من التابعين كطاوس ومُجاهد وإبراهيم النخعي وغيرهم: **«إن الجنة لا يولد فيها»** وهذا صحيح وذلك أن جِماعهم لا يقتضي ولدًا كما هو الواقع فِي الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد منها بقاء اللذة ولِهذا لا يكون فِي جِماعهم منِي يقطع لذة جِماعهم، ولكن إذا أحب أحدهم الولد وقع ذلك كما يريد.

قال الله تعالَى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٤].

ذكر أن أهل الجنة لا يَموتون فيها لكمال حياتِهم وكمالِهم فِي ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش

ولِهذا جاء فِي بعض الأحاديث أنّهم لا ينامون لئلا يشتغلوا به عن الملاذ والحياة الهنية جعلنا الله منهم.

قال الله تعالَى: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥٦]

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٦٤٩).

﴿فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

أي لا يَختارون غيرها بل هم أرغب شيء فيها، وليس يعتريهم فيها منها ملل ولا ضجر كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالَهم وإن كانت لذيذة.

وما أحسن ما قال بعض الشعراء وفصحاء الأدب:

فحلت سويدا القلب لا أنا باغيًا سواها ولا عن حالها أتحول

وقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وأنه ينادي مناد: **«يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، كل خالد فيها هو فيه»**.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا يَحيَى بن آدم حدثنا حَمزة حدثنا أبو إسحاق عن الأغر أبِي مسلم عن أبِي هريرة وأبِي سعيد عن النَّبي ﷺ قال: **«فينادي مع ذلك، إن لكم أن تَحيوا فلا تَموتوا أبدًا، وأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تَهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، قال: ينادون بِهؤلاء الأربع»**(١).

* وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق قال: قال الثوري حدثنا أبو إسحاق أن الأغر حدثه عن أبِي سعيد وأبِي هريرة أن النَّبِي ﷺ قال: **«ينادي مناد إن لكم أن تَحيوا فلا تَموتوا أبدًا، وأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تَهرموا أبدًا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا»**(٢).

قال: فذلك قوله تعالَى: **﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: ٤٣].

ورواه مسلم عن إسحاق بن راهويه وعبد بن حُميد كلاهُما عن عبد الرزاق بنحوه.

* وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحْمد بن القاسم بن صدقة، المصري حدثنا المقدام بن داود حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا سفيان هو الثوري عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: قيل يا رسول الله هل ينام أهل الجنة؟ قال: **«لا النوم أخو الموت، وإن أهل الجنة لا ينامون»**.

ورواه الطبرانِي من حديث مصعب بن إبراهيم عن عمران بن الربيع الكوفِي عن يَحيَى بن سعيد الأنصاري عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ أينام أهل الجنة فقال: **«النوم أخو الموت، وإن أهل الجنة لا ينامون»**(٣).

* ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن جبلة بن أبِي داود عن سفيان الثوري عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر فذكره.

---

(١) ورد بنحوه فِي صحيح الترمذي (٢٥٨٨).

(٢) أصله عند مسلم (٢٨٣٧).

(٣) ذكر نَحوه الجراحي فِي كشف الخفاء (٤٣٨/٢).

* ثُمَّ روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن عباس الدوري عن يونس بن مُحمَّد عن سعيد بن أبزى عن نفيع بن الحارث عن عبد الله بن أبِي أوفَى قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال إن النوم مِما يقر الله به أعيننا فِي الدنيا فهل فِي الجنة من نوم فقال رسول الله ﷺ: **«النوم شريك الموت، وليس فِي الجنة موت»**، قال: يا رسول الله فما راحتم قال: **«إنه ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة»**، فأنزل الله تعالَى: ﴿**لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ [فاطر: ٣٥] ضعيف الإسناد.

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عما لديهم

قال الله تعالَى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ**﴾ [مُحمَّد: ١٥].

وقال الله تعالَى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ٧٢].

* وقال مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبِي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة: فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لَم تعط أحدًا من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فقالوا: يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك. فقال: أحل عليكم رضوانِي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»** وأخرجه فِي الصحيحين[1] من حديث مالك به.

* وقال أبو بكر البزار: حدثنا سلمة بن شبيب والفضل بن يعقوب قالا حدثنا الفريابِي عن سفيان عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله ألا أعطيكم** -أحسبه قال- **أفضل، قالوا يا ربنا هل شيء أفضل مِما أعطيتنا قال: رضوانِي أكبر»**[2].

وهذا الحديث على شرط البخاري ولَم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه.

ذكر نظر الرب تعالَى وتقدس إليهم وتسليمه عليهم

قال الله تعالَى: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وقال تعالَى: ﴿**سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾ [يس: ٥٨].

* وقال أبو عبد الله مُحمَّد بن يزيد بن ماجة فِي كتاب السنة من سننه: حدثنا مُحمَّد بن

---

(١) رواه البخاري (٦١٨٣)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) ذكر الألبانِي حديثًا قريبًا منه فِي صحيح الجامع (٥٢٤).

عبد الملك بن أبِي الشوارب حدثنا أبو عاصم العبادانِي حدثنا الفضل الرقاشي عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أهل الجنة فِي نعيمهم إذ سطع لَهم نور فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال وذلك قوله عز وجل: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلَى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حَتَّى يَحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم فِي ديارهم»**(١).

* وقد رواه البيهقي مطولاً من هذا الوجه فقال: أخبرنا علي بن أحْمد بن عبدان حدثنا أحْمد ابن عبيد حدثنا الكديمي حدثنا يعقوب بن إسْماعيل بن يوسف السلال حدثنا أبو عاصم العبادانِي عن الفضل بن عيسى الرقاشي(٢) عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينما أهل الجنة فِي مَجلس لَهم، إذ سطع لَهم نور على باب الجنة فرفعوا رءوسهم، فإذا الرب تعالَى قد أشرف فقال لَهم: يا أهل الجنة سلونِي. قال: نسألك الرضا عنا. قال: رضائي أحلكم داري، وأنا لكم كرامتِي، هذا أوانُها فسلونِي. قالوا: نسألك الزيادة.**

قال: فيؤتون بنائجب من ياقوت أحْمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحْمر، فيجلسون عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله بأشجار عليها الثمار، فتجيء جوار من الحور العين، وهن يقلن نَحن الناعمات فلا نبأس، ونَحن الخالدات فلا نَموت، أزواج قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر فتثير عليهم رِيْحًا يقال لَها: المثيرة حَتَّى تنتهي بِهم إلَى جنة عدن، وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة ربنا قد جاء القوم، فيقول مرحبًا بالصادقين مرحبًا بالطائعين قال: فيكشف لَهم الحجاب، فينظرون إلَى الله عز وجل، فيتمتعون بنور الرحْمن لا يبصر بعضهم بعضًا، ثُمَّ يقول: ارجعوا إلَى قصورهم بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضًا».

قال رسول الله ﷺ وذلك قول الله عز وجل: ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢].

ثُمَّ قال البيهقي: وقد مضى فِي هذا الكتاب أي كتاب الرؤية ما يؤيد ما روي فِي هذا الحديث والله أعلم.

* وذكر أبو المعالِي الجوينِي فِي الرد على السجزي أن الرب تبارك وتعالَى إذا كشف الحجاب، وتَجلى لأهل الجنة، تدفقت الأنهار، واصطفت الأشجار، وتَجاوبت السرر والغرف بالصرير، والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح المثيرة، وبثت فِي الدور والقصور المسك

(١) ذكره الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٩٨/٧) وقال: رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف.

(٢) هذا الحديث فيه الفضل بن عيسى الرقاشي قال فيه ابن حبان فِي الْمجروحين (٢١١/٢) أنه كان قاصًّا قدري وذكر أن ابن معين سأل عنه عندما يروى عن مُحمَّد بن المنكدر فقال: كان قاصًا رجل سوء.

الإذفر، والكافور، وغردت الطيور، وأشرفت الحور العين.

والفضل بن عيسى ضعيف ولكن روى للضياء من حديث عبد الله بن عبيد الله عن مُحمَّد بن المنكدر عن جابر مرفوعًا مثله.

ذكر رؤية أهل الجنة ربَّهم عز وجل في مثل أيام الجمع في مجتمع لَهم معد لذلك

قال الله تعالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالَى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٤].

* وقد تقدم في حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: **«جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»**(١).

أخرجاه وفي الحديث الآخر عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر وأعلاهم من ينظر إلَى الله تعالَى في اليوم مرتين.

وله شاهد في الصحيحين عن جرير بن عبد الله مرفوعًا عند ذكر رؤية المؤمنين ربَّهم عز وجل يوم القيامة كما يرون الشمس والقمر.

قال بعد ذلك: **«فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»** ثُمَّ قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾(٢) [ق: ٣٩].

* وفي صحيح البخاري: **«إنكم سترون ربكم عيانًا»**.

فأرشد هذا البيان إلى أن الرؤية في مثل أوقات العبادة، كأن المبرزين من الأخيار يرون الله عز وجل في مثل طرفي النهار غدوة وعشيًا، وهذا مقام عال حَتَّى إنَّهم يرون ربَّهم عز وجل على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر في الدنيا من مثل هذا الأحوال، وهؤلاء يرونه تعالَى، أيضًا في المجتمع الأعم الأشمل وهو في مثل أيام الجمع، حيث يَجتمع أهل الجنة في واد أفيح، أي متسع من مسك أبيض فيجلسون فيه على قدر منازلهم فمنهم من يَجلس على منابر من نور ومنهم من يَجلس على منابر من ذهب، وغير ذلك من أنواع الجواهر، وغيرها ثُمَّ تفاض عليهم الخلع وتوضع بين

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣١٠١).

(٢) رواه البخاري (٥٢٩)، ومسلم (٦٣٣).

أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة، مما لا عين رأت ولا أذن سَمعت ولا خطر على قلب بشر، ثُمَّ يطيبون بأنواع الطيب كذلك ويباشرون بأنواع الإكرام، ما لا يَخطر فِي بال أحد قبل ذلك، ثُمَّ يتجلى لَهم الحق سبحانه وتعالَى ويُخاطبهم واحدًا واحدًا كما دل على ذلك الأحاديث كما سيأتي إيرادها قريبًا إن شاء الله تعالَى.

وقد حكى بعض العلماء خلافًا فِي النساء هل يرون الله عز وجل فِي الجنة كما يراه الرجال فقيل لا، لأنَّهن مقصورات فِي الخيام، وقيل بلى، لأنه لا مانع من رؤيته تعالَى فِي الخيام وغيرها.

وقد قال الله تعالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٣].

وقال تعالَى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: ٥٦].

وقال رسول الله ﷺ: **«إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون فِي رؤيته فإن استطعتم أن تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»** وهذا عام فِي الرجال والنساء، والله أعلم.

* قال بعض العلماء قولاً ثالثًا: وهو أنَّهن يرين الله فِي مثل أيام الأعياد فإنه يتجلى فِي مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تَجليًا عامًّا فيرينه فِي مثل هذه الحال دون غيرها، وهذا القول يَحتاج إلَى دليل خاص عليه والله أعلم.

وقد قال الله تعالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقد روى عن جَماعة من الصحابة والتابعين تفسير هذه الزيادة بالنظر إلَى وجه الله تعالَى، منهم أبو بكر الصديق وأبِي بن كعب بن عجرة وحذيفة بن اليمان وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسعيد بن المسيب ومُجاهد وعكرمة وعبد الرحْمن بن أبِي ليلى وعبد الرحْمن بن سابط والحسن وقتادة والضحاك والسدي ومحمد ابن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف رحِمهم الله وأكرم مثواهم أجْمعين.

* وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربِّهم عز وجل فِي الآخرة عن جَماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وقد تقدم حديثه بطوله، وعلي بن أبِي طالب.

* وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان فقال: حدثنا مُحمَّد بن مصفى حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبِي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يرى أهل الجنة الرب تعالَى فِي كل جُمعة»** وذكر تَمام الحديث وفيه: **«إذا كشف الحجاب كأنَّهم لَم يروا نعمة الله قبل ذلك»** وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، ومنهم أبِي بن كعب، وأنس بن مالك، وبريدة بن الحصيب، وجابر بن عبد الله، وجرير بن عبد الله،

وحذيفة، وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وصهيب بن سنان الرومي، وعبادة بن الصامت، وأبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى عبد الله بن قيس، وعبد الله بن مسعود، وعدي ابن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمارة بن روبية، وأبو رزين العقيلي، وأبو هريرة، ورجل من الصحابة، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** وقال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألَم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا عن النار، قال: فيكشف لَهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم»**.

وهكذا رواه مسلم من حديث حَماد بن سلمة.

* وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا أبو بكر الألهاني أخبرني أبو تَميمة الهجيمي قال: سَمعت أبا موسى الأشعري يَخطب على منبر البصرة يقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكًا إلَى أهل الجنة، فيقول يا أهل الجنة أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحلي والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا قالوا ثلاث ثلاث مرات فيقول: قد بقي شيء هو أن الله تعالَى يقول: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** ألا إن الحسنَى الجنة والزيادة هي النظر إلَى وجه الله عز و جل، وهذا موقوف.

* وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم حديث أبي تَميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي يا أهل الجنة -يسمع أولَهم وآخرهم- إن الله وعدكم الحسنَى وزيادة فالحسنَى الجنة و الزيادة النظر إلَى وجه الرحْمن»**.

* ورواه أيضًا من حديث زهير عمن سَمع أبا العالية قال: حدثنا أبي بن كعب أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** قال: **«الحسنَى الجنة، والزيادة النظر إلَى وجه الرحْمن عز وجل»**.

* ورواه ابن جرير أيضًا عن ابن حُميد عن إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النَّبِي ﷺ فِي قوله: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** قال: **«الزيادة النظر إلَى**

وجه الرحمن عز وجل»[1].

* قال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم عن نوح بن أبي مريم عن ثابت عن أنس ابن مالك قال: سئل رسول الله عن هذه الآية: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** قال: **«للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنَى وهي الجنة، والزيادة النظر إلَى وجه الله عز وجل»**.

مسلم وشيخه نوح متكلم فيهما والله أعلم.

* وقال الإمام أبو عبد الله مُحمَّد بن إدريس الشافعي فِي كتاب الجمعة من مسنده: أخبرنا إبراهيم بن مُحمَّد حدثنِي موسى بن عبيدة قال: حدثنِي أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سَمع أنس بن مالك يقول: أتَى جبريل بِمرآة بيضاء فيها نكتة إلَى النَّبِي ﷺ فقال النَّبِي ﷺ: **«ما هذه؟ فقال هذه الجمعة فضلت بِها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بِخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النَّبِي ﷺ ما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتَّخذ فِي الفردوس واديًا أفيح فيه كثب مسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بكراسي من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي فسلونِي أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول قد رضيت عنكم، ولكم على ما تَمنيتم، ولدي مزيد فهم يُحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربُّهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة»**.

* وقد رواه البزار من حديث جهضم بن عبد الله بن أبِي طيبة عثمان بن عمير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتانِي جبريل وفِي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل فقال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدًا قلت: ما لنا فيها قال: لكم فيها خير، لكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بِخير هو له قسم إلا أعطاه إياه، وما دعاه بِخير لَم يُقسم له إلا ذخر له ما هو أعظم منه، أو تعوذ من شر ما هو مكتوب عليه إلا أعاذه منه، قال: قلت: ما هذه النكتة السوداء، قال: هي الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا ونَحن ندعوه فِي الآخرة يوم المزيد، قال: وما يوم المزيد، قال: إن ربك اتَّخذ واديًا فِي الجنة أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالَى من عليين عن كرسيه ثُمَّ حف الكرسي بِمنابر من نور، وجاء النبيون، حَتَّى يَجلسوا عليها، ثُمَّ حف**

---

(١) رواه ابن جرير فِي التفسير (١٠٧/١١).

المنابر بكراسي من ذهب، ثُمَّ جاء الصديقون، والشهداء حَتَّى يَجلسوا عليها، ثُمَّ يَجيء أهل الجنة فيجلسون على الكثيب فيتجلى لَهم ربُّهم عز وجل حَتَّى ينظروا إلَى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتِي هذا مَحل كرامتِي فسلونِي فيسألونه الرضا فيقول رضاي أحلكم داري، وأنا لكم كرامتِي، فسلونِي فيسألونه حَتَّى تنتهي رغبتهم، فيفتح لَهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سَمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلَى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثُمَّ يصعد تعالَى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون، وأحسبه قال: ويرجع أهل الغرف إلَى غرفهم، درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم، أو ياقوتة حَمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابَها، مطردة فيها أنهارها، متدلية فيها ثِمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلَى شيء أحوج منهم إلَى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ويزدادوا نظرة إلَى وجهه تعالَى، ولذلك سُمي يوم المزيد».

ثُمَّ قال البزار: لا نعلم أحد رواه عن أنس غير عثمان بن عُمير أبِي اليقظان وعثمان ابن صالِح، وهكذا قال.

وقد رويناه من طريق زيادة بن خيثمة عن عثمان بن مسلم عن أنس، فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نَحوه، وتقدم فِي رواية الشافعي عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه، فقد اختلف الرواة فيه، وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم أمره وذلك لما يتوهم من ضعفه، والله أعلم.

* وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي فِي مسنده عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم الشامي عن أنس... فذكر الحديث.

فهذه طرق حديث عن أنس شاهدة لرواية عثمان بن عمير.

وقد اعتنَى بِهذا الحديث أبو الحسن الدارقطنِي فأورده من طرق.

* قال الحافظ الضياء: وقد روى من طريق جيد عن أنس بن مالك رواه الطبرانِي عن أحْمد بن زهير عن مُحمَّد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مَخلد القطوانِي عن عبد السلام بن حفص عن أبِي عمران الجونِي عن أنس فذكره.

وقد رواه غير أنس من الصحابة.

* قال البزار: حدثنا مُحمَّد بن معمر وأحْمد بن حفص العصفري قالا: حدثنا يَحيَى بن كثير العنبري حدثنا إبراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبِي وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتانِي جبريل فذكر يوم المزيد، قال: فيوحي الله إلَى حَملة العرش أن يفتحوا الحجب فيما بينهم وبينه، فيكون أول من يسمعون منه أين عبادي الذين أطاعونِي فِي الغيب، ولَم يرونِي وصدقوا رسلي واتبعوا أمري، سلونِي، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد**

رضينا فارض عنا، فيرجع فِي قوله لَهم يا أهل الجنة إنِّي لو لَم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، هذا يوم المزيد، فسلونِي فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليك، قال: فيكشف الله الحجب فيتجلى لَم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يَموتوا لاحترقوا، ثُمَّ يقال لَهم: ارجعوا إلَى منازلكم، ولَهم فِي كل سبعة أيام يوم وذلك يوم الجمعة».

ذكر سوق الجنة

* قال الحافظ أبو بكر بن أبِي عاصم: حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبِي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يَجمع بينِي وبينك فِي سوق الجنة، فقال سعيد أو فيها سوق، قال: نعم، أخبرنِي رسول الله ﷺ **«أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم، فيؤذن لَهم فِي مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله فِي روضة من رياض الجنة، فتوضع لَهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويَجلس أدناهم وما فيهم دنِي على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مَجلسًا»**، قال أبو هريرة فقلت: يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل؟ قال: **«نعم هل تُمارون فِي رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا: لا، قال: فكذلك لا تُمارون فِي رؤية ربكم ولا يبقى فِي ذلك الْمجلس أحد إلا حاضره الله مُحاضرة حَتَّى يقول: يا فلان ابن فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره بعض غدارته فيقول بلى، أفلم تغفر لِي فيقول: بلى بِمغفرتِي بلغت منْزلتك هذه، قال: فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبًا لَم يَجدوا شيئًا مثل ريْحه قط، قال: ثُمَّ يقول ربنا عز وجل: قوموا إلَى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم، قال: فيجدون سوقًا قد حفت به الملائكة، ثُمَّ ما لَم تنظر العيون إلَى مثله، ولَم تسمع الآذان، ولَم يَخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع ولا يشترى، وفِي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا فيقبل ذو البزة المرتفعة، فيلقى من هو دونه، وما فيهم دنِي فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حَتَّى يَتمثل عليه أحسن منه، وذلك لأنه لا ينبغي لأحد أن يَحزن فيها، قال: ثُمَّ ننصرف إلَى منازلنا فيلقانا أزواجنا فيقلن مرحبًا وأهلا وسهلاً بحبنا، لقد جئت وإن بك الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا ربنا الجبار وبحقنا أن ننقلب بِمثل ما انقلبنا».**

وهكذا رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار، ورواه الترمذي عن مُحمَّد بن إسْماعيل عن

هشام بن عمار، قد نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة ... فذكره[١].

* وقال مسلم: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جُمعة فيزدادون حسنًا وجمالاً، فيرجعون إلَى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجَمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتُم بعدنا حسنًا وجَمالاً»**[٢].

وهكذا رواه أحْمد عن عفان عن حَماد وعنده: **«أن في الجنة لسوقًا فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح ...»** وذكر تَمامه[٣].

* وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن عمر عن عطاء بن وارد عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: **«أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنْهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة فيتعارفون فتبعث ريح الجنة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلَى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا، فتقول لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا الآن بك أشد إعجابًا»**.

* فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي حدثنا أحْمد بن منيع وحَماد قالا: حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحْمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة لسوقًا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها»**[٤] فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذي رحِمه الله تعالَى، ويَحمل معناه على أن الرجال إنَّما يشتهون الدخول في مثل صورة الرجال وكذلك النساء، ويكون مفسرًا بالحديث المتقدم وهو الشكل والهيئة، والبشرة واللباس كما ذكرنا في حديث أبي هريرة في سوق الجنة: **«فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه فيروعه ما عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي من حديثه حَتَّى يتمثل عليه أحسن منه وذلك لأنه لا ينبغي لأحد أن يَحزن فيها»**.

هذا إن كان قد حفظ الحديث، والظاهر أنه لَم يَحفظ فإنه قد تفرد به عبد الرحْمن ابن إسحاق بن الحارث وهو أبو شيبة الواسطي، ويقال الكوفي، روى عن أبيه وخاله النعمان بن سعد والشعبي وغيرهم وعنه جَماعة منهم حفص بن غياث وعبد الله بن إدريس وهشيم.

---

(١) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف الترمذي (٤٦٢).

(٢) رواه مسلم (٢٨٣٣).

(٣) رواه أحْمد (٣/٢٨٤).

(٤) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف الترمذي (٤٦٣).

* قال الإمام أحمد: ليس بشيء منكر الحديث، وكذبه في روايته عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن شعبة في أحاديث رفعها.

وكذلك ضعفه يَحيَى بن معين ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان والبخاري وأبو داود وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي وابن خزيْمة وابن عدي وغيرهم.

وقد استقصيت كلامهم فيه نقلاً في التكميل ولله الحمد والمنة.

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر جدًا.

وأحسن أحواله أن يكون سَمع شيئًا ولَم يفهمه جيدًا، وعبر عنه بعبارة ناقصة.

ويكون أصل الحديث كما ذكرنا في رواية ابن أبي الحرير الدمشقي عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في سوق الجنة، والله أعلم.

* وقد روى من وجه آخر غريب فقال مُحمَّد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطر حدثنا أحْمد بن مُحمَّد بن طريف البجلي حدثنا أبي حدثنا مُحمَّد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونَحن مُجتمعون، فقال: **«يا معشر المسلمين إن في الجنة لسوقًا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور، من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها»**.

جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث والله تعالَى أعلم.

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حَتَّى إنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافات بعيدة

قال الله تعالَى: **﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾** [مُحمَّد: ٤-٦] قال بعضهم أي طيبها لَهم من العرف، وهو الريح الطيبة.

* وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة عن الحكم عن مُجاهد عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن النَّبي ﷺ قال: **«من ادعى إلَى غير أبيه لَم يرح رائحة الجنة، وإن رِيحها ليوجد من مسيرة خَمسين عامًا»**[1].

ورواه أحْمد عن غندر عن شعبة، وقال: **«سبعين عامًا»**.

* وقال أحْمد: حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الحكم عن مُجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية فقال: عبد الله بن عمرو قال رسول الله ﷺ: **«من ادعى إلَى غير أبيه لَم**

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٩٨٨).

يرح رائحة الجنة وإن رِيْحها ليوجد من قدر سبعين عامًا -أو مسيرة سبعين عامًا- قال: ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

* وقال البخاري: حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مُجاهد عن عبد عمرو عن النَّبِي ﷺ قال: **«من قتل معاهدًا لَم يرح رائحة الجنة وإن رِيْحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»**[1].

وهكذا رواه ابن ماجة عن أبِي كريب عن أبِي معاوية عن الحسن بن عمرو به.

* وقد قال الإمام أحْمد: حدثنا إسْماعيل بن مُحمَّد يعنِي أبا إبراهيم المعقب حدثنا مروان وهو ابن معاوية الفزاري عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مُجاهد عن جنادة بن أبِي أمية عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قتل قتيلاً من أهل الذمة لَم يرح رائحة الجنة وإن رِيْحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»** هذا لفظه.

* وقال الطبرانِي: حدثنا أحْمد بن علي الأبار حدثنا معلل بن نفيل حدثنا عيسى بن يونس عن عوف الأعرابِي عن مُحمَّد بن سيرين عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لَم يرح رائحة الجنة وإن رِيْحها يوجد من مسيرة مائة عام»**[2].

وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث مُحمَّد بن عجلان عن أبيه عن أبِي هريرة مرفوعًا وقال: **«سبعين خريفًا»**[3] وقال: حسن صحيح.

قال: وفِي الباب عن أبِي بكرة.

وقال الحافظ الضياء هو عندي على شرط الصحيح يعنِي حديث أبِي هريرة.

* وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أو غيره عن أبِي بكرة قال: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام»**.

وقال سعيد بن أبِي عروبة عن قتادة **«خَمسمائة عام»**.

وكذلك رواه حَماد بن سلمة عن يونس بن عبيد عن الحسن.

* وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهانِي فِي كتاب صفة الجنة من طريق الربيع بن بدر وهو ضعيف عن هارون بن رياب عن مُجاهد عن أبِي هريرة مرفوعًا: **«رائحة الجنة توجد من مسيرة خَمسمائة عام»**.

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٥).

(٢) صححه الألبانِي رحمه الله فِي السلسلة الصحيحة (٢٣٥٦).

(٣) ضعفه الألبانِي رحمه الله فِي ضعيف الجامع (٢١٧٨).

* وقال مالك عن مسلم بن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال: نساء كاسيات عاريات مائلات مُميلات لا يدخلن الجنة، ولا يَجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة.

* قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن مالك فرفعه إلَى النَّبي ﷺ.

* وقال الطبراني: حدثنا مُحمَّد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أحْمد بن مُحمَّد بن طريف حدثنا أبي حدثنا مُحمَّد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر مُحمَّد بن علي بن بن حسين عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم**».

* وثبت في الصحيحين عن أنس أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد فقال له: أنس أين يا سعد، وإنَّها لريح الجنة، والله إنِّي لأجد ريحها دون أحد، فقاتل يومئذ حتَّى قتل، ولَم يعرف من كثرة الجراح، وما عرفته إلا أخته الربيع بن النضر ببنانه، ووجد به بضع وثَمانون من بين حربة وطعنة ورمية رضي الله عنه فقال معاذ: وجد أنس ريح الجنة وهو في الأرض، وهي فوق السموات اللهم إلا أن يكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين، والله أعلم.

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها في صباحها ومسائها

قال تعالَى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان: ٢٠-٢١].

وقال تعالَى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٦].

وقال تعالَى: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى**﴾ [طه: ١١٨-١١٩].

وقال تعالَى: ﴿**لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا**﴾ [الإنسان: ١٣].

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل بن سماك سَمع أباه يُحدث أنه سَمع عبد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال ابن عباس ما أرض الجنة قال: هي مرمرة بيضاء من فضة، كأنَّها مرآة، قلت: ما نورها قال: ما رأيت الساعة الَّتي تكون فيها قبل طلوع الشمس، فذلك نورها، إنه ليس فيها شمس ولا زمهرير ...

وذكر باقي الحديث كما سيأتِي إن شاء الله وتقدم فِي سؤال ابن صياد عن تربة الجنة أنَّها درمكة بيضاء مسك أذفر.

* وقال أحْمد بن منصور: حدثنا كثير بن هشام بن زياد أبو المقدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن أبِي رباح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق الله الجنة بيضاء واحب الزي إلَى الله البياض**(١)**، فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم»**.

قال: ثُمَّ أمر برعاء الشاء فجمعوا فقال من كان ذا غنم سود فليخط بِها بيضاء فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إنِّي اتَّخذت غنمًا سودًا فلا أراها تزكو، فقال عفري أي بيضي، ومعناه اخلطي بِها بيضًا.

* وقال أبو بكر البزار: حدثنا أحْمد بن الفرج الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي حدثنا مُحمَّد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثنا كريب أنه سَمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله ﷺ: **«ألا مشمر إلَى الجنة، فإن الجنة لا خطر لَها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريْحانة تَهتز، وقصر مشيد ونَهر مطرد، وثَمرة نضيجة، وزوجة حسناء جَميلة، وحلل كثيرة، فِي مقام أبدًا، فِي دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة، فِي مَحلة عالية باهية»** قالوا يا رسول الله: نعم نَحن المشمرون لَها فقال: **«قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله»** ثُمَّ قال البزار: لا نعلم له طريقًا إلا هذا.

* وقد رواه ابن ماجة من حديث الوليد بن مسلم عن مُحمَّد بن مهاجر وتقدم فِي الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبِي شيبة عن عمر وعطاء بن وارد عن سالم أبِي الغيث عن أبِي هريرة مرفوعًا: **«أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط بِها المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنْهار مطردة يَجتمع فيها أهل الجنة فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحْمة فتهيج عليهم ريْح المسك، فيرجع إلَى زوجته وقد أزداد حسنًا وطيبًا فتقول له لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأنا الآن أشد بك إعجابًا»**.

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]

---

(١) موضوع: انظر ضعيف الجامع (١٦٠٤).

وقال تعالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

قال تعالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

* وقد روى البخاري وغيره من حديث سعيد بن ميناء عن جابر أن الملائكة جاءوا إِلَى رسول الله ﷺ وهو نائم فقال بعضهم هو نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا مثله مثل رجل بَنَى دارًا، واتَّخذ فيها مأدبة وبعث داعيًا فمن أجاب الداعي دخل، وأكل من المأدبة، ومن لَم يَجب لَم يدخل الدار ولَم يأكل من المأدبة فاولوها له، فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة وإن القلب يقظان فقال: الدار الجنة والداعي مُحمَّد ﷺ فمن أطاع مُحمَّدًا فقد أطاع الله، ومن عصى مُحمَّدًا فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس.

* وروى الترمذي هذا الحديث ولفظه: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال: «إِنِّي رأيت فِي المنام كأن جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهُما لصاحبه اضرب له مثلاً، اسْمع سَمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنَّما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتَّخذ دارًا، ثُمَّ بَنَى فيها بيتًا ثُمَّ فعل مأدبة فِي بعث رسولاً يدعو الناس إِلَى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت مُحمَّد رسول الله، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل مما فيها»(١).

وللترمذي عن ابن مسعود نَحوه وصححه أيضًا.

* وقال حَماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ ، قال: «إن سيدًا بَنَى دارًا، واتَّخذ مأدبة وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي به السيد، ألا إن السيد الله والدار الإسلام، والمأدبة الجنة، والداعي مُحمَّد»(٢).

* وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن يونس هو ابن خباب عن أبِي حازم عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يا رب أن عبدك فلانًا استجار منِّي فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يا رب إن عبدك فلانًا

(١) ضعفه الألباني رحمه الله فِي ضعيف الترمذي (٥٣٧).
(٢) موضوع: انظر السلسلة الضعيفة (١٨٦٥).

سألني فأدخله الجنة» على شرط مسلم.

※ وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن هناد عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريدة بن أبي ميم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاثًا قالت النار: اللهم أجره من النار»**[(١)].

※ وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المقدمي حدثنا عمرو بن علي عن يَحيَى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثروا من مسألة الله الجنة، واستعيذوا من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، فإن العبد إذا أكثر مسألة الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي سألنيك فاسكنه إياي، وتقول النار: يا رب إن عبدك هذا الذي استعاذ بك مني، فأعذه»**.

※ وقال أبو بكر الشافعي عن كليب بن حرب سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم مَحفوفة بالمكاره، وإن الدنيا مَحفوفة بالشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة»**.

ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهي الأعمال الشاقة من فعل الخيرات وترك المحرمات وأن النار حفت بالشهوات

※ قال الإمام أحْمد: حدثنا حسن حدثنا حَماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»**[(٢)].

وهكذا رواه مسلم[(٣)] والترمذي من حديث حَماد بن سلمة عن ثابت، وزاد مسلم وحسين كلاهُما عن أنس به، وقال الترمذي: صحيح غريب.

※ وقال أحْمد: حدثنا قتيبة حدثنا ابن لَهيعة عن أبي الأسود عن يَحيَى بن النضر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»**، تفرد به أحْمد وإسناده جيد حسن لما له من الشواهد.

وقال أحْمد: حدثنا مُحمَّد بن بشر حدثنا مُحمَّد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل فقال: انظر إليها، وإلَى ما أعددت فيها لأهلها، فجاء نظر إليها وإلَى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع إليه، وقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا**

---

(١) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٥٦٣٠).

(٢) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٣١٤٧).

(٣) رواه مسلم (٢٨٢٣).

دخلهان فأمر بها فحجبت بالمكاره، قال: ارجع إليها فانظر إليها وإلَى ما أعددت لأهلها فيهان قال فرجع إليها وإذا هي قد حجبت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، قال اذهب إلَى النار فانظر إليها وإلَى ما أعددت لأهلها فيها، فجاء إليها وإلَى ما أعد الله لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات فرجع إليه، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد»، تفرد به أحْمد، وإسناده صحيح.

* وقال أحْمد: حدثنا حسين حدثنا المسعودي عن داود بن يزيد عن أبيه عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان، الفرج والفم، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق»**[1].

ألا إن النار حفت بالشهوات، وداخلها كله مضرات وحسرات، والجنة مَحفوفة بالمكاره فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سَمعت، ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسرات، كما أوردناه فِي الآيات الْمحكمات، والأحاديث الثابتات، فمن نعيمهم المقيم ولذاتِهم المستمرة الطرب الذي لَم تسمع الآذان بمثله.

قال الله تعالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥] قال الأوزاعي عن يَحْيَى بن بكير: هو السماع فِي الجنة.

وقد ذكرنا ما رواه الترمذي من حديث عبد الرحْمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فِي الجنة لَمجتمعا للحور العين يغنين بأصوات لَم تَسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نَحن الخالدات فلا نبيد، ونَحن الناعمات فلا نبأس، ونَحن الراضيات فلا نسخط، طوبَى لِمن كان لنا وكنا له»**[2]. قال: وفِي الباب عن أبِي هريرة وأبِي سعيد وأنس.

قلت: كذا روي من حديث عبد الله بن أبِي أوفَى وابن عمر وأبِي أمامة رضي الله عنهم أجْمعين.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

* قال جعفر الفريابِي: حدثنا سعد بن حفص حدثنا مُحمَّد بن سلمة عن أبِي عبد الرحيم عن

---

(١) الحديث فيه: داود بن يزيد بن عبد الرحْمن وهو ضعيف قال فيه أحْمد بن حنبل: ضعيف الحديث، يَحيَى بن معين: ليس حديثه بشيء، على بن المديني: أنا لا أروي عنه، أبو حاتم الرازي: ليس بقوي يتكلمون فيه، أبو داود السجستاني: ضعيف، وقال الساجي: فقط صدوق يهم.

(٢) ضعفه الألبانِي رحِمه الله فِي ضعيف الترمذي (٤٦٩)، فيه عبد الرحْمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي وهو ضعيف.

زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: إن في الجنة نهرًا طول الجنة، على حافتيه العذارى قيام متقابلات، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها، قلت: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد، والتقديس، وثناء على الرب عز وجل.

* وروى أبي نعيم في صفة الجنة من طريق سليم بن علي عن زيد بن واقد عن رجل عن أبي هريرة مرفوعًا أن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ تهب عليها الريح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه.

وقد تقدم عن ابن عباس أنَّها تُحركها الرياح فتحرك بصوت كل لَهو كان في الدنيا.

حديث أنس رضي الله عنه

* قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو خيثمة حدثنا إسْماعيل عن عمرو بن أبي ذؤيب عن عبد الله بن رافع عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الحور العين يغنين في الجنة نحن الحور الحسان، خلقنا لأزواج كرام»**.

حديث عبد الله بن أبي أوفى وهو غريب جدًّا

* قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا مُحمَّد بن جعفر من أصله حدثنا موسى بن هارون حدثنا خالد بن يَحيى البلخي حدثنا يونس بن مُحمَّد المؤدب حدثنا الوليد بن أبي ثور حدثني سعد الطائي عن عبد الرحْمن بن سابط عن ابن أبي أوفَى قال: قال رسول الله ﷺ: **«يروح إلَى كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر، وثَمانية آلاف أيّم، ومائة حوراء، فيجتمعن كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لَم تسمع الخلائق بِمثلها، نَحن الخالدات فلا نبيد، ونَحن الناعمات فلا نظعن، ونَحن الراضيات فلا نسخط، ونَحن المقيمات فلا نظعن، طوبَى لمن كان لنا وكنا له»**[1].

حديث ابن عمر رضي الله عنهما

* قال الطبراني: حدثنا أبو رفاعة عمارة المصري حدثنا سعيد بن أبي مريَم حدثنا مُحمَّد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سَمعها أحد قط، أن مِما يغنين به، نَحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ننظر بقرة أعين، وإن مِما يغنين به نَحن الخالدات فلا نَمتنه، نَحن الآمنات فلا نَخفنه، نَحن**

(١) فتح الباري (٦/٣٢٥).

المقيمات فلا نظعنه»[(١)].

حديث أبي أمامة رضي الله عنه

* قال جعفر الفريابي: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: **«ما من عبد يدخل الجنة إلا ويَجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سَمعه الإنس والجن، وليس بِمزامير الشيطان»**[(٢)].

لَم أجده.

* وقال ابن وهب: حدثني سعد بن أبي أيوب قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل في الجنة سَماع فإنه حبب إلي السماع، فقال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده، إن في الجنة لشجرًا حَمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته حور ناهدات يغنين بالقرآن، ويقلن نَحن الناعمات فلا نبأس، ونَحن الخالدات فلا نَموت، فإذا سَمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا فاجبن الجواري فلا يدرى أصوات الجواري أحسن، أم أصوات الشجر.

* قال ابن وهب: وحدثنا الليث عن خالد بن يزيد أن الجواري يغنين أزواجهن فيقلن: نَحن الخيرات الحسان أزواج شباب كرام، ونَحن الخالدات فلا نَموت، ونَحن الناعمات فلا نبأس، ونَحن الراضيات فلا نسخط، ونَحن المقيمات فلا نظعن، في صدر إحداهن مكتوب، أنت حبِّي وأنا حبك، انتهت نفسي عندك، لَم تر عيناي مثلك.

* وقال ابن المبارك: حدثنا الأوزاعي حدثنا يَحيَى بن أبي كثير أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة، فيقلن طالَما انتظرناكم نَحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نَموت، بأحسن أصوات سَمعت، وتقول: أنت حبِّي وأنا حبك ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل.

* وقال ابن أبي الدنيا: حدثني إبراهيم بن سعد حدثنا علي بن عاصم حدثني سعيد بن أبي سعيد الحارثي قال: حدثت أن في الجنة أجامًا من قصب من ذهب حَملها اللؤلؤ فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا حسنًا، بعث الله على تلك الآجام ريْحًا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه.

---

(١) المعجم الصغير (٢/٣٥).

(٢) قال الهيثمي في مَجمع الزوائد (١٠/٤١٨).

نوع آخر أعلى من الذي قبله

※ ذكر حَماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج بن الأسود عن شهر بن حوشب قال: إن الله عز وجل يقول لملائكته: إن عبادي كانوا يُحبون الصوت الحسن ويدعوه من أجلي فاسْمعوا عبادي، فيأخذون بأصوات من تَهليل وتسبيح وتكبير لَم يسمعوا بمثله قط.

※ وقال ابن أبي الدنيا: حدثني داود بن عمرو الضبي حدثنا عبد الله بن المبارك عن مالك بن أنس عن مُحمَّد بن المنكدر قال: إذا كان يوم القيامة ناد مناد أين الذين كانوا ينْزهون أسْماعهم وأنفسهم عن مَجالس اللهو، ومزامير الشيطان، اسكنوهم رياض المسك ثُمَّ يقول للملائكة اسْمعوهم تَمجيدي وتَحميدي.

※ وقال ابن أبي الدنيا: حدثني دهيم بن الفضل القرشي حدثنا داود بن الجراح عن الأوزاعي قال: بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل فيأمره الله فيأخذ في السماع، فلا يبقى ملك في السماء إلا قطع عليه صلاته، فيمكث بذلك ما شاء الله أن يَمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري.

وحدثني مُحمَّد بن الحسين حدثنا عبد الله بن أبي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله تعالَى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٤٠].

قال: إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة، ثُمَّ نودي يا داود مَجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تُمجدني به في دار الدنيا، قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾.

وهو سَماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم في الْمجامع الَّتِي يَجتمعون لَها بين يديه تعالَى وتقدس فيخاطب كل واحد منهم، ويذكره بأعماله الَّتِي سلفت منه في الدنيا، وكذلك إذا تَجلى لَهم جهرة فسلم عليهم، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالَى: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] وقد سبق حديث جابر في ذلك في سنن ابن ماجة وغيره.

※ وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهاني من طريق صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة قال: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرئ مَجلسه الذي هو مَجلسه، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشيء، ولَم يسمعوا بشيء قط أعظم ولا أحسن منه، ثُمَّ ينصرفون إلَى رحالِهم بأعين قريرة وأعينهم إلَى مثلها من الغد.

※ وروى أبو نعيم من حديث حسن بن فرقد السبخي عن أبيه عن أبي برزة الأسلمي مرفوعًا:

«إن أهل الجنة ليغدون في حلة، ويروحون في حلة، كغدوة أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل».

ذكر خيل الجنة

※ قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال: **«إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت»**(١).

قال وسأله رجل فقال: يا رسول الله إني رجل حببت إلي الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال: **«إي والذي نفسي بيده، إن في الجنة لخيلاً وإبلاً هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة يتزاورون عليها حيث شاءوا».**

※ قال الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي حدثنا أبو معاوية عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله إني أحب الخيل أفي الجنة خيل؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة، له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت»**(٢).

ثم ضعف الترمذي هذا الإسناد من جهة أبي سورة ابن أخي أبي أيوب فإنه قد ضعفه غير واحد واستنكر البخاري حديثه هذا والله أعلم.

※ قال القرطبي: وذكر ابن وهب حدثنا ابن زيد قال الحسن البصري يذكر عن رسول الله ﷺ: **«إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب»**، ثم تلا قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾** [الإنسان: ٢٠].

---

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي (٤٥٩).

(٢) الحديث فيه واصل بن السائب وهو ضعيف قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وابن أبي شيبة: ضعيف، ورواه البخاري: منكر الحديث، ويعقوب بن سفيان: منكر الحديث، وأبو زرعة الرازي: ضعيف، وأبو حاتم الرازي: منكر الحديث وفيه أبو سورة ابن أخي أبي أيوب وهو ضعيف أيضًا وما وثقه إلا ابن حبان أما ابن معين فضعفه جدًا وأما رواه البخاري فقال: منكر الحديث، والترمذي: يضعف في الحديث، والساجي: منكر الحديث، والدارقطني: مجهول.

قلت: فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف، وبين الحسن ثُمَّ هو مرسل.

※ وروى أبو نعيم عن أبِي أيوب مرفوعًا: **«إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنَّها الياقوت وليس فِي الجنة من البهائم إلا الخيل والإبل»**[1].

※ وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا هَمام عن قتادة عن عبد الله بن عمر قال: فِي الجنة عتاق الخيل، وكرائم النجائب يركبها أهلها.

وهذه الصيغة لا تدل على حصر كما دلت عليه رواية أبِي نعيم فِي حديث أبِي أيوب، ثُمَّ هو معارض بِما رواه ابن ماجة فِي سننه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«الشاة من دواب الجنة»**[2]، وهو منكرًا أيضًا.

※ وفِي مسند البزار عن النَّبِي ﷺ قال: **«أحسنوا إلَى المعزي وأميطوا عنها الأذى فإنَّها من دواب الجنة»**.

※ وقال أبو الشيخ الأصبهانِي: حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن أبِي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله عن النَّبِي ﷺ قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت أحْمر، لَها أجنحة لا تبول ولا تروث، فقعدوا عليها ثُمَّ طارت بِهم فِي الجنة فيتجلى لَهم الجبار، فإذا رأوه خروا له سُجدًا، فيقول لَهم الجبار ارفعوا رءوسكم، فإن هذا ليس بيوم عمل، إنَّما هو يوم نعيم وكرامة، فيرفعون رءوسهم، فيمطر الله عليهم طيبًا فيمرون بكثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريْحًا فتهيجها عليهم، حَتَّى إنَّهم يرجعون إلَى أهلهم وإنَّهم لشعث غبر»**.

※ وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا الفضل بن جعفر حدثنا جعفر بن بشر حدثنا أبِي عن الحسن بن علي عن علي رضي الله عنه سَمعت رسول ﷺ يقول: **«إن فِي الجنة لشجرة يَخرج من أعلاها وأسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت، لا تروث ولا تبول، لَها أجنحة، خطوها مد بصرها، فيركبها أهل أجنحة فتطير بِهم حيث شاءوا، فيقول الذين أسفل منهم درجة يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فقال لَهم: كانوا يصلون الليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تَجبنون»**.

(١) ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (١٨٣٣).
(٢) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥-٣٧٢

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم أمورًا كانت منهم في الدار الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٥-٢٨].

* قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، واشتاق الإخوان بعضهم إلَى بعض، فيسير سرير هذا إلَى سرير هذا وسرير هذا إلَى سرير هذا حتَّى يَجتمعا جَميعًا، فيقول أحدهُما لصاحبه تعلم متَى غفر الله لنا، فيقول صاحبه كنا فِي موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا».

وقال تعالَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠-٦١].

وهذا القرين، يشمل الجنِّي والإنسي يقول كان يوسوس لي بالكفر واستبعاد أمر المعاد فبرحمة الله نَجوت، ثُمَّ أمر أصحابه ليطلعوا على النار فرآه فِي غمراتها يعذب فحمد الله على ما نَجاه منه وقال: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

ثُمَّ ذكر الغبطة الَّتِي هو فيها وشكر الله عليها فقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

أي إنا قد نَجونا من الموت والعذاب بدخولنا الجنة ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وقوله: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يَحتمل أن يكون من تَمام مقالته ويَحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل كقوله: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

ولِهذا نظائر كثيرة قد ذكرناها فِي التفسير.

* وذكرنا فِي أول البخاري من كتاب الإيْمان حديث حارثة حين قال له رسول الله: «كيف أصبحت؟» قال: أصبحت مؤمنًا حقًا، قال: «فما حقيقة إيْمانك» قال: عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأظمأت نَهاري، وكأنِّي أنظر إلَى عرش ربِّي بارزًا، وإلَى أهل الجنة يتزاورون فيها،

وإلَى أهل النار يعذبون فقال: **«عبد نور الله قلبه»**(١).

※ وقال سليمان بن المغيرة عن حُميد بن هلال: بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى.

قلت: وهذا يَحتمل معنيين: أحدهُما: أن صاحب الرتبة السافلة لا يصلح له أن يتعداها وليس فيه أهليه لذلك، والثانِي: لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك وليس فِي الجنة حزن.

وقد ورد ما قاله حُميد بن هلال فِي حديث مرفوع، وفيه زياد على ما قال فقال الطبرانِي حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا شريح بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نُمير عن القاسم بن أبِي امامة قال: سئل رسول الله ﷺ أيتزاور أهل الجنة؟ قال: **«يزور الأعلى الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلى، إلا الذين يتحابون فِي الله يأتون منها حيث شاءوا على النوق مُحتقبين الحشايا»**(٢).

※ وقال ابن أبِي الدنيا: حدثنا حَمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان عن عبد الله بن المبارك أن إسْماعيل بن عياش قال: حدثنِي ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من نعيم أهل الجنة أنَّهم يتزاورون على المطايا والنجب، وأنَّهم يؤتون فِي الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول فيركبها حَتَّى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل سحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سَمعت ولا خطر على قلب بشر، فيقولون امطري علينا فما تزال تُمطر عليهم حَتَّى ينتهي ذلك إلَى فوق أمانيهم، ثُمَّ يبعث الله رِيْحًا غير مؤذية فتنسف كثبانًا من مسك عن أيْمانِهم وعن شَمائِهم، فيوجد ذلك المسك فِي نواصي خيولِهم وفِي مفارقهم وفِي رءوسهم ولكل رجل منهم جُمة على ما اشتهت نفسه فيعلق ذلك المسك فِي تلك الجمام وفِي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب، ثُمَّ ينقلبون حَتَّى ينتهوا إلَى ما شاء الله عز وجل فإذا المرأة تنادي بعض أولئك يا عبد الله أما لك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت ومن أنت فتقول أنا زوجتك وحبك، فيقول: ما كنت عملت مكانك فتقول: أوما علمت أن الله تعالَى قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] فيقول: بلى وربِّي، فلعله يشغل عنها بعد ذلك الوقت بأربعين خريفًا لا يلتفت ولا يعود، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة»**.

وهذا حديث مرسل غريب جدًّا.

---

(١) لَم أجده عند رواه البخاري بل وجدته عند الهيثمي فِي مَجمع الزوائد (٥٧/١) وقال: رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يُحتج به.

(٢) رواه الطبرانِي فِي المعجم الكبير (٢٤٤/٨).

* وقال ابن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد حدثني بن أنعم عن أبي هريرة قال: إن في الجنة ليتزاورون على العيس الخور عليها رحال المسك، على خياشمها غبار المسك، خطام -أو زمام- أحدها خير من الدنيا وما فيها.

* وروى ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن عياش عن عمر بن مُحمَّد بن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾** [الزمر: ٦٨] فقال: **«هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فتأتيهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها الدر الأبيض برحال الذهب، أعنتها السندس والاستبرق، ونمارقها من الحرير، تَمد أبصارها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بِما ننظر كيف يقضي الله بين خلقه، فيضحك إليهم الله عز وجل، وإذا ضحك الله إلَى عبد فلا حساب عليه»**.

* وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهروي حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي حدثنا أبو إياس حدثتني مُحمَّد بن علي بن الحسين:

* وروى أبو نعيم من حديث المعافَى بن عمران قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة شجرة يقال لَها طوبَى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لسار فيها مائة عام، ورقها زمرد أخضر، وزهرها رياض صفر، وأقناؤها سندس واستبرق، وثَمرها حلل، وصمغها زنْجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر وترابُها مسك، وحشيشها زعفران متسع، يفوح من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنْهار السلسبيل والرحيق، وظلها مَجلس من مَجالس أهل الجنة يألفونه ويتحدث فيه جَميعهم. فبينما هم يومًا يتحدثون في ظلها إذ جاءتْهم الملائكة يقودون نَجائب من الياقوت قد نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها المصابيح عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان، صفاقها من الذهب الأحمر، الملبس بالعبقري والأرجوان، فاناخوا إليهم بتلك النجائب وقالوا لَهم إن ربكم عز وجل يقرئكم السلام يستزيركم لينظر إليكم وتنظروا إليه، وتُحيوه ويحييكم، ويكلمكم وتكلموه، ويزيدكم من فضله إنه ذو رحْمة واسعة وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم إلَى راحلته، ثُمَّ ينطلقون صفًا واحدًا معتدلاً لا يفوت منه أحد أحدًا، ولا تفوت أذن الناقة صاحبتها، ولا ركبة ناقة ركبة صاحبتها، ولا يَمرون بشجرة من أشجار الجنة غلا اتحفتهم بثمرتها ورحلت لَهم عن طريقهم كراهة أن ينثلم صفهم أو يفرق بين الرجل ورفيقه، فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لَهم عن وجهه الكريم وتَجلى لَهم في عظمته العظيمة قالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام لك حق الجلال والإكرام فيقول لَهم عز وجل: إنِّي السلام ومنِّي السلام ولي حق الجلال والإكرام مرحبًا بعبادي الذين**

حفظوا وصيتي، ورعوا حقي، وخافوني بالغيب وكانوا منّي على كل حال مشفقين، قالوا: وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما أدينا إليك كل حقك، فأذن لنا بالسجود لك، قال لَهم ربّهم: إنّي قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وارحت لكم أبدانكم فطالما انصبتم لِي الأبدان وأعنيتم لِي الوجوه فالآن أفضيتم إلَى روحي ورحمتِي وكرامتِي، فسلونِي ما شئتم وتَمنوا علي أعطكم أمانيكم، فإنِّي لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحْمتِي وكرامتِي وطولِي وجلالِي وعلو مكانِي وعظمة شأني، فما يزالون فِي الأماني والعطايا والمواهب حَتَّى إن المقصر فِي أمنيته ليتمنَى مثل الدنيا منذ خلقها الله تعالَى إلَى يوم أفناها فقال لَهم لقد قصرتم فِي أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما تَمنيتم وسألتم، وألحقت بكم ذريتكم ودونكم ما قصرت عنه أمانيكم».

وهذا مرسل ضعيف غريب وأحسن أحواله أن يكون من كلا بعض السلف فوهم بعض رواته فجعله مرفوعًا، وليس كذلك، والله أعلم.

باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة ولأحاديث شتَّى وردت فيها

قال الله تعالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

ومعنَى هذا، أن الله تعالَى يرفع درجة الأولاد فِي الجنة إلَى درجة الآباء وإن لَم يعملوا بعملهم ولا ينقص الآباء من أعمالِهم حَتَّى يَجمع بينهم وبين بنيهم فِي الدرجة الَّتِي يستحقها الآباء، بل يرفع الناقص حَتَّى يتساوى مع العالِي ليجمع بينهم فِي الدرجة العالية لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم.

* قال الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلَى درجته وإن كانوا دونه فِي العمل ليقر بِهم عينه ثُمَّ قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ هكذا رواه الطبرانِي وابن أبِي حاتم فِي تفسيريْهما عن الثوري موقوفًا.

وكذا رواه ابن جرير عن شعبة عن عمر بن مرة عن سعيد عن ابن عباس موقوفًا.

* ورواه البزار فِي مسنده وابن مردويه فِي تفسيره من حديث قيس بن الربيع عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فِي هذه الآية، قال: هم ذرية المؤمن يَموتون على الإيْمان فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلِهم ألحقوا بآبائهم، ولَم ينقص الآباء من أعمالِهم الَّتِي عملوا شيئًا.

* وقال الطبرانِي: حدثنا حسين بن إسحاق التستري حدثنا مُحمَّد بن عبد الرحْمن بن غزوان حدثنا شريح عن سالِم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أظنه عن النَّبِي ﷺ قال: «إذا

دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لَم يبلغوا درجتك فيقول يا رب، قد عملت لِي ولَهم، فيؤمر بإلحاقهم به»، وقرأ ابن عباس: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾**.

* وقال العوفي عن ابن عباس فِي هذه الآية: يقول الله تعالَى والذين أدرك ذريتهم الإيْمان فعملوا بطاعتِي ألحقتهم بإيْمانهم إلَى الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم.

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء فِي معنَى الذرية ههنا الصغار فقط أو يشمل الصغار والكبار، كقوله: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾** [الأنعام: ٨٤] وقال: **﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾** [الإسراء: ٣] فأطلق الذرية على الكبار كما أطلقها على الصغار، وتفسير العوفي عن ابن عباس يشملهما وهو اختيار الواحدي وغيره والله أعلم، وهو محكي عن الشعبي، وأبِي مَخلد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي وأبِي صالِح وقتادة، والربيع بن أنس، هذا فضله ورحْمته على الأبناء ببركة عمل الآباء.

* فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء فقد قال الإمام أحْمد: حدثنا يزيد حدثنا حَماد بن سلمة عن عاصم بن أبِي النجود عن أبِي صالِح عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالِح فِي الجنة فيقول يا رب أنَّى لِي هذه فيقول باستغفار ولدك لك»**.

وهذا إسناد صحيح ولَم يُخرجه أحد من أصحاب الكتب، ولكن له شاهد فِي صحيح مسلم عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالِح يدعو له»**.

فصل

الجنة والنار موجودتان

والجنة والنار موجودتان الآن، فالجنة معدة للمتقين، والنار معدة للكافرين كما نطق بذلك القرآن العظيم، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول رب العالمين، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة المتمسكين بالعروة الوثقى وهي السنة إلَى يوم قيام الساعة خلافًا لمن زعم أن الجنة والنار لَم تُخلقا بعد، وإنَّما تُخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لَم يطلع على الأحاديث المتفق على إخراجها فِي الصحيحين وغيرهِما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة، والحسنة مما لا يُمكن دفعه، ولا رده لتواتره واشتهاره.

* وقد ثبت فِي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء وقال رسول الله ﷺ: **«اشتكت النار إلَى ربِّها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا فأذن لَها فِي نفسين فِي**

الشتاء والصيف فأشد ما تَجدون من الزمهرير من بردها وأشد ما تَجدون من الحر من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة»(١).

* وثبت في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن هَمام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَحاجت الجنة والنار، فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتُهم فقال الله للجنة: أنت رحَمتي أرحم بك من أشاء من عبادي؛ وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تَمتلئ حَتَّى يضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وينْزوي بعضها إلَى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لَها خلقًا»**(٢) لفظ مسلم.

* وثبت في الصحيحين في طريق سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حَتَّى يضع رب العزة فيها قدمه فينْزوي بعضها إلَى بعض فتقول: قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حَتَّى ينشئ الله لَها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة»**(٣).

* فأما ما وقع في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ من أنه سبحانه وتعالَى ينشئ للنار من يشاء فيلقي فيها فتقول: هل من مزيد، وإشكال هذه الرواية فقط قال بعض الحفاظ هذا غلط من بعض الرواة، وكأنه اشتبه عليه فدخل عليه لفظ في لفظ، فنقل هذا الحكم من أهل الجنة إلَى أهل النار، والله أعلم.

قلت: فإذا كان مَحفوظًا فيحتمل أنه تعالَى يَمتحنهم في العرصات كما يَمتحن غيرهم ممن لَم تقم عليه الحجة في الدنيا فمن عصى منهم أدخله النار، ومن استجاب أدخله الجنة لقوله تعالَى: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾** [الإسراء: ١٥].

ولقوله تعالَى: **﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** [النساء: ١٦٥].

فصل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولِهم إليها، وقدومهم عليها وأنَّهم يَحول

---

(١) رواه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧).

(٢) رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٧).

(٣) رواه البخاري (٤٨٤٨)، ومسلم (٢٨٤٨).

خلقهم إِلَى طول ستين ذراعًا فِي عرض سبعة أذرع، وأنَّهم يكونوا جردًا مردًا مكحلين فِي سن أبناء ثلاث وثلاثين

* قال أبو بكر بن أبِي الدنيا: حدثنِي القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالِح حدثنا داود بن الجراح العسقلانِي حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان مُحمَّد ﷺ»**.

* وروى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: لسان أهل الجنة عربِي.

* وروى البيهقي من طريقين فيهما ضعف عن أبِي كريْمة عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من أحد يَموت سقطًا ولا هرمًا أو فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاثين** -وفِي رواية: **ابن ثلاث وثلاثين سنة**-، **فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، مردًا مكحلين أولِي أفانين، وإن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال** -**وفِي رواية**- **حَتَّى يصير جلدة يد أحدهم أربعين عامًا وحَتَّى يصير ناب من أنيابه مثل أحد»**[1].

* وثبت أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، إنَّما يتصرف طعامهم بأنَّهم يعرقون عرقًا له رائحة كرائحة المسك الأذفر وأنفاسهم تَحميد وتكبير وتسبيح.

* وثبت أن أول زمرة منهم، على صورة القمر؛ ثُمَّ الذين يلونَهم فِي البهاء كأضوء كوكب دري فِي السماء، وأنَّهم يُجامعون ولا يتناسلون ولا يتوالدون إلا ما يشاءون، وأنَّهم لا يَموتون ولا ينامون، لكمال حياتِهم وكثرة لذاتِهم وتوالِي نعيمهم ومسراتِهم، وكلما ازدادوا خلودًا ازدادوا حسنًا وجمالاً وشبابًا، وقوة وكمالاً ازدادت لَهم الجنة حسنًا وبَهاء وطيبًا وضياء، وكانوا أرغب شيء فيها وأحرص عليها، وكانت عندهم أعز وأغلى، وألذ وأحلى، كما قال تعالَى: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾** [الكهف: ١٠٨].

فصل

وقد ذكرنا أن أولَ من يدخل الجنة على الإطلاق رسول الله ﷺ وهو أعلاهم فيها منْزلة، وأول من يدخلها من الأمم أمته؛ وأول من يدخلها من هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتقدم أن هذه الأمة أكثر الأمم يكونون فِي الجنة، وأنَّهم فيها يعدلون ثلثي أهل الجنة كما تقدم

(١) رواه أيضًا بنحوه الطبرانِي فِي المعجم الكبير (٢٠/ ٢٨٠).

«أهل الجنة مائة وعشرون صفًا هذه الأمة ثمانون صفًا»[١].

* وفي المسند وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة من حديث مُحمَّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا: **«يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام»**[٢] وإسناده على شرط مسلم، وقال الترمذي: حسن صحيح.

* ورواه الطبراني من حديث الثوري عن مُحمَّد بن زيد عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعًا مثله.

* ورواه الترمذي من طريق الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا مثله، ثُمَّ حسنه.

* والذي رواه مسلم من طريق أبي عبد الرحْمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: **«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفًا»**[٣].

ورواه الترمذي عن جابر بن عبد الله مرفوعًا مثله، وصححه.

وله عن أنس أيضًا نَحوه واستغربه.

قلت: فإذا كان الاول مَحفوظًا فيكون باعتبار دخول أول الفقراء وآخر الأغنياء والله أعلم.

* وروى الإمام أحْمد عن إسْماعيل ابن علية وأبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون كلاهُما عن هشام الدستوائي عن يَحيى بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة من أمتي وأول ثلاثة يدخلون النار: فأما الأول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد، وعبد مملوك لَم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله؛ وفقير فخور»**[٤].

* ورواه الترمذي من طريق ابن المبارك عن يَحيى بن أبي كثير، وقال: حسن ولَم يذكر الثلاثة من أهل النار[٥].

* وثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حَماد الْمجاشعي عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف**

---

(١) ذكره الهيثمي في الْمجمع (١٠/٤٠٣) وقال: رواه الطبراني وفيه حَماد بن عيسى الجهني وهو ضعيف.

(٢) هذا الحديث فيه مُحمَّد بن عمرو بن علقمة بن وقاص وهو صدوق له أوهام.

(٣) رواه مسلم (٢٩٧٩).

(٤) ضعيف جدًا: انظر ضعيف الجامع (٣٧٠٣).

(٥) ضعفه الألباني رحِمه الله في ضعيف الترمذي (٢٧٨).

متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعًا لا يبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمع -وإن دق- إلا خانه؛ ورجل لا يصبح ولا يُمسي إلا وهو يُخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب، وذكر الشنظير الفحاش»(١).

* وثبت في الصحيحين من حديث سفيان الثوري وشعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب عن النَّبي ﷺ أنه قال: **«ألا خبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر»**(٢).

* وقال أحْمد: حدثنا علي بن أسحاق أخبرنا عبد الله أنبأ موسى بن علي بن رباح سَمعت أبي يُحدث عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: **«أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جَماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون»**(٣).

* وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو هلال الراسبي حدثنا عقبة بن نبيت عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : **«أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع»**(٤).

وكذا رواه ابن ماجة من حديث مسلم بن إبراهيم.

* وقال القاضي أبو عبيد علي بن الحسين: حدثنا مُحمَّد بن صالح حدثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة، النَّبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة، ونساؤكم في الجنة الودود الولود، الَّتي إذا غضب زوجها جاءت حَتَّى تضع يدها عليها ثُمَّ تقول لا أذوق غمضًا حَتَّى ترضى»**(٥).

* وروى النسائي بعضه من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم يَحيى بن دينار به.

* وتقدم في الأحاديث الصحيحة: عن رسول الله ﷺ، قال: **«اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء»**.

* وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبي ثابت: عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعًا:

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) رواه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٣) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٥٢٩) بنحوه عن سراقة بن مالك.

(٤) صححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجة (٣٤٠٣).

(٥) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٠٤) بنحوه عن كعب بن عجرة.

«أول من يدعى إلَى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يَحمدون الله فِي السراء والضراء»[1].

فصل

أمة مُحمَّد ﷺ أكثر أهل الجنة عددًا، وأعلاهم مكانًا ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة وأكثرهم فيها وأعلاهم منازل، وهم صدرها كما قال تعالَى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣-١٤].

وقال فِي صفة أهل اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠].

* وثبت فِي الصحيحين: **«خير القرون قرني**[2]**، ثُمَّ الذين يلونَهم ثُمَّ الذين يلونَهم، ثُمَّ يكون قوم يُحبون السمن أو السمانة، ينذرون ولا يفون ويشهدون ولا يستشهدون ويَخونون ولا يؤتَمنون»**[3].

وخيار الأمة الصدر الأول من الصحابة كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم مقتديًا فليقتد بمن قد مات؛ أولئك أصحاب مُحمَّد ﷺ أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله تعالَى لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه، فاعرفوا لَهم قدرهم، واقتدوا بِهم فإنَّهم كانوا على الهدى المستقيم.

* وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلَى الجنة سبعون ألف بغير حساب.

* وفِي صحيح مسلم: **«مع كل ألف سبعون ألفًا»**[4].

* وفِي رواية أحْمد **«مع كل واحد سبعون ألفًا»**[5].

وإليك ذكر أطراف الحديث وإشارة إلَى طرقه وألفاظه.

* وثبت فِي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«يدخل الجنة من أمتِي زمرة هم سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»** فقام عكاشة بن محصن الأسدي يدفع نَمرة عليه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يَجعلنِي منهم فقال: **«اللهم اجعله منهم»**، فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يَجعلنِي منهم فقال: **«سبقك بِها**

---

(١) ضعفه الألبانِي رحمه الله فِي ضعيف الجامع (٢١٤٧).

(٢) أما لفظ: (خير القرون...) لا يصح والثابت (خير الناس)، و(خير أمتِي).

(٣) هذا اللفظ ليس مُخرج فِي الصحيحين ولكن المخرج فِي الصحيحين قريب منه وهو عند رواه البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩)، وعندرواه مسلم (٢٥٣٣).

(٤) هذا اللفظ لَم أجده إلا عند الترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجة (٤٢٨٦)، أحْمد (٣٥٩/٢، ٤١٣) ولَم أجده عند مسلم.

(٥) رواه أحْمد (٦/١).

عكاشة»[١].

* ولَهما من رواية أبِي حازم عن سهل بن سعد مثله.

* ولَهما من رواية حصين بن عبد الرحْمن عن سعيد بن جبير عن أبِي عباس عن النَّبِي ﷺ قال: **«عرضت علي الأمم فرأيت النَّبِي ومعه الرهط، والنَّبِي ومعه الرجل والرجلان، والنَّبِي ليس معه أحد، فرفع سواد عظيم فظننت أنّهم أمتِي، فقيل لِي انظر إلَى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم فقيل لِي هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»** وفيه: **«هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربِّهم يتوكلون»**؛ فقام عكاشة ... فذكره.

* ولمسلم من طريق مُحمَّد بن سيرين عن عمران بن حصين عن النَّبِي ﷺ قال: **«يدخل الجنة من أمتِي سبعون ألفًا بغير حساب ولا عذاب، قيل: من هم قال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربِّهم يتوكلون»**[٢].

* ولمسلم من حديث ابن جريج عن أبِي الزبير عن جابر نَحوه.

وروى عاصم عن ابن مسعود نَحوه وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج.

* وقال هشام بن عمار خطيب دمشق وأبو بكر بن أبِي شيبة، واللفظ له أخبرنا إسْماعيل بن عياش أخبرنِي مُحمَّد بن زياد الألْهانِي سَمعت أبا أمامة سَمعت رسول الله ﷺ يقول: **«وعدنِي ربِّي أن يدخل الجنة من أمتِي سبعين ألفًا مع كل ألف سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربِّي عز وجل»**[٣].

* وكذا رواه أبو بكر بن أبِي عاصم عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبِي سليم بن عامر عن أبِي اليمان عامر بن عبد الله بن يَحْيَى الهوزي عن أبِي أمامة ... فذكر مثله.

* وروى الطبرانِي من حديث عامر بن سعد البجلي عن عتبة بن عبد السلمي عن النَّبِي ﷺ مثله.

* وروى الطبرانِي من طريق أبِي أسْماء الرحبِي عن ثوبان ولَم يذكر الحثيات.

وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها.

---

(١) رواه البخاري (٥٨١١، ٧٥٤٢)، ومسلم (٢١٦).

(٢) رواه مسلم (٢١٨).

(٣) رواه ابن أبِي شيبة فِي مصنفه (٦/٣١٥).

فصل

في بيان وجود الجنة والنار وأنَّهما مخلوقتان

خلافًا لمن زعم خلاف ذلك من أهل البطلان

قال الله تعالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال تعالَى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال تعالَى في حق آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وقال تعالَى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

* وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالَى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سَمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرًا من بله ما اطلعتم عليه**» ثُمَّ قرأ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1].

* وفي الصحيحين من حديث مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتَّى يبعثك الله إليه يوم القيامة**»[2].

* وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود: أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثُمَّ تأوي إلَى قناديل معلقة في العرش.

* وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حدثنا مُحمَّد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه عن الزهري عن عبد الرحْمن بن كعب ابن مالك عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يرجعه الله إلَى جسده يوم يبعثه**»[3].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٣) صححه الألباني رحِمه الله في صحيح الجامع (٢٣٧٣).

* وتقدم الحديث المتفق على صحته من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».

* وذكر الحديث المروي من طريق حَماد بن سلمة عن مُحمَّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليها ... الحديث»[(١)].

* وتقدم الحديث الآخر: «لما خلق الله النار قال لَها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون».

* وفي الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن أبي سعيد عن النَّبي ﷺ قال : «تَحاجت الجنة والنار»[(٢)] الحديث ، وفيهما عن ابن عمر مرفوعًا: «الحمى من فيح جهنم»[(٣)].

* وفيهما: عن أبي ذر، مرفوعًا: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم»[(٤)].

* وفي الصحيحين «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار»[(٥)] وقد ذكرنا في أحاديث الإسراء أن رسول الله ﷺ رأى الجنة والنار ليلتئذ.

وقال الله تعالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٣-١٥]. وقال في صفة سدرة المنتهى: «إنه يَخرج من أصلها نَهران ظاهران باطنان، وذكر أن الباطنين في الجنة».

* وفي الصحيحين «ثُمَّ أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابُها المسك»[(٦)].

* وفي صحيح مسلم من حديث قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ الْمجوف، فقلت: ما هذا قال: الكوثر الذي أعطاك ربك».

* وفي مناقب عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «دخلت الجنة فلقيت جارية تتوضأ عند قصر فقلت لمن أنت فقالت: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك»[(٧)]، فبكى عمر رضي الله عنه وقال: أعليك أغار يا رسول الله.

* والحديث في الصحيحين عن جابر، وقال: «يا بلال دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين

---

(١) صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٢١٠).
(٢) تقدم.
(٣) رواه البخاري (٥٧٢٥)، ومسلم (٢٢٠٩).
(٤) رواه البخاري (٥٣٤)، ومسلم (٦١٥) عن أبي هريرة.
(٥) رواه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).
(٦) رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٧) رواه البخاري (٧٠٢٣)، ومسلم (٢٣٩٤).

يدي في الجنة فأخبرني بارجى عمل عملته في الإسلام؟»(١) فقال: ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي من منفعة من أنّي أتطهر طهورًا تامًا في ساعة ليل ونَهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي.

وأخبر عن الرميصاء أنه رآها في الجنة، أخرجاه عن جابر بن عبد الله.

وأخبر في يوم صلاة الكسوف أنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه دنت منه الجنة والنار؛ وأنه هم أن يأخذ من الجنة قطفًا من عنب، فقال: **«لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا»**(٢).

* وفي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي ابن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء يَجر قصبه في النار»**(٣).

* وقال في الحديث الآخر: **«رأيت فيها صاحب المحجن»**(٤).

* وقال ﷺ: **«دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتَّى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، ولقد رأيتها تَخمشها»**(٥).

وأخبر عن الرجل الذي نَحى غصن شوك من طريق المارة فقال: لقد رأيته يستظل به في الجنة.

والحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة بلفظ آخر.

* وفي الصحيحين عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ قال: **«اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**(٦).

* وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»**، وقالوا: يا رسول الله وما رأيت، قال: **«رأيت الجنة والنار»**(٧) وأخبر أن المتوضئ إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

* وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: لما

---

(١) رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥) بنحوه.

(٢) رواه البخاري (٨٤٨، ١٠٥٢، ٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧).

(٣) رواه البخاري (٤٦٢٣)، ومسلم (٢٨٥٦).

(٤) رواه مسلم (٩٠٤).

(٥) رواه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٦١٩).

(٦) رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧) رواه مسلم عن ابن عباس.

(٧) رواه مسلم (٤٢٦)، وروى البخاري حديثه قريب منه بلفظ: (**لو تعلمون ما أعلم ...**) برقم (٣٦٢١).

توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال: **«إن له مرضعًا في الجنة»**(١).

* وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم أخبرنا الأصم حدثنا ابن عباس الرملي حدثنا مؤمل بن إسْماعيل حدثنا سفيان عن عبد الرحْمن الأصبهانِي عن أبِي حازم عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أولاد المؤمنين فِي جبل فِي الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتَّى يردهم إلَى آبائهم يوم القيامة»**(٢).

وكذا رواه وكيع عن سفيان -وهو الثوري- والأحاديث فِي هذا كثيرة جدًّا، وقد أوردنا كثيرًا منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم.

وقد قال الله تعالَى: **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** [البقرة: ٣٥] والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى.

وقد ذكرنا ذلك مبسوطًا فِي قصة آدم من كتابنا هذا، بِما أغنَى من أعادته وبالله المستعان.

فصل

* وثبت فِي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: **«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلَى الجنة بأربعين خريفًا»**(٣).

وكذا روى الترمذي من حديث جابر وصححه وأنس واستغربه.

* وللترمذي من حديث أبِي هريرة وصححه وأبِي سعيد وحسنه **«بنصف يوم، خَمسمائة عام»**(٤).

قلت: فإن كان هذا مَحفوظًا كما صححه الترمذي فتحصل أن ذلك باعتبار دخول أول الفقراء وآخر الأغنياء ويكون الأربعون خريفًا باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء، وأول الأغنياء، والله أعلم.

وقد أشار إلَى ذلك القرطبِي فِي التذكرة حيث قال: وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء؛ يشير إلَى ما ذكرناه.

وقال سفيان: بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية.

---

(١) رواه البخاري (٦١٩٥).
(٢) صححه الألبانِي رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٢٣).
(٣) رواه مسلم (٢٩٧٩).
(٤) تقدم.

فصل

فِي المرأة تتزوج فِي الدنيا بأزواج

وتكون فِي الجنة لمن كان فِي الدنيا أحسنهم خلقًا

* ذكر القرطبي فِي التذكرة من طريق ابن وهب عن مالك، أن أسماء بنت أبِي بكر شكت زوجها الزبير إلَى أبيها فقال: يا بنية اصبري، فإن الزبير رجل صالح ولعله يكون زوجك فِي الجنة، وقد بلغنِي أن الرجل إذا ابتكر المرأة تزوجها فِي الجنة[1].

قال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب.

* وقد روي عن أبِي الدرداء وحذيفة بن اليمان: أن المرأة تكون لآخر أزواجها فِي الدنيا، وجاء أنَّها تكون لأحسنهم خلقًا.

* قال أبو بكر النجاد: حدثنا مُحمَّد بن جعفر بن مُحمَّد بن شاكر حدثنا عبيد بن إسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حُميد عن أنس أن أم حبيبة قالت يا رسول الله ﷺ المرأة يكون لَها الزوجان فِي الدنيا فلأيهما تكون؟ فقال: لأحسنهما خلقًا كان معها فِي الدنيا، ثُمَّ قال: يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بِخير الدنيا والآخرة.

وقد روي عن أم سلمة، نَحو هذا، والله سبحانه وتعالَى أعلم وإليه المرجع والمآب.

* * *

تم بحمد الله

---

(١) ذكره القرطبي فِي التفسير (١٧٢/٥).

فهرس الموضوعات

الـــمـــوضـــوع الصفحة

* كلام الرب تعالَى يوم القيامة مع الأنبياء ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ٣
* كلامه سبحانه وتعالَى مع آدم عليه السلام يوم القيامة ٤
* كلام الرب سبحانه وتعالَى مع نوح عليه السلام وسؤاله إياه عن البلاغ ٥
* تشريف إبراهيم الخليل عليه السلام يوم القيامة على رءوس الأشهاد ٦
* ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكلام الرب معه بوم القيامة ٧
* ذكر ما ورد فِي كلام الرب تعالَى مع العلماء فِي فصل القضاء ٨
* فصل ٩
* فصل فِي إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومُحاسبة الديان ١٠
* ذكر إبداء عنق من النار إِلَى المحشر فيطلع على الناس ١١
* ذكر الميزان ١٢
* بيان كون الميزان له كفتان حسيتان وبيان أن بسم الله الرحْمن الرحيم لا يثقل عليها شيء . ١٣
* سياق آخر لِهذا الحديث ١٤
* طريق أخرى عن عائشة بنت أَبِي بكر رضي الله عنها ١٧
* فصل أقوال العلماء فِي تفسير الميزان الذي يكون يوم القيامة ٢١
* فصل ٢٢
* ذكر العرض على الله عز وجل يوم القيامة وتطاير الصحف ومحاسبة الرب تعالَى عباده .. ٢٣
* فصل ٢٥
* فصل ٢٧
* فصل أول ما يقضي فيه يوم القيامة الدماء ٢٩
* ذكر أول ما يقضي بين الناس فيه يوم القيامة ومن يناقش فِي الحساب ومن يسامح ٣٠
* فصل ٤٤
* فصل ٤٥
* فصل ٤٦
* طريق أخرى عن أَبِي هريرة رضي الله عنه ٤٨
* رواية أسْماء بنت أَبِي بكر رضي الله عنها ٤٨

الموضوع | الصفحة

* ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب ٥٠
* حديث آخر ٥٠
* حديث آخر ٥١
* حديث آخر ٥١
* حديث آخر ٥٢
* طريق أخرى عنه ٥٢
* حديث آخر ٥٣
* حديث آخر ٥٣
* حديث آخر ٥٣
* طرق أخرى ٥٣
* طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه ٥٤
* حديث آخر غريب ٥٤
* حديث آخر غريب ٥٥
* حديث آخر ٥٥
* طريق أخرى عنه ٥٥
* حديث آخر ٥٦
* حديث آخر ٥٦
* حديث آخر أيضًا ٥٦
* حديث آخر ٥٦
* حديث آخر ٥٧
* حديث آخر ٥٧
* حديث آخر ٥٨
* ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما يؤول إليه أمرهم فقريق من الجنة وفريق من السعير ٥٨
* إيراد الأحاديث فِي ذلك ٦٠
* فصل فِي ذكر الصراط غير ما ذكرنا آنفا من الأحاديث الصحيحة ٦٤

الموضوع | الصفحة

※ فصل ٦٩
※ فصل ٧٤
※ فصل ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لَهم ٧٨
※ ذكر بعض ما ورد فِي سن أهل الجنة ٧٩
※ كتاب صفة النار وما فيها من العذاب الأليم أجارنا الله منها برحمته إنه جواد كريم ٨١
※ ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها ٨٧
※ طريق أخرى ٨٨
※ طريق أخرى ٨٨
※ طريق أخرى بلفظ آخر ٨٩
※ طريق أخرى ٩٤
※ طريق أخرى ٩٤
※ ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أهلها، أجارنا الله تعالَى منها بفضله وكرمه وإحسانه آمين إنه على ما يشاء قدير ٩٥
※ طريق أخرى ٩٨
※ طريق أخرى ٩٨
※ طريق أخرى ٩٩
※ ذكر أن البحر يسعر فِي جهنم ويكون من جُملة جهنم ١٠٠
※ ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها أجارنا الله تعالَى منها ١٠٠
※ ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بِها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال ١٠٢
※ طعام أهل النار وشرابُهم ١٠٥
※ ذكر أحاديث بأسْمائها وبيان صحيح ذلك وسقيمه ١٠٧
※ سجن فِي جهنم يقال له بولس أعاذنا الله عز وجل منه ١٠٨
※ جب الحزن ١٠٨
※ ذكر نَهر فيها هو منها بِمنْزلة مُجتمع الأوساخ والأقذار والنتن أعاذنا الله سبحانه وتعالَى منه بِمنه وكرمه ١٠٨

الموضوع	الصفحة

* ذكر وادي لملم ١٠٩
* ذكر واد أو بئر فيها يقال له هبهب ١٠٩
* ذكر ويل وصعود ١٠٩
* ذكر حياتها وعقاربها أعاذنا الله منها برحمته ١١٠
* فصل دركات جهنم، نستعيذ بالله من عذابها ....
* ذكر بعض أفاعي جهنم والعياذ بالله تعالَى ١١٣
* ذكر بكاء أهل النار فيها، أجارنا الله عز وجل منها ١١٣
* أحاديث شتَّى فِي صفة النار وأهلها ١١٤
* أثر غريب وسياق عجيب ١١٥
* أثر آخر من أغرب الأخبار ١١٦
* ذكر الأحاديث الواردة فِي شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة وبيان أنوعها وتعدادها ... ١١٦
* باب طرق الأحاديث وألفاظها ومن الأحاديث الواردة فِي شفاعة المؤمنين لأهليهم ١٢٣
* رواية أبي بن كعب ١٢٣
* رواية أنس رضي الله عنه ١٢٤
* طريق أخرى عنه ١٢٤
* طريق أخرى عنه ١٢٤
* طريق أخرى ١٢٤
* طريق أخرى ١٢٥
* طريق أخرى ١٢٥
* طريق أخرى ١٢٥
* طرق أخرى متعددة ١٢٧
* طريق أخرى ١٢٨
* طريق أخرى ١٢٨
* رواية جابر بن عبد الله ١٢٩
* طريق أخرى ١٢٩
* طريق أخرى ١٣٠

الموضوع	الصفحة
* طريق أخرى	١٣٠
* حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه	١٣١
* طريق أخرى	١٣١
* رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	١٣٣
* طريق أخرى	١٣٣
* طريق أخرى	١٣٣
* رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما	١٣٣
* رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	١٣٤
* رواية عبد الرحمن بن أبي عقيل	١٣٤
* رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه	١٣٤
* رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٣٥
* رواية عوف بن مالك رضي الله عنه	١٣٥
* رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه	١٣٥
* رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه	١٣٦
* رواية أبي سعيد الخدري	١٣٧
* طريق أخرى	١٣٨
* طريق أخرى	١٣٨
* رواية أبي هريرة رضي الله عنه	١٣٩
* طريق أخرى	١٣٩
* طريق أخرى	١٤٠
* طريق أخرى	١٤٠
* طريق أخرى	١٤٠
* طريق أخرى	١٤٠
* طريق أخرى	١٤٠
* طريق أخرى	١٤١
* طريق أخرى	١٤١

الموضوع	الصفحة
※ طريق أخرى	١٤١
※ طريق أخرى	١٤١
※ طريق أخرى	١٤٢
※ رواية أم حبيبة رضي الله عنها	١٤٢
※ ذكر شفاعة المؤمنين لأهليهم يوم القيامة	١٤٢
※ طريق أخرى عن أنس	١٤٤
※ حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها	١٤٨
※ فصل في أصحاب الأعراف	١٤٩
※ ذكر آخر من يَخرج من النار فيدخل الجنة	١٥٠
※ فصل	١٥١
※ فصل	١٥٤
※ كتاب صفة الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله تعالَى أن يدخلنا برحْمته	١٥٦
※ ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها	١٥٦
※ ذكر ما يكون لأدنَى أهل الجنة منْزلة وأعلاهم من اتساع الملك العظيم	١٦٣
※ ذكر غرف الجنة وارتفاعها وعظمها نسأل الله من فضله أن يمنحناها إياها من فيض فضله	١٦٤
※ ذكر أعلى منْزلة في الجنة وهي الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ	١٦٥
※ ذكر بنيان قصور الجنة مم هو؟	١٦٦
※ ذكر الخيام في الجنة	١٧١
※ ذكر تربة الجنة	١٧١
※ ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها	١٧٢
※ صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله منه بمنه بكرمه	١٧٣
※ رواية ابن عمر رضي الله عنهما	١٧٥
※ رواية ابن عباس رضي الله عنهما	١٧٥
※ رواية عائشة رضي الله عنها	١٧٥
※ ذكر نَهر البيدخ في الجنة	١٧٦
※ فصل في أشجار الجنة	١٧٨

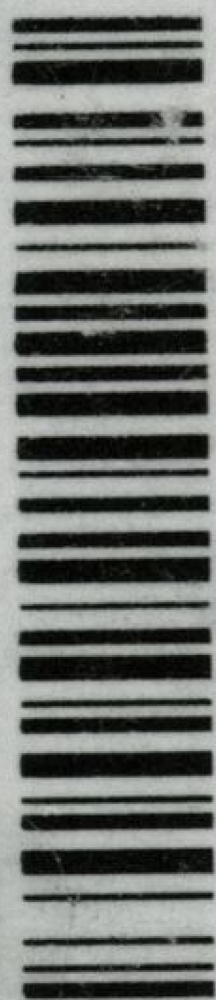
الموضوع الصفحة

※ طريق أخرى ١٨٠
※ طريق أخرى ١٨٠
※ شجرة الخلد ١٨٠
※ شجرة طوبَى ١٨٠
※ سدرة المنتهى ١٨١
※ فصل فِي ثِمار الجنة نسأل الله تعالَى أن يطعمنا منها بِمنه وكرمه آمين ١٨٢
※ فصل ١٨٤
※ ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابِهم نسأل الله من فضله أن يَمن علينا بِها ١٨٥
※ حديث آخر فِي ذلك عن جابر ١٨٦
※ طريق ثالثة عن جابر رضي الله عنه ١٨٧
※ طريق رابعة عن جابر رضي الله عنه ١٨٧
※ أحاديث أخرى شتَّى ١٨٧
※ ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة ١٨٨
※ ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابِهم وجَمالهم نسأل الله تعالَى منها ١٩٠
※ صفة فرش أهل الجنة ١٩٣
※ صفة الحور العين فِي الجنة وبنات آدم وشرفهن وفضلهن عليهم وكل لكل واحدة منهن. ١٩٤
※ ما ورد من غناء الحور العين فِي الجنة ١٩٩
※ ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم ٢٠٠
※ ذكر أن أهل الجنة لا يَموتون فيها لكمال حياتِهم وكمالِهم فِي ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ٢٠٢
※ ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عما لديهم ٢٠٤
※ ذكر نظر الرب تعالَى وتقدس إليهم وتسليمه عليهم ٢٠٤
※ ذكر رؤية أهل الجنة ربَّهم عز وجل فِي مثل أيام الجمع فِي مجتمع لَهم معد لذلك ٢٠٦
※ ذكر سوق الجنة ٢١١
※ ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتَّى إنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافات بعيدة .. ٢١٣
※ ذكر نور الجنة وبَهائها وطيب فنائها وحسن منظرها فِي صباحها ومسائها ٢١٥

الموضوع	الصفحة
* ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها	٢١٦
* ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهي الأعمال الشاقة من فعل الخيرات وترك المحرمات وأن النار حفت بالشهوات	٢١٨
* حديث أبِي هريرة رضي الله عنه	٢١٩
* حديث أنس رضي الله عنه	٢٢٠
* حديث عبد الله بن أبِي أوفى وهو غريب جدًّا	٢٢٠
* حديث ابن عمر رضي الله عنهما	٢٢٠
* حديث أبِي أمامة رضي الله عنه	٢٢١
* نوع آخر أعلى من الذي قبله	٢٢٢
* ذكر خيل الجنة	٢٢٣
* ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم أمورًا كانت منهم فِي الدار الدنيا من طاعات وزلات	٢٢٥
* باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة ولأحاديث شتَّى وردت فيها	٢٢٨
* فصل الجنة والنار موجودتان	٢٢٩
* فصل بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار	٢٣٠
* فصل	٢٣١
* فصل أمة مُحمَّد ﷺ أكثر أهل الجنة عددًا، وأعلاهم مكانًا ومكانة	٢٣٤
* فصل فِي بيان وجود الجنة والنار وأنَّهما مخلوقتان خلافًا لمن زعم خلاف ذلك من أهل البطلان	٢٣٦
* فصل	٢٣٩
* فصل فِي المرأة تتزوج فِي الدنيا بأزواج وتكون فِي الجنة لمن كان فِي الدنيا أحسنهم خلقًا	٢٤٠

* * *

تم بحمد الله


Bibliotheca Alexandrina
1100375